

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجيلالي ليابس - سيدي بلعباس -



كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ

النشاط العلمي والثقافي للعلماء الجزائريين في مصر

خلال القرنين 11-12 هـ / 17-18 م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذة:

أ. د علوان أمال

إعداد الطالبة الباحثة:

رزاق بعرة مريم

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة الإنتماء	الصفة
ميلود تيزي	أستاذ	جامعة سيدي بلعباس	رئيسا
أمال علوان	أستاذة	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا ، مقرر
سمية الوافي	أستاذة محاضرة أ	جامعة سيدي بلعباس	عضوا
محمد داعي	أستاذ محاضر أ	جامعة سعيدة	عضوا
فاطمة الزهراء سيدهم	أستاذة محاضرة أ	جامعة معسكر	عضوا
فاطمة درعي	أستاذة محاضرة أ	جامعة معسكر	عضوا

السنة الجامعية: 1441-1442 هـ / 2020-2021 م



شكر وفخر

الشكر أولا للمولى عز وجل أن منّ عليّ إتمام هذا العمل

وجدير بي أن أسجل في إحدى صفحات بحثي المتواضع شكري الخالص
للدكتورة : أمال علوان على مساعدتها وتوجيهها من خلال إشرافها على
إنجاز هذا البحث.

كما أتقدم بكل شكري للجنة المناقشة، وكل من ساعدني

على إنجاز هذا العمل.

قائمة المختصرات

بالعربية :

إلخ : إلى آخره

تر : ترجمة

تح : تحقيق

تع وتح : تعليق وتحقيق

ج : جزء

(د.د.ن) : دون دار نشر

(د.س.ن) : دون سنة نشر

مج : مجلد

ص : صفحة

ط : طبعة

م : ميلادي

مرا وتق : مراجعة وتقديم

هـ : هجري

A.I.E.O : Annales de l'institut d'étude Orientales , Alger.

E.N.A.L : Entreprise Nationale du Livre

N : numéro

Op.cit : ouvrage précité

P : page

R.Af : Revue Africaine.

R.O.M.M : Revue de l'occident musulman.

T : tome **V** : volume

R.H.M : Revue d'Histoire Maghrébienne , Tunis

مقدمة

تنوعت الأحداث التاريخية لإيالة الجزائر في الفترة العثمانية وشغلت حيزا كبيرا من الدراسات التاريخية بأقلام المؤرخين والرحالة والأجانب وبعض المغاربة والجزائريين الذين عاصروا الفترة الزمنية الممتدة من القرن السابع و الثامن عشر ميلادي، وموضوع العلماء لا يقل أهمية عن غيره من المواضيع التي تحدد الروابط الثقافية والعلمية بين الجزائر ومصر من خلال نشاط العلماء الجزائريين بمصر.

فبلاد المغرب العربي ومصر امتداد طبيعي وروحي الصلة بينهما ممتدة منذ أقدم العصور لذا كان الوجود الجزائري في مصر، وقد لقي هذا الوجود ترحيبا واسعا وفسح المجال أمام الجزائري ليمارس حياته ونشاطه بكل حرية والارتباط بمصر ومجتمعها كيفما كانت الصورة في ذلك.

فضل عديد المغاربة الذين قصدوا مصر البقاء فيها والانتماء إليها أبديا وأصبحت مصر وطنا ثانيا لهم غير أنهم لم يتخلوا ولم يرد لهم التخلي عن صفة المغربي التي حملوها بكل عز وشرف، إلى جانب صفتهم كمصريين فتذكر كتب التاريخ والوثائق الأرشيفية مغربي النسب مصري الإقامة أو مغربي النسب مصري المولد لمن ولد في مصر من أبوين مغربيين.

ومن بين الطبقات الاجتماعية التي أحدثت توازنا داخل المجتمع المصري الطبقي خلال العهد العثماني وفي ظل التفاوت الهائل بين الفئة الحاكمة والفئات الأخرى، هي طبقة العلماء و الفقهاء والمتصوفة إذ كان العلماء في العصور الأولى يقصدونها من مختلف أقطار العالم الإسلامي للعمل الصالح وطلب العلم والمعرفة ومجالسة العلماء ومحاورتهم و التبرك والحرص على الأخذ بالتالي جمع الفهارس، إلى جانب التجديد العهد عن طريق الحصول على الإجازات والأسانيد.

والمعلوم أنه منذ بداية العصر الحديث (أي القرن الخامس عشر ميلادي) تعرضت بلاد المغرب إلى هجمة شرسة أدت إلى فقدان وحدتها السياسية وتدهور الحياة الاقتصادية وركود ثقافي وتعليمي أدت بالعديد من المفكرين والعلماء بالهجرة إلى بلدان المشرق عامة ومصر خاصة للترؤد من علمائها ب زاد العلم والمعرفة وإعداد أنفسهم للقيام بدورهم محاولة منهم لإصلاح أوضاع بلادهم وحمايتها من أي غزو فكري أو حضاري .

فكان للجزائريين هجرتان واسعتا النطاق إلى مصر أولاها حدثت خلال القرن السادس عشر نتيجة للهجمات الإسبانية على الجزائر وتدهور الأوضاع الاقتصادية في هذه الولاية على الأقل بالنسبة للفئة التجارية التي أضرت مصالحها من جراء هذه الهجمات، لذلك فقد هاجرت عائلات تلمسانية وقسنطينية ووهرانية عديدية إلى مصر إبان هذه الفترة، ويظهر هذا بجلاء من خلال مراجعة سجلات القاهرة والإسكندرية.

أما الهجرة الثانية فقد حدثت خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر ويبدو أنها جاءت نتيجة لتوقف الجهاد البحري ضد الإسبان ولما كان الصراع الحربي في مصر إبان هذه الحقبة على أشده بين القيادات المملوكية وكان عدد كبير من هؤلاء يعملون بمثابة جنود حماية في قافلة الحج الجزائرية فقد استعان بهم الأمراء المماليك بمثابة جنود مرتزقة وأقام منهم كل أمير مجموعة خاصة به، وبذلك استقرت أعداد كبيرة منهم خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر في القاهرة.

إن العلاقات الثقافية بين الجزائر ومصر متواصلة وقوية وهي استمرار للعلاقات العميقة التي بينهما قبل ذلك ليس لأن مصر تبوأَت الزعامة الثقافية بعد سقوط بغداد واحتضت التراث العربي الإسلامي، فمصر ظلت منذ ظهور المذهب المالكي هي منبع معظم المؤلفات المتداولة بين الجزائريين.

حاولت المدرسة التاريخية الغربية أن تعطي صورة قائمة للأوضاع الثقافية العربية خلال هذا العهد كونها فترة جمود وركود، وضللنا بعدها نكرر تلك الأوصاف التي رسمها لنا الأوروبيون وسار على نهجهم المؤرخون والمفكرون القوميون المسيحيون في مصر والشام، كما شاركهم بعض المؤرخون السلفيين في الهجوم على الحكم العثماني لمساندته الاتجاه الصوفي وما صاحبه من مظاهر تحلل بالجوانب الأساسية للشريعة الإسلامية، كما أن الصورة التقليدية السائدة في الأوساط العلمية المصرية ترى في فترة الحكم العثماني لمصر فترة سلبية، إلا أن العقود الأخيرة شهدت كثيرا من المحاولات الجادة لتصحيح هذه الصورة فلقد صدرت العديد من الدراسات الوثائقية التي استفادت من فتح الأرشيف العثماني وظهر عدد من المتخصصين في التاريخ العثماني، كما أن رواد دراسات الفترة العثمانية الذين كانوا في البداية شذوذا في الحالة العلمية وتعددت دراساتهم وصار لهم تلاميذ واستطاعوا تأسيس حالة علمية تواصل طريقهم، ثم عن طريق ترجمة العديد من المؤلفات التركية المتعلقة بالفترة العثمانية إلى العربية ساهم كذلك في تقديم صورة أفضل عنها.

إن الحديث عن تاريخ بلد من بلدان المغرب العربي لم يعد يقتصر على دراسة تاريخه السياسي وعلاقاته مع غيره بل تمتد إلى معرفة جوانبه وعلاقاته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لتكوين نظرة شاملة فيما يتعلق بالحياة العامة لهذا البلد، غير أن هذه العلاقات تخضع لعوامل تتأثر بها ومنها المجال الجغرافي ونظام الحكم السائد بها، والجزائر العثمانية علاقتها مع جيرانها تشمل جوانب مختلفة ومجالات عدة منها الاقتصادية والثقافية وقد تجلت هذه الأخيرة في هجرات العديد من العلماء نحو بلاد المشرق عامة، وليبيان هجرة هؤلاء العلماء ومدى تأثيرهم في الحياة العامة وخاصة الثقافية منها في بلاد مصر كان اختياري لهذا الموضوع ذي الطابع الثقافي إذ أنه ذو أهمية إذ يهدف إلى معرفة الجوانب المختلفة لتاريخ الياطين

الجزائر ومصر خلال الفترة الحديثة فكان الموضوع موسوما بـ " النشاط العلمي والثقافي للعلماء الجزائريين في مصر خلال القرنين 11-12 هـ / 17-18م"

الأهمية العلمية للموضوع :

وهذه الدراسة تهدف بالدرجة الأولى إلى تقصي الحقائق التاريخية التي تعرضت للكثير من التشويه والتزييف المقصود في الكثير من الأحيان أو أنها لم تتم دراستها بتفصيل وشمولية، كذلك إبراز الروابط الفكرية والعلمية التي كانت بين الجزائر ومصر من خلال تواجد علماء الجزائر بمصر ودورهم والتعرف على مكانة هؤلاء في الأزهر وعلمائها.

الإطار الزمني و المكاني :

الإطار الزمني لموضوع الدراسة يمتد ما بين القرنين الحادي والثاني عشر هجري السابع والثامن عشر ميلادي، ولعل السبب يعود في ذلك إلى أن هذه الفترة عرفت توافدا كبيرا لعلماء الجزائر في مصر فقد حظيت هذه الأخيرة باستضافة أكبر عدد من العلماء، وفي ذلك دلالة واضحة على أن أواصر الأخوة و جسور التواصل الحضاري والعلمي والبشري بين الجزائر ومصر قديمة قدم اتصال العرب المسلمون بالشمال الإفريقي .

أما الإطار المكاني فهو الايالتين العثمانيتين الجزائر ومصر وهذا ما يزيد في نقاط الالتقاء والتواصل بسبب خضوعهما للحكم العثماني خلال هذه الفترة رغم وجود بعض نقاط الاختلاف بين الايالتين من الناحية السياسية.

أسباب اختيار الموضوع:

- وقد حفزني مجموعة من الدوافع للخوض في هذه الدراسة أذكر منها:
- الوقوف على معرفة الدوافع والعوامل التي أدت إلى هجرة هؤلاء العلماء وقيامهم برحلاتهم العلمية نحو مصر .
- تمكننا هذه الدراسة من فهم ماضي وتاريخ الايالتين في جوانبها الثقافية والاجتماعية، ومحاولة رصد جذور علاقات التواصل الثقافي والفكري خلال هذه الفترة.
- محاولة الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بين الايالتين في جوانبهما الثقافية والاجتماعية خلال العهد العثماني .

- الإطلاع على ما كتبه المؤرخون المصريون والجزائريون من جهة، وما كتبه المؤرخون الأوروبيون من جهة ثانية حول الحياة الثقافية والاجتماعية للآيالتن خلال العهد العثماني .

- أن الفترة المخصصة بالدراسة لم تحظي بدراسة شاملة ووافية من طرف الباحثين، فبقيت العديد من جوانبها إما مهملة أو يغلب علي دراستها طابع التبسيط وعدم التفصيل في مجريات أحداثها وتحليلها.

الإشكالية المطروحة :

الإشكالية الرئيسية لموضوع البحث هو محاولة بناء صورة على العلاقات الثقافية للآيالتن من خلال هجرة هؤلاء العلماء واستقرار بعضهم هناك ودورهم في الحياة العلمية بمصر لتكون الإشكالية العامة للموضوع كالتالي : "من هم العلماء الجزائريون الذين هاجروا نحو مصر خلال القرن 17 و18م؟ وما هو دورهم في الحياة العلمية والثقافية ؟ وما مدى أثرهم في التواصل الثقافي بين الجزائر ومصر؟ .

والتساؤلات الفرعية التي تندرج تحت هذا الموضوع جاءت كالتالي :

كيف كان وضع الجزائر و مصر العام قبيل القرن 17م؟ وكيف تمت هجرة العلماء الجزائريين إلى مصر ؟ وهل تم لهم الإستقرار بها ؟ وماهي العوامل التي أدت إلى استقرارهم بمصر خلال العهد العثماني ؟
ومن هم أهم العلماء الجزائريين بمصر ؟ وما هو دورهم في الحياة العلمية والثقافية بها ؟ وما هو أهم انتاجهم العلمي ؟ وما مدى تأثيرهم في التواصل الثقافي بين البلدين خلال القرنين 17-18م ؟

المنهج العلمي للموضوع:

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج التاريخي (من خلال الاستقراء والاستنتاج) والوصفي التحليلي مبنيًا على المقارنة والتحليل، لأنه يتناسب مع طبيعة الموضوع، فالوصفي لأنه ينصب على وصف الأحداث التاريخية المختلفة من حيث الزمان والمكان مبرزين من خلاله طبيعة العلاقة التي كانت بين إيالة الجزائر ومصر، أمّا المنهج التحليلي فمن خلال استقراء الأحداث واستنباط النتائج مع الاستعانة بمجموعة من العلوم المساعدة مثل العلوم الجغرافية وعلم التسلسل الزمني وغيرهما.

نقد المصادر والمراجع :

واعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع الهامة لدراسة هذا الموضوع تتصدرها مؤلفات الرحالة الذين زاروا مصر خلال العهد العثماني إذ تركوا انطباعاتهم وملاحظاتهم التي سجلوها حول مصر وبلدانهم أيضا في كتب وقد كان من بين هؤلاء علماء وتجار وغيرهم، كما دعمنا دراستنا بمجموعة من الوثائق الأرشيفية و المخطوطات رغم قلتها إلا أننا اسفدنا منها كثيرا كان أهمها :

1/الأرشفيف :

اعتمدنا على مجموعة من الوثائق الأرشيفية في شكل كتاب يضم خمس أجزاء لمؤلفه عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم وهي معنوة بـ "وثائق المغاربة من سجلات المحاكم الشرعية المصرية إبان العصر العثماني " الصادر عن مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، وهي عبارة عن وثائق تتناول دور الجالية المغربية التي استقرت في مصر خلال العهد العثماني، ومع استحالة حصولنا على وثائق من المحاكم الشرعية ومن كل دور حفظ الأرشفيف بمصر رغم طول مدة بقائها فيها والقيام بكل الإجراءات اللازمة للحصول على الوثائق التي تتناول موضوعنا، إلا أن هذه المجموعة الوثائقية شملت مجموعة من وثائق محكمة القسمة العربية والتي تكشف الستار عن الدور الإقتصادي والإجتماعي للجالية المغربية المقيمة بالقاهرة، رغم أن المرحوم الأستاذ: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم قد أشار في تمهيد الدراسة إلى وجود وثائق تعني بالجانب الثقافي وتتناول دور المغاربة البارز من خلال رواق المغاربة، إلا أننا بحثنا في أجزاء هذا الإصدار فلم نجد وثائق تخص الجانب الثقافي فكان تعويلنا على ما نشره نفس المؤلف في كتابه المغاربة في مصر في العصر العثماني حيث ورد في نهاية الدراسة مجموعة من الوثائق التي تخص الجانب الثقافي إلا أنها تابعة لوثائق القسمة العسكرية فاستعنا بذلك في دراستنا محاولين تعويض ما لم نحصل عليه خلال زيارتنا لمصر وإقامتنا الطويلة بها.

2/المصادر :

-روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس ، لأحمد المقرئ : وهي الرحلة التي ألقها عن زيارته الأولى للمغرب الأقصى بين سنتي 1010/1009 هـ ، وقد نشرت اعتمادا على

نسخة وحيدة وتحتوى الرحلة على معلومات هامة حول الحياة الفكرية للمغرب الأقصى في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي ، وقد ترجم فيها المقرئ لأربعة وثلاثين عالما من علماء لقيهم بفاس ومراكش.

-رحلة المقرئ إلى المشرق والمغرب : للمؤلف نفسه ويغلب على الظن أنه كتبها سنة 1041هـ أي في السنة التي توفي فيها ، حققها الدكتور محمد بن معمر اعتمادا على النسخة الوحيدة المحفوظة في المكتبة الوطنية الجزائرية ، وطبعت لأول مرة في سنة 2004م ، وهي تختلف عن رحلته الأولى لأنها لا تخص منطقة او قطرا بعينه ، بل هي حصيلة تنقلاته بالحجاز ومصر والشام وفاس ومدينة الجزائر وتونس وغيرها.

-نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار : للشيخ الحسين بن محمد الورثاني المتوفي سنة 1193هـ/1779م ، وتعرف بالرحلة الورثانية خصص فيها المؤلف جزاء لشيخه الذين درس عليهم وأجازوه أثناء حجاته وزياراته الثلاث للمشرق ، وعلى الرغم من ضخامة الرحلة إلا ان الحيز المخصص لشيخه ضئيل جدا.

-كتاب طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م للآغا إسماعيل بن عودة المزاري، فهذا الكتاب يعتبر موسوعة كبيرة تاريخية، ثقافية، جغرافية، اجتماعية حيث توسع مؤلفه في التاريخ ليشمل مدينتي وهران والجزائر، بالإضافة إلى إسبانيا وفرنسا والأترك، حققه ودرسه الدكتور يحي بوعزيز.

- مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، ولد حوالي سنة 1781م بمدينة الجزائر وهو الحاج أحمد الشريف الزهار بن الحاج علي، ويغطي هذا الكتاب فترة مهمة من تاريخ الجزائر الحديث تمتد من 1754 إلى 1830م، ويذكر فيه أهم الأحداث والتطورات التي عرفت البلاد خلال هذه الفترة. أما عن كتب التراجم فهي كثير ومتنوعة نذكر أهمها :

- نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر والثاني : لمحمد بن الطيب القادري ، رتب مؤلفه بسنة وفاة الشخص بحيث يترجم لمن توفي خلال السنة الواحدة ، وقد ترجم لعدد كبير من العلماء الذين عاشوا في القرن الحادي عشر وقد اعتمد المؤلف على مصادر معاصرة لهم كرحلة العياشي وأزهار البستان.

- فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته : لمحمد أبي راس الناصري المعسكري، يكتسي الكتاب أهمية كبرى إذ تسلط الضوء على حياة صاحبها وآثاره، ويعطينا صورة عن التعليم في مازونة ومعسكر اللتين درس

بهما المؤلف، ورحلاته وشيوخه الذين لقيهم وأجازوه ، غير أنه لا يتعرض بالتفصيل لإجازته ولا ينقل نصوصها كاملة.

- **عجائب الآثار في التراجم والأخبار** : لعبد الرحمن الجبرتي ، الكتاب مرتب حسب التواريخ وفيه الشخصيات المترجحة لهم حيث يسرد في كل سنة الحوادث التي عرفتھا مصر خلالها ، وينهيها بذكر من توفي خلالها من الأعيان والعلماء وتبدأ الأحداث منذ مطلع القرن الثاني عشر للهجرة إلى بداية القرن الثالث عشر للهجرة ، ويأتي في مقدمة كتب التاريخ العام المعتمدة في البحث.

- **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**: لمحمد أمين المحبي، حيث ضم تراجم لعدد كبير من علماء وأعيان الشام والحجاز ومصر والمغرب الإسلامي، واستفدنا من خلال ترجمته للعلماء الخاصين بفترة الدراسة، كما أنه ذكر إجازات بعض العلماء وأهم محطات حياتهم في المشرق والمغرب.

- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**: لأحمد المقري وحققه إحسان عباس، حيث قسم مؤلفه إلى قسمين في كل قسم ثمانية أبواب، إذ بين في الباب الأول منه محطات كبيرة من حياته في مصر والشام ودمشق، القدس والحجاز وضمنه الكثير من القصائد الشعرية التي يحفظها أو ألفها هناك.

- **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية**: لمؤلفه محمد أبي السرور البكري الصديقي (998-1071هـ)، فيعطي صورة عن الدولة العثمانية وتوسعاتها في أوروبا والمشرق العربي خلال القرن 10هـ/16م، كما تكلم عن السلطان سليم الأول، وكيف تمكن من فتح الشام والحجاز ومصر، وتفويضه لدولة المماليك ، والإنجازات الكبيرة التي قام بها من بعده سليمان القانوني، فقد قدم لنا صورة شاملة عن الأوضاع السياسية في المشرق العربي.

3/ المراجع : أولها وأهمها

- **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجري (16-20م)** : للدكتور أبو القاسم سعد الله اعتمدنا بالخصوص على الجزأين الأول والثاني المخصصين للعهد العثماني (1500-1830م) ، فقد تناول المؤلف كل ماله علاقة بالحياة الفكرية والأدبية والثقافية في العهد المذكور، وتكمن أهميته في اعتماد المؤلف على مصادر مخطوطة متنوعة مشتتة عبر مكاتب العالم.

- تعريف الخلف برجال السلف: لأبي القاسم الحفناوي الجزء الأول والثاني، وضمنها تراجم عدد كبير من أعلام

الجزائر رتب أسمائهم ترتيباً أبجدياً، وقد اعتمد في ترجمته لعلماء القرن الحادي عشر على ما كتبه الحبي في خلاصته والقادري في نشر المثاني والأفراني في صفوة من انتشر.

- المغاربة في مصر في العصر العثماني للدكتور عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم: وهو عبارة عن دراسة في تأثير الجالية

المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية، إذ تتقصي هذه الدراسة دور الجالية المغربية في مختلف جوانب حياة المجتمع المصري، وهي أول دراسة بالنسبة تطلعنا على الرصيد الوثائقي الهام حول هذه الجالية.

- العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية في مابين القرنين 9 و20م، للدكتور عمار هلال: وقد جاءت هذه

الدراسة تكملة لمسيرة الباحث عمار هلال حول موضوع العلماء الذي بدأه في إطار الدراسات العليا الجامعية وكان الإطار الزمني لها الفترة المعاصرة، فجاءت هذه الدراسة لتكمل النقص وسد الثغرات التاريخية، فهي دراسة احصائية لعدد العلماء واتجاهات هجرتهم والترجمة لهم ترجمة وجيزة.

أما الرسائل الجامعية فكان أهمها دراسة للأستاذة فوزية لزغم المعنونة بـ "الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية

1518-1830م" والتي صدرت في شكل كتاب وجاءت هذه الدراسة للبحث في مستوى محدد من التعليم وهو التعليم

من المستوى العالي، حيث تناولت الأستاذة فوزية لزغم كل الإجازات العلمية للعلماء الجزائريين مع نظرائهم من جميع البلدان العربية وحتى نظرائهم من تركيا فوفقت على معظم المصادر من مخطوطات سواء المطبوعة أو المخطوطة، كما اهتمت بدراسة الظروف والأوضاع المختلفة التي تحيط بالحياة العلمية من أوضاع سياسية وغيرها لما لها من تأثير مباشر على الحركة الفكرية، فكانت لنا مرجعا هاما كونها أول وأهم دراسة تعني بالإجازات العلمية للعلماء الجزائريين خلال العهد العثماني.

الخطة المقترحة:

اعتمدنا في تقسيم بحثنا على مقدمة وأربعة فصول ثم خاتمة، إذ تطرقنا في الفصل الأول إلى الأوضاع

السياسية في الجزائر ومصر خلال القرنين 11-12هـ / 17-18م تناولناه من خلال نقطتين هامتين:

أولا/ الأوضاع السياسية في الجزائر خلال القرنين 11-12هـ / 17-18م، ثم ثانيا/ الأوضاع السياسية بمصر

خلال القرنين 11-12هـ / 17-18م، ففي الأوضاع السياسية في الجزائر تناولناه من خلال:

- 1- نظام الحكم في الجزائر والذي قسمناه إلى: مرحلة البابلربايات 1518-1588م، ثم مرحلة الباشوات 1587-1659م، ثم مرحلة الآغوات وأخيرا مرحلة الدايات.
 - 2- التنظيم الإداري للجزائر ثم 3- الجهاز الإداري والتنظيم السياسي في إيالة الجزائر خلال القرنين 11-12هـ/ 17-18م
- أما عن الأوضاع السياسية في مصر خلال القرنين 11-12هـ/ 17-18م تطرقنا فيه إلى:
- 1- هيئات الحكم بمصر وقسمت إلى: هيئات الحكم المركزية وهيئات الحكم المحلية.
 - 2- جهاز الحكم في مصر: وتناولنا خلاله ديوان الباشا، أما 3- النظام الإداري لمصر فتناولناه من خلال الإدارة الأقاليم المصرية، وإدارة القرية المصرية، وأخيرا إدارة الثغور المصرية.
- وفي الأخير وضعنا خصائص الحكم العثماني في البلاد العربية عامة وفي مصر خاصة لتكون آخر ما تكلمنا عنه في الفصل الأول.
- أما الفصل الثاني فكان معنونا بـ "الأوضاع الثقافية في إيالة الجزائر ومصر خلال القرنين 17/18م وأهم المؤثرات الثقافية"، تطرقنا فيه إلى أولا- الأوضاع الثقافية والعلمية بالجزائر وذلك من خلال 1- الوضع الثقافي بالجزائر خلال القرنين 17-18م/11-12هـ، ثم 2- المؤسسات التعليمية في إيالة الجزائر خلال القرنين 17-18م/11-12هـ والتي كان في مقدمتها الكتاتيب والمساجد وصولا إلى بيوت العلماء والدكاكين التجارية، وأخيرا 3- دور الوقف في الحياة الثقافية بالجزائر خلال القرنين 17-18م/11-12هـ حيث أبرزنا فيه مكانة الوقف كمصدر للعملية التعليمية في إيالة الجزائر ومكانته وأنواع المؤسسات الوقفية في الجزائر العثمانية.
- أما فيما يخص الشق الثاني من الفصل فقد كان تحت عنوان ث: انيا- الأوضاع الثقافية في مصر خلال القرنين 17-18م/11-12هـ ، تناولناه أيضا من خلال:
- 1- الوضع الثقافي بمصر خلال القرنين 17-18م/11-12هـ، ثم 2- المؤسسات التعليمية بمصر خلال القرنين 17-18م/11-12هـ، والتي كان أبرزها الجامع الأزهر ومجموع المدارس مثل السرغماشية وغيرها، اما 3- الأوقاف ودورها في الحياة الثقافية بمصر، والتي اشتملت مجموعة من الأوقاف خصوصا الموجهة للجامع الأزهر وغيرها من المدارس التعليمية.

والفصل الثالث كان عنوانه التالي "العلماء الجزائريين في مصر خلال القرنين 11-12هـ / 17-18م"، تحدثنا فيه حول: أولاً- الرحلة كمظهر للتواصل الثقافي بين الجزائر ومصر خلال القرنين 17-18م، وذلك من خلال: مفهوم الرحلة، أنواع الرحلة، وأخيراً عوامل هجرة العلماء.

أما ثانياً- التوجه المشرقي (مصر) للعلماء الجزائريين، وجاء تحت ثلاث نقاط كانت كالتالي:

1- الجامع الأزهر ودوره في استقطاب العلماء المغاربة، 2- رواق المغاربة ومكانته بالنسبة للعلماء والطلبة

الجزائريين، 3- مكتبة رواق المغاربة.

وفي آخر نقطة ثالثاً- العلماء الجزائريين بمصر خلال القرنين 17-18م نشاطهم ومناصبهم، خصصة بالذكر العلماء الأكثر استقراراً خصوصاً الذين توفوا بالمشرق العربي عامة ومصر خاصة أمثال: أبو العباس أحمد المقرئ، والشيخ عيسى الثعالبي، والشيخ يحيى الشاوي

وقد جاء الفصل الرابع تحت عنوان "مظاهر وأشكال التواصل بين العلماء الجزائريين ونظرائهم المصريين خلال القرنين 17/18م." وتناولنا فيه:

أولاً- التواصل الثقافي عن طريق تبادل الإجازات العلمية بين العلماء الجزائريين والمصريين، وذلك من خلال

مجموع الإجازات المتبادلة بين العلماء حيث جئنا أولاً على 1- تعريف الإجازة ثم تناولنا

2- الإجازات المتبادلة بين المقرئ وعلماء مصر والمشرق عامة، 3- الإجازات المتبادلة بين الشيخ عيسى الثعالبي

وعلماء مصر وغيرهم، 4- الإجازات المتبادلة بين الشاوي وعلماء مصر والمشرق عامة، 5- إجازات علماء مصر

للشيخ حسين الورثياني، 6- الإجازات المتبادلة بين أبو راس الناصري وعلماء مصر، 7- إجازات علماء مصر

للشيخ محمد بن عبد المؤمن الجزائري، 8- إجازة الشيخ قاسم بن محمد الساسي البوني المالكي لعلماء مصر، 9-

إجازة المنور التلمساني لعلماء مصر، 10- تبادل الإجازات بين علماء مصر والمجاعي

11- علاقة مرتضى الزبيدي بعلماء الجزائر والإجازات المتبادلة بينهم

ثم ثانياً- تبادل المصنفات والرسائل، والنقطة الثالثة تناولنا التواصل الصوفي بين مصر الجزائر خلال القرنين 17-

18م، وفي آخر عنوان تحدثنا حول المناظرات العلمية ومجالس الإفتاء وتعريف العلماء الجزائريين بشيوخهم المصريين

والترجمة له، وجاء تحتها ثلاث عناوين:

1- المناظرات العلمية

2- التواصل من خلال استشارة العلماء في المسائل العلمية والدينية

3- تحليل العلماء الجزائريين لشيوخهم المصريين والتعريف والترجمة لهم

وفي الأخير أنهيانا دراستنا بخاتمة ومجموعه من الملاحق تدعم دراستنا والتي كانت عبارة عن مخطوطات ووثائق ضمن موضوع الدراسة.

الصعوبات:

إن موضوع "النشاط العلمي والثقافي للعلماء الجزائريين في مصر خلال القرنين 11-12هـ/17-18م." جعلني أخوض غمار دراسة مميزة حيث استفدت منه كوني أدرس التاريخ فوجدت نفسي ضمن مجموعة من العلوم الأخرى: كعلم الفقه والحديث، التراجم وغيرها فشكل ذلك حافزا بالنسبة لي دفعني إلى الغوص أكثر في أدق التفاصيل حول تنقلات العلماء الجزائريين وانتاجهم العلمي واحتكاكهم بإخوانهم العلماء من كل أقطار العالم الإسلامي، وكنت أتمني أن يسعفني الحظ وأستفيد من الرصيد الوثائقي الموجود في دور حفظ الارشيف بمصر كدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة وأرشيف القلعة وغيرها، إلا أن العوائق الامنية حالت دون ذلك حيث طلب مني الانتظار من أجل عمل تقرير أمني وبقيت أنتظر صدور التقرير طيلة مدة بقائي في مصر لأربعين يوما، وتابعت القضية بعد عودتي إلى الجزائر عن طريق زميلاتي المتواجدات بمصر، لكن دون جدوى فانتظاري للتقرير دام لأكثر من سنة ولم يأتي جديد بخصوصه، كما صادف وقت زيارتي لمصر صدور قرار يمنع الباحثين الجزائريين من دخول جامعة القاهرة وكان ذلك في أبريل 2018م، لأقرر بعدها البحث في أرشيفات كل من المغرب وتونس، فزيارتي للمغرب كانت سنة 2019م وما وجدته بها يخص علماء المغرب الأقصى، أما تونس فحفظها حظ المغرب، ولم تتم لي زيارتي تركيا بعد حصولي على تربص قصير المدى عن طريق الجامعة، وكانت جائحة كورونا سببا في تعطيل سفري وتعلق أملي بما هو موجود في أرشيفات تركيا إلا ان القدر حال دون ذلك.

أما ما هو مألوف في عملية البحث والتنقل بين المكتبات وتصفح المخطوطات والكتب فهي عملية مألوفة ولا مبالغة إن قلنا أن في كل ذلك متعة البحث، لأننا في كل مرة واجهنا مشكلة مُنحنا دفعا جديدا وعزما على مواجهتها.

وفي النهاية نأمل أن يكون هذا العمل مساهمة في خدمة البحث العلمي وأن يكون إثراء لمن يرغب في دراسة هذه المواضيع أو على الأقل دافعا للتعمق في البحث والدراسة لمن أراد ذلك.

الفصل الأول:

الأوضاع السياسية في الجزائر ومصر خلال القرنين 17-18م

أولاً- الأوضاع السياسية في الجزائر

- 1- نظام الحكم في الجزائر
- 2- التنظيم الإداري للجزائر
- 3- الجهاز الإداري والتنظيم السياسي في إيالة الجزائر خلال القرنين 17-18م

ثانياً- الأوضاع السياسية بمصر

- 1- هيئات الحكم في مصر
- 2- جهاز الحكم في مصر
- 3- النظام الإداري لمصر
- 4- خصائص الحكم العثماني في البلاد العربية عامة وفي مصر خاصة

شهدت نهاية القرن السادس عشر ميلادي تغيرات جذرية في ميزان العلاقات الدولية لاسيما في حوض البحر المتوسط، حيث قابل حركة التنوير التي شهدتها أوروبا بعد خروجها من العصور الوسطى المظلمة، تنامي قوى إقليمية على رأسها الدولة العثمانية التي وضعت نصب أعينها حوض البحر الأبيض المتوسط كمجال استراتيجي لتمرکزها وتوسعها في المنطقة، ولتحقيق ذلك كان لابد من التفكير في قواعد الإنطلاق والإنتشار، فكانت الجزائر ضمن تلك القواعد الإستراتيجية للدولة العثمانية، حيث حافظت ولمدة من الزمن على مركز القوة في العالم من خلال فرض سيطرتها في البحر الأبيض المتوسط، أما مصر فكانت من ضمن أهم القواعد الإستراتيجية في منطقة المشرق العربي وذلك من أجل كبح جماح المد الصفوي الشيعي في تلك المنطقة، كما أن ضم مصر للدولة العثمانية يعني ضم بقية المشرق العربي.

أولاً- الأوضاع السياسية في الجزائر :

منذ مطلع القرن السادس عشر ميلادي⁽¹⁾ برزت الجزائر بنشاطها المتزايد في البحر الأبيض المتوسط ، فقد كان الوضع العالمي يسوده التنافس والحروب والتحالفات وما زاد من حدة الصراع هو قضية مسلمي الأندلس الذين طردوا من بلادهم بسبب الهجمة المسيحية على شبه الجزيرة الإيبيرية خصوصاً والعالم الإسلامي عموماً.⁽²⁾ ويندرج هذا الصدام في البحر المتوسط في إطار الصراع الحضاري بين الإسلام والمسيحية، فهو مجرد حلقة ضمن سلسلة طويلة عرفت تاريخياً بـ"الحروب الصليبية"⁽³⁾، وأنتجت تجاذبات قوية سواءً على المستويين العسكري أو السياسي أو حتى الاقتصادي، وأدت في الأخير إلى تغيير واضح من الخريطة السياسية على سواحل البحر المتوسط وفي غرب أوروبا وجنوبها الشرقي⁽⁴⁾

(1) القرن السادس عشر ميلادي (العاشر هجري) كان قد عرف في تاريخ الشرق والغرب بأنه عصر الصراع الإسباني العثماني في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط . ينظر، سهيل طقوش : تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، لبنان، 2013 ، ص11. كما يؤكد مولاي بلحميسي « أن الحقبة التركية في الجزائر [تبقى] مجهولة الجوانب، وتعاني من قلة المصادر، رغم اعتناء الأوربيين بهذه الفترة من خلال رحلات مستكشفهم و قناصلتهم و مغامريهم.» ينظر، بلحميسي مولاي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2 ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص13-14. أمّا فيما يخص تبعية الجزائر للدولة العثمانية فقد حددها المؤرخ التركي محمد شكري، بعام 926هـ/1520م ، أن تاريخ عودة الوفد الجزائري من استنبول ، وهو التاريخ الذي تأسست فيه إيالة الجزائر في إطار التبعية العثمانية أو ما عرف باسم الجزائر العثمانية . ينظر، خليفة إبراهيم حمّاش : العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى سنة 1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية، 1944، ص30.

(2) تعرض مسلمو الأندلس لهجمة مسيحية شرسة في إطار الصراع الحضاري بين الإسلام والمسيحية وقد كانت منطقة الغرب الإسلامي مسرحاً له طيلة القرنين 15_16م ، ويعود الصراع في الأصل إلى فترة حروب الإسترداد التي قادتها الأمم المسيحية ضد الإسلام والمسلمين في الأندلس من أجل استرجاع الأراضي المسيحية من المسلمين وكانت الأمم المسيحية تعتبر تحركها ضد المسلمين ردّاً على احتلالهم للأندلس الذي استمر ما يقرب من 800 سنة. ينظر:

De Mas Latrie(M.L) , *Traité de paix et de commerce et document Divers concernant Les Relations Des chrétiens avec Les arabes De l'Afrique septentrionale au moyenne âge recueillis par ordre De L'empereur et publiés avec une introduction historique* , Henri Palon, Paris, 1866, p341.

(3) أضفي الكثير من المؤرخين صبغة الصليبية على تلك الحروب، فالمؤرخ الفرنسي بروديل ينعتهـا " بالصليبية الإسبانية في إفريقيا"، ينظر: Braudel (Fernand), " *Les espagnols et l'Afrique du Nord de 1492-1577*", R.Af , V 69, 1928, p186.

(4) كمال بن صحرّوي : " الصراع الإسلامي المسيحي ومؤشراته في البحر المتوسط خلال ق 16م "، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران ، العدد 20-21، فبراير 2014، وهران، ص ص573-574.

وتمثل دور إيالة الجزائر في مطلع القرن السادس عشر الميلادي في بادئ الأمر في مواجهة الغارات الإسبانية وبناء أسس دولتها الحديثة، وتقديم المساعدة للدولة العثمانية في حروبها ضد أعدائها الأوروبيين كما هو الحال في عهد خير الدين وابنه حسن وصالح رايس والعلي (1).

يعد إقليم الجزائر بمثابة أول إقليم في شمالي إفريقيا يقع تحت السيادة العثمانية بعدما تمكن خير الدين بربوسا من ضم أكبر عدد من المناطق التابعة للجزائر والتي كانت تحت سيطرة العدو، واعتبر هذا الأخير الحارس الأمامي للدولة العثمانية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط (2).

كما كانت الإيالة الأكبر والأقوى في المنطقة، لذلك كانت تلقب بجزائر المغازي والمجاهدة والمحروسة وكانت في موقع يؤهلها لدور رئيسي في البحر الأبيض المتوسط، فهي تقع بين جبل طارق وميورقة وبين مضيق صقلية وبوابات المحيط الأطلسي (3).

حتمت تلك التطورات التي طرأت على ساحة البحر المتوسط إبتداء من أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الى اهتمام الجزائريين بالأسطول الحربي، إذ كانوا يدركون جيدا أن تحرير سواحل إفريقيا من السيطرة الإسبانية والبرتغالية، وحماية أنفسهم من الاعتداءات الأوروبية الصليبية يحتم عليهم إعداد أسطول قوي يواجهون به الموقف الخطير، ولهذا الاعتبار كلّها أولى الجزائريون من البداية اهتماما خاصا للقوة البحرية (4) فقد شكل التواجد العثماني في الجزائر في مطلع القرن السادس عشر ميلادي انبعاثا للنشاط الملاحي الإسلامي في الحوض الغربي المتوسطي بقوة وفاعلية مشهودتين تمكن بهما من توسيع نطاق حدوده السياسية إلى

(1) أرزقي شويتيم : دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي (الفترة العثمانية) 1519_1830، دار الكتاب العربي ، الجزائر ،

2010، ص 73

(2) محمد سهيل طقوش : تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، لبنان، 2013 ، ص ص 219-220.

(3) أبو القاسم سعد الله : أضواء تاريخية (بحوث في التاريخ العربي الإسلامي وشعوب وقوميات)، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005 ،

ص485.

(4) Valensi (L) : *Le Maghreb avant la prise d'Alger* , Flammarion , Paris , 1962 , p62.

الجال البحري، وعرقل بالتالي النفوذ السياسي والاقتصادي الأوروبي جراء ما واكب هذا الحضور من تأسيس للجهاد البحري.⁽¹⁾

1- نظام الحكم في الجزائر:

وردت عثمانة المغرب العربي خلال النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي في إطار مبادرات شخصية، فوصول الأخوين بربروسا إلى السواحل الإفريقية كان وراء عثمانة الفضاءات المغاربية بدءاً بالجزائر وانتهاءً بتونس⁽²⁾، ويرجع الفضل لهما في التمكن من وضع حد للضعف السياسي والتجزئة الإدارية والقبيلة في المنطقة وأدى هذا النجاح إلى تبني تصور سياسي مستقبلي يقضي بربط الجزائر بالدولة العثمانية وهو الارتباط الذي رغب فيه وطالب به عن طوعية أهالي الجزائر.⁽³⁾

دامت فترة حكم العثمانيين في الجزائر ما يزيد على الثلاثة قرون باثني عشرة سنة أو يزيد بقليل وهي فترة طويلة لاشك أن تأثيرها على حياة الجزائريين في مختلف المجالات سيكون كبيراً⁽⁴⁾، فقد تميزت الحياة السياسية في الجزائر منذ مطلع القرن السادس عشر ميلادي بعدم الاستقرار وكذا توالي عدة أنماط من الحكم على السلطة ويرجع هذا إلى طبيعة الوجود العثماني في الجزائر الذي اعتبره محمد خير فارس "ظاهرياً أكثر منه حقيقياً" فالتنظيم الإداري العثماني يتركز في البلاد المفتوحة على قبولها ووجود ممثل السلطان أو نائبه وحامية تركية تكون محدودة

(1) حسن أميلي : "مسألة الجهاد البحري بين القرصنة المشروعة ولصوصية البحر"، ضمن كتاب البحر في تاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، المغرب ، 1999، ص 109-119. إلا أن بروديل اعتبر الدولة العثمانية في مطلع القرن السادس عشر مأساة للبحر المتوسط، لأنها كانت سبباً في أغلب المواجهات التي عرفتها البلدان المحيطة بهذا الحوض طيلة قرن ونصف. ينظر : BRAUDEL Fernand , *La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de philippe 2* , Tome 2 , Paris , 1976 , p122.

(2) حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008 ، ص 126.

(3) - عبد الجليل التميمي : "أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519"، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 6 ، تونس ، جويلية 1976 ، ص ص 116-120.

(4) - الطاهر حسيني : الرحلة الجزائرية في العهد العثماني بناؤها الفني أنواعها وخصائصها، أطروحة مقدمه لنيل درجة الدكتوراه علوم في الأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2013/2014 م ، ص 64.

العدد في الأحوال العادية، ودفع الضرائب وجبايتها هي المهمة الأساسية للبasha والحامية ، أما في المناطق النائية فكان مجال تدخل السلطة المركزية يتضاءل نسبيا.⁽¹⁾

وإذا رجعنا الى دراسة للأستاذ مسعود بقادي الذي اعتبر " اختلاف شعوب المشرق العربي وشعوب المغرب العربي للحكم العثماني فان طابع ونوعية الظروف التاريخية هي التي جعلت سلاطين الدولة العثمانية ينتهجون أسلوب الحكم هذا أو ذاك في البلاد العربية، فاذا كانت فتوحات العثمانيين للشام ومصر من منطلق التنافس وسوء العلاقات بينهم وبين الممالك، فان التواجد العثماني في بلدان المغرب العربي وبالذات في الجزائر وليبيا قد جاء نتيجة لطلب الأهالي الذين طالبوا الدولة العثمانية بتخليصهم من الهجمات الصليبية ضد بلادهم⁽²⁾، في حين أن الأستاذ نور الدين عبد القادر يرى أنّ إيالة الجزائر "لم يربطها بالدولة العثمانية سوى رباط ديني ووازع أدبي".⁽³⁾ كما أدى ضعف الرابط بينهما الى اعتبار أن الجزائر أصبحت شبه جمهورية عسكرية.⁽⁴⁾

ساعدت مرونة الجهاز الإداري والنظام السياسي الذي طبقه العثمانيون على تدعيم الحكم العثماني في الجزائر مدة طويلة تعدت الثلاث قرون هذه الفترة التي عرفت فيها الجزائر عدة أشكال من أنظمة الحكم السياسية عبر فترات تاريخية محدد ومختلفة هي :

1-1- مرحلة البايلىبايات 1518-1588م :

وفيها كانت إيالة الجزائر التابعة للنفوذ العثماني تسير من طرف شخص يعينه الباب العالي وأطلق عليه في

(1) محمد خير فارس : تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ، ط2 ، 1979 ، ص51.

(2) مسعود بقادي : " دور الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية من خلال كتابات الدكتور عبد الجليل التميمي " ، مجلة المعارف ، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي ، الجزائر ، العدد التاسع ، جانفي 2017 ، ص132.

(3) نور الدين عبد القادر : صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ، مطبعة البعث ، الجزائر ، 1965 ،

ص 86

(4) حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص 128.

بداية الحكم العثماني اسم البايبراي⁽¹⁾، وحمل هذا اللقب خير الدين بروسا منذ سنة 926هـ/1519م⁽²⁾، وقد كان حكام الجزائر في بداية العهد العثماني من طائفة رياس البحر⁽³⁾، اذ كانوا يتولون رئاسة التنظيم الإداري بمساعدة بعض الرياس و مجموعه من الضباط كما يستشيرون علماء وأعيان البلاد في المسائل الداخلية.⁽⁴⁾

وامتاز عهد البايبرايات بوجود هيكل حكومي يتكون من الباشا والدواوين والبايات والقياد والوحدات القبلية، والقوانين المطبقة كان أساسها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكان هناك مذهبان مذهب مالكي يتبعه الجزائريون ومذهب حنفي يتبعه الأتراك والكراغله والحضر، وهذان مذهبان من بين المذاهب الأربعة الذي يجمع على إمامتهم كل المسلمين من أهل السنة بكافة توجهاتهم، فهم متفقون على كل الأصول الفقهية واختلفوا في بعض الفروع والمسائل الفرعية، أما بالنسبة لليهود والنصارى فكان لهم محاكم خاصة⁽⁵⁾، و إلى جانب البايبراي عدد من المساعدين لتطبيق هذه السلطات المعقدة وهم حوالي ستة منهم أميرال تنتخبه طائفة الرياس وآغا من الإنكشارية يرتقي إلى هذه الوظيفة عن طريق الأقدمية وآغا من الجنود الاحتياطيين يعينه الباشا نفسه وكان لكل باشا مساعد يعينه على عمله⁽⁶⁾، أما الديوان فقد كان يتكون من البايبراي وأعضاء حكومته، إضافة إلى آغا الإنكشارية والقاضي وأربعة موظفين يعينون للقيام بالأعمال الكتابية (كاتب الديوان) ويستخدم في هذا الديوان مترجمان أحدهما تركي والآخر عربي ويجتمع الديوان كل يوم ما عدا يوم الجمعة والثلاثاء وفي الأعياد.⁽⁷⁾

(1) عبد الله شريط ؛ محمد امبارك الملي : "مختصر تاريخ الجزائر (السياسي والثقافي والاجتماعي)"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 ص154.

و البايبراي يعني : أمير الأمراء وهو لقب يمنحه الخليفة العثماني مع كوة الشرف أي القفطان لأمر الناحية. ينظر : أحمد السليمانى : "النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني"، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1994 ، ص10.

(2) عبد الجليل التميمي : المرجع السابق ، ص116.

(3) رياس البحر: هم طائفة من الجيش البحري تأسست هذه الفئة منذ عهد خير الدين الذي كون منهم ثمانية آلاف حندي، ثم ازدهرت خلال عهد البايبرايات وتتألف من الأتراك والأندلسيين والجزائريين في أوائل الحكم التركي ثم أصبحت الكتلة الغالبة منهم فيما بعد تتألف من الفئة التي اعتنقت الإسلام وهم العلوج. ينظر: رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته ، ط3، دار الهدى، الجزائر ، 2000 ، ص352.

(4) أرزقي شويثيام : المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830 ، رسالة دكتوراه دوله في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر ، 2006/2005 ، ص 24.

(5) أحمد السليمانى : المرجع السابق ، ص 11.

(6) جون.ب. وولف : الجزائر و أوروبا ، تر : أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص118.

(7) عزيز سامح التر : الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، تر/ محمود علي عامر ، دار النهضة العربية ، لبنان، 1989، ص ص138-139.

تعد هذه الفترة من أزهى فترات الحكم العثماني في الجزائر حيث ازدهرت البلاد من الناحية الاقتصادية والعمرانية والسياسية، كما تم تنظيم البحرية وذلك بفضل التعاون الذي تم بين فئة الرياس في القيادة وأبناء الجزائر في القاعدة، كما تميز باستقرار الحكم وتوحيد البلاد سياسيا وصد خطر الهجمات الإسبانية وتدمير أساطيلها كحملة أندري دوريا على مدينة شرشال سنة 938هـ/1531م، وحملة شارلكان على مدينة الجزائر سنة 948هـ/1541م⁽¹⁾، والأهم من ذلك تحرير المدن الجزائرية من الاحتلال الإسباني نهائيا منها مدينة بجاية سنة 962هـ/1555م في عهد صالح رايس.

كان معظم البايبربايات أقوياء ذوي سلطه ونفوذ واسعين⁽²⁾ حيث تميز عهدهم بالوقوف في وجه تدخل ملوك السعديين في الجزائر والانتصار عليهم في الكثير من المواقع، والعمل على بسط السيادة العثمانية داخل الأراضي الجزائرية⁽³⁾، كما امتد في هذا العهد الحكم العثماني في الجزائر إلى الحدود المغربية والتونسية وتوغل العثمانيون في عهد صالح رايس إلى واحات ورقلة وتقرت⁽⁴⁾، كما تمكنوا من الإشراف على ما يلي حدود الإيالة شرقا إلى الحدود المصرية بما في ذلك ولاية تونس وطرابلس الغرب، ولكن مع مرور الزمن (أي حتى نهاية عصر البايبربايات سنة 1587م) تم تحديد سلطة الحاكم الجزائري واقتصرت على حدود الإيالة الجزائرية⁽⁵⁾، كما اهتموا بالمظاهر العمرانية فشيّدوا الحصون والقصور والمساجد والحمامات، أما من الناحية الاقتصادية فقد تميزت الجزائر بالغنى في المنتجات الزراعية والصناعية وذلك بسبب توفر الموارد الطبيعية والمالية.

(1) حملة شارلكان 1541: إن الدمار الذي لحق بهذه الحملة كانت له أكبر النتائج في كامل أنحاء الدول المسيحية، ومنذ ذلك الحين صارت إيالة الجزائر تعرف بالمحروسة، وزاد بسبب ذلك افتخار المسلمين واعتزازهم وإضافة إلى كل ذلك حصل الجزائريون على غنائم كثيرة سمح لهم بتحصين المدينة وتوسيع دائرة القرصنة. ينظر:

De Grammont(Henri Delmas), **Histoire d'Alger sous la domination turque** 1515-1830 , Ernest le roux , Editeur , Paris, 1887, p75

(2) جميل عائشة : الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م ، أطروحة مقدمه لنيل دكتوراه في التاريخ تخصص : تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة جيلالي ليايس ، 2017/2018 ، ص 61

(3) حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص130.

(4) محمد خير فارس : المرجع السابق ، ص58.

(5) أحمد السليماني : المرجع السابق ، ص ص10-11.

شهدت فترة البايبريات نوعا من الاستقرار والهدوء وذلك بسبب ما قام به الحكام من الحفاظ على أمن واستقرار المنطقة و وحدتها الترابية وساعدهم في ذلك القاعدة الشعبية، فبفضل تمسكهم بمبدأ تحرير البلاد من بقايا الاحتلال الإسباني كقاعدة أساسية تمكنوا من كسب ود واحترام وتقدير السكان ومحاولتهم التقرب من رجال الصوفية عن طريق منحهم الكثير من الإمتيازات وهذا من أجل استمالة نفوذهم الروحي لما لهذه الفئة من قاعده شعبيه⁽¹⁾، كما حاول البايبريات وضع حد لنفوذ الإنكشارية وهذا من خلال إنشاء قوة عسكرية موازية لها اعتمدوا فيها على تجنيد عناصر من الجزائريين والعلوج⁽²⁾، وجمع معظم البايبريات بين وظيفة البايبري ومنصب قبطان باشا، والسبب في ذلك أن البحر كان طريق الإتصال الوحيد بين اسطنبول وشمال إفريقيا وكان قبودان باشا هو الذي يتولى أمر الإتصال بين السلطان ونيابات الجزائر وتونس وطرابلس، وكانت سيطرت البايبريات على القوتين العسكريتين الأساسيتين في الجزائر: الإنكشارية (القوات البرية) وطائفة الرياس (القوات البحرية) قوية.⁽³⁾

كان هؤلاء الحكام من الرجال البارزين الذين أعادوا تنظيم البلاد واخضاعها لسلطتهم وقد مكنتهم قوة شخصيتهم من السيطرة على القوتين البحرية والبرية ويرجع الفضل لهم في تأسيس أول نواة للبحرية الجزائرية التي سيطرت على البحر الأبيض المتوسط ما يقرب من الثلاثة قرون واسترجاع عدة مدن جزائرية من الإسبان وصد العديد من الغارات المتتالية التي كانت تشنها الدول الأوروبية على السواحل الجزائرية، كما ساهموا في انقاذ مسلمي الأندلس ونقلهم إلى الأقطار الإسلامية.⁽⁴⁾

وتجدر الإشارة أن منصب البايبري تولى على حكمه ثمانية عشر (18) بايبري من الأتراك العثمانيون أولهم خير الدين (1519-1534م) وآخرهم حسن فينزيانو (1583-1587م) وأغلب من شغلوا هذا المنصب من طائفة رياس البحر ومعظمهم من رفاق خير الدين، وحتى لا تراود البايبريات فكرة الانفصال عن الدولة

⁽¹⁾ Marcel, Boudin, "Notes et questions sur Ahmed ben Youcef", in R.Af (N°66), 1925, Alger, PP181-182.

⁽²⁾ عُلُج جمع : عُلُوج، أغلاج، يقال: "جاء رَاجِباً فَوْقَ عُلُجٍ" أي فَوْقَ جَمَارٍ، وَيُطْلَقُ الْعُلُجُ عَلَى الْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ الْقَوِيِّ السَّمِينِ وَهُوَ مِنَ الْعُلُوجِ، أَيِّ مِنَ الرِّجَالِ الصَّخَامِ الْأَقْوِيَاءِ الْمُتَحَدِّدِينَ مِنَ الْكُفَّارِ الْعَجَمِ، كَمَا كَانَ يُطْلَقُ الْعُلُجُ عَلَى الْكَافِرِ مُطْلَقًا وَرَجُلًا عُلُجٌ أَيَّ شَدِيدًا غَلِيظًا وَخَبِرًا عُلُجٌ أَيَّ غَلِيظًا. ينظر : معجم الغني، ويسميهم الأوربيين مرتدين أي الذين تخلوا عن المسيحية

⁽³⁾ حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص 131-132.

⁽⁴⁾ مجهول: كتاب غزوات عروج وخير الدين، اعتنى بتصحيحه والتعليق على حواشيه: نور الدين عبد القادر، مطبعة ردوسي قدور، الجزائر، 1934 ، ص 48.

العثمانية التي أصابها الضعف بعد الهزيمة التي مني بها أسطولها في معركة ليبانت عام 979هـ/1571م، قرر السلطان العثماني إلغاء نظام البايلربايات واستبداله بنظام الباشوات.⁽¹⁾

1-2- مرحلة الباشوات 1587-1659م:

بعد موت العلي سنة 1587م سيطرت المخاوف على رجال الخلافة العثمانية فقد رأوا أن جمع السلطة في الولايات الثلاثة: الجزائر، تونس، طرابلس في يد واحدة يشكل خطراً على وحدة الخلافة العثمانية ولذلك تقرر الفصل بين الولايات وإسناد إدارة كل ولاية إلى باشا⁽²⁾ لمدة ثلاث سنوات أسوة ببقية ولايات الدولة⁽³⁾، وهو زمن الباشوات ذوي السنوات الثلاث أي من سنة 1587م إلى 1659م، والواقع أن حكم الباشوات ما هو إلا استمرار لنظام البايلربايات؛ إذ أن الاختلاف بين النظامين يتمثل في طريقة تعيين الحكام، ففي النظام السابق كان دور السلطان مقتصرًا على المصادقة على البايلربايات الذين كانوا يرشحهم الرئيس والإنكشارية وكانت مدة حكمهم غير محددة، أما الباشوات فكانوا يعينون من السلطان مباشرة من استانبول لمدة ثلاث سنوات فقط⁽⁴⁾، وشهدت هذه الفترة تنافس بين جناحين في السلطة العسكرية جناح الرئيس (البحارة) وجناح الجيش البري (الإنكشارية)، وفي نهاية الأمر تفوق الجناح الأول لفترة على الأقل وبذلك فقد الباشا الذي يعينه الباب العالي سلطاته⁽⁵⁾، وشارك في حكم الباشوات الوراق⁽⁶⁾ أي الضباط العسكريين الأتراك ثم الديوان الذي يتكون من مجموعة الضباط وكل هؤلاء كان لهم نفوذ في السلطة السياسية.⁽⁷⁾

⁽¹⁾BOYER (P) , " Des pachas triennaux à la révolution d'ALI KHODJA 1587-1873 ", in R.H , N°495 Puf , Paris , p104.

⁽²⁾ الباشا: الكلمة مأخوذة من اللغة التركية "باش آغا" وهي لقب عسكري بمعنى كبير الأغوات ، وقيل إنها مؤخوذة من اللفظ الفارسي "باد شاه" أي الملك ، أول ما ظهر في القرن 8هـ/14م، وكان علاء الدين أخو أورخان بن عثمان أول من لقب بلقب باشا ، ينظر : مصطفى بركات : الألقاب والوظائف العثمانية ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة، 2000 ، ص81.

⁽³⁾ خليل صالح : سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، 2006/2007، ص178.

⁽⁴⁾ أرزقي شويتيم: المرجع السابق ، ص25.

⁽⁵⁾ أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص486.

⁽⁶⁾الوراق: وهم كبار الضباط الأتراك من فرقة الميليشيا التي تعمل في الجيش الجزائري وكان لهم نفوذ في الديوان والسلطة السياسية خلال العهد العثماني. ينظر : أحمد السليماني : المرجع السابق ، ص13.

⁽⁷⁾ أحمد السليماني: المرجع السابق، ص13.

تعاقب على حكم الجزائر العديد من الباشوات تولى بعضهم لعدة مرات كان أولهم دالي باشا(995-997هـ/1587-1589م) وآخرهم إبراهيم باشا (1067-1069هـ/1657-1659م)، وقد اشتهر منهم خضر باشا الذي تولى باشوية الجزائر أربع مرات (997-1032هـ/1589-1623م) وقد انصب اهتمامه على تشجيع الجهاد البحري للحصول على المزيد من الغنائم، وقوصة باشا الذي تولى الباشوية لثلاث مرات ما بين 1014 و 1028هـ/1605-1617م، ولم يحقق نجاحا في خططه الدفاعية فلم يتمكن من زحزحة الإسبان عن وهران سنة (1015هـ/1606م) ولم يستطع أن يصد هجوما بحريا على جيجل(1019هـ/1610م) وإن كان قد نجح في إقناع الديوان بالنزول عند إرادة السلطان بإقرار معاهدة مع الفرنسيين كان قد توصل إليها سلفه محمد قوصه (1012هـ/1603م)، وحسين الشيخ باشا الذي تولى الباشوية لأربع مرات ما بين (1022 و 1039هـ/1613 و 1629م) والذي لم يتوصل إلى إقرار علاقات تعاون مع فرنسا لتخوفه من نقمة الجند ومعارضة الديوان، وأبو جمال يوسف باشا الذي شغل باشوية الجزائر ثلاث مرات ما بين (1044 و 1062هـ/1634-1652) واضطر إلى مجارة الديوان في موقفه الحازم من فرنسا.

هذا ولم تعرف الجزائر الاستقرار والهدوء لكثرة عدد الباشوات الذين تعاقبوا عليها وانصراف أغلبهم إلى جمع الثروات، وذلك رغم نشاط البحرية وامتلاكها مصادر دخل كبيرة من الغنائم وجماعات الأسرى المسيحيين⁽¹⁾ فقد بلغت البحرية الجزائرية أوج قوتها على عهد الباشوات، وتمكن البحارة الجزائريون من فرض هيمنتهم على الحوض الغربي للمتوسط وتوسيع نشاطهم إلى السواحل الأوروبية للمحيط الأطلسي، إذ عبرت السفن الجزائرية مضيق جبل طارق في مستهل القرن السابع عشر واستطاع مراد راييس مهاجمة جزيرة ماديرة (Madéra) بالمحيط الأطلسي سنة 1617م، ثم تمكن بعد ذلك من الإغارة على سواحل ايسلندا سنة 1627م فأسر بها 400 أسير وعبر قناة القديس جورج وهاجم السواحل الإنكليزية سنة 1631م.

هذا النجاح لم يمنع من حدوث انتكاسات في مياه البحر المتوسط الشرقي وذلك عندما توجهت عشرون سفينة جزائرية بقيادة علي بتشين (1049هـ/1639م) نحو الأدرياتيك بطلب من السلطان مراد الرابع حيث وقعت في كمين نصبه لها الأميرال البندقي كابيلو "Capello" في خليج فالون (Valona)، وتكبدت خسائر

(1) ناصر الدين سعيدوني : " تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويلييه ولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-طرابلس)" ، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 40-41.

جسيمة في الرجال والعتاد، كما تحطمت سفن جزائرية أخرى أمام مالطة في اشتباك بحري مع السفن المسيحية فقتل من بحارتها 250 وأسر 150 آخرون.⁽¹⁾

كما تميز عهد الباشوات بالعديد من حركات التمرد وباستمرار المواجهة مع الدول الأوروبية فقد تعرضت السواحل الجزائرية ومدينة الجزائر بالخصوص للعديد من الهجمات من قبل دول عديدة هي: إسبانيا، فرنسا وانجلترا، وهولندا وأهمها التي وقعت في السنوات: 1601-1603-1604-1607-1610-1611-1617-1620-1621-1624-1637-1652-1658م وغيرها.⁽²⁾

وإجمالاً فإن أهم ما ميز عهد الباشوات:

— بروز الميول الإستقلالية لإيالة الجزائر عن مركز الخلافة العثمانية.

— ضعف السلاطين العثمانيين وممثليهم في إيالة الجزائر (الباشوات) أمام نفوذ الانكشارية ورياس البحر الذين تزايدت سلطتهما.

— حدوث اضطرابات وثورات داخلية في البلاد وفي أقاليم أخرى، أهمها ثورة الكراغلة⁽³⁾ وثورة بني عباس وثورة آل القاضي وثورة الشرق واضطرابات في مدينة الجزائر، ويرجح الكثير من المؤرخين أن السبب المشترك لجميع الاضطرابات هو عجز الناس عادة عن دفع الضرائب التي يفرضها الحكام فكانوا يثورون أو المساس بمنطقة ما أو جماعة ما، إلا أن كل تلك الثورات والاضطرابات لم تشهد الإطاحة بالحكم القائم بإيالة الجزائر.

— استمرار الأخطار الخارجية من الدول المجاورة وغير المجاورة عبر التدخلات على المدن الساحلية والحدود البرية.

(1) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص ص 44-45.

(2) جميل عائشة: المرجع السابق، ص 63.

(3) **ثورات الكراغلة:** وقعت بين 1632-1633م والسبب هو بهدف طرد من كانوا يعتبرونهم "أجانب"، انطلقت الأولى في بجاية وبعد القضاء عليها اتجه الثوار إلى منطقة القبائل التي يعتبر سكانها أشد المعارضين لحكم الأتراك، وانطلاقاً من منطقة القبائل قام الكراغلة مجدداً بثلاث محاولات للإستيلاء على مدينة الجزائر سنة 1633م، عقدت معاهدة سلم بين جماعات القبائل (الكراغلة) والديوان (الأتراك) سنة 1639م، إلا أن صفحة العداء لم تطوى وتراجعت مكانة الكراغلة بشكل كبير. ينظر،

Pierre Boyer: **Le problème Kouloughli dans la Régence d'Alger**, R.O.M.M, Numéro spécial, 1970, PP 83-84.

- انتشار الأوبئة والمجاعات والكوارث الطبيعية وغيرها ، أهمها وباء الطاعون الذي خلف كارثة إنسانية والمجاعات الناتجة عن الجفاف والجراد.⁽¹⁾

ورغم أن هذا النظام ضمن للباب العالي سيطرته على الجزائر وباقي بلدان شمال إفريقيا إلا أنه كان يحمل في طياته مظاهر الضعف والعجز، فبحكم تحديد مدة حكم كل باشا أصبح هذا الأخير يهتم بمصلحته ويجمع الأموال بمختلف الطرق من أجل الثراء على حساب السكان الذين أرهقوا بالضرائب، وبالتالي تفشت ظاهرة شراء منصب الباشوية بالأموال والهدايا كما أن الباشوات مع مرور الزمن فقدوا سلطتهم التي تحولت إلى مجلس الديوان والأوجاق الذين سيطروا على الأوضاع وحدوا من سلطة الولاية.⁽²⁾

كان الباشا يدير البلاد بمساعدة لجنة استشارية مكونة من: وكيل الخرج والخزناجي وخوجة الخيل والآغا إلا أن هذه الفترة وصفها الكثير من المؤرخين بالملققة وذلك بسبب مكانة سلطة الباب العالي، حيث أصبح الباشا يبحث عن انسجام قراراته مع سياسة الخلافة العثمانية من دون الرجوع إلى الديوان، ولما كانت سنة 1659م علم إبراهيم باشا أن السلطان عزم على عزله وتعويضه بأحد ضباطه فحاول تقديم الرشوة حتى يتمكن من البقاء في منصبه إلا أن الجند خلعه وسجنوه وحملوا الديوان على خلع وظيفة الباشا وإسناد مقاليد الحكم إلى رئيس الجند الأعلى⁽³⁾، ولعل هذا كان سببا كافيا لتغيير نظام الحكم.

1-3- مرحلة الآغوات 1659-1671م:

في النصف الثاني من القرن السابع عشر حدث تغير في نوع الحكم وذلك بسبب تمكن الانكشارية من الحكم عن طريق الانقلاب الذي حركه خليل بلكباشي، والذي كان أحد أبرز أعضاء الديوان ومن أكثرهم نفوذا وأسندت إليه المهام بشكل رسمي في يوليو سنة 1659م⁽⁴⁾، وحمل لقب الآغا⁽⁵⁾ للدلالة على منصبه الرفيع، بدأ

(1) Rang, S : **Précis analytique de l'histoire d'Alger sous l'occupation turque** , In **tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie en 1841**, Imprimerie Royale , Paris , décembre , 1842, P424.

(2) توفيق دحماني: **دراسة في عهد الأمان القانون الأساسي السياسي والعسكري للجزائر، الدار العثمانية الجزائر، 2009، ص 16.**

(3) عبد القادر بكاري: **منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين خلال العهد العثماني 1519-1830**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2015-2016، ص 79.

(4) Delphin (G) , " **Histoire des pachas d'Alger de 1515 à 1775** " , in J.A , janvier-mars 1925, p205.

(5) يختلف هذا الآغا عن آغا الإنكشارية، وذلك على عكس ما ذهب إليه دي غرامون في كتابه " تاريخ الجزائر تحت الهيمنة التركية "، لكنه

عهد به بتنظيم الشؤون المالية للدولة وقام بإلغاء جميع الغرامات المجحفة التي كان يفرضها الولاة على التجار المحليين والأجانب وذلك بطلب منهم، كما خفض نسبة التعريفات الجمركية في سعيه لتنشيط التجارة⁽¹⁾، وتمكن خليل آغا من دفع الديوان إلى تجديد عهده عاما آخر⁽²⁾، غير أنه تعرض للاغتيال في بداية أكتوبر سنة 1660م.⁽³⁾

أسندت الأغوية بعد مقتل خليل آغا إلى رمضان آغا بلكباشي والذي شهد عهده تعاظم نفوذ الآغوات المعزولين من أعضاء مجلسه الذين تقاسموا فيما بينهم مختلف المناصب العليا في الدولة، وقد فضل الآغا الجديد عقد مجلس حكمه في وسط سوق البادستان وهي السوق التي كانت تباع فيها الغنائم، ولعل هذا يعتبر مؤشرا على الاهتمام الذي أبداه رمضان آغا منذ الوهلة الأولى فيما يخص نشاط الغزو البحري⁽⁴⁾، فقد عرفت البحرية الجزائرية نشاطا متزايدا في البحر المتوسط وغنمت العديد من السفن الإنكليزية والفرنسية والإيطالية والهولندية وهذا ما يفسره تصدر فئة الآغوات هرم المؤسسة العسكرية وكذلك هرم الثروة على مستوى المؤسسة ذاتها واعتبرت أغني فئة عبر مختلف المراحل حيث بلغ معدل ثروتها أواخر القرن السابع عشر ومطلع القرن الثامن عشر ستا وستين وسبعمائة وخمسة آلاف صايمة (5766)⁽⁵⁾

بعده تولى الحكم شعبان آغا (1661-1664م) والذي يعتبر أشهر الآغوات الذين حكموا الجزائر فقد واجه بنجاح مخطط الملك الفرنسي لويس الرابع عشر الهادف لإيجاد مناطق نفوذ فرنسية بسواحل بلاد المغرب

في مقال صادر في المجلة الإفريقية تحت عنوان "العلاقات بين فرنسا وإيالة الجزائر خلال القرن 17م" يذكر أن آغا الميليشيا يعني آغا الإنكشارية. ينظر: أمين محرز : المرجع السابق، ص79

⁽¹⁾ Grammont, op.cit, p 210.

⁽²⁾ حددت مدة الأغوية بشهرين فقط في أغلب ما تحدثت عنه المراجع، غير أن ذلك غير منطقي، فخليل آغا تولى منصب الآغا من يوليو 1659 إلى أكتوبر 1660، أي ما يناهز 15 شهرا، أما على آغا فقد حكم أكثر من سبع سنوات فيمكن أن تكون مدة الحكم أكثر من شهرين بكثير على أن تكون قابلة للتجديد من طرف أعضاء الديوان ينظر :

Hamdan ben Othman Khodja , "Le Miroir ou Aperçu historique et statistique sur la Régence d'Alger", 2^{ème} Ed, Sindbad , Paris, 1985, p105

⁽³⁾ – Delphin (G) , op.cit, p205

⁽⁴⁾ أمين محرز : المرجع السابق، ص88.

⁽⁵⁾ عائشة غطاس : الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية-اقتصادية ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2000_2001 ، ص ص346-347

وبعد شعبان آغا أسند الحكم إلى الحاج علي ومثل من سبقوه فقد كان يتمتع باحترام ونفوذ كبيرين لدى الإنكشارية فقد « كان رجلا نبهها وذا جدارة فريدة »⁽¹⁾، فرض أوامره على الجند عندما وضع حدا للنزاع مع فرنسا بتوقيعه اتفاقية سنة 1666م على أساس بنود معاهدة سنة 1628م.⁽²⁾

وضع نظام الاغتيل كقاعدة أساسية لكي يحل آغا جديد محل آغا قديم انتهت مدته فالآغوات الأربعة الذين حكموا من عام 1659م-1671م انتهت حياتهم بالقتل على يد رفاقهم من الإنكشارية، وبالتالي انتهى نظام الآغوات ليحل محله نظام الدايات.⁽³⁾

وإجمالاً فإن الجزائر خلال حكم الآغوات أخذت تدريجياً تقدر مصالحها وتضعها في المكان الأول قبل مصالح الباب العالي. وهذه الظاهرة تبدو واضحة إذا درسنا العلاقات الخارجية حيث نرى أن إيالة الجزائر كانت حريصة على أن ترتبط بعلاقات خارجية خاصة بها مع الدول الأجنبية بصورة مستقلة عن الدولة العثمانية، حيث كانت ترتبط بعلاقات مع فرنسا وإنجلترا وهولندا والولايات المتحدة الأمريكية.⁽⁴⁾

1-4- مرحلة الدايات:

أما العهد الأطول والأكثر تعقيدا فهو عهد الدايات (بين سنة 1671 و 1830م) وخلالها فقد الآغوات سيطرتهم تاركين السلطة بيد الرياس الذين نجحوا في تولية حاكم جديد لقبوه (بالداي)، وكان ذلك عقب مرحلة من الفوضى. ومهما كان الأمر فإن الداوي أصبح حاكما منتخبا من قبل زملائه العسكريين (الأوجاق) مع مباركة الديوان.⁽⁵⁾

لم تقيد فترة حكم كل داي بسنوات محددة كما هو الحال مع الباشوات والآغوات من قبلهم ولم يعودوا ملزمين بموافقة الديوان مسبقا لما يقومون به من أعمال، وبذلك أصبح الدايات الحكام الفعليين للبلاد الجزائرية⁽⁶⁾

(1) – Arvieux (Chevalier) , *Mémoires du chevalier d'Arvieux* , T 5 , Librairie Charles Jean Baptiste Delespine Les Fils , Paris , (SD) , p246.

(2) – ناصر الدي سعيدي : تاريخ الجزائر في العهد العثماني...، ص 51.

(3) – كليل صالح : المرجع السابق، ص 178.

(4) – محفوظ قداش : المرجع السابق، ص 11.

(5) أبو القاسم سعد الله : بحوث في التاريخ العربي...، ص 486.

(6) ناصر الدين سعيدي : تاريخ الجزائر في العهد العثماني...، ص 53.

كما وصف نظام حكمهم بأنه جمهوري باعتباره لا يخضع للوراثة، إذ كان بعد المسافة بين الجزائر واسطنبول قد ساعد على استقلال الحكام (الدايات) عن السلطان إلا ما كان من الولاء لمنصبه وذكر اسمه في الخطب الدينية للحاجة إلى حمايته أمام التهديدات الأوروبية.⁽¹⁾

أصبحت صلة الجزائر السياسة بالباب العالي منذ 1710م تقتصر على إرسال الهدايا مقابل تقديم قفطان التولية للداي الجديد الذي يتم اختياره من طرف زملائه كبار الموظفين⁽²⁾، كما تعززت سلطة الدايات بعد إلغاء منصب الباشا (مبعوث السلطان)⁽³⁾، وتدهور نفوذ الديوان الصغير الذي اختفي وحل محله مجلس الموظفين الكبار (وهو بمثابة مجلس الدولة أو الحكومة)، والديوان الكبير (المجلس العام)، الذي حدد نشاطه في نطاق احتفال شكلي بمناسبة الأعياد الدينية وحفلات توزيع الأجور كل شهرين في قصر الدايات.⁽⁴⁾

كان الدايات الأوائل يعينون في أول الأمر من رجال البحر "طائفة الرياس" (1671-1689م) وقد عملوا على تقليص نفوذ الديوان، كما نشطت البحرية الجزائرية في عهدهم مما أدى إلى حدوث غارات أوروبية وبالرغم من قوة ونفوذ الدايات إلا أنه لم يتمكن من عمل شيء فقد وصفه الكاتب الإسباني "Joan Kano" "جوان كانو" أنه: "...رجل غني لكنه ليس سيد خزينته، أب بدون أطفال زوج بدون امرأة طاغية بدون حرية ملك لعبيد، عبد لأتباعه..."⁽⁵⁾

وفي الفترة الممتدة من (1689-1711م) أصبح الدايات يختار من جماعة الجند "طائفة الأوجاق" وذلك بعد أن ضعفت البحرية الجزائرية، إذ لم تعد توفر مصادر دخل كافية للإنفاق على الجهاز الإداري المحلي، كما

(1) أبو القاسم سعد الله : بحوث في التاريخ العربي ...، ص 486.

(2) أحمد توفيق المدني : " الدولة الجزائرية تدافع عن استقلالها في إطار الرابطة العثمانية من خلال وثائق استانبول (خط هاميون) "، مجلة التاريخ، الجزائر، العدد 07، 1979، ص 11-29.

(3) بعد الإنقلاب الذي قام به الإنكشارية سنة 1659م وتغير نظام الحكم من الباشوات الذين كانوا يعينون من الباب العالي إلى الآغوات الذين ينتخبون من جنود الإنكشارية، بقي الباب العالي يبعث بممثلين إلى الجزائر إلى غاية سنة 1096هـ/1711م، غير أن وجودهم في الجزائر كان شرفيا فقد جردوا من كل الصلاحيات للمزيد حول هذا الموضوع ينظر :

عزيز سامح التر : الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، تر / محمود علي عامر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1989 ، ص 387. و E.WATBLED : "Pachas, Pachas Days" , in R.Af N°17 , Alger , 1873 , P144.

(4) حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ ...، ص 136.

(5) محمد خير فارس : المرجع السابق ، ص 73.

عرفت علاقات الجزائر بالدول الأوروبية في عهد الدايات الأوائل بالعداء، واتصفت في أغلب الوقت بالتوتر ولم يحد من مواجهة الجزائر لتحالف حربي سوى تنافس الدول الأوروبية فيما بينها، وتوصل كل دولة على حدة إلى اتفاقيات سلم وتجارة مع دايات الجزائر.⁽¹⁾

وقد شهد النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي (18م) استقرارا نسبيا سواء من حيث ممارسة السلطة المركزية أو على مستوى جميع أقاليم البايليكات الأربعة، فعلى مستوى السلطة المركزية نجد أنه في الفترة الممتدة من 1748م إلى 1800م عرفت الجزائر تعاقب خمس دايات⁽²⁾، مما يعكس استقرار الوضع السياسي ولعلّ جلوس الداوي محمد عثمان باشا على كرسي الحكم لمدة 25 سنة خير دليل على ذلك، ولقد مثل هذا الأخير أهم دايات هذه الفترة "فويليام سبنسر" يصف فترة حكمه بأنه أطول حكام الجزائر مدة وأكثرهم فعالية.⁽³⁾ وإجمالاً فإن إيالة الجزائر حصنت نفسها وبنّت أسطولها الذي أصبح من الصعب القضاء عليه في نظر الأوروبيين، وكانت الجزائر عندئذ تواجه عدّة ممالك أوروبية منها أسرة الهابسبورغ الحاكمة في إسبانيا، ونابلي وصقلية وروما، بالإضافة إلى أوروبا الوسطى والفلاندر، إضافة إلى فرسان مالطة هناك جماعات أخرى مثل فرسان القديس إيتيان في توسكانيا، وكان دعم هذه الجماعات ليس مقتصرًا على البابوية ولا على المنظمات الدينية والخيرية بل ساندته الدول أيضا مثل فرنسا وإسبانيا.⁽⁴⁾

كثرت الاغتيالات وبرزت الى السطح تصفية الحسابات إلى درجة جعلت أغلب حكام الجزائر العثمانية انتهت فترات حكمهم بالاغتيال في مناصبهم شقنا مرة وخنقا تارة وذبحا تارة أخرى، ولعل السبب في قتل هؤلاء الباشوات والدايات يعود الى سخط الرعية المظلومة وانتقام الجنود المرتزقة (الإنكشارية)، ويكفي دلالة على أبشع

(1) ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني... المرجع السابق، ص 61.

(2) جون ب. وولف : المرجع السابق، ص 385.

(3) ويليام سبنسر : المرجع السابق، ص 76، وضعنا في نهاية البحث قائمة بأسماء الحكام الذين تعاقبوا على حكم إيالة الجزائر، للإطلاع عليها ينظر ملحق رقم (1).

(4) أبو القاسم سعد الله : بحوث في التاريخ العربي...، ص 487.

صور القتل للحكام ما حدث لأحمد صالح باي الذي قتل شنقا بقصبة قسنطينة رغم ما عرف عنه من شجاعة وكرم وحلم وإخلاص، وقد ترك هذا القتل الشنيع صدمة رهيبه في نفوس الرعيه الجزائريه.⁽¹⁾

حاول بعض الدايات المحافظة على الاستقرار الداخلي واستتباب الأمن وطمأنة النفوس وهو ما تؤكد رسالة الداى على خوجة(1816-1817) إلى السلطان العثماني التي جاء فيها : "...منذ استلامي مقاليد الحكم وأنا ساهر على حماية البلد...كان الواجب يحتم علينا رفع الطاعة والولاء إليكم والدفاع عن البلاد بجهادنا وحماية الفقراء والضعفاء، وحل المشاكل المعلقة على الدولة إن عبدكم لصارف نهاره وليله إلى أداء مثل هذه الواجبات." عبدكم علي بن أحمد ، متصرف الجزائر المحروسة. 25 ذي القعدة 1232هـ/6 أكتوبر 1817م⁽²⁾

(1) محمد بن ميمون الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر احمية ، ط2، تح وتق : محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1981 ، ص ص15- 16.

(2) عبد الجليل التميمي : بحوث ووثائق في التاريخ المغربي ، الجزائر وتونس وليبيا 1816-1871، ط2، منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، تونس، 1985، ص151.

2- التنظيم الإداري للجزائر:

قسم الأتراك العثمانيون الجزائر إلى أربع مقاطعات إدارية تعرف كل واحدة منها بالبايلك ويفهم من المصادر أن التقسيم الإداري لإيالة الجزائر على الوجه المذكور كان على مراحل، وأن حسن بن خير الدين هو الذي استكمل ذلك التقسيم الذي بدأ مع بداية قيام الحكم العثماني في الجزائر⁽¹⁾، حيث كانت مدينة جيجل أول جزء أقام عليه عروج وخير الدين نواة حكمهما قبل أن تصبح مدينة الجزائر القاعدة المركزية لهما، وكانت مدينة الجزائر وضواحيها تشكل ما عرف بدار السلطان باعتبارها مقر الحكم ومركز السلطة.

2-1- دار السلطان :

ويعود تاريخ ظهور النواة الأولى لهذا البايك إلى عام 922هـ/1516م وذلك عندما استنجد سالم تومي حاكم الجزائر بعروج وخير الدين لتحرير صخرة البنيون⁽²⁾ من السيطرة الإسبانية.⁽³⁾ وبعد أن فشل عروج وخير الدين في مهمتهما إتجه خير الدين نحو الجهة الشرقية من مدينة الجزائر حتى وصل إلى دلس، بينما اتجه عروج صوب الغرب حتى وصل إلى تنس، وقد تمكن الرجلان من إخضاع القبائل الواقعة بين دلس وتنس وأصبحت هذه المنطقة تشكل دار السلطان وهي أول نواة للإدارة العثمانية. وكانت تضم عددا من المدن هي: مدينة الجزائر، وشرشال، ودلس، ومليانة، البليدة، القليعة، بعد إنشائها وتعميرها بالعنصر الأندلسي.⁽⁴⁾

(1) أرزقي شويتيام : المجتمع الجزائري وفعالياته... المرجع السابق، ص30.

(2) البنيون : ويعد من القلاع العسكرية التي بناها الإسبان على الصخرة المقابلة لمدينة الجزائر، من قبل المهندس المعماري مارتان دوروتيريا " Martin Dorotirya"، حيث خصصت مبالغ كبيرة لبنائها، وسميت بالبنيون نسبة للصخور الصلبة التي بنيت عليها. ينظر: رزاق برة مريم : نشاط البحرية الجزائرية وأثره على العلاقات التجارية بين إيالة الجزائر والممالك الأوروبية خلال القرنين 17-18م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس- ، 2015/2014 ، ص28.

(3) أندري ريمون : المدن العربية الكبرى في العصر العثماني ، تر/لطيف فرج ، دار الفكر للنشر والدراسات والتوزيع ، القاهرة ، 1991 ، ص21.

(4) E.WATBLED: "Etablissement de la domination turque en Algérie" , in R.Af. N°11, Alger , 1870, p294.

2-2- بايلك التيطري :

يأتي هذا البايك بعد دار السلطان من حيث التأسيس كما كان لباي التيطري المكانة الثانية بعد الداوي، وقد تعود هذه المكانة التي حظي بها بايات التيطري إلى كون أن البايك من المقاطعات الأولى التي أدخلت تحت الإدارة العثمانية، يعتبر بايلك التيطري من أصغر البايك مساحة وأفقرها ثروة، يحده من الشمال سهل متيجة، ومن الشرق وطن بني سليمان ، وبني جعد ، وعريب ، وقيادة سباو، وحمزة.⁽¹⁾

2-3- بايلك الشرق :

يعود الوجود العثماني في بايلك الشرق إلى مطلع القرن 10هـ/16م إلا أنه كان منحصرا في المدن الساحلية كجيجل، وعلى ما يبدو أن خير الدين كان أول من دخل مدينة القل، وأخضع سكانها في عام 929هـ/1522م، وامتد نفوذه في نفس السنة إلى مدينة قسنطينة وعناية⁽²⁾، إلا أن الآراء تضاربت حول تحديد التاريخ الفعلي للاستقرار العثماني في مدينة قسنطينة فهناك من يرى أن بداية الوجود العثماني في مدينة قسنطينة يعود إلى عام 935هـ/1528م إلا أنه لم يعمر مدة طويلة إذ تم طرد الحامية منها، وهناك من أكد أن العثمانيين قد استقروا بمدينة قسنطينة بعد أن توصل خير الدين إلى استرجاع مدينة الجزائر من ابن القاضي في عام 932هـ/1525م إلا أنه فضل ترك تسيير شؤونها لبعض الأعيان أمثال شيخ العرب أولاد ساولة، وأفراد من أسرتي الفكون وعبد المؤمن.⁽³⁾

ومهما اختلفت المصادر حول تحديد التاريخ الذي استقر فيه العثمانيون في قسنطينة فإن بايلك الشرق يبقى من أكبر البايكات مساحة وثروة، إذ يمتد إلى الحدود التونسية شرقا ويحده من الشمال البحر المتوسط ومن الناحية الغربية جبال الببيان وسهل وادي الساحل، و من الجنوب الغربي سيدي هجرس وسيدي عيسي.⁽⁴⁾

(1) أحمد الشريف الزهار : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر ، تق وتغ : أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1974، ص ص 47-48.

(2) مجهول : كتاب غزوات... ، ص 27.

(3) أرزقي شويثيام : المجتمع الجزائري وفعالياته... المرجع السابق ، ص 31.

(4) E.Vayssettes : "Histoire des derniers Beys de constantine" ,inR.Af.N°3 Alger ,1858 , p117.

2-4- بايلك الغرب :

إمتد الحكم العثماني إليه في عام 922هـ/1516م عندما توجه عروج إلى مدينة تنس لإخضاع إحدى الثورات التي قامت بها قبائل الأحمال بقيادة أميرها حميده العبد، ومن ثم زحف عروج على تلمسان إلا أن العثمانيين واجهوا عدة صعوبات في بداية عهدهم ولم يتمكنوا من تثبيت حكمهم في بايلك الغرب نظرا لشدة المعارضة المحلية والخارجية والمتمثلة في الزيانيين والإسبان، وبالرغم من شدة الصراع فإن العثمانيين قد توصلوا إلى تثبيت بعض الحاميات العسكرية في بعض المدن الغربية مثل: مستغانم، تنس، مازونة، وحققوا عدة انتصارات على حساب قبائل الأحمال المسيطرة على الجهة الغربية من البلاد خلال مرحلة ضعف الدولة الزيانية، إلا أن العثمانيين كان من عادتهم ترك الحكم في يد القبائل التي أخضعوها ريثما ينهكون قوة شيوخها وإضعاف تأثيرهم في وسط رعاياهم.⁽¹⁾

يعتبر حسن بن خير الدين أول من وضع الأسس الأولى للإدارة العثمانية في بايلك الغرب حيث ترك حامية عسكرية في مستغانم وعين للمدينة بايا، فضل الباي نقل مقر إقامته إلى المناطق الداخلية فاختر مازونة مقرا للبايلك⁽²⁾، لتنتقل العاصمة فيما بعد إلى معسكر ثم إلى وهران بعد تحريرها من الإسبان في عام 1207هـ/1708م، ويعتبر بايلك الغرب ثاني بايلك بعد بايلك الشرق من حيث الأهمية الاقتصادية والمساحة، فيحده من الغرب وادي ملوية الفاصل بينه وبين المغرب الأقصى، ومن الناحية الشرقية تصل حدوده إلى بوحلوان، أما من الناحية الشمالية فيحده البحر المتوسط، وتمتد البيالك الثلاثة من الناحية الجنوبية إلى الواحات الصحراوية.⁽³⁾

(1) أرزقي شوييتام : المجتمع الجزائري وفعالياته... المرجع السابق ، ص32.

(2) محمد بن يوسف الزياني : دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تق وتع: المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1979، ص192.

(3) أرزقي شوييتام : المجتمع الجزائري وفعالياته... المرجع السابق ، ص33.

3- الجهاز الإداري والتنظيم السياسي في إيالة الجزائر خلال القرنين 17-18م:

يجدر بنا الحديث عن الجهاز الإداري العثماني الذي كان يخضع لتنظيم و تسيير مركزي محكمين مقره دار السلطان، ويقوم هذا الجهاز على مجموعة من الموظفين يصنفون إلى:

3-1- الوالي العام (الداي) :

وهو الذي يمثل السلطان العثماني أو نائبه في الإيالة وقد عرف بعدة تسميات فيها بايلرباي وباشا وآغا وهو رئيس الإيالة والحاكم العام وقائد الجيش في البلاد، وكانت مهمة الوالي إدارة شؤون الإيالة الداخلية والخارجية بمساعدة مجلس الديوان الكبير، حيث كان يمارس صلاحيات رئيس السلطة السياسية المتمثلة في تطبيق القوانين المدنية والعسكرية واستقبال السفراء، يتم انتخاب الداي من طرف أعضاء الديوان العالي فقد كان يجتمع الديوان رجاله الساميين من وزراء وأشرف لتعيين وتنصيب الداي الجديد خلال جلسة استشارية تكون موسعة بحضور ضباط وأوجاق الجزائر، وكان منصب الداي مفتوحا أمام أعضاء الديوان وكمثال على ذلك تمكن محمد عثمان باشا الخزناجي من اعتلاء منصب الداي بعد توليه عدة مناصب.⁽¹⁾

وبعد مبايعته يرتدي القفطان الرسمي السلطاني مع أداء اليمين القانوني ويجرى حفل تعيينه وبعد أيام يقوم الديوان بإرسال خبر تنصيب الداي، الذي انتخب من طرف الديوان على مبدأ الشورى عن طريق أحد الموظفين كمبعوث للباب العالي، وتحمل الرسالة إمضاء أعضاء الديوان من القاضي والمفتي ونقيب الأشرف.⁽²⁾ وغالبا ما يختار الداي من طرف الموظفين الساميين كالخزناجي وخوجه الخيل وآغا العرب وقد إعتلى بعض الموظفين العاملين والانكشاريين سلطة الحكم مثل ما حدث سنة 1695م حينما تم انتخاب رجل مسن اسمه "أحمد أعجمي" أو "الحاج أحمد باشا" الذي كان يعمل في ترقيع الأحذية.

أما بخصوص عوائد الداي فتعتبر أجرته أكبر أجرة في الإيالة فمثلا نجد "الحاج محمد باشا" الذي حكم ما بين 1671-1682م كان أجره السنوي حوالى 106 بتاك شيك، أي ما يعادل 17.6 بتاك شيك كل شهرين

⁽¹⁾ Venture de Paradis : **Alger au XVIIIe siècle** , typographie adolphe jourdan , Alger , 1898 , p264.

⁽²⁾ حسان كشرود : رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والإقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659-1830م ، مذكرة ماجستير تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، كلية العلوم الإنسانية جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008م، ص ص 140-147.

هذا علاوة على الهدايا⁽¹⁾، وقد قدرت عوائد الداى الإجمالية السنوية بـ: 25.000 نقدا سلطاني، هذا دون احتساب عائدات الغنائم فقد ساهم هذا الثراء في كثير من الأحيان في حل الأزمات والتهديدات التي كان يتعرض لها مقر الحكم المركزي فكانوا ينفقون مبالغ ضخمة لرد الحملات الإسبانية.⁽²⁾

يقطن الداى بقصر الجينية في دار السلطان ومن مهامه إقرار الأمن والحفاظة على النظام العام للإيالة دون الرجوع إلى قرار الباب العالي وله السلطة المطلقة في تعيين وزرائه والاحتفاظ بمفاتيح خزائن الدولة وكذلك مصادر الدخل داخليا وخارجيا.⁽³⁾

و يساعد الداى مجموعة من الموظفين كانوا يعملون في إطار الديوان وهم :

3-1-1- الخزناسي :

وهو المشرف على خزينة الدولة والإيداع على مصادر الدخل والإشراف على وجوه الإنفاق المختلفة مثل أجور الجند، إذ هو بمثابة وزير المالية حيث يشرف على دفع أجور ورواتب الموظفين في شهر أفريل والنصف الأول من شهر ماي، ويعرف هذا الشهر بشهر الرواتب الكبرى والتي مدتها أربعين يوما⁽⁴⁾.

يياشر الخزناسي مهامه بحضور الداى وأعضاء الديوان وفي حال شغور منصب الداى يعتبر الشخصية الثانية المؤهلة لشغل هذا المنصب، وتمكن الخزناسي من التدخل في المهام العسكرية ذلك أن منصبه يخضع للترقيات الإدارية فلم يقتصر على المنصب المالي فقط بل تعداه إلى أكثر من ذلك، وكمثال على ذلك فقد قاد الخزناسي إبراهيم خوجه حملات على ثورات نواحي وهران سنة 1734-1736م.⁽⁵⁾

3-1-2- خوجه الخيل :

يسمى بالتركية آت خوجاسي وهو موظف سام يشرف على الأملاك الوطنية وتدخل في اختصاصاته إدارة جميع الأملاك المنقولة وغير المنقولة، كمواشي الدولة والجمال المخصصة لنقل الجيوش والعتاد الحربي والمواشي التي

(1) حسان كشرود : المرجع السابق، ص 149.

(2) de Paradis (V) : op-cit, pp 47-48.

(3) حسان كشرود : المرجع السابق ، ص ص 147-148.

(4) de Paradis (V) : op-cit, p260.

(5) حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر.. المرجع السابق ، ص 139.

يقدمها الأهالي في شكل ضرائب، كما يسهر على تجنيد الفرسان مما أعطى له نفوذا على عرب الصحراء فقد كان يقود الفرق العسكرية لتأديب الثائرين والخارجين عن القانون فهو بمثابة وزير الحربية.⁽¹⁾

كما يشرف على جمع الضرائب ويعتبر هذا المنصب هاما جدا في المنظومة الإدارية العثمانية وفق ما تذكره المصادر الأجنبية، ويقوم خوجه الخيل بمراقبة وتسيير الشؤون الإدارية لمقر الحكم المركزي ومتابعة أملاكه وإدارة أملاك البايلك، كما يمكنه إلى الإرتقاء إلى منصب خوجه خيل الإنكشارية.⁽²⁾

3-1-3- وكيل الحرج :

وهو موظف سامي يراقب النشاط البحري والترسانة البحرية وتتوسع صلاحياته إلى الإشراف على العلاقات الخارجية والشؤون البحرية ويعتبر بمثابة وزير البحرية، حيث تحول هذا المنصب خلال القرن السادس عشر من وظيفة محتسب للمستودعات ومخازن الترسانة إلى أهم شخصية في البحرية.

كما كلف وكيل الحرج بالعمليات المتعلقة بالأغنام والأنشطة التجارية البحرية وتحديد الرسوم المفروضة على السلع بالموانئ، وكان هذا المنصب له قيمة كبيرة خاصة خلال القرنين السادس عشر و السابع عشر ميلادي حيث وصفه "دي بارادي" بالشخصية القوية والخبرة بأمر البحر.⁽³⁾

يعمل وكيل الحرج في مجالين:

المجال الأول: يشرف على الشؤون البحرية

المجال الثاني: يشرف على العلاقات الخارجية

وتدخل ضمن اختصاصاته الصناعة البحرية، التسليح والغنائم، صيانة الميناء، النقل البحري، وكل ما يتعلق بالعلاقات الخارجية، ويساعده في مهامه عدة موظفين من أهمهم قائد المرسى الذي يعتبر بمثابة رئيس المرسى.⁽⁴⁾

(1) محمد مقصودة: الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014، ص26.

(2) Federmann (H) : " Noticer sur Histoire L'administration du Beylik de Titeri." , in R.Af, n°11, Alger, 1867, p117.

(3) de Paradis (V) : **Tunis et Alger au xvllle Siécle** , Sindbad , Paris , 1983, pp161 et 270.

(4) Devoulx (A) : " **Le Registre de Prises Maritimes** " , R.Af, n°16 , Alger , 1872, pp74-75.

كما يتولى وكيل الحرج قيادة قباطنة الميناء والحملات ويقوم بالوساطة مع الداي لحل المسائل البحرية وفي الكثير من الأحيان كان يرتقي إلى منصب داي أو خزناجي.⁽¹⁾

3-1-4- بيت المال :

وهو المشرف على بيت المال الذي تؤول إليه أموال الأموات الذين ليس لهم ورثة شرعيين ويساعده قاضي يعرف بالوكيل وكاتبان ويعرفان بالعدول، وحسب القانون المعمول به فإن صاحب هذا المنصب يمنع من الزواج حتى لا يتهاون في وظيفته أو حتى لا يفكر في إختلاس أموال الخزينة لأغراضه الخاصة، لكن هذا القانون ألغي بعد سنة 1766م فسمح له فيما بعد بالزواج.⁽²⁾

3-1-5- الآغا :

وهو المشرف على الشؤون البحرية والقائد الأعلى للجيوش والمسؤول عن الأمن في حدود الدولة.⁽³⁾

3-1-6- الباش كاتب :

يتولى تسجيل وجمع القرارات التي يتخذها الديوان في اجتماعاته ويعتبر الأمين العام للحكومة.⁽⁴⁾ إضافة إلى كبار هؤلاء المسؤولين كان هناك مجموعة من الموظفين السامين يعتمد عليهم الداي لتنفيذ سياسته في البلاد.

3-2- الديوان :

عرف الجهاز الإداري للجزائر في العهد العثماني تطورا ملحوظا وذلك منذ استقرار الحكم العثماني بالجزائر وهذا بعد أن استكمل تنظيماته واستقرت أجهزته مع نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، بحيث أصبحت السلطة التنفيذية بيد الداي⁽⁵⁾، كما أن تنظيمات إيالة الجزائر أخذت شكلها الأخير وصار يوجد مركز إلى جانب الإيالة

(1) - حنفي هلايلي : بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، دار الهدي ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 52-52.

(2) de Paradis (V) : Tunis et Alger...op-cit , p118.

(3) Mouloud Gaid : **l'Algérie sous les turcs** , Editions mimouni , 2^e Edition , Algér , 1991 , p91.

(4) عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 ، ص 66.

(5) ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويلييه ولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-ليبيا) ، ط2 ، دار البصائر ، الجزائر

2013 ، ص 111.

وهو الديوان، هذا الأخير الذي كان يساعد الداى في أداء مهامه الإدارية وإصدار أوامره وتعليماته⁽¹⁾، ونظرا لأهمية جهاز الديوان فإن العثمانيين كانوا يعينونه في كل إيالة من إيالات الخلافة العثمانية وكان هذا الأخير يضم الباشا ومساعديه والعلماء لمعالجة كافة القضايا التي تخص الإيالة وإصدار القرارات بشأنها والتي كان على الباشا أن يلتزم بتنفيذها وكان للجزائر على غرار الإيالات العثمانية الأخرى ديوان خاص بها.⁽²⁾

ويعتبر الديوان المجلس الأعلى للحكومة وهو المكلف بجميع أعمالها ويتكون من ضباط ويعتبر الآغا هو رئيس المجلس وهو الذي يقرر ما يناقش في الجلسة، بينما يحضر الباشا ويدلي برأيه مثل باقي الحاضرين، وقد كان هناك كاتب للديوان يسجل ما تنتهي إليه الآراء.⁽³⁾

كانت السلطة في يد الديوان الذي أصبح صاحب القرارات سواء على المستوى الإيالة أو خارجها ولعب دورا كبيرا في سياسة الإيالة داخليا وخارجيا، تمثلت اختصاصات الديوان في تطبيق العدالة للإدارة العامة وتوقيع معاهدات السلام وغيرها، حيث يورد دي غرامون: " لقد كان الديوان أي الحكومة الجزائرية يتخذ القرارات بكل سيادة فيعلن الحرب والسلام ويمضي المعاهدات و يقيم أحلافا." ⁽⁴⁾

يتحكم الديوان في تغيير نظام الحكم وإختيار نوع الحكم باعتباره كيانا مستقلا عن الخلافة، ولا تدوم مهمة الديوان سوى شهرين، حيث يتولى الرئاسة كل عضو بالتناوب وحسب الأقدمية، وإذا ظهر خلاف يكون الفصل بأغلبية الأصوات، وعندما تؤول الرئاسة إلى أحد أعضاء الديوان يضاعفون مرتبه، والديوان هو الذي يقرر في كل ماله علاقة بسياسة الإيالة الخارجية وأعضاء الديوان يحققون في أمره ويعطون رأيهم فيما يخص الوسائل التي يجب استعمالها لإعادة الأمن.⁽⁵⁾

(1) زولبخة سماعيل، المولودة علوش: "تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الإستقلال"، دار دزائر آنفو، الجزائر، 2013، ص254.

(2) خليفة حماش: العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي (1798-1830)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، مصر، 1977، ص55.

(3) ديفولكس ألبير: خطط مدينة الجزائر من خلال مخطوط ديفولكس والأرشيف العثماني، تر و تع/مصطفى بن حموش و بدر الدين بلقاضي موفم، الجزائر، 2004، ص57.

(4) مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، دار البعث، الجزائر، 1985، ص82.

(5) عمار بوحوش: المرجع السابق، ص70.

3- القضاء :

كان الداى فى مقر الحكم المركزى هو مصدر السلطة المركزية السياسية والقضائية وبإمكانه تفويض هذه السلطات إلى البايات والقضاة، لكن إذا كانت الأحكام التى يصدرها القضاة لا تحظى بموافقة الداى فى الجزائر العاصمة أو موافقة الباي فى مقاطعته فإنه يكون بإمكان القائد السياسى أن يسحب هذا التفويض من القاضى أو الباي.⁽¹⁾

كان لهذا النظام القضائى أثرا مباشرا على إدارة المجتمع طيلة ثلاثة قرون من الزمن فكانت المحاكمة تقام فى المسجد الكبير، وكان يوجد مفتيان وقاضيان يجتمعان كل يوم خميس لمناقشة القضايا هذا إن كان صاحب القضية مسلما، أما إذا كان المتخاصمان غير مسلمين أو أحدهما غير ذلك فإن المحاكمة تقام خارج المسجد، أما يوم الثلاثاء فكان يوم عطلة بالنسبة للقضاة.⁽²⁾

كانت توجد بالجزائر محاكم خاصة بالمسلمين الذين ينتمون إلى المذهب الحنفى ومحاكم أخرى خاصة بالسكان الذين ينتمون إلى المذهب المالكي، كما كانت توجد محاكم خاصة بالأسرى المسيحيين ومحاكم خاصة باليهود، وفى حالة ما إذا كانت هناك خصومات بين المسيحيين والمسلمين فإن الداى هو الذى يفصل فى هذه القضايا.⁽³⁾

أما عن إدارة الجلسة فكان يديرها قاضى يعينه الداى وكانت الأحكام التى يطلقها القاضى فى أغلبها غير قابلة للطعن، وكان الأتراك من موظفين وعسكريين وكراغلة يتوجهون إلى المحكمة الحنفية، بينما يتوجه السكان المحليين من عرب وبربر إلى المحكمة المالكية، ويصف "دي بارادى" أنشطة الجامع الكبير بقوله: "إن المفتين والقاضيين كانوا يجتمعون للحكم فى القضايا المهمة التى لم يستطيع الحاكم العام الفصل فيها".⁽⁴⁾

(1) عثمان بن حمدان خوجه : المرأة، تق تر تع/ محمد العربى الزبيرى، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 2006، ص121.

(2) de Paradis (V) : Alger au...op-cit , p107.

(3) عمار بوحوش : المرجع السابق، ص71.

(4) de Paradis (V) : Alger au...op-cit , pp106-107.

وفي القضايا المدنية (مثل: البيع والشراء والإيجار والزواج والطلاق... إلخ) فقد كان الداي يفوض إلى القضاة لكي ينظروا في القضايا والمنازعات المعروضة عليهم وتنفيذ الأحكام بسرعة وكل مسلم يحق له أن يعرض نزاعه على القاضي الحنفي أو المالكي سواء كان جزائرياً أو فرنسياً أو مغربياً.

أما بالنسبة للمسائل الجنائية (مثل القتل والسرقة والخيانة والتآمر... إلخ) فقد كانت من اختصاص الداي أو الباي، وفي المسائل البسيطة فإن الداي يفوض للقيادة والشيخ أو الباي لمعاقبة المخالفين، أما القضايا الخطيرة فإن الداي أو الباي هو الذي يصدر الأحكام.⁽¹⁾

وبالنسبة للطعن في أحكام القضاة فقد جرت العادة أن ترفع الطعون إلى "المجلس الشريف" الذي يضم القاضي المالكي والقاضي الحنفي والمفتي المالكي والمفتي الحنفي، وفي كل يوم خميس يجتمع أعضاء المجلس في الجامع الكبير بالجزائر العاصمة وينظرون في الطعون المقدمة إليهم داخل المسجد، أما إذا كان المتخاصمون من غير المسلمين فإن القضاة يخرجون إلى صحن الجامع لكي يستمعوا إلى المشتكين.

يتلقى القضاة رسوماً ومبالغ مالية مقابل كل عقد مسجلاً ومختوماً ويعتبر هذا المال هو أجر القاضي إذا لم يتلقى القضاة أجورهم من طرف الدولة، أما في القرى والمناطق النائية فقد كان القضاة يرسلون وكيل نيابة عنهم من مساعدين يقوم القضاة بتدريبهم.⁽²⁾

(1) أعمار بوحوش : المرجع السابق ، ص ص 71-72.

(2) نفسه، ص 71.

ثانيا- الأوضاع السياسية بمصر:

تمتعت مصر بموقع عالمي عبر التاريخ تصارعت عليه الإمبراطوريات العالمية من أجل السيطرة على مصر لأن السيطرة عليها تفتح أبواب السيطرة على منطقة الشرق الأوسط التي تشكل قلب العالم جغرافيا ، ولذلك تنافس عليها الرومان والفرس والمجوس ومن جاء بعدهم.

ويعد الفتح العثماني لمصر نهاية العصور الوسطى في هذه المنطقة وبداية الحقبة الحديثة حيث سبق هذا الفتح مجموعة من المقدمات التي مهدت له إذ ترجع جذور العلاقات المملوكية العثمانية إلى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، في عهد السلطان محمد الفاتح حيث أقام المماليك أفراحا كبيرة وأنيرت القاهرة أياما احتفالا بفتح القسطنطينية 1453م، وعلى عكس المماليك فقد كان الجانب العثماني يكن مشاعر عدائية، ويعتبر السلطان محمد الفاتح المماليك "عبيد شركسيين" ، كما اعتبر نفسه أحق بالسيطرة على المدن الإسلامية المقدسة (مكة ، المدينة ، القدس)، ذلك أن سلطان بني عثمان الخلفاء الشرعيين للسلاجقة الذين يعتبرون أسياذ الزنكيين ، والزنكيون هو أسياذ الأيوبيين ، والأيوبيون أسياذ المماليك.⁽¹⁾

بعدها عاش المماليك والعثمانيون فترة من الهدوء والتقارب توقفت عام 921هـ/1515م لتتحول إلى حالة من العداء الصريح تبعته سلسلة من الحروب حسمت الأمور في النهاية لصالح العثمانيين في مرج دابق ثم الريدانية كمعركتين أساسيتين حاسمتين.

وقبلها اصطدم العثمانيون بالصفويين والتقي الجيشان في موقعة جالديران عام 1514م ودارت الدائرة على الصفويين، وكان لانتصار السلطان سليم الأول على إسماعيل الصفوي هو العامل الأساسي في توجه العثمانيين للقاء القوة الأخرى وهي المماليك.

فكان من الطبيعي أن تتأزم العلاقات بين سلطنة المماليك والإمبراطورية العثمانية بسبب تجاوز أراضيها وصراعهما على النفوذ، خاصة وأن سلطة المماليك كانت في طريقها إلى الانهيار⁽²⁾، بينما الإمبراطورية العثمانية

(1) بلال الداهية : دراسات في تاريخ الشام ومصر في العهد العثماني، منشورات باب الحكمة، المغرب، 2015، ص52.

ينظر أيضا : يلماز أورتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، ج1، تر/عدنان محمود سلمان، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1988، ص 142

(2) تنبأ ابن خلدون بالوضع الذي ستأخذه تركيا في المستقبل وتوقع منذ 120 سنة على عهد "يلدرم بايزيد" حيث سمع يقول تكرارا : "ما يخشي على مصر إلا من بني عثمان". ينظر : الحافظ ابن حجر العسقلاني(ت:852) : إنبا الغمر بأنباء العمر، ج1، تح :حسن حبشي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1969، ص492.

في طريقها إلى قمة ازدهارها وتطمح إلى أن تكون زعيمة العالم الإسلامي، شأنها شأن أي دولة إسلامية كبرى. وسرعان ما تأزم الموقف والتقي الجيشان في مرج دابق في أغسطس 1516م قرب حلب وهزم المماليك، وتوفي السلطان المملوكي الغوري، وبذلك طويت صفحة المماليك في الشام.⁽¹⁾

وكان لسهولة انتصار العثمانيين على المماليك في أول لقاء أثره في سرعة اتجاه العثمانيين للتوغل جنوبا حتى وصلوا إلى مصر، إذ كان السلطان سليم يرغب في بادئ الأمر أن يدع حكم مصر للمماليك شريطة أن يعترفوا بسيادته في طريقي الخطبة والسكة ولكن طومان باي المملوكي-الذي خلف الغوري- أبى أن يقر ذلك فسار السلطان سليم إلى مصر لقتاله ودارت معركة حامية الوطيس بين قوات سليم العثماني وطومان باي المملوكي⁽²⁾ وانتهت المعركة بانتصار ساحق للعثمانيين، وما لبث أن تم القبض على طومان باي وشنق وعلقت جثته على باب زويلة بالقاهرة⁽³⁾، لتطوى آخر صفحة لسلطنة المماليك إلى الأبد كنتيجة مباشرة لموقعة الريدانية 1517م.⁽¹⁾

(1) جمال كمال محمود : مصر والقدس في العصر العثماني ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2016 ، ص ص 40-41.

كانت خطة "طومان باي" أن يتقدم للقاء الجيش العثماني قبل أن يصل إلى موارد المياه، وقبل أن يسترجع أنفاسه من مشاق عبور الصحراء ، رفض⁽²⁾ المماليك الخطة وقرروا أن يكون ميدان المعركة قرب القاهرة ، التقى الطرفان في يناير عام 1517م في الريدانية وكانت نتيجة المعركة لصالح العثمانيين. فتحت مدينة القاهرة أبوابها أمام العثمانيين المنتصرين والذين قاموا من جانبهم بأعمال السلب والنهب وقاموا باقتحام بيوت الأمراء والإستيلاء عليها، كما حاول طومان باي استرداد المدينة فنشب قتال عنيف، وحقق بعض الانتصارات المؤقتة بسبب معرفة المماليك لمداخل المدينة ومخارجها، لكن النتيجة كانت لصالح العثمانيين. ينظر :

Hammer (j de) ; *histoire de l'empire ottoman depuis son origine jusqu'à nos jours* , tome quatrième 1494-1520, traduit de l'allemand : J.-J. Hellert, bellizard, barthés. defour et lowell, paris , 1835-1843, p306.

يذكر الإسحاق في مخطوطه أوضح الإشارة أن طومان باي تولى ليوم واحد الملك وهجم عليه العسكر وقتلوه لذلك اعتبره المماليك مالكا لأن حاول انقاض ما أمكن وتمسك بموقفه من العثمانيين ودافع عن السلطنة لأخر يوم. ينظر : محمد بن عبد المعطي بن أبي الفتح بن أحمد بن عبد الغني الإسحاقى : لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول ، تاريخ النسخ 1060هـ ، ص 191.

(3) يصف ابن اياس أثر إعدام طومان باي في نفوس المصريين كما يصف شجاعته بقوله : "فلما شنق وطلعت روحه صرخت عليه الناس صرخة عظيمة، وكثر عليه الحزن والأسف.... وكان شجاعا بطلا تصدى لقتال ابن عثمان وثبت وقت الحرب وحده بنفسه، وفنك في عسكر ابن عثمان وقتل منهم مالا يحصى.... وكان ملكا حليما قليل الأذى كثير الخير.... قاسى شدائدنا وحنا وحروبا وشروا وهجاجا في البلدان ، وآخر الأمر شنق على باب زويلة، وأقام ثلاثة أيام وهو معلق على الباب حتي جافت رائحته، وفي اليوم الثالث أنزلوه وأحضروا له تابوتا ووضعوه فيه، وتوجهوا به إلى مدرسة السلطان الغوري عمه، فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه هناك ، ودفنوه في الحوش الذي خلف المدرسة...." ، وقد قال فيه ابن اياس أبيات من الشعر :

لهنى على سلطان مصر كيف قد ولّى وزال كأنه لن يذكر

شنقوه ظلما فوق باب زويلة ولقد أذاقوه الوبال الأكبر

ينظر : محمد بن أحمد بن اياس الحنفى : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج 5 ، تحقيق وكتابة : محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،

1984، ص ص 176-177. و عبد المنعم ماجد: طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر-دراسة للأسباب التي أنهت حكم دولة سلاطين

المماليك في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، 1978 ، ص 176.

وقد جاء في خطط الشام "ففتح القطر المصري على أيسر سبب" قال ابن طولون: "ولما وردت البشائر بفتح مصر زينت دمشق سبعة أيام ودارت مبشرو الأروام على بيوت الأكابر والحارات بالطبول والنايات ثم أتبعوها بزينة سبعة أيام لما ورد الخبر بأن السلطان سليمان أفني الشراكسة".⁽²⁾

أنقذ الفتح العثماني منطقة الشرق العربي من توغل النفوذ البرتغالي في المياه العربية بعد أن فشل المماليك في إبعاد خطره عن المنطقة، فبعد فتح مصر ركز العثمانيون اهتمامهم على بناء قاعدة بحرية في السويس تكون مرتكزا لهم لضرب البرتغاليين في البحر الأحمر، وبعد أن سقطت مصر في يد العثمانيين وتقوضت دولة المماليك شرعوا في السيطرة على بقية البلاد العربية لأن قلب العالم العربي أصبح في قبضتهم.⁽³⁾

وباستيلاء العثمانيين على مصر تحولت من دار خلافة إلى ولاية تابعة للدولة العثمانية وانتقلت الخلافة من عاصمتها القاهرة إلى القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية. وبهذه التبعية المصرية للدولة العثمانية تدخل مصر التاريخ الحديث في دور جديد من أدوار حكمها يختلف تماما عن الأدوار التي مرت بها وغطت أحداثها القرون التسعة السالفة.⁽⁴⁾

وبعد انقراض دولة الشراكسة بمصر ولي السلطان سليم الأول على مصر خيرى بك الشركسي والي حلب سابقا لمدة حياته ، وذلك وفاءً للوعد ، حيث أن خير بك كره محاربة المسلمين وذكر ذلك للسلطان سليم الأول عند وصوله إلى حلب فقال له : " أني أكره أن أحارب المسلمين سواء كانت مصر لك أو للسلطان الغوري فأنا لا لك ولا عليك فأنسر منه السلطان سليم جدا وقال له أني سأوليك على مصر لمدة حياتك"⁽⁵⁾، ويرجع سبب ذلك لمعاداته للمماليك، لذلك عمل خير بك على تسهيل الدخول العثماني لمصر.

(1) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، تر/نبه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1998، ص448.

(2) محمد كرد على : خطط الشام ، ج2 ، ط2 ، مكتبة النوري ، دمشق ، 1983 ، ص215.

(3) أحمد فؤاد متولي : الفتح العثماني لمصر والشام و مقدماته من واقع الوثائق والمصادر العربية والتركية المعاصرة له، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ، 1995، ص259.

(4) عطية القوسي : تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى الفتح العثماني(20-922هـ/641-1517م)، دار الثقافة العربية ، القاهرة، 1997، ص236.

(5) هذه الرواية ذكرت في التحفة الخليمية ، ينظر : إبراهيم بك حليم : التحفة الخليمية في تاريخ الدولة العلية ، مطبعة ديوان عموم الأوقاف ، مصر ، 1905 ، ص83. أما عبد الكريم رافق فيجمل أسباب تولية خير بك في التالي:

أقام السلطان سليم في القاهرة حوالي 08 أشهر⁽¹⁾ وغادرها في 23 شعبان 923هـ/10 أيلول 1517م وعين خاير بك حاكما عليها، كما عين شخصا عثمانيا يسمى خير الدين باشا نائبا على القلعة وقائدا على القوات العثمانية التي تركها السلطان في مصر⁽²⁾، حاول خلال هذه المدة وضع الأسس والدعائم الأولى لنظام الحكم العثماني في مصر وبقيّة البلدان العربية وتقوم هذه الأسس على الحكم غير المباشر اعتمادا على وظائف ثلاث للدولة أمام رعاياها هي :

- 1- توفير الأمن والحماية للرعية والدفاع عنها.
 - 2- خلق جهاز قضائي للفصل بين الناس
 - 3- خلق جهاز مالي لتحصيل الضرائب المفروضة على مصادر الإنتاج.⁽³⁾
- ولضمان الاستقرار والتوازن كان لزاما على العثمانيين -رغم قلة عددهم مقارنة مع بقية السكان- إبقاء العنصر المهيمن وهو ما نتج عنه التمييز بين مجموعتين رئيسيتين :

- 1- سبب تولية خير بك على مصر هو خيانتة للمماليك والتجاؤة للعثمانيين مما سهل انتصارهم في مرج دابق، ومساعدته للعثمانيين في احتلال سورية ثم تشجيعه والحاحه على السلطان في الهجوم على مصر وإطلاعه العثمانيين على مواطن ضعف المماليك وأفضل الطرق للإستيلاء عليها
 - 2- السياسة العثمانية والتي عملت على الإستعانة بالحكام المحليين الموالين ومن ثم توطيد السلطة العثمانية بالتدرج وهذا ما يفسر تعيين الغزالي على دمشق وخير بك على مصر.
 - 3- تخوف السلطان سليم الأول من هجوم الشاه إسماعيل الصفوي، وهذا ما اضطره إلى مساندة الأمراء والمماليك الموالين.
- ينظر : عبد الكريم رافق : بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت ، د.د.ن ، دمشق ، 1967 ، ص126.
- (1) وفي مصادر أخرى 06 أشهر، حيث أتم فيها تنظيم شؤونها على الوضع الذي ارتضاه، مما كان له أثر كبير في نواحي حياتها كلها بعد ذلك ، وعند رحيل السلطان سليم الأول إلى القسطنطينية نقل معه أكثر ما في القلعة وما في منازل السلاطين والأمراء، من ذخائر ونفائس الكتب. كما أخذ ما كان في المساجد والأربطة والزوايا حتي أعمدة الرخام ، حيث بلغ ما أخذه محمولة ألف بعير ، ثم أمر بجمع رؤساء الصناعات التي اشتهرت بها مصر ، والمبرزين فيها من كل طائفة فكانوا نحو ألف صانع ورئيس ، وأثر ذلك بشكل كبير في حياة مصر الإجتماعية والأدبية والعلمية وجانب الصناعة والفنون يقول الجبرتي : "فقد من مصر ، نيف وخمسون صنعة."، كما اصطحب معه الخليفة العباسي الذي كان يقيم في مصر ، ثم سجنه إلا أنه عند تولي السلطان سليمان أرغمه على التنازل له عن الخلافة، كما نفى السلطان سليم الأول أبناء السلاطين والأمراء وأكثر العلماء والقضاة وكل من له نفوذ وكلمة مسموعة فيها، كما كافأ الخاتنين خير بك والغزالي حيث جعل الأول واليا على مصر والثاني واليا على الشام.
- ينظر : محمود الشرقاوي: مصر في القرن الثامن عشر، ج2 ، ط2 ، مطبعة الرسالة، مصر، 1957، صص9-10.
- (2) عبد الكريم رافق : المرجع السابق ، ص ص 125-126.
- (3) الغالي غربي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، صص63-64.

الجماعة أو الطبقة الحاكمة (التي يعتبر أفرادها أجنبيا رغم رابطة الدين التي قد تجمعهم مع سكان المناطق التي يحكمونها) ، و عامة الناس أو الرعايا وهم أهل البلاد بمن فيهم الأقليات المحلية أو الأجنبية.⁽¹⁾

وحسب أندري رمون فالتمييز واضح بين " أهل السيف " الأجنب الذين احتكروا السلطة السياسية والعسكرية وبين الرعايا وهم عامة السكان.⁽²⁾

1- هيئات الحكم في مصر :

ارتبطت مصر بالدولة العثمانية منذ أن نجح السلطان سليم الأول اخضاعها للسيادة العثمانية فضربت السكة باسمه وأصبح الدعاء باسمه في مساجد القاهرة باعتباره سلطانا رسميا على البلاد يذكر ابن إياس : " ولما سافر سليم شاه بن عثمان وخرج من مصر استمرت الخطبة والسكة عمالة في مصر باسمه، فكان سائر الخطباء يدعون في يوم الجمعة باسمه و تقول: "وانصر اللهم السلطان الملك المظفر سليم شاه." و كذلك اسمه على الدنانير والدراهم والفلوس الجدد واستمر ذلك عمالا بعد خروج ابن عثمان من مصر." ⁽³⁾ ، كما اعتبرت مصر إضافة عظمي للدولة العثمانية سياسيا واقتصاديا، إذ بامتلاك العثمانيين لمصر ورثوا السلطة المملوكية ومسؤولياتها في حماية الأماكن المقدسة في الحجاز وأصبحت بذلك زعيمة المسلمين قاطبة⁽⁴⁾، وهو ذاته ما يضيف إلى أعبائها قدرا هائلا إذ أنها انفتحت بتلك الإضافة على كل القسم الشرقي من البحر المتوسط وعلى البحر الأحمر كله، وما استتبع هذا من تولي عبء صد الهجمات الأوروبية في مناطق البحر الأحمر وخليج عدن وعمان والخليج العربي.⁽⁵⁾

و بعد وفاة السلطان سليم خلفه ابنه سليمان في العرش والذي استطاع انهاء محاولات التمرد على الحكم العثماني في مصر والشام واستطاع إعادة ترسيخ الأمن، وكان لصدره الأعظم إبراهيم باشا زيارة إلى القاهرة رتب فيها أحوال مصر وأمورها ، وهي الزيارة التي مدحها المؤرخون المصريون ويعتبرونها بداية للفترة الطيبة من الحكم العثماني والتي وصفها الجبرتي بقوله : "كانوا في صدر دولتهم من خير من تقلد أمور الأمة بعد الخلفاء المهديين وأشد من دب عن الدين ، أعظم من جاهد في المشركين. فلذلك اتسعت ممالكهم بما فتحه الله على أيديهم وأيدي

(1) محمد أمين : دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، مطبعة آنفو-برانت، المغرب ، 2011، ص11.

(2) أندري رمون : المرجع السابق ، ص55.

(3) محمد بن أحمد بن إياس الحنفي: المرجع السابق ، ج 5، ص215.

(4) عبد الكريم رافق : المرجع السابق، ص110.

(5) محمد إلهامي : العلاقات المصرية التركية الجذور و الثمار، المعهد المصري للدراسات، مصر ، 10 ديسمبر 2017، ص13.

نوابهم، وملكوا أحسن المعمور من الأرض، ودانت لهم الممالك في الطول و العرض. هذا مع عدم إغفالهم الأمر وحفظ النواحي والثغور وإقامة الشعائر الإسلامية والسنن المحمدية، وتعظيم العلماء وأهل الدين وخدمة الحرمين الشريفين والتمسك بالأحكام والعمل بالقوانين والشرائع فتحصنت دولتهم وطالت مدتهم وهابتهم الملوك وانقاد لهم الممالك والملوك".⁽¹⁾

انقسمت هيئات الحكم في مصر خلال العهد العثماني إلى :

1-1- هيئات الحكم المركزية بمصر:

إن امتلاك الدولة العثمانية لإمبراطورية هائلة المساحة حتم عليها أن تعمل بنظام اللامركزية الإدارية في إدارة الولايات التي خضعت لها فلم يكن من الممكن أن تتم مباشرة الأعمال الإدارية المحلية بأوامر من الباب العالي خاصة في ولاية بعيدة مثل مصر، إلا أن ذلك لا يعني استبعاد الأجهزة المركزية تماما عند التعرض لتحليل السلطات التي كونت جهاز الحكم العثماني لمصر.⁽²⁾

الحكومة المركزية في الآستانة هي السلطة التنفيذية في الدولة يرأسها السلطان العثماني ويساعده الصدر الأعظم وهو بمثابة رئيس الوزراء الذي يعاونه مجموعة من الوزراء ذوي الرتب العالية ، وكان والى مصر بمثابة وزير السلطنة العثمانية للشؤون المصرية⁽³⁾.

تمثل الحكم المركزي في سلطة السلطان العثماني وكان أساسه إصدار قرار تعيين الوالي باعتباره ممثلا له في مصر إذ كان لزاما عليه أن يتسلم أوامر السلطان العثماني وأن يشرف على تنفيذها وإلا صدر قرار بعزله⁽⁴⁾، مارس السلطان العثماني سلطته من العاصمة المركزية كما ذكرنا سابقا، وشكلت حالة الدولة العثمانية قوة وضعف سلطته

(1) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج1، تح/ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، تق/ عبد العظيم رمضان ، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ، 1997 ، ص37.

(2) محمود عبد المنعم السيد راقد: الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي، إشراف/أحمد أحمد الحيتة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، مصر ، (د.س.ن) ، ص267.

(3) ناصر الأنصاري : المجلد في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية ، دار الشروق ، بيروت ، 1987 ، ص198.

(4) أمين مصطفى عفيفي عبد الله: تاريخ مصر الإقتصادي والمالي في العصر الحديث، ط3، مطبعة الانجلو المصرية، مصر، 1954 ، ص16.

وبحكم قوة القرن السادس عشر بالنسبة للدولة العثمانية فقد تمكن السلاطين العثمانيين ممارسة سلطتهم كاملة على مصر.⁽¹⁾

حركات التمرد في مصر :

رغم كل هذه الصراعات في المنطقه بعد إعلان تبعيتها للدولة العثمانية حاول العثمانيون الحفاظ على تواجد المماليك في مصر منذ سنة 1517م ، فالسياسة العثمانية في المنطقة العربية في البداية قامت على الحفاظ على الزعامات المحلية، وإذا كانت ثورة المماليك في الشام بقيادة جان بردي الغزالي سنة 1520م قد جعلت العثمانيين يقصون المماليك نهائيا من السياسة في الشام ، فإنهم مقابل ذلك حافظوا على تواجدهم في مصر وولى السلطان سليم الأول خاير بك واليا على مصر كما ذكرنا سابقا.⁽²⁾

قبل الحديث عن هيئات الحكم المحليه يجب التطرق إلى بعض الأحداث التي وقعت والتي مهدت لرسم نظام عام في مصر العثمانية، إذ حدثت الثورة المملوكية بمصر فبعد إعلان الغزالي والياً على الشام بعامين سنة 1522م ثورته في منطقة الشام أعلنت ثورة مملوكية أخرى في مصر⁽³⁾، لكن لم يتوافق توقيت ظهورها⁽⁴⁾ رغم أن والي الشام الغزالي ووالي مصر خاير بك مملوكيين، فبعد وفاة خير بك سنة 1522م أعلنت ثورة في مصر بقيادة "أينال

(1) وزارة الدفاع المصرية : الجيش المصري في العصر العثماني ، مطابع إدارة المطبوعات والتابعة للقوات المسلحة ، مصر ، د.ت.ن ، ص74.

(2) بلال الداهية : المرجع السابق ، ص 76.

(3) يمكننا التساؤل هنا عن الأسباب التي دعت اثنين من قادة المماليك للتمرد والثورة على الحكم العثماني في مصر، ويمكن أن نوجزها في الدافع الأول : هو أن بعضاً من الأمراء المماليك رغم اختيار سلطنتهم تماماً عام 923هـ/1517م، فإنهم ظلوا يكتون العداء والضغينة للعثمانيين ، ومما يدل على ذلك انضمام الكثيرين منهم لحركة التمرد التي قادها والي الشام جان بردي الغزالي، وهؤلاء كانوا من المماليك الناقمين على والي مصر خاير بك، الذي بطش بهم فيما بعد.

الدافع الثاني : أن بعضاً من المماليك قد أحسوا أنهم في ظل العهد الجديد قد فقدوا امتيازاتهم وجاههم، بينما قبل البعض الآخر سياسة الأمر الواقع بالخضوع للحكم العثماني.

الدافع الثالث : وهو أن متزعمي التمرد كانوا من المخلصين لآخر سلاطينهم "طومان باي" حتى بعد إعدامه حيث عمد أحدهم وهو أينال السيفي لقتل الشيخ حسن بن مرعي وأخيه شكر وهما اللذان سلما السلطان "طومان باي" للعثمانيين ليقيموا بإعدامه.

ينظر : ابن إياس : المرجع السابق ، ج5 ، ص 295-296 وص 319.

عبد الكريم رافق : العرب والعثمانيون 1516-1916م ، مطابع ألف باء ، دمشق ، ط2 ، 1993 ، ص 84-87.

(4) لعل خاير بك لديه أسبابه الخاصة في عدم إعلان الثورة في مصر ضد الحكم العثماني رغم طلب الغزالي زميله في الخيانة واللذين عينهما العثمانيون الأول واليا على مصر والثاني واليا على الشام مشاركته في الثورة ودعمه، ويمكن أن نوجز أسباب خاير بك في:

السيدي "كاشف الغربية و"جانم السيدي" كاشف البهنسا والفيوم، إلا أن العثمانيون تمكنوا من إيقافهم وبطشوا بهم ولم يقضوا على وجودهم، لهذا تكررت ثورات المماليك في المستقبل.⁽¹⁾

بعد عام من ثورة أينال وجانم السيدين ، ثار والي مصر العثماني أحمد باشا في أواخر سنة 1523م إذ أسهم هذا الأخير في الفتوحات العثمانية خاصة في البلقان وطمع بمنصب الصدارة العظمى، لكن تمكن منافسه "إبراهيم باشا" من إبعاده وتعيينه واليا على مصر⁽²⁾، وكان شركسي الجنس فاستغل مجيء الخليفة العباسي المتوكل إلى القاهرة قادما من اسطنبول ، فخلع طاعة العثمانيين وجمع من تبقي من الأمراء المماليك وأعلن معهم العصيان والدعوة لإمامة أهل البيت⁽³⁾، وقد نجح بمن معه من المماليك والبدو من السيطرة على القلعة والتغلب على الإنكشارية وأعلن نفسه سلطانا وضرب النقود باسمه⁽⁴⁾ لكن أعداءه أشاعوا عنه في القاهرة أنه تحول عن المذهب السني وأصبح من أتباع الشاه إسماعيل الصفوي، ونجحت هذه الشائعة التي تفتقر إلى برهان من إثارة الأهليين ضده وأفتي الفقهاء بكفره ووجوب قتله وأوصوا بالجهاد ضده، حاصره الجيش العثماني وتبعوه عند هروبه وقتلوه وأرسلوا رأسه إلى اسطنبول⁽⁵⁾، كما حدثت عدة ثورات أخرى للبدو لكنها لا تساوي شيئا من حيث الأهمية أمام ثورات المماليك. وكرد فعل على هذه الثورات وما سبقها من الفتن أوفد السلطان سليمان (خلف والده سليم الأول بعد

-لعل خاير بك كره أن تكون المبادرة في الثورة للغزالي ، الأقل شأنًا منه سابقا ولاحقا.

-ويمكن أن يكون أكثر إدراكا لقوة الدولة العثمانية وصعوبة نجاح الثورة المملوكية.

-ولاستبعاد أي شك في نواياه أظهر خاير بك استعدادا للعثمانيين لقتال الغزالي.

ينظر : عبد الكريم رافق : العرب والعثمانيون... المرجع السابق، ص 84-85.

(1) أحمد بن محمد الرمال ابن زنبيل : آخره المماليك أو واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني ، تح/عبد المنعم عامر ، الهيئة المصرية العامة

للكتاب ، القاهرة ، 1998 ، ص 285

(2) عبد الكريم رافق : العرب والعثمانيون... مرجع سابق ، ص 86.

(3) بلال الداهية : المرجع السابق ، ص 76

(4) أما مرعي بن يوسف الكرمي فيورد رواية أخرى حول خلع أحمد باشا حيث يذكر : " وفي سنة ثلاثين وتسعمائة ورد مرسوم السلطان لأمره مصر سرا بقتل أحمد باشا نائب مصر، و ذلك بإغراء الوزير الأعظم إبراهيم باشا لعداوة كانت بينهما، فوقع المرسوم بالقدر في يد أحمد باشا، فأخفاه وأحضر الأمراء المكتوب لهم ذلك، وذكر لهم أن الأمر السلطاني ورد بقتلهم فأذعنوا قهرا للأمر بقتلهم، ثم ادعى السلطنة لنفسه، وأمر أن يخطب باسمه على المنابر، فضربت باسمه السكة على الدراهم والدنانير...." ينظر : أميرة فهمي محمد دبابسة : نزهة الناظرين فيمن تولى مصر من الخلفاء والسلالطين

لصاحبها مرعي بن يوسف الكرمي(دراسة وتحقيق) ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، 2000 ، ص 254.

(5) ابن زنبيل أحمد بن محمد الرمال : مصدر سابق ، ص 288.

وفاته متأثراً بمرض) وزيره الأعظم إبراهيم باشا⁽¹⁾ إلى مصر لينظم أمورها، حيث قام بإصدار فرمان المعروف باسم "قانون نامه" الذي نظم شؤون مصر منذ ذلك الحين وسنأتي على ذكره لاحقاً.

1-2- هيئات الحكم المحلية بمصر :

اشترك في حكم مصر في العهد العثماني عدة عناصر وجد تشابك وتداخل في اختصاصاتها وتوازن فيما بينها لحكم البلاد ، فالباشا ومعاونوه يمثلون السلطان العثماني ، وهيئة أمراء المماليك من رجال العسكرية يشتركون في الحكم والإدارة ، والحامية العثمانية تشترك في الحكم والإدارة أيضاً إلى جانب مهمتها الحربية ، إلا أن قانون سليمان أو كما يسمى "قانون نامه مصر" نظم قواعد الحكم العثماني في مصر كما اقتضته الظروف والأحوال. كما أن العثمانيون لم يحاولوا صبغة هذه الأقاليم بالصبغة العثمانية، بل اتبعوا المبدأ نفسه الذي ساروا عليه في كل أملاكهم تقريباً، وذلك أن تركوا العناصر الأصلية في حكم البلاد المفتوحة بعد إجراء بعض التعديلات التي تضمن لهم بقاء السيادة والسيطرة ، بحيث سارت شعوبها على ما ألفته من عادات وتقاليدها لا يضرها إلا تعسف ولايتها في بعض الأحيان، ومفاسد الحكم والإدارة.⁽²⁾

فقد أدى القضاء على حركات التمرد السالفة الذكر إلى نتائج أهمها إجراء تعديلات إدارية في أنماط الحكم في مصر من طرف السلطة المركزية في الآستانة وذلك خشية من فقدانها للأبد، أو استهانة المماليك والولاة ذوي النزعة الانفصالية في مقدرة الدولة العثمانية على إبقاء مصر تحت سيطرتها، فاستلزم الأمر من العثمانيين إعادة فتح

(1) هناك اختلافات حول من تولى بعد أحمد باشا الذي سمي بالخائن، حيث تذكر بعض المصادر أن قاسم باشا عين على مصر وبقي بها حوالي عشرة أشهر ، ثم تسلمها إبراهيم باشا الوزير الأعظم من بعده وبقي فيها حوالي ثلاثة أشهر، بينما آخرون يكتفون بذكر وصول إبراهيم باشا إلى مصر وتعيينه لسليمان باشا حاكماً عليها. ينظر :

- محمد البكري الصديقي : التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية ، تحقيق ودراسة: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2005 ، ص 19.

- ابن زنبيل أحمد بن محمد الرمال : مصدر سابق ، ص 285.

- محمد بن عبد المعطي بن أبي الفتح بن أحمد بن عبد الغني الإسحاقى : المصدر سابق ، ص 208.

الأفراد الذين يحملون لقب وزير كان السلطان يمنحهم سلطات واسعة يستعطون بمقتضاها إصدار فرمانات "محلية" من دون الرجوع إلى استانبول.

للاطلاع على تفاصيل أكثر حول هذا الموضوع ينظر : م.م حيدر علوان حسين : الإدارة في الدولة العثمانية ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد 01 ، 2012 ، ص 337.

(2) إيمان عبد الرحمن الهياجنة : المصدر الأعظم إبراهيم باشا (دراسة في دوره السياسي) 898هـ/1492م-942هـ/1535م ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 42 ، العدد 2 ، 2015 ، ص 476.

مصر مرة أخرى، لكن هذه المرة ليس فتحاً عسكرياً بل إدارياً، فأرسلت الدولة جيشاً عثمانياً تحت قيادة الصدر الأعظم "إبراهيم باشا" الذي عينه السلطان سليمان القانوني والياً على مصر في 30 ذي الحجة 930هـ/1524م، كما منحت الدولة أيضاً حق إجراء تنظيم البلاد من جديد بواسطة مجموعة التنظيمات الصادرة تحت رعاية السلطان سليمان القانوني والمسماة "قانون نامه مصر".⁽¹⁾

بقي إبراهيم باشا في مصر (شهرين وأربعة وعشرين يوماً)، لكنه ترك فيها ذكرى طيبة لولايته من خلال قانون نامه مصر، هذا المرسوم الذي جمع القوانين الإدارية ونسقها وعمل على تطبيقها، حيث يتكون من قسمين رئيسيين: القسم الأول ويتناول المؤسسة العسكرية في مصر، والقسم الثاني عبارة عن وصف للإدارة المدنية التي ورثت بعض السمات من السلطنة المملوكية السابقة وهي مختصة بإدارة البلاد.⁽²⁾

وقد أكد محمد بن أبي السرور البكري الصديقي بقوله: "وقد أحاط (أي إبراهيم باشا) بأحوال مصر ورتب الديوان والعساكر والجيش وكتب قانوناً لطيفاً وارتفاع الأقاليم وضبط مقاطعاتها وطينها من السلطاني والأوقاف، وجعل لها قطائع معلومة بموجب دفاتر الجراكسة القديمة (السلطنة المملوكية السابقة) وأودعها ديوان مصر".⁽³⁾

وبناء على ما سبق، فالدولة العثمانية قررت بذلك وضع نظام معقد من التوازنات والاختبارات العسكرية والبيروقراطية في محاولة منها لتقليل فرض طموحات ولائها في مصر في المستقبل.

(1) سيد محمد السيد محمود : تاريخ الدولة العثمانية (النشأة - الإزدهار) وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2007 ، ص 256.

(2) إيمان عبد الرحمن الهياجنة : المرجع السابق ، ص 477-478.

(3) محمد بن محمد بن أبي السرور البكري : كتاب النزهة الزهية في ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية ، ج 1 ، دراسة وتح/حياة بنت مناوور الذيابي الرشيد ، إشراف : خلف دبلان الوديناني ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1997 ، ص 198.

1-2-1-الوالي :

يترأس الإدارة العثمانية في مصر وتطلق عليه المصادر المصرية اسم "الباشا"⁽¹⁾ يعينه السلطان مهمته إبلاغ الأوامر التي ترد من السلطان إلى الحكومة، ومراقبة تنفيذها⁽²⁾، و يعتبر الباشا العثماني بمثابة قمة الجهاز الإداري و رأس الإدارة المركزية بالقاهرة، وهو يتمتع بألقاب عديدة منها الوزير المكرم والمشير الفخم كافل المملكة الإسلامية بالديار المصرية والأقطار الحجازية⁽³⁾

كان الوالي العثماني يصل إلى مصر إما برا عن طريق الشام وإما بحرا عن طريق الإسكندرية ، حيث يستقبله كبار الضباط والجند ويسيرون به في حفاوة بالغة إلى مقر حكمه في القلعة⁽⁴⁾، حيث يقيم بالقلعة في القاهرة كما كانت وظائفه تزول بعد نهاية عام من توليته اللهم إذا صدر فرمان من السلطان بمد فترة ممارسته للسلطة.⁽⁵⁾ وبعد اتمام مراسيم الاستقبال الرسمية يباشر الوالي مهامه، فكان عليه أن يشرف على تنفيذ القرارات السياسية والإدارية الصادرة عن الأجهزة المركزية في القسطنطينية. ومنذ صدور قانون سليمان كان لزاما عليه أن

(1) باشا : قد يكون لفظ باشا مأخوذ عن الفارسية "بادشاه" وهي كلمة من مقطعين "باد" بمعنى عرش وشاه بمعنى صاحب أو سيد أي تعني صاحب العرش أو الملك، وقد يكون تحريف لكلمة "بشه" في التركية القديمة بمعنى الاخ الأكبر، ولقد كان هذا اللقب رسميا للوزراء والأمراء وكبار رجال السلك العسكري في الدولة العثمانية. ينظر : ناصر الأنصاري : المحمل في تاريخ مصر-النظم السياسية والإدارية-، ط2 ، دار الشروق، مصر، 1998 ، ص198.

(2) محمود الشرقاوي : المرجع السابق ، ج2، ص10.

(3) محمود عبد المنعم السيد راقد : المرجع السابق ، ص267.

(4) أمين مصطفى عفيفي عبد الله : المرجع السابق ، ص16.

أما فيما يخص استقبال الوالي الجديد من استانبول والذي عين واليا على مصر فكان يجهر له موكب سمي بموكب استقبال الباشا حيث يذكر محمود الشرقاوي : يستقبل الباشا في مصر في موكب، ويعتبر موكب السلطان من التقاليد التي تقوم بها مصر لاستقبال "الباشا" الجديد الذي يختاره السلطان ويعينه "واليا" على مصر، حيث يبلغ نبأ قدومه إلى الديوان في القاهرة وعندما يصل إلى الإسكندرية أو رشيد أو السويس يختار شيخ البلد (وهو من كبار المماليك) وفدا لاستقباله، وإذا سلك الطريق إلى القاهرة من جهة النيل فإنه يأتي في أسطول فخري ومهرجان بحري عند وصول السفينة إلى الساحل يستقبله كبار المماليك و الصناجق وقد يذهب شيخ البلد بنفسه لاستقباله، وبعد الترحيب به يسلمون له مفتاح القلعة مقر الحكم. ينظر : محمود الشرقاوي : المرجع السابق ، ج1، ص113.

(5) علماء الحملة الفرنسية : وصف مصر الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر (النظام المالي والإداري في مصر ج2) ، ج5 ، تر/زهير الشايب ، دار الشايب للنشر ، مصر ، د.ت.ن ، ص51.

يطبق قواعد الحكم في مصر كما نظمها ذلك القانون⁽¹⁾، وكان عليه أن يجمع الجزية المفروضة على البلاد ويقوم بإرسالها، ويقود الجند في الحرب، وهو الذي يدعو أعضاء الديوان إلى الاجتماع وكانت له رئاسته، ويعين ويعزل شيوخ البلد و السناجق المصريين والكشاف، بعد أخذ رأي الديوان وبعد تبرير ذلك للسلطان، وكان عليه أن يرفع إلى الباب العالي تقريراً عن شؤون البلاد.⁽²⁾

كما كان مكلف بإرسال معتادات الآستانه مثل بعض منتجات مصر الزراعية و بالمواظبة على إرسال المؤن والهدايا إلى الحرمين، وهو يرأس الاحتفالات العامة و يقيم الأفراح إذا ما وصلت إلى القاهرة أنباء انتصار السلطان في حروبه، ومن أهم واجباته أن يرفع تقريراً إلى الآستانه عن حالة البلاد، و لم يختص الوالي العثماني باختصاصات محددة لا يتعدها إلى سواها بل إنه جمع بين يديه سلطة التنفيذ و مباشر أعمال الإدارة وأصدر الأحكام، وفي مقابل هذه الالتزامات يتصرف الباشا في إيرادات مصر باعتباره نائبا عن السلطان، وإذا كان الوالي مدبراً فإنه من الممكن له أن يحصل بعد سد نفقات الجند على أكثر من اثني عشر مليون فرنك.⁽³⁾

تحكمت مجموعة من القيود في الوالي العثماني في مصر إذ لم يتمتع بسلطة مطلقة في كافة المجالات أو أن نظام الحكم العثماني لمصر قد اتخذ شكلاً هرمياً قمته الوالي، فالثابت منذ اللحظة الأولى أنه نتج عن التواجد العثماني في مصر أن أصبحت كافة الأجهزة التي تمارس الحكم أقرب إلى أن تكون أجهزة إدارية، بمعنى أنها لم تكن في وسعها أن تصدر قرارات سياسية أو عسكرية، لأن هذه السلطة كانت من اختصاص السلطان العثماني وحده والوالي إزاءها ليس إلا سلطة تبعية عليه أن ينفذ مشيئة الباب العالي والسير حسب الاتجاهات السياسية العامة التي تسير عليها الدولة العثمانية.

أما القيد الثاني على سلطة الوالي فقد نتج عن وجود سلطة أخرى فعلية مارسها قادة الحامية التي خلفها العثمانيون لضمان سيطرتهم على البلاد وكان وجود هذه السلطة أمراً واقعاً ومفروضاً بحكم ما كان تحت إمرتهم من قوة مسلحة.⁽⁴⁾

(1) حسن عثمان : المرجع السابق ، ص 248.

(2) أمين مصطفى عفيفي عبد الله : المرجع السابق ، ص 16.

(3) محمود عبد المنعم السيد راقد : المرجع السابق ، ص 269-272 .

(4) نفسه ، ص 270.

عمل السلطان على اضعاف سلطة الوالي خشية أن يطمع في الاستقلال بولايته الغنية فكان يعينه لمدة قصيرة ، كيلا يتسع له الوقت فيتخذ له أنصارا و يثبت سلطانه في البلاد ، وكذلك أقام بجانبه هيئات أخرى منحها قسطا من السلطة فلا ينفرد الباشا بحكومة البلاد فيعظم نفوذه ويكثر أعوانه. (1)

وقد جاء إلى مصر ولاية عرفوا بحسن السيرة ، ولكن أكثرهم لم يكن يعينهم سوى جمع الثروة لأنفسهم وإرضاء رجال الباب العالي بالمال ليجددوا تعيينهم. وكان الباب العالي يرسل في كثير من الأحيان إلى مصر موظفين لفحص أعمال الوالي، وفي ختام ولاية الباشا كان ينعقد الديوان على هيئة محكمة عليا بحضور أمراء المماليك ورجال الحامية وأعيان العاصمة، ويشهد الدفتر دار ورجال الروزنامة بأنه قد قام بواجباته ودفع الاموال والمرتبات إلى مستحقيها، وبأن الباشا لم تبق في ذمته أي ديون، وتحرر بذلك حجة شرعية يقدمها الباشا إلى السلطان فخورا بأنه قد أدار الولاية إدارة مخلصه شريفة، وكثيرا ما كان يعزل الباشا من منصبه بسبب المحسوبية أو لمؤامرات رجال الحامية أو أمراء المماليك في مصر. فكانت تحدث مظاهرات عدائية ضده فيضطر إلى مغادرة القلعة وإلى الإلتجاء إلى أحد المنازل الخاصة. ويحل مكانه في تلك الأثناء قائم مقام من أمراء المماليك في العادة. ولا يستاء السلطان لذلك العصيان، فكان يصدر أمر عزله ويولى باشا جديدا. (2)

ويعطينا (دي مييه) قنصل فرنسا في مصر في نهاية القرن السابع عشر ميلادي صورة لما آل إليه نظام تعيين الولاة في عصره بقوله: "إن مصر اليوم يحكمها أحد الباشوات المعين من قبل السلطان العثماني، ومدة ولايته سنة واحدة أو سنتين. وكانت ولاية مصر من أهم ولايات الإمبراطورية العثمانية، لذلك كان على من يرغب في ارتقاء منصب والي مصر أن يدفع على الأقل مبلغا تراوح مقداره بين 400 و500 ألف ريال قبل أن يصل إلى القاهرة ، ولتجديد مدة الولاية سنة أخرى وجب عليه إرسال هدايا إلى الآستانة تزيد قيمتها على 100 ألف ريال" (3)

كما تتمتع الشعب بسلطة واسعة في خلع وتعيين الولاة، حيث كان يثور ضدهم وقد نتج عن ذلك عدة ثورات شعبية عصفت بحكم الوالي، فمن ذلك ما حدث للوالي أحمد باشا الدفتر دار ففي سنة 1086هـ/1675م عين واليا على مصر وعلم الشعب أنه سيقوم بمظالم ويثقل كاهله بالضرائب، واعتقدوا أن صديقه عبد الفتاح

(1) أمين عفيفي : المرجع السابق ، ص16.

(2) حسن عثمان : تاريخ مصر في العهد العثماني - الجمل في التاريخ المصري ، نشره/ حسن إبراهيم حسن ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده ، مصر ، 1942 ، ص250.

(3) محمود عبد المنعم السيد راقد : المرجع السابق ، ص271.

أفندي الشعراوي الذي اصطحبه معه من اسطنبول يحرضه على هذه الأحداث فقتلوا صديقه، ثم ذهبوا إلى "أحمد باشا" في القلعة حيث سهل عليهم الجند والأمراء الدخول إليه وطلبوا منه أن يعتزل فأبأ، فهددوه بالقتل والتنكيل به مثل صديقه فأثر السلامة وتخلّى عن الحكم.⁽¹⁾

أكثرت السلطات العثمانية من تغيير الولاة بحيث لم يقضي الوالي عادة في ولايته أكثر من عام واحد لكن بعض الولاة حكموا أقل من شهر، والبعض الآخر أكثر من ربع قرن، وكان التغيير قليلا خلال القرن الأول من العهد العثماني ثم ازداد ازديادا كبيرا في القرن السابع عشر ميلادي، وعادت الأحوال واستقرت في القرن الموالي. ومع أن فرمان التعيين كان يصدر لعام واحد فإن التجديد كان أمرا اعتياديا.

حكم مصر من الولاة العثمانيين حتى مجيء نابليون 150 واليا أي بمعدل سنة ونصف لكل وال ففي القرن العاشر هجري ولي على مصر 27 واليا، خمسة منهم حكموا نفس المدة، أما في الثلث الأول من القرن السابع عشر فقد جاء 18 واليا، وارتفع الرقم خلال القرن الثامن عشر إلى أكثر من 50 واليا، أما القاهرة فقد خلت لسنين من الولاة العثمانيين وحكمها نيابة عنهم أمراء من المماليك حملوا لقب قائم مقام الولاية.⁽²⁾

وقد كانت باشوية مصر في سلم الولايات العثمانية الولاية الثانية بعد المجر التي تعتبر في المرتبة الأولى، لأنها ثغر من الثغور الأوروبية المهمة للدولة العثمانية، وكان السلطان العثماني يختار لهاتين الولايتين باشوات من ذوي الكفاءة والخبرة في شؤون الحكم، إذ تقلد معظمهم أو غالبيتهم منصب الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) في الدولة العثمانية⁽³⁾، ونظرا لأهمية مصر ومركزها بالنسبة للدولة العثمانية فقد كان يختار عليها ولاة من الأشخاص المجربين ومن تقلدوا مناصب رئيسية في حكم الأقاليم أو في البلاط العثماني أو في منصب الصدارة العظمى، فعلى سبيل المثال أيوب باشا الذي شغل منصب الصدارة العظمى حيث أرسله السلطان إبراهيم الأول إلى مصر سنة 1644م لكي يعيد الأمن إليها على إثر ثورة داخلية، وإبراهيم باشا الذي ولي مصر سنة 1709 شغل من قبل منصب أمير البحر التركي، وفي عهد قوة الدولة العثمانية استطاع الباشوات أن يحكموا مصر طبقا لتقاليد الحكم

(1) محمود الشرفاوي : المرجع السابق ، ج3، صص 12-13.

(2) عبد الكريم غرابية : تاريخ العرب الحديث 1500-1917م ، ج1 ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، 1960 ، صص 55-56.

(3) محمد بن محمد بن أبي السرور البكري : كتاب النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية ، ج1 ، دراسة وتح/حياة بنت مناور الديابي الرشيد ، إشراف : خلف دبلان الوديناني ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1997 ، ص4.

العثماني، وحفظوا هيبة السلطان، ولم يستطع رجال الحامية العثمانية ولا أمراء المماليك أن يستبدوا دونهم بالسلطة ولكن عندما ضعفت الدولة العثمانية اختل التوازن، وتنازع السلطة في مصر الباشوات والحامية والمماليك.⁽¹⁾

1-2-2- الحامية العثمانية :

هي سلطة رؤساء الجند وهم قواد الفرق التي تركها السلطان سليم الأول بمصر إذ كانت الحامية العثمانية التي تركها السلطان سليم تتألف في بدء التواجد العثماني بمصر من نحو اثني عشر ألفا ، ستة آلاف من الفرسان وستة آلاف من المشاة حاملتي البنادق بمدف الدفاع عن مصر وإبقائها خاضعة للسيادة العثمانية ، وكانوا موزعين بين القاهرة وأمّهات مدن القطر ومنتظمين في ست فرق تسمى كل فرقة "وجاق" ولكل وجاق اسم خاص به⁽²⁾، بالإضافة إلى اختصاصاتها الحربية كانت لها اختصاصات سياسية وإدارية فكانت تشارك الباشا و السناجق في حكم مصر، وفي نفس الوقت تراقب الباشا و السناجق وتوازن سلطتهم.

وكان رؤساء الحامية يحضرون اجتماعات ديوان القاهرة كهيئة لها كلمة مسموعة في إدارة البلاد وتوضح سلطتهم في مراقبة الباشا مما كانوا يقدموه من المطالب إليه إذا ما أحسوا منه خروجاً على القديم ، بينما أباحوا لأنفسهم استحداث القواعد الجديدة التي تحيلوها بها على نصوص قانون سليمان ، وكانوا يقدمون هذه التعديلات إلى الباشا للتوقيع عليها وإقرارها.⁽³⁾

(1) حسن عثمان : المرجع السابق ، ص 250.

(2) عبد الرحمن الراجعي : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، ج 1 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط 4 ، 1955 ، ص 17.

و جورج زيدان : تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الآن ، ج 2 ، مطبعة الهلال ، مصر ، ط 2 ، 1911 ، ص 11.

(3) محمود عبد المنعم السيد راقد : المرجع السابق ، ص 274.

ويتكون قانون نامه مصر من جزئين رئيسيين: الأول و يتناول المؤسسة العسكرية في مصر وتألف من ست فرق من الجنود أو ما سمي بالأوجاقات⁽¹⁾، ولقد أضاف السلطان سليمان إليها وجاقا سابعا وبيانها كالتالي:

1-2-2-1- أوجاق الجنليان (المتطوعين) :

أفراد هذه الفرقة من الفرسان الذين اشتركوا مع السلطان سليم الأول في فتح مصر، وكانت مهمتهم توطيد الأمن في الأقاليم ، ومنع البدو من غزو المناطق الزراعية أو تهديد طرق المواصلات. وقد أطلق فيما بعد على هذه الطائفة اسم جمليان (الجمع الفارسي لكلمة جملي)، أي صاحب جمل، وذلك نسبة لاستخدام أفرادها للجمال.

1-2-2-2- أوجاق التنكجيان :

وأفرادها من حاملي البنادق الفرسان الذين اشتركوا مع السلطان سليم الأول في فتح مصر. وأسهموا بعد ذلك في توطيد السلطة العثمانية في الأقاليم، وهم عبارة عن رماة.

1-2-2-3- أوجاق الشراكسة:

وأفرادها من المماليك الفرسان، وهم الخيالة من بقايا النظام المملوكي ومهمتها مشابهة لمهام أوجاقي الجنليان والتنكجيان، كما عهد إلى المماليك الشراكسة إضافة إلى توطيد الأمن في الأقاليم مهمة مراقبة زراعة الأراضي والمحافظة على شبكات الري وتوزيع المياه.

أشير إلى الطوائف الثلاث السابقة باسم السبايحية (الفرسان).

1-2-2-4- أوجاق الانكشارية (المستحفظان):

وأفرادها انكشارية مشاة، ووظيفته حراسة القاهرة ومداخلها، إضافة إلى تولي مهام الشرطة في العاصمة وبعض المدن المصرية الكبرى. وقد أتت هذه الطائفة إلى مصر مع السلطان سليم الأول وأقامت في القلعة، وقد عرفت بطائفة السلطان لأنها كانت تمثل بصورة خاصة السلطة العثمانية في الولاية. سيطر أفرادها على الالتزامات المربحة وعلى دار ضرب النقود وعناصر المؤن ومراكز المكوس مما زاد في نفوذها.

(1) أوجاقات : وفي بعض المراجع وجاق لفظ تركي معناه المكان المعد من الطين أو القرميد، الذي تنفخ وتشعل فيه النار أي الموقد باللغة التركية ، وتطور مدلولها على الجماعة التي يتواجد أفرادها في مكان واحد، ثم على مجتمع أرباب الحرف ليصبح في العصر العثماني لقباً لأصناف جند السلطنة الذين تشكلت منهم القوات العثمانية البرية والبحرية. ينظر : مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة

1-2-2-5- أوجاق العزبان :

وأفرادها مشاة نافسوا الانكشارية، وغالبا ما سمو في المصادر العربية باسم عزب (وتعني هذه اللفظة بالأصل غير متزوج، وأطلقت على أنواع مختلفة من الجنود). وقد عهد إلى أفرادها بمهمة حماية القلاع في القاهرة وخارجها وحماية الباشا الحاكم ، وكانت تلي الانكشارية في الأهمية. ولما كانت الطائفتان تسكنان في القلعة في القاهرة فقد تمكننا من التحكم بالسياسة في القاهرة، وغالبا ما اصطدما مع بعضهما، ومهامه كثيرة ومماثلة لمهام المستحفظان. وهذا الأوجاق يتولى حراسة أعمال الدورية في النيل بالقوارب، لكن هذا الأوجاق أقل عددا ورواتب من المستحفظان.

1-2-2-6- طائفة الجاوشان :

وتذكرها المصادر العربية باسم الجاوشية واستخدم أفرادها كرسل لإبلاغ الأوامر والمهمات حيث يعملون كحرس خاص للوالي ويؤدي وظيفة حمل الأوامر الصادر عن الوالي إلى الجهات المرسل إليها، وكجباة في الأقاليم. وكان ضباط الطوائف الأخرى يعينون عادة من بين أفرادها، كما كانت الشواغر فيها تملأ من أفراد الطوائف الأخرى باستثناء المستحفظان والعزبان. وقد سيطر المماليك في القرن الثامن عشر في فترة تعاظم نفوذهم على هذه الطائفة بعد أن كانت تحت سيطرة الباشوات.⁽¹⁾

وقد أضيفت فيما بعد لتلك الأوجاقات وجق آخر في عام 1554م سمي بـ "المتفرقة" حيث لم يذكر قانونه أنه هذه الطائفة العسكرية السابعة، كان أفرادها الحرس الخاص للوالي ، ولا يوجد لها مثيل بهذا الاسم في الولايات العثمانية الأخرى ، وتأسست هذه الفرقة من ممالك دخلوا في خدمة العثمانيين ، ثم انتسب إليها أناس جلبوا خصيصا من استانبول. وقد منح أفرادها كثيرا من الامتيازات ومرتببات مرتفعة وتفوقوا بذلك على أفراد الطوائف الأخرى ، اشترك أفراد هذه الطائفة في حماية القلاع في الأقاليم وعهد إليهم بملاقاة الحجاج العائدين من الحجاز وتأمين سلامتهم حتى يدخلوا القاهرة ، كما كانت هذه الطائفة استمرارا لفرقة مملوكية عرفت

(1) عبد الكريم رافق : بلاد الشام...، ص 144-146. و إيمان عبد الرحمن الهياجنة : المرجع السابق ، ص 477-478. وللمزيد أكثر حول مجموع الأوجاقات أو الطوائف ينظر : قانون نامه مصر " الذي أصدره السلطان القانوني لحكم مصر"، ترجمه وقدم له وعلق عليه : أحمد فؤاد متولي ، حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف ، ص 9-28. وضعنا في نهاية الدراسة ملحقا حول مجموع الأوجاقات والطوائف في مصر خلال العهد العثماني حسب قانون نامه مصر، ينظر ملحق رقم 03

بـ "الخاصكية" حيث كان أفرادها يشكلون حرس السلاطين المماليك وكان قائدها هو الباشا نفسه. ومع ازدياد

سيطرة الإنكشارية و المماليك في القرن الثامن عشر أصبحت هذه الطائفة ميدانا لنفوذهم.⁽¹⁾

كان لكل أوجاق أغا وكتخدا⁽²⁾ وباشا اختيار وجماعة اختيارية والجورجية⁽³⁾ وأفندي يمثل الأوجاق في ديوان الروزنامة لكي يساعد في صرف مرتبات الأوجاق. كما كان لكل وجاق مجلس مؤلف من ضباط ذلك الوجاق وبعض صف ضابطانه لمحاسبة الأفندية وعرض الترقيات للباشا للمصادقة عليها وكان مقرهم في القاهرة⁽⁴⁾ والواضح أن السلطان سليمان إنما أراد بتأسيس تلك الأوجاقات ودعمها أن تكون بمثابة جيش احتياطي يمكن الاستعانة به وقت الحاجة إليه في حروب الدولة العثمانية الخارجية.⁽⁵⁾

حيث شاركت قوات الحامية التي أضحت تتألف من العثمانيين والمماليك في حروب السلطان في أوقات وميادين مختلفة، فعندما هاجم الصدر الأعظم أحمد كوبريلي جزيرة كريت شاركت الحامية العثمانية في مصر في هذه الحرب، وفي أثناء الحروب الطويلة بين الدولة العثمانية والنمسا في النصف الثاني من القرن السابع عشر اشتركت قوات الحامية العثمانية في هذه الحروب في أكثر من ميدان، فأرسلت على دفعات قوات إلى رودس وأدرنه والقسطنطينية وسالونيكيا وبلغراد. وفي الحرب الروسية التركية التي وقعت في عهد كاترين الثانية وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر اشتركت فرق من الجند العثماني والمملوكي في هذه الحرب ووصلت حتي رومانيا ، فكانت ترد إلى مصر المراسيم السلطانية بطلب قوات من الحامية المصرية للاشتراك في حروب الدولة العثمانية.⁽⁶⁾

(1) عبد الكريم رافق : بلاد الشام...، ص 146.

(2) الكتخدا: نائب أو وكيل عن الوالي ويعينه السلطان برتبة سنجق ويتغير بتغير الباشوات ، وقد حفره الإستعمال إلى كنخيا ، ومن واجباته الأساسية إدارة العاملين في دار الحكم، والتأكد من تحصيل دخل الوالي كاملا في موعده المقرر، وعند انتهاء مدة الوالي كان يتخلف بعده عدة أشهر لتحصيل ديونه ، ويلاحظ أن لقب كتخدا لم يكن قاصرا على نائب أو وكيل الوالي ولكنه كان يستعمل أيضا لوكلاء الأغاوات في الوجاقات. لذلك كان يطلق عليه تميزا له عن غيره كتخدا الوالي.

ينظر: إيمان عبد الرحمن الهياجنة: المرجع السابق ، ص 484. و ناصر الأنصاري : المجلد في تاريخ مصر...، ص 201.

(3) الجورجي: الضابط الحائز لرتبة عسكرية تعادل النقيب. وتأتي بمعنى الكبير من رجال الحفظ في الأرياف.

ينظر: محمود عبد المنعم السيد الراقدة: المرجع السابق، ص 274.

(4) جورجي زيدان : تاريخ مصر الحديث...، ص 18.

(5) جلال يحيى : المجلد في تاريخ مصر الحديثة ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، د. ت ، ص 59.

(6) حسن عثمان : المرجع السابق ، ص ص 257-258.

ويشير الجبرتي إلى ذلك بقوله: " ورد مرسوم سلطاني بطلب ثلاثة آلاف من العساكر المصرية إلى الغزو" (1) إلا أنه يمكن القول بأن الدور الذي قامت به الحامية في موازنة سلطة الوالي والإسهام في حياة مصر السياسية فاق دورها الحربي، وربما كان ذلك راجعا إلى العزلة التي عاشتها مصر عن أحداث العالم في الفترة الواقعة بين الغزو العثماني والحملة الفرنسية عليها سنة 1798م. (2)

رسخت قوانين نامة الوجود القانوني والشرعي للدولة لعبت خلالها الدولة العثمانية دورا كبيرا في بسط النفوذ وإقامة المصلحة المستندة إلى أصول التشريع المرنة، وخضعت لظروف النص الشرعية الزمانية والمكانية، لإيجاد الحلول الناجعة والمناسبة لطبيعة ذلك الوقت ، وقد وضعت هذه القوانين لحل المشكلات التي سادت المجتمعات وُلِّفَ الظلم عن الرعية ، وكانت نصوص هذه القوانين قد وضعت من قبل علماء الدولة العثمانية، كما أنها لم توضع عبثا دون تطبيق بل إنها طبقت على أرض الواقع. (3)

1-2-3-الماليك :

والقوة الثالثة التي أسهمت في حكم مصر تألفت من بقايا أمراء الممالك فقد اختار السلطان سليم أثناء إقامته بمصر أربعين أميرا من الجراكسة، وجعل لكل شخص منهم أربعين عثمانيا (4)، وأمر أن لا يكتبوا في سفر ولا غيره غير حراسة الجسور. (5)

أبقى السلطان سليم الأول بمصر أمراء الممالك (البكوات) كعنصر هام من عناصر الحكومة يوازن به نفوذ الوالي والديوان، ليظلوا جميعا خاضعين للدولة العثمانية، وكانت في يدهم السلطة الإدارية في العاصمة والأقاليم، إذ كانت البلاد مقسمة إلى مديريات يحكم كل منها أمير من أمراء الممالك يسمى (الصنّجق) وكل صنجقية أو

(1) الجبرتي : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 135.

(2) محمود عبد المنعم السيد راقد : المرجع السابق ، ص 281..

(3) عارف خليل أبو عيد وأورهان جانبولات : قوانين نامة في الدولة العثمانية دوافعها، أهدافها، وآثارها ، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون ، الجامعة الأردنية ، العدد 1 ، المجلد 39 ، 2012 ، ص 303.

(4) العثماني : وهو نصف فضة وهو أصغر الوحدات النقدية التركية، وكانت في الأصل تضرب كنقود مساعدة للنقود الرئيسية من الذهب والفضة، ولتسهيل الصفقات التجارية والمبادلات الضئيلة القيمة، أطلق عليها في سجلات المحاكم الشرعية باره. ينظر : أحمد الصاوي : النقود المتداولة في مصر العثمانية ، مركز الحضارة العربية ، د.ب.ن ، 2001 ، ص 85.

(5) محمد بن أبي السرور البكري : الروضة المأنوسة في اخبار مصر المحروسة ، تح و تع/عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1997 ، ص 77.

مديرية، تنقسم إلى أقسام صغيرة على كل منها أمير من أمراء المماليك أيضا يسمى (الكاشف) وكان زعيم المماليك جميعا يسمى (شيخ البلد)⁽¹⁾ وهو الذي يحكم القاهرة.

احتفظ المماليك بقوتهم الحربية، فقد كان أمراؤهم يكثر من شراء صغار المماليك، ويعلمونهم القراءة والكتابة ومبادئ الدين، ويدربونهم على فنون الحرب ليكونوا لسادتهم عدة وأعوانا إذا أضمرت نيرانها فنشأت منهم "طبقة الفرسان".⁽²⁾

أصدر الوالي خيربك بأمر من السلطان سليم قرار بالعفو الشامل عن المماليك وتوزيع للنفقة عليهم وقد أشار ابن إياس إلى ذلك بقوله: "وفي يوم الإثنين 23 من ذي القعدة سنة 923هـ اجتمعت المماليك الجراكسة في بيت الأمير قايتباي، وهو بيت الأتابكي قرقماس الذي عند حوض العظام، واجتمع القاضي شرف الدين الصغير كاتب المماليك، ولم يكن الأمير الدودار حاضرا بل حضر أخوه جاني بك، فنفقوا على المماليك الجراكسة لكل واحد منهم ألف درهم، وصاروا يستدعونهم طبقة بعد طبقة، فنفقوا عليهم يوم الإثنين ويوم الثلاثاء رابع عشرين، ونفقوا يوم الأربعاء ويوم الخميس أيضا، وقد كانوا موزعين في البلاد عند الفلاحين وآخرون قد اختفوا في البيوت والحارات حتى خمدت الفتنة وظهروا بعد ذلك".⁽³⁾

ويستدل مما سبق أن السلطان سليم قرر مبدأ إشراك المماليك في حكم مصر ولم يكن لديه مانعا من أن يوليهم بعض مناصب الإدارة والحكم التي تحتاج إلى خبرتهم الطويلة ودرايتهم بأحوال البلاد. ولم تكن هذه السياسة جديدة على السلطان سليم فقد سبق له الاعتماد على العصبية المحلية في الشام بعد أن ضمن خضوع زعمائها وولائهم للسيادة العثمانية.

وكانت وجهة نظر السلطان سليم في ذلك مبنية على أساس الإستفادة من تلك العصبية بدلا من معاداتها خاصة بعد أن تعددت ولايات الدولة العثمانية نتيجة للمد الإمبراطوري العظيم الذي تم في عهده. وقد

(1) شيخ البلد : وهي من أهم وظائف المماليك وكان يعد الحاكم الحقيقي للقاهرة، وفي القرن الثامن عشر أصبحت أهميته أعظم من ذي قبل، حتي كاد يصبح الحاكم الحقيقي للبلاد مع الدور الممسوح الذي كان يلعبه الولاة العثمانيون، حتى فكر شيخ البلد أحيانا في الاستقلال بحكم البلاد، كما رأينا في عهد مراد بك وعلى بك. وكان المماليك يختارون شيخ البلد من بين أنفسهم بحسب قوته وسعته وثروته، كما كان شيخ البلد يقوم بدوره باختيار المماليك الآخرين لشغل الوظائف الأخرى الأقل شأنًا منه. ينظر : ناصر الأنصاري : المرجع السابق ، ص 203.

(2) أمين مصطفى عفيفي عبد الله : المرجع السابق ، ص 17-18.

(3) محمد بن أحمد بن إياس الحنفي : المرجع السابق ، ج 5 ، ص 224.

وضع السلطان سليم في تقديره أن معاداة العصبية المحلية ربما تؤدي إلى حروب مما قد ينجم عنها تقويض دعائم السيادة العثمانية. ومن ناحية أخرى عمل السلطان سليم على الاستفادة من العصبية المحلية في بعض الولايات البعيدة مثل مصر، وجعل منها أداة لموازنة سلطة الولاة وقادة الحاميات العسكرية.⁽¹⁾

وقد أقر السلطان سليمان سياسة أبيه وجعل إلى جانب الوالي ومعاونيه من رجال الحكم هيئة أغلبها من أمراء المماليك تشترك في الحكم وتعرف بـ "سناجق مصر"، أو بجماعة أمراء محافظين مصر المحروسة، ولم يكن عددهم ثابتا على الدوام⁽²⁾.

كما أنشأ السلطان سليمان مناصب إدارية جديدة قوامها أربع وعشرين رتبة "بك طبلخانة"⁽³⁾ وكان الوالي يصدر فرمانا بتعيينهم في مناصبهم ومنحهم رتبة "بك أو ميرلوا" (وتعني أمير لواء) بناء على موافقة الديوان وإقرار السلطان العثماني لتلك الموافقة. وبطبيعة الحال لم يكن الأمير المملوكي ليصل لهذه المرتبة إلا تبعا لقوته وعصبيته بالإضافة إلى مدى حظوته لدى الباشا والديوان⁽⁴⁾، وقد أسندت لاثني عشر منهم مهام خاصة ومحددة، بينما أوكلت للآخرين مهام استثنائية أو أن يحلوا محل زملائهم الذين كانت تزول عنهم وظائفهم بعد مضي عام من ممارستهم لها، والإثنا عشر بـكا الأوائل فهم الذين تشكل منهم الإدارة المحلية لمصر وهم: كيخيا الباشا؛ أي نائبه، وأمير الحج ووظيفته مراقبة شؤون الحج ومرافقة الحجاج وتوزيع الهبات على فقراء المدن المقدسة في الحجاز، والخازن دار ومهمته حمل الخراج سنوياً إلى الآستانة ويسمى أمير الخزنة، والقبودانات وعددهم ثلاثة يحكمون ثغور الإسكندرية ودمياط والسويس، إضافة إلى الروزنامجي⁽⁵⁾.

(1) محمود عبد المنعم السيد راقد : المرجع السابق ، ص ص 282-283.

(2) كان عدد أمراء المماليك ينقص أحيانا عن 24 أميراً، ففي عام 1672 عددهم كان 16 أميراً. و نقص عددهم في القرن الثامن عشر عن 24 أميراً. وقال الجبرتي: " وفي شهر ذي القعدة سنة خمس وثلاثين ومائة والف، تقلد السنجقية على اغا الأرمي الذي عرف بأبي الغرب ، وكذلك على آغا سنجقية ، وأمين العنبر وحاكم جرجا. وكمل بذلك سناجق مصر أربعة وعشرين سنجقاً. وكانوا في المعتاد القديم اثنين وعشرين و كتحدا الباشا وقبطان الاسكندرية." ينظر: الجبرتي : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 153

(3) لقب **طبلخانة**: لقب مملوكي كان حامله أمير أربعين ومقدم مائه، وكان يحق أن تدق الطبول له لرفعة مقامه، وفي العهد التركي بطلب عادة دق الطبول أمام منزل الأمير الطبلخانا وبقي استخدام اللقب عرفياً.

(4) حسن عثمان : المرجع السابق ، ص 253.

(5) Estève, Martin Roch Xavier : *Mémoire sur les finances de l'Égypte, depuis la conquête de ce pays par le sultan Sélim Ier jusqu'à celle du général en chef Bonaparte* , Edité par Imprimerie Impériale, 1809 , Paris , pp53-54.

ولم يكن كل البكوات الكبار وعددهم 24 بكا والذين رفعوا إلى هذه الرتبة من جانب الدولة العثمانية في القرن السادس عشر الميلادي من طبقة المماليك، فقد كان البعض كالدفتدار والقبودانات الثلاثة قادة الأساطيل في المدن المذكورة آنفا يتم تعيينهم من بين أصحاب الرتب العثمانيين.⁽¹⁾

وقد استمر هؤلاء البكوات المماليك الذين أصبحوا يحكمون مديريات الولاية المصرية يسمون بنفس ألقابهم القديمة زمن السلطنة المملوكية، أي كشافا وتسمى مديرياتهم سناجق، وكانت واجباتهم الرئيسية تتعلق بصيانة أعمال الري التي يعتمد عليه رخاء البلد، وجمع الضرائب التي يدفعها الفلاحون، وإقامة الترع والمصارف والجسور، لما لذلك من أهمية تتعلق بنمو الحاصلات الزراعية التي تعتبر عماد ثروة البلاد.⁽²⁾

ويبدو أن المماليك رغم حركة التمرد التي قادها جانم السيفي وأينال السيفي لم تهتز مكانتهم كثيرا، ولم يتأثروا بنتائج تلك الحركة، فقانون نامه مصر قد يوحى للوهلة الأولى بهيمنة النظام العثماني وسيطرته على البناء المملوكي المهزوم، إلا أن هذا النظام كان في حقيقته نوعا من الحكم العثماني المملوكي الثنائي؛ لأن المماليك تم منحهم مناصب سلطوية رفيعة في هذا النظام الجديد، بل اندمجت السلطة العثمانية واقعيا مع القوة العسكرية والإدارية المملوكية.⁽³⁾

2- جهاز الحكم في مصر:

نسب بعض المؤرخين إلى السلطان سليم الأول وضع نظام الحكم والإدارة لمصر والذي تكون من اجتماع ثلاث قوى : الوالي والحامية العثمانية والمماليك، إلا أن علماء الحملة الفرنسية كما يشير الرافي اعترضوا على هذا الرأي على أساس أن السلطان سليم كان رجل حرب ولم يكن رجل نظم وقوانين، وأن السلطان سليمان هو الذي سن للدولة العثمانية نظمها وقوانينها وهو الواضع أيضا لنظام الحكم في مصر، ذلك أن السلطان سليم له شهرة حربية واسعة وذلك لاقتران اسمه بالدخول العثماني لمصر، كما أن حياته لم تطل بعد ذلك حتى يتمكن من إنجاز مثل تلك التنظيمات.⁽⁴⁾

(1) دانيال كريسيوليوس: *جنود مصر الحديثة*، تر و تع/ عبد الوهاب بكر محمد، دار نخبضة الشرق، القاهرة، 1985، ص 56.

(2) جلال يحيى: المرجع السابق، ص 60.

(3) دانيال كريسيوليوس: المرجع السابق، ص 55-56.

(4) الرافي: المرجع السابق، ص 14-15.

ارتبط نظام الحكم العثماني لمصر بحالة الدولة العثمانية قوة وضعفا ففي أثناء القرن السادس عشر ارتبطت القوى التي كانت تسير جهاز الحكم في مصر بالعاصمة المركزية بالآستانة ارتباطا وثيقا، وسار نظام الحكم سيره الطبيعي حسب القواعد التي وضعت له وذلك أن الدولة العثمانية كانت آنذاك في أوج قوتها. ولم تشهد تلك الفترة إلا بعض الاضطرابات المؤقتة من جانب رجال الحامية ضد الوالي، ولكن سرعان ما كان يستتب الأمر ويعود الأمن إلى نصابه، ولكن منذ انقضاء القرن السادس عشر حدث تطور هام في مراكز القوى التي كانت تسيطر على الحكم في مصر، فالسلطان العثماني لم تعد له السيطرة الكاملة على ولاية بعيدة مثل مصر بعد أن بدأ الضعف يدب في أوصال الدولة العثمانية.⁽¹⁾

تطور نظام الحكم العثماني لمصر في عهد السلطان سليمان فقد تمكن من تحديد اختصاصات جهاز الحكم وتنظيمه للديوان والإدارات المختلفة، وقد سعت كل القوى التي اقتسمت سلطات الحكم التنفيذية والإدارية أن تجمع بين يديها أكبر قدر من السلطة لدعم مركزها وتقوية سلطانها.

2-1- ديوان الباشا:

يعرف جهاز الحكم باسم ديوان الباشا، فقبل صدور قانون سليمان كان والي مصر يرأس مجلسا إداريا مكونا من رؤساء الحامية ومن الكتخدار والدفتردار وأمير الحج⁽²⁾، وكانت مهمة الديوان في بادئ الأمر تنحصر في معاونة الوالي في شؤون الإدارة والحكم، ثم تطور بعد ذلك وأصبح تشمل منع الوالي من إساءة استعمال سلطته، وبعد تنظيمات السلطان سليمان أصبح الديوان يتشكل من آغا كل وجاق ودفترداره وروزنامجي، وأمراء السناجقة و أمير الحج و قاضي القضاة وأعيان المشايخ والأشراف والأئمة الأربعة والعلماء⁽³⁾، كما ضم الديوان خلاصة

(1) حسن عثمان : المرجع السابق ، ص279..

(2) أمير الحج: مع نهاية القرن الثامن عشر أصبحت وظيفة أمير الحج ثاني أهم الوظائف التي يتولاها أمراء المماليك بعد شيخ البلد، وكانت تمنح عادة لكبير مساعدين شيخ البلد. ينظر : ناصر الانصاري : المرجع السابق ، ص204.

(3) جورج زيدان : المرجع السابق ، ص61.

العناصر التي اشتركت في إدارة مصر فكان يحضره طائفة من الموظفين مثل الدفتردار والمهردار⁽¹⁾ والدويتدار وأكثر من فرامنجي لتحرير فرمانات مع جماعة من الكتاب والتراجمة.

وبالاشا يدعو الديوان إلى الاجتماع أربع مرات في الأسبوع، وله رئاسته وفي حالة غيابه تنتقل الرئاسة إلى الكتخدار.

كذلك حددت تنظيمات سليمان اختصاصات الديوان وكانت في معظمها اختصاصات إدارية فكان يبحث في فرض الضرائب على الأرض، ويقرر الإجراءات المالية الواجبة الإلتباع ويشرف على أعمال الخزينة ويبحث في القضايا الهامة ويتولى إرسال معتادات الحرمين الشريفين. ولم يكن الوالي يستطيع أن ينفرد برأيه في شؤون الإدارة بل كان عليه الرجوع إلى رأي رجال الحامية وأمرء المماليك، كل فيما يخصه.⁽²⁾

وكانت تعرض أوراق الديوان المختلفة على الباشا فيصدر عليها أوامره التي تعرف باسم "بيورليدي"⁽³⁾ وتوقع بخاتم الباشا، وكذلك كان الوالي يصدر وفي أغلب الأحوال بناء على رأي الديوان فرمانات باشوية باعتباره ممثل السلطان العثماني وتفتتح عادة بالعبارة الآتية: "صدر هذا فرمان الشريف الواجب القبول والتشريف عن ديوان مصر المحروسة...".⁽⁴⁾

وإلى جانب ديوان الباشا كان يوجد الديوان الصغير وكانت اجتماعاته يومية في قصر الباشا ويحضرها الكتخدا والدفتردار والروزنامجي ونائب من كل الوجاقات و الأغا وكبار ضباط وجاق المتفرقة وكان ينظر في المسائل الإدارية العاجلة التي لا تتحمل الانتظار لعقد الديوان الكبير، كما كان يباشر أعمال الإدارة اليومية المعتادة.⁽⁵⁾

(1) المهردار (حافظ الأختام): وهو المسؤول عن حفظ الأختام الشخصية للوالي، وكذلك الاختام الرسمية للدولة العثمانية في مصر، وهو المنوط ببصم المستندات بها، وهو من العاملين اللصيقين بالوالي ومرتبطة به في كل تحركاته. وفي القرن الثامن عشر أصبح المهردار هو كاتم السر ومسؤول حفظ السجلات والمراسلات الخاصة. ينظر: ناصر الانصاري: المرجع السابق، ص 202.

(2) حسن عثمان: المرجع السابق، ص 251.

(3) لفظ كان يطلق في مصر على شهادة المعين في وظائف الدولة، وعلى شهادة الأزهر وهو منحوت في التركية من فعل ماض مبني للمجهول: "بيورمق" ومعناه: يأمر، أصبح في العهد العثماني اسما للكتاب المختوم بالختم الهمايوني الصادر عن الصدر الأعظم. مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، 1996، بيروت، ص 97.

(4) حسن عثمان: المرجع السابق، ص 251.

(5) نفسه، ص ص 251-252.

و كانوا يوجهون إليه مطالبهم الخاصة ليصدر عليها أمره المعروفة باسم "بيورلدى" لتأخذ الصبغة الرسمية وغالبا، ما كان الوالي يخير بين الموافقة على تلك المطالب أو العزل عن منصب الولاية، لذلك فإنه كثيرا ما كان يرضخ لمطالب الممالك وقواد الحامية.⁽¹⁾

ومما زاد من نفوذهم كثرة تغيير الولاة العثمانيين وعزلهم قبل أن يوطدوا نفوذهم في حكم البلاد مما أدى إلى انعدام خبرة السلف والخلف بالإدارة المصرية، فاعتمدوا عند مجيئهم إلى مصر على القوى الحقيقية التي كانت بيدها الحكم. وكان الممالك على رأس تلك القوى بعد أن استوطن رجال الوجاقات في مصر واستقروا بها واندمجوا في أهلها وحازوا الأملاك، فضعف ارتباطهم بالسلطة المركزية في الآستانه وخضعوا لسيطرة أمراء الممالك الذين كانوا حكاما على الأقاليم وسيطروا على الأراضي والعقارات وتغلغلوا في الحامية العثمانية ذاتها وأصبحت لهم اليد العليا في كل مرافق البلاد.⁽²⁾

وبالتدريج تلاشت سلطة الوالي العثماني إلى جانب سلطة شيخ البلد الذي أصبح الحاكم الفعلي لولاية مصر. ولم يعبأ الممالك بالولاة وعزلوا من لا يرضون عنه أو من خالف لهم أمرا، فإذا أصدروا قرارا بعزل أحد الولاة أنفذوا إليه أحد ضباط الوجاقات حاملا قرار الديوان بعزله، ولم يكن أمامه إلا الطاعة وتنفيذ الأمر.⁽³⁾ ويقول الجبرتي في ذكر أحد الوقائع التي نلقي ضوءا على ما آلت إليه العلاقة بين الوالي والممالك: "ثم أن محمد بك جركس طلع إلى القلعة وطلب من الباشا فرمانا بتجريدة يرسلها إلى ذي الفقار، ومعه من الفقارية⁽⁴⁾ فامتنع الباشا، فأقام جركس ونزل إلى بيته ولم يطلع بعد ذلك على الديوان، وأهملوا الدواوين والباشا.

(1) محمود عبد المنعم السيد راقد: المرجع السابق، ص 289.

(2) حسن عثمان: المرجع السابق، ص 279.

(3) الرافعي: المرجع السابق، ص 23.

(4) الفقارية: تعتبر الفقارية رضوان بك بن عبد الله من ممالك مصر والمؤسس الفعلي للطائفة الفقارية التي تنسب إلى ذي الفقار، و تقابله فرقة أخرى وهي القاسمية و تنسب إلى مملوكي يعرف باسم قاسم بك، واشتهرت الطائفتين في مصر منذ الربع الأول من القرن 17م، فالأولى تميزت بلباس أبيض والثانية بلباس أحمر. ينظر: الكاملة فرحات: قافلة الحج المصرية إبان العهد العثماني من القرن 16 إلى القرن 18م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 02، 2011/2012، ص 116. لتفاصيل أكثر حول هذا الموضوع ينظر: - أحمد باش: تاريخ جودت، تعريب/عبد القادر أفندي الدنا، تح/عبد اللطيف الحميد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999، ص ص 433-435.

- عبد الرحمن بن حسن الجبرتي: المرجع السابق، ج 1، ص 38.

فلما ضاق الباشا أبرز مرسوما برفع سنجقية جركس، وكتب فرمانات للمشايخ والوجاقلية بذلك ويمنعهم من الذهاب إليه، وبلغ الخبر إلى الجركس فتدارك الأمر وعمل جمعيات ورتبوا أمورا واجتمعوا بالرميلي وحوالي القلعة وعزلوا الباشا وأنزلوه واسكنوه في بيت ابن الوالي.⁽¹⁾

3- النظام الإداري لمصر:

لم تكن الفترة التي عاشها السلطان سليم في أعقاب غزوه لمصر كافية لأن يضع تنظيما دقيقا للإدارة المصرية. ففي عهده أصدر والي مصر خاير بك عدة قرارات ملئ المناصب الإدارية الشاغرة، فأصدر قرار بتعيين أحد المماليك من الأتراك ويدعى كمشبغا، في منصب ولاية القاهرة. كما أصدر قرار بتعيين جماعة من المباشرين في مختلف وظائف الدولة الإدارية ويتضح من هذه القرارات أنها أبقت على الكثير من الوظائف الإدارية التي كانت قائمة في الدولة المملوكية.⁽²⁾

التقسيم الإداري بمصر:

تألفت مصر من ولاية واحدة مركزها القاهرة وقسمت إلى أقسام إدارية عرفت باسم كشوفيات (مفردها كشوفيه، ويقابلها في بلاد الشام السنجق)، ويحكم كلا منها كاشف كما كان الأمر زمن السلطنة المملوكية. وكانت مهمة الكشاف الرئيسية صيانة شبكات الري حماية للزراعة وجباية الضرائب وقد استخدم تعبیر السنجق في مصر ليدل على رتبة وليس على وظيفة، وعرف صاحبه بلقب بك وتقاضي مرتبا من الدولة. ويبدو ان السناجق في مصر استمرار للأمراء المماليك. ورغم أن ذكر السناجق ورد في قانون نامه بشكل عابر، إلا ان نظامهم ومهامهم كانت غامضة في مطلع الحكم العثماني وبدأوا يشتهرون في النصف الثاني من القرن السادس عشر، حين اتهم اثنان منهم بقتل والي مصر محمود باشا في عام 1567، كما اشتركوا بعد سنتين في الحملة التي

- الأمير أحمد كتنخدا العزب الدمرداشي : كتاب الدرة المصانة في أخبار الكنانة: في أخبار ما وقع بمصر في دولة المماليك من السناجق والكشاف والسبعة أوجاقات والدولة وعوايدهم والباشا إلى آخر سنة ثمان وستين ومائة وألف، تح/عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1989، ص2.

- إبراهيم بن أبي بكر الصالحى العوي : في تاريخ مصر العثمانية تراجم الصواعق في واقعة الصناجق (1069-1071هـ/1659-1660م)، تحقيق ودراسة: عصمت محمد حسن، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2012، ص ص72-79.

(1) الجبرتي : المرجع السابق، ج1، ص149.

(2) ابن اياس : بدائع الزهور، ج5، ص ص209-210.

قادها سنان باشا إلى اليمن لإخضاع الزيديين الثائرين فيه ، وازداد السناجق شهرة في النصف الأول من القرن السابع عشر ، حين اتخذ هذا اللقب المماليك أصحاب السطوة آنذاك . وعين السناجق كشافا ، وأمراء لقافلة الحج، ودفتر دارين ، وقادة للحملات العسكرية.⁽¹⁾

3-1- إدارة الأقاليم المصرية:

استقر التقسيم الإداري لمصر في العهد المملوكي على أساس تقسيم الوجه القبلي إلى ستة أعمال والوجه البحري إلى ستة أعمال أيضا، على رأس كل منها أحد الكشاف من أمراء المماليك. وظل هذا التقسيم معمولاً به إلى أن وضع السلطان سليمان تنظيماته التي شملت كافة نواحي الحكم والإدارة في الإمبراطورية العثمانية، فقد أعيد النظر في التقسيم الإداري القائم منذ الفتح العربي، فغير العثمانيون كلمة (أعمال) باسم "ولاية" وقسموا البلاد من الوجهة الإدارية إلى 13 ولاية منها 7 ولايات في الوجه البحري و6 ولايات في الوجه القبلي، وهذا بخلاف محافظات الثغور وهي : الإسكندرية ودمياط والسويس ورشيد والعريش والقصر، واعتبرت الثلاث الأولى منها تابعة رأساً للباب العالي.⁽²⁾ وقد انقسمت بعض الولايات إلى كشافيات يرأسها كاشف بينما كانت باقي الولايات سنجقيات على رأسها أحد بكوات المماليك السناجق.

وقد أنشأ قانون نامه مصر أربع سنجقيات في الدلتا هي: الشرقية والغربية والمنوفية والبحيرة، كما أنشأت سنجقية خامسة في جرجا بالصعيد. كما انقسمت القاهرة إدارياً إلى ثلاثة أقسام، يختص بكل قسم منها أحد ولايات الشرطة. أما باقي أقاليم القطر المصري فإنها قسمت إلى كشافيات كان أهمها : دمنهور ، المنصورة ، المجلة ، المنوف ، الجيزة ، الفيوم ، البهنسا ، الاشمونين ، منفوط ، طما ، أسيوط ، طهطا ، سوهاج ، فرشوط ، الأقصر . وكان السناجق من أمراء المماليك عنصرًا هاماً في إدارة البلاد وكانت شخصية زعيمهم شيخ البلد، المقيم بالقاهرة ثاني شخصية في مصر بعد الوالي، وكان في بعض الأحيان يحل محل الباشا المخلوع حتى يأتي الوالي الجديد.⁽³⁾ كما حدد قانون نامه مصر اختصاصات الكشاف وهي تبعد كثيراً عن اختصاصات السناجق فكان من واجبه الإشراف على جمع الضرائب والأموال الأميرية، وتنظيم الاستفادة من مياه النيل، كما كانوا مكلفين بجمع

(1) عبد الكريم رافق : العرب والعثمانيون... المرجع السابق، ص100.

(2) عمر ممدوح مصطفى : أصول تاريخ القانون تكوين الشرائع وتاريخ القانون المصري ، مطابع البصير، الإسكندرية ، 1954 ، ص407.

(3) حسن عثمان : المرجع السابق ، ص253.

الغلال وتحويلها إلى الشؤون الخاصة بها، وكان من واجبهم أيضا حماية القرى والقبض على الأشقياء والتصدى لخطر العربان وكذلك كان من واجبهم معاقبة من يحملون السلاح بقصد الاعتداء على الأهالي وتموين الجبة خانة العامرة بالبارود.⁽¹⁾

3-1-1- إدارة القرية المصرية :

كان جهاز إدارة القرية المصرية في العصر العثماني مكونا من عدة مشايخ على رأسهم كبيرهم وهو برتبة شيخ المشايخ، وكانت وظيفته إدارية تقابل وظيفة العمدة الحالية. وكان هذا الجهاز مكلفا بجمع الضرائب، ويعاونهم في هذه المهمة الأساسية باقي جهاز إدارة القرية.⁽²⁾

لذلك فإن نظام إدارة القرية كان يحمل عند تطبيقه ألوانا من الظلم والتعسف وطففت على السطح فئة الموظفين المنتفعين وأقاربهم ومحاسبيهم الذين سخروا باقي أبناء القرية من الفلاحين في خدمتهم وخدمة سيدهم مملوكا كان أو وجاقليا أو ملتزما ولم يكن هذا كل شيء بالنسبة للفلاح المسكين، بل كان البدو الضاربون على حافة مزارع القرى القريبة من الصحراء يغيرون عليها ويحملون معهم الغنائم من الغلال والمواشي والنساء والأولاد ليحبسوا ذويهم على دفع الاتاوات في مقابل إرجاعهم على قراهم.⁽³⁾

3-1-2- إدارة الثغور المصرية:

حظيت الثغور في إدارتها باهتمام خاص في العهد المملوكي فقد اعتبر ثغرا الإسكندرية ودمياط من النيابات أما باقي الأقاليم المصرية فكانت من الأعمال وكان حاكما الإسكندرية ودمياط نائبين، بينما كان حكام الأقاليم كشافا فقط، وكانت نظرة المماليك إلى الثغور باهتمام لها ما يبررها، لأن تجارة أوروبا مع الشرق كانت تحط رحالها في تلك الثغور، كما أنها كانت المداخل لأي هجوم (غزو) بحري محتمل.

ولنفس الأسباب اهتم العثمانيون بالثغور المصرية فكانت تخضع لتنظيم إداري مستقل منذ أصدر سليمان في تنظيماته الإدارية لمصر-قرارا بإخضاع الإشراف على ثغور السويس ودمياط والإسكندرية للإدارة المركزية في الآستانه، كما أخضع تعيين وعزل حكامها لسلطة الباب العالي، وبذلك خرجت إدارة الثغور المصرية عن إشراف

(1) حسن عثمان: المرجع السابق، ص 254-255.

(2) محمود عبد المنعم السيد راقد: المرجع السابق، ص 295.

(3) أمين مصطفى عفيفي عبد الله: المرجع السابق، ص 282-283.

السلطات المحلية و ذلك للأهمية القصوى التي كانت تنظر بها الدولة العثمانية إلى تلك الثغور إلا أنه يجدر ملاحظة أن ثغور رشيد والعريش والقصير كانت في مرتبة تالية من حيث أهميتها، ولم يخضع حكامها لإشراف الباب العالي.⁽¹⁾

4- خصائص الحكم العثماني في البلاد العربية عامة وفي مصر خاصة:

4-1-السطحية:

وترجع خلفيات وأسباب هذه السطحية إلى التمسك الشديد للعثمانيين بمبدأ المحافظة والإبقاء على النظم الحضارية التي وجدوها أمامهم في البلاد التي فتحوها واقتصرهم على إدخال بعض التعديلات التي يفرضها مبدأ السيادة العثمانية.⁽²⁾

4-2-انفصال الحاكم عن المحكوم :

رغم الفترة الطويلة للتواجد العثماني في البلاد العربية(1516-1916) إلا أن سلطتهم بقيت خارج المجتمع وكان لهذا التباعد والانفصال بين الحاكم والمحكوم أن ازدادت الهوة بين الطرفين، وَلَدَ ذلك نوعاً من النفور والعداء استغلته بعض القوى الداخلية والخارجية للانقضاض على الدولة العثمانية⁽³⁾، إذ اقتصرت وظيفة هذه الأخيرة في : أ-تأمين الحماية لممتلكاتها من الأطماع الخارجية

ب-جمع الضرائب وتوزيعها

ج-الفصل في الخصومات بين الناس

وما عدا ذلك من واجبات حكومية جعلته من مهام الطوائف والمؤسسات الإجتماعية والدينية.⁽⁴⁾

ورغم أن تقدماً ملموساً وملحوظاً قد تم في أعقاب إعلان قانون نامه مصر فيما يتعلق بتبعية الإدارة العثمانية في مصر، وخاصةً في شأن إجراءات جمع الإيرادات فإن عدم قدرة النظام العثماني الجديد على كبح جماح

(1) عبد الرحمن الرفاعي : المرجع السابق ، ص21.

(2) جب هاملتون وهارولد باوون: المجتمع الإسلامي والغرب، ج1، تر/أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، 1970، ص226.

(3) ليلى الصباغ: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مطبعة ابن حيان، دمشق، 1982، ص130

(4) محمد أنيس: الدولة العثمانية والشرق العربي 1516-1914، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ص142

المطامح السياسية المملوكية أدّى فيما بعد إلى فقدان الدولة العثمانية السيطرة الفعّالة على مصر بشكلٍ عام مع مطلع القرن السابع عشر.⁽¹⁾

4-3- حكم غير مباشر :

من أجل إدارة شؤونها ورعاية مصالحها استعانت السلطة العثمانية بعدة وسائط بينها وبين رعايها منها الأسر المحلية والإقطاعية والشخصيات الدينية والأعيان والوجهاء وشيوخ القبائل والعشائر. وذلك من أجل خلق توازن بينها وبين المناطق التابعة لها، لكن هذا التوازن في التعامل مع القوى المحلية ، تعرض للاضطراب منذ بداية القرن الثامن عشر ميلادي⁽²⁾.

4-4- الطابع العسكري:

منذ البداية كان الجيش أداة للحرب وللحكم معا هذا الاختصاص الثنائي للمؤسسة العسكرية جعل كافة المناصب الحكومية تدار من قبل العسكريين يستثني منها مناصب القضاء والوظائف الدينية.⁽³⁾

4-5- المحافظة والجمود:

وتمثلت في الاحتفاظ بالنظم والنظريات والقيم والمظاهر الحضارية التي كانت موجودة قبل مجيء العثمانيين للبلاد العربية أو تلك التي حملوها معهم.

4-6- الإستعلاء:

كون العثمانيون في مجتمعات الشرق العربي أرستقراطية حاكمة منعزلة عن بقية أجزاء المجتمع وذلك بسبب عدم انصهارها واندماجها مع الشعوب التي انضوت تحتها، ولولا الرابط الديني لكان التباعد بينهما تاما.⁽⁴⁾ أما الخصائص الإيجابية للحكم العثماني فتمثلت في :

- حافظت الدولة العثمانية على استقرار البلاد العربية نسبيا خصوصا بعد الفوضى والاضطراب الذي عاشته البلاد بداية القرن الثامن عشر، كما خفف الحكم العثماني من أعباء الضرائب واستدام نظام إدارة منتظم لدرجة معقولة

(1) دانيال كريسيوليوس : جذور مصر الحديثة ، تر/ عبد الوهاب بكر ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1985 ، ص ص 55-56.

(2) عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1980 ، ص50.

(3) محمد أنيس: المرجع السابق ، ص143.

(4) عبد الكريم غرايبي: المرجع السابق ، ج1 ، ص26.

كما أعادت الدولة العثمانية الوحدة السياسية للعالم العربي وحافظت عليها لفترة أطول من أية دولة إسلامية أخرى، ورسخ الحكم العثماني مبدأ التضامن الإسلامي بينه وبين البلاد العربية وذلك من خلال مساندة الدولة العثمانية في حروبها ضد الأوروبيين.⁽¹⁾

(1) محمد أنيس: المرجع السابق ، ص144 ، روبر مونتزان : المرجع السابق، ج1، ص552.

الخلاصة

لم تختلف الأوضاع السياسية كثيرا في الجزائر والمشرق العربي خلال القرنين 11-12هـ/17-18م عما كانت عليه خلال القرن السابق (10هـ/16م)، فقد ظلت تحت الراية العثمانية والتي سيعتبرها نوعا من الضعف لكثرة حروبها الخارجية ولما ستعرفه أوروبا من نهضة في منتصف القرن السابع عشر ميلادي، مما سيجعل خارطة التوازنات السياسية تعرف بعض التغييرات.

وعموما فإن الأوضاع السياسية للمشرق العربي خلال القرن السابع عشر والثامن عشر ميلادي كانت أقرب إلى الاستقرار، فالثورات والفتن على قلتها على نمط واحد تقريبا والولاة يروحون ويحيئون لا يختلف غير الاسم، ولم يتغير نظام الحكم ولا وضع المجتمع العربي، ومن ناحية ثانية فإن بلاد المشرق العربي والجزائر خلال قرني الدراسة كانت عاطفتهم عريية إسلامية بعيدة عن تأثيرات الأفكار القومية الوافدة من أوروبا والمؤمنة بالأفكار القطرية الضيقة، كما كانت السمة البارزة في تاريخ الولايات العربية وقتذاك أن مجتمعاتها دينية إسلامية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان، ولم ينظر العرب للدولة العثمانية على أنها دولة أجنبية أو مستعمرة لبلادهم كما يتردد ذلك لدى بعض الباحثين في الوقت الحالي بل دولة جهاد ضد مشاريع الغزاة الصليبيين، وظلت هذه الفكرة السياسية الدينية مسيطرة على أذهان الغالبية العظمى من الشعب العربي، ولم تتدخل الدولة في شؤون الحكم إلا في نطاق ضئيل فاعتبرت نفسها مسؤولة عن حماية الولايات العربية وتوفير الأمن فيها.

الفصل الثاني:

الأوضاع الثقافية في إيالتيّ الجزائر ومصر خلال القرنين 18/17م، وأهم المؤثرات الثقافية.

أولا- الأوضاع الثقافية والعلمية بالجزائر خلال القرنين 18-17م

- 1- الوضع الثقافي بالجزائر خلال القرنين 18-17م
- 2- المؤسسات التعليمية في إيالة الجزائر خلال القرنين 18-17م
- 3- المناهج التعليمية وأساليب وطرق التعليم
- 4- الأوقاف ودورها في دعم المؤسسات التعليمية وتنشيط الحراك الثقافي والتعليمي في الجزائر خلال القرنين 18-17م

ثانيا- الأوضاع الثقافية في مصر خلال القرنين 18-17م

- 1- الوضع الثقافي بمصر خلال القرنين 18-17م
- 2- المؤسسات التعليمية بمصر خلال القرنين 18-17م
- 3- الأوقاف ودورها في الحياة الثقافية بمصر خلال القرنين 18-17م

إن الحياة السياسية هي التي تصنع الأمم والدول وتساهم في تطورها أو ركودها و الحياة الثقافية هي التي تمثل وعاء هذه الدولة أو هذا المجتمع وتصنع مجدها وترسي دعائم الثقة بين أفراد مجتمعاتها، ومن هنا تولي الأمم المتحضر اهتماما كبيرا بالجوانب الثقافية ومن ذلك إنشاء المؤسسات الثقافية والسهر على تطويرها، ولعل أبرز ما يميز هذه المؤسسات في المغرب و المشرق الإسلاميين هو وجود المدارس والمساجد وحتى الزوايا التي أنشئت في ظروف متميزة. وهذه المؤسسات حافظت بطريقة أو بأخرى على مقومات الأمة الإسلامية في تاريخها الطويل.

أولا- الأوضاع الثقافية والعلمية بالجزائر خلال القرنين 17-18م/11-12هـ:

عمر العثمانيون بالجزائر أكثر من ثلاث قرون أقاموا خلالها الكثير من التنظيمات خاصة السياسية والمالية والعسكرية، غير أنهم أهملوا الجانب التعليمي فلم يكن لهم أي دخل أو إشراف عليه، وكانت هموم السلطة منصبة على إقرار الأمن والاستقرار السياسي ورد المخاطر وجمع الضرائب، والتي لم تكن تنفق على المجتمع كنشر التعليم وترقيته وتنمية الثقافة وتنشيطها، ولكن تنفق على الجند والتجهيزات العسكرية وتبادل الهدايا مع الباب العالي والحرمين الشريفين، حيث أن أول ما كان يحرص عليه الباشا هو دفع رواتب الانكشارية في أوانها، لأن هذه الأخيرة لا تتوانى في الثورة عليه وعزله وربما قتله إذا لم يف بوعده. ⁽¹⁾

1- الوضع الثقافي بالجزائر خلال القرنين 17-18م/11-12هـ:

يعتبر الوضع الثقافي المؤشر الذي يمكن أن نقيس به الحياة الفكرية في أي مجتمع من المجتمعات ومن خلال ذلك نستطيع الحكم على مستوى وعي الفرد بأحداث عصره، وقد أجمعت المصادر على نسبة الأمية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني كانت ضعيفة وأن الثقافة كانت مزدهرة نسبيا قبل دخول الفرنسيين للجزائر عام 1246هـ/1830م ⁽²⁾، كما أنه يوجد ارتباط وثيق بين الأوضاع السياسية وعلاقتها بالأوضاع الثقافية، وهي الصورة التي كان عليها الوضع في الجزائر مع مطلع القرن 10هـ/16م، وأدق وصف للوضع الثقافي في هذه الفترة ما ذكره الدكتور سعد الله رحمه الله، حيث وصف هذه الفترة "ببداية عصر الانحطاط الثقافي". ⁽³⁾، إلا أنه ورغم ذلك فإن الميل إلى العلم والمعرفة كان متأصلا في النفوس وكان في الجزائر عدد كبير من رجال الادب يتمتعون بقسط وافر من الاعتبار لدى المجتمع. ⁽⁴⁾

تعد فترة الوجود العثماني بالجزائر من الفترات التاريخية التي لم تحضي باهتمام بالغ من قبل الدارسين، خاصة الدراسات المتعلقة بالتاريخ الثقافي للجزائر العثمانية، وذلك يعود بالأساس إلى طبيعة المصادر الغربية والمتمثلة في

⁽¹⁾ بنحوش صبيحة : وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني ، مجلة حوليات التاريخ و الجغرافيا (المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة) ، المجلد الأول ،

العدد 02 ، 2008 ، ص ص136-137.

⁽²⁾ أرزقي شويبيام : المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني 1519-1830م ، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية

العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2005-2006، ص318.

⁽³⁾ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي...مرجع سابق ، ج 1 ، ص19.

⁽⁴⁾ أرزقي شويبيام : المجتمع الجزائري وفعالياته...، ص318.

تقارير ومذكرات شخصية سجلها قادة عسكريون وقناصل وأسرى وتجار ورهبان وجواسيس، وقد وجدت هذه الدراسات لخدمة أهداف استعمارية بحتة، حيث تحدثت عن القرصنة والأسرى والإتاوات البحرية والحملات العسكرية والتجارة الخارجية والاسطول والعلاقات الدبلوماسية لإيالة الجزائر، مقابل إهمال واضح لحالة المجتمع الجزائري وأوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فرغم أن الكثير من هاته الرحلات كان أصحابها علماء وأطباء إلا أن مذكراتهم كانت تخلو من أدنى وصف للحياة الثقافية بالجزائر العثمانية.⁽¹⁾

تعمق بعض الباحثين في دراسة الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني أمثال الدكتور "أبو القاسم سعد الله"، الذي يؤكد أن العثمانيين غير مسؤولين عن التدهور الثقافي ولا على ظهور التصوف، لكن التدهور الثقافي والتصوف المنحرف آعانا على ظهور الاتراك⁽²⁾، ذلك أنهم أخرجوا منطقة المغرب الأوسط من حالة التشتت والضياع وتكالب كل من إسبانيا والبرتغال لتفكيك وضم أجزاء من المنطقة لها، فالدمار والخراب الذي تعرضت له المراكز الثقافية في الجزائر أواخر القرن الخامس عشر ميلادي وفشل الدولة الزيانية والحفصيون في صد الهجمات الإسبانية على المدن الساحلية وتعرض العلماء للأسر و لقتل وتهجير نحو الأرياف حيث انحط المستوى الفكري وانتشرت البدع في التصوف وآمن الناس بكرامات العلماء و اطلعهم على الغيب كل هذا كان داع لوقوع تغيرات تخرج المنطقة من حالة التشرذم والتمزق التي كانت تمر بها، وأيضا كان داع لانحطاط المستوى الثقافي في تلك الفترة وما بعدها⁽³⁾، كما يصور أبي راس الناصر الوضع الثقافي والعلمي في إيالة الجزائر بقوله: " في زمن عطلت فيه مشاهير العلم و معاهده، وسدرت مصادره وموارده، وخلت دياره و مواسمه، وعفت أطلاله ومعاله لا سيما فن التاريخ والأدب وأخبار الأوائل والنسب، قد طرحت في زوايا الهجران، ونسجت عليها عناكب النسيان وأشرفت شمسها على الأفول."⁽⁴⁾

(1) الصالح بن سالم: التواصل الثقافي بين الجزائر و المغرب خلال (1549-1664م)، رسالة ماجستير تخصص العلاقات الاقتصادية والثقافية بين

الجزائر ودول المغرب الكبير ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية ، 2013-2014م، ص ص 30-31.

(2) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي...المرجع السابق ، ج 1 ، ص ص 273-274.

(3) محمد بن عبد الجليل التنسي : نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان ، تح و تع/ محمود بوعباد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص 59.

(4) محمد بن أبي أحمد أبي راس الناصري : عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ، تق تح/ محمد غلام ، منشورات كراسك ، وهران ، 2005م ، ص 53.

وبالرغم من ذلك فإن دروس الجوامع الكبيرة كانت تضاهي بل تفوق أحيانا دروس الجامع الأموي بدمشق، والحرمين الشريفين.⁽¹⁾ كما ظهرت بإيالة الجزائر حركات تجديدية فكرية منبعثة من علماء جزائريين تركوا بصماتهم الأدبية والتعليمية في حفظ التراث الإسلامي الجزائري وفي استمرار عمران المساجد والزوايا والكتاتيب والمكتبات.⁽²⁾

وبسبب الاضطرابات العنيفة التي شهدتها عهد الآغوات 1659-1671م والفوضى العارمة، فقد عرفت الحياة العلمية والدينية تدهورا و ركودا وقد استغل بعض الطفيليين تلك الأوضاع ليدعوا العلم والمعرفة، وهذا ما جعل عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون (ت: 1662/1070م) يؤلف كتابا يفضح فيه أولئك الانتهازيين سماه بـ "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية"⁽³⁾.

ومن هذا المنطلق فقد ارتبط التعليم ارتباطا وثيقا بالجانب الشرعي فشكل الدين الإسلامي الركيزة الأساسية التي كان يقوم عليها التعليم والتدريس محافظين بذلك على ما كان سائدا من قبل، فكانت المساجد والزوايا والمؤسسات الدينية التعليمية التي حافظت على أسسها مؤسسات الأوقاف هي مراكز للتعليم، إذ أن حالة التعليم والثقافة قبل دخول العثمانيين في حواضر الجزائر وفي ريفها لم تكن متوازنة أو حتى شبه متوازنة بين الحواضر وقطاع الريف، أما خلال العهد العثماني فقد انتقلت حركة التعليم إلى الريف وانتشرت في الجبال والسهول والصحاري، كما حدث في بجاية بعد دخول الإسبان إليها، وذلك بفضل الزوايا الدينية والعلمية، حيث كانت معاهد التعليم تتمثل في الكتاتيب والزوايا و المساجد والمدارس، حيث أن الكتاتيب كانت تمثل المرحلة الابتدائية إذ يلتحق بها الأطفال في سن السادسة لتعلم القراءة والكتابة.⁽⁴⁾

وقد ساهم مهاجرو الأندلس في النهوض بعمران المدينة حيث انعكست هذه الهجرة على الجانب العمراني، إذ أنشأت مدن جديدة نذكر منها: مدينة عنابة و القليعة، ومن جهة أخرى عملوا في نطاق الحواضر على شيوع

(1) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي...المرجع السابق ، ج 1 ، ص 274.

(2) حسان كشرود : المرجع السابق ، ص 19.

(3) أرزقي شويثيام : المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني 1519-1830م ، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية

العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2005-2006، ص 330.

(4) محمد مقصودة : المرجع السابق ، ص 92.

استعمال مفردات إسبانية وانتشار تعابير لغة الفرنكا (Lingua Franca) ⁽¹⁾، كما احتفظ الأندلسيون بشيء من التعليم الذي توارثوه عن آباءهم واستطاعوا أن يؤثروا إيجابيا، حيث اعتكفوا على العناية بالجانب التعليمي والتثقيفي للمجتمع ⁽²⁾.

وانطلاقا من كل هذا فإن الحركة العلمية والثقافية في الجزائر تركزت في العلوم الشرعية أو الدينية (العلوم النقلية) التي تعدد مجالاتها، فمنها : علوم القرآن (التفسير والقراءات)، وعلوم الحديث (اشتملت على الرواية والإثبات والإجازات)، والعلوم الفقهية (أصول الفقه وفقه المعاملات والعبادات)، وعلم التوحيد أو العقيدة والذي كان الميدان الأبرز للصراع بين الفقهاء والمتصوفة، كما اهتم علماء العصر العثماني بعلوم أخرى لفهم العلوم الشرعية مثل: اللغة والنحو والبيان. ⁽³⁾

كما كثرت الشروح والحواشي على أعمال المتقدمين والثقافة الموسوعية والحفظ وهو تكريس لمبدأ الحضارية الفقهية التي انطبعت بها الأمة الإسلامية والعربية عموما، بعد سيطرة العلوم الفقهية وفروعها من شروح وحواشي وتلخيصات فقهية على الساحة العلمية، وقد عبر عنها المفكر عابد الجابري بـ "الحضارة الفقهية"، إذ لم تتجاوز تلك المرحلة لمرحلة التجديد والإبداع الثقافي والعلمي، وإن اصطبغت بعض مراحلها بتأليف واجتهادات في بعض الفنون لم تصل إلى حد الإبداع والإبتكار في غير ما علوم الشريعة وأدواتها. ⁽⁴⁾

وقد شملت الشروحات والحواشي كتب الفقه والنحو والتصوف والسيرة والتوحيد والمنطق، أما الأعمال السابقة التي عكفوا عليها فيقصد بها تأليف القرن التاسع الهجري على وجه الخصوص وكذا ما قبله " إذ يعتبر

(1) أحمد بحري: حاضرة مازونة دراسة تاريخية و حضارية في العصر الحديث 1500-1900م، رسالة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية

العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ، 2012-2013م ، ص 77.

(2) منصور درقاوي: الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 10-13هـ/16-19م بين التأثير والتأثر ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2014-2015م ، ص 42.

(3) احمد قروود : الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/17م، من خلال ثلاث نماذج : أحمد المقرئ ، عيسى النعالي ، يحيى الشاوي النائي ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث تخصص العلاقات بين المشرق والمغرب في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 02 ، 2009-2010 ، ص 32.

(4) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي...مرجع سابق ، ج 1 ، ص 20.

القرن التاسع من أوفر إنتاج الجزائر الثقافي، ومن أخصب عهودها بأسماء المثقفين أو العلماء و المؤلفات وكثيرا من إنتاج القرن التاسع ظل موضع عناية القرون اللاحقة والتعليق عليه وتقليده ونحو ذلك.⁽¹⁾

إن التركيز على العلوم الشرعية في تلك الحقبة يستند إلى الموروث الحضاري الإسلامي الذي تراكمت معارفه منذ أكثر من 10 قرون، مما جعل علماء الجزائر يشهدون إلى النقل والتقليد والحفظ، أما المرجعية الشرعية في مختلف القضايا هو القرآن والسنة ويخرج عن هذا الإطار بعض الاجتهادات الفقهية ذلك أن الفتوى الفقهية تتغير بتغير الزمان والمكان، وبالتالي فإن علمائنا لا يؤخذون إذا لم يقدموا الجديد في القضايا الشرعية (القطعية) في أعمالهم انطلاقا من القاعدة الشرعية لا اجتهاد مع النص.⁽²⁾

و بالحديث عن الإنتاج العلمي خلال القرنين السابع والثامن عشر الميلادي يذكر ابن ميمون: " لقد أصبح النتاج الثقافي في القطر الجزائري ضئيلا بالنسبة إلى الأقطار الإسلامية الأخرى، فالنتاج العلمي غالبا محصور في بعض التفاسير التي جلها لم يكمل، وفي الشروح والحواشي الفقهية والعقائدية التي دون مصنفاتها القدامى أو المعاصرون لهم في غير قطرهم وقد بادر علماء الجزائر آنذاك إلى حذو من تقدمهم في فن التصنيف أيضا، وكان مضمون هذا النتاج يغلب عليه طابع التقليد الاعمى من حيث التفكير، تارة لعلماء المغرب الأقصى- لا سيما أهل فاس- وتارة لعلماء المشرق العربي وتارة لعلماء بجاية أو تلمسان أو الاندلس يوم كانت هذه الأماكن الثلاث في غزارة وريعان علمها وأوج أدبها."، حيث يصف تلك الفترة بأنها وصلت لدرجة استخدام الألفاظ العامية فيها مع ركافة في التركيب لا سيما في العقود الشرعية والخطب المنبرية.⁽³⁾

و يمثل الجمود في التراث الأدبي الذي مس أعمال علماء القطر الجزائري حيث يذكر ابن ميمون أيضا فيقول: " ولعل من يتصفح تراثنا الأدبي في ذلك العصر المنحط يوافقنا فيما ذهبنا إليه، وهل من أديب منحه الله ذوقا سليما وشعورا أدبيا في عصرنا الحاضر يستسيغ مراثية يوسف الزباني في البشير البحتاوي الآغا للباي مصطفى أبي الشلاغم ننقل منها الابيات التالية:

هنيئا لك الجنان لا السعيرا يا كافل الأرامل يا بشيرا

(1) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي...مرجع سابق ، ج 1 ، ص ص21-39.

(2) احمد قروود : المرجع السابق ، ص32.

(3) محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق ، ص ص61-62.

لقد عشت سعيدا في رغد العيش وفزت بالشهادة يا امير
ببلدة مستغانم كان المثوى فنعم السكنى سكناك يا نحرير
ويذكر أنه من هذا النمط نتاج أدبنا على عهد الأتراك في قطرنا.⁽¹⁾

لم يشجع العثمانيون الحياة الأدبية وتركوا الثقافة و الأدب و النشر إلى المبادرات الفردية فالإنتاج الأدبي والفني يحتاج إلى بيئة مشجعة لينمو وتتوسع إبداعاته مع توفر الأمن والاستقرار السياسي والتشجيع والتكفل من طرف أولي الأمر⁽²⁾، لكن العثمانيون افتقدوا هذه الميزة، إلا أن هذا لم يمنع من بروز ثلة من العلماء أنتجوا خيرة الكتب في الأدب والنثر من أبرزهم : أبو العباس أحمد المقري الذي يعتبر موسوعة أدبية وشرعية لكل العالم الإسلامي، لكن أصحاب هذه الحركة الأدبية لم يستقر معظمهم في إيالة الجزائر ونضجت قرائحهم الأدبية في معاهد إسلامية أخرى⁽³⁾، وسنأتي على تفصيل ذكرهم في الفصل الموالي.

إضافة إلى قلة اهتمام الحكام بالحركة الادبية شهدت إيالة الجزائر - خلال الفترة المدروسة من قبلنا- قلة انتشار الإنتاج الأدبي وضعف تذوقه و التوجه الثقافي الديني الذي كان سائدا في الجزائر في تلك الفترة بالتحديد فالعلوم الشرعية كانت تغطي كل المساحة الثقافية تقريبا وكانت المرجعية لأهل تلك الثقافة في هذا التوجه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " من يرد الله به خيرا يفقه في الدين. "، أما الأدب بشعره و نثره في نظر الكثير من العلماء والفقهاء ومتقفي ذلك العصر فكان نافلة من القول والعمل.⁽⁴⁾

وبالحديث عن قلة اهتمام الحكام بالعلم وأهله يمكننا أن نرجع بالحديث عن سبب تدهور الحياة الثقافية في إيالة الجزائر، إلى كون الحكام العثمانيين لم يولوا اهتماما خاصا، فكانت مسؤولية تثقيف المجتمع يتكفل بها الخواص، وهذه الظاهرة لم تكن خاصة بالجزائر فقط بل كانت سائدة في جميع الأقطار العربية التابعة للدولة

(1) نفسه، ص ص 62-63.

(2) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... مرجع سابق، ج 1 ، ص 194.

(3) نفسه ، ص 195.

(4) محمد قروود: المرجع السابق ، ص 40.

العثمانية.⁽¹⁾ فقد جاء في بعض القصائد الشعرية نقدا لالخطاط الثقافي والفكري الذي وصل إليه بعض العلماء، منها ما ذكر الورثياني في رحلته:

وأود لو كانت مجالس بينهم يضحون في سبيل الهداية معلما

وشحا الحشا إن لم أجد من عالم يهدي الوري بها ومتعلما.⁽²⁾

إلا ان هذا لم يمنع من وجود بعض الحكام ممن شجعوا الحياة الثقافية والادبية مثل "يوسف باشا"⁽³⁾ الذي قرب منه العلماء فحظي عنده الشيخ الانصاري، وصار الشيخ الثعالبي بمكانة كاتبه الخاص.

ومن أدباء الفترة العثمانية الكاتب: محمد بن رأس العين: الذي حظي برعاية يوسف باشا أيضا وعرف بأسلوبه الأدبي البليغ من خلال الرسائل التي بعثها إلى السلطان العثماني باسم سكان الجزائر يشرح فيها تفاصيل ثورة ابن الصخري⁽⁴⁾ ويدعم من خلالها يوسف باشا كما وصف الجزائر قبل الثورة قائلا: "...و بلدتنا كانت قبل اليوم محط رحال، ومحط رجال، ومناخ جمال، ومرسى جمال، ومقر مواكب... ذات بساتين وأنهار، وروضات وأطيار، وغدران وأشجار، وثغور بواسم، ونحات ونواسم، مشايخها تقاة، وكهولها نقاة، وعساكرها غزاة..."⁽⁵⁾ كما شهد له الشيخ أحمد المقرئ بالأدب والشعر عندما التقاه بالجزائر رفقة بعض العلماء وخلد ذلك اللقاء بشعر جاء فيه:

(1) أرزقي شويثام: المرجع السابق، ص 332.

(2) الحسين بن محمد الورثاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المشهورة بالرحلة الورثانية، تق/ محمد بن أبي شنب، مطبعة بيز فونتانة الشرقية، الجزائر، 1908، ص 92.

(3) يوسف باشا (1634-1647م): عين في منصبه ثلاث مرات كان آخرها سنة 1647م، تمكن من اخماد ثورة ابن صخري بعد محاولات ووساطة العلماء وأخضع المناطق الجنوبية (بسكرة، ورقلة، تقرت). حول هذه الشخصية ينظر: أحمد بن علي الراشدي بن سحنون: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح/ المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1973، ص 59.

(4) ثورة بن الصخري: تعتبر من أكبر الثورات التي عرفها بايلك الشرق في العهد العثماني، حيث قادها أبو عبد الله محمد الصخري بن أحمد الشريف أحد شيوخ الذواودة مع مجموعة من زعماء قبيلته سنة 1637م، ضد مراد باي قسنطينة بسبب إعدام أخاه محمد بن الصخري. ينظر: عبد الرحمن الجليلي: تاريخ الجزائر العام، ج 3، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص ص 131-137.

(5) ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي: الجزائر في التاريخ "العهد العثماني"، ج 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص 211-212.

وما أحد إلا اعترته مسرة وكانت قلوب القوم بالجمع مسرورة.
و جلسنا فيه أناس أفاضل فقلت مآثرهم بين الأكابر مشهورة.⁽¹⁾

هذا فيما يخص العلوم النقلية فما هو حال العلوم العقلية في الجزائر خلال القرنين السابع والثامن عشر ميلاديين، ففي الوقت الذي كانت فيه أوروبا تشهد نهضة شاملة مست مختلف الفنون والعلوم حيث عكف رواد تلك النهضة على دراسة كل ما وقع تحت أيديهم، ولم يكن دورهم مجرد النقل فقد عملوا على إعمال العقل فعدلوا ما أرادوا تعديله وأضافوا ما أرادوا إضافته على مختلف العلوم، وبدأ التفكير الحديث من حيث التجربة والأبحاث والتنقيب للوصول إلى الحقيقة ومن ثمة أبدعوا فأحدثوا نهضة جديدة⁽²⁾، في الجهة المقابلة نجد أن الثقافة و العلوم في العالم العربي عامة وفي الجزائر خاصة تفتقر إلى الفنون وعدم العناية بتدوين الطب والحساب والفلك والرسم والكيمياء وغيرها من العلوم.⁽³⁾

ورغم كل ذلك إلا أن القرنين السابع والثامن عشر ميلاديين لم يخلوا من علماء في مجال العلوم العقلية، فقد برزت نماذج قليلة من أمثال العالم الجزائري ابن حمادوش (و-1107هـ/1695م) حيث اهتم بالعلوم العقلية أو علوم النصارى كما تسمى في تلك الفترة خلاف لما كان عليه سائر علماء ذلك العصر، فبرع في المنطق والحساب والطب والفلك، ورغم أنه تدارس مع ابن ميمون كتب في الأدب والتاريخ والفقه إضافة إلى صحيح البخاري، إلا أنه لم يحدث قطيعة نهائية مع ما اعتاد العلماء قراءته، لكنه شذ عليهم باهتمامه العلمي وابتعاده عن الإغراق في التصوف⁽⁴⁾، للعالم الرحالة والطبيب مجموعة من المؤلفات تأتي على تفصيل ذكره وذكرها في الفصل الموالي، ومن الأمثلة أيضا العالم الجزائري سحنون بن عثمان الونشريسي (834-914هـ/1430-1509م) صاحب كتاب "مفيد المحتاج في شرح السراج" في علم الفلك، وقد جاء كتابه هذا شارحا لكتاب "السراج" للعالم عبد الرحمان

(1) أحمد المقرئ: رحلة المقرئ إلى المشرق والمغرب، تح/ محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص72.

(2) عبد العزيز سليمان نوار و محمد محمود جمال الدين: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، مصر، 1990، ص ص 29-07.

(3) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج2، ص 413.

(4) أبو القاسم سعد الله: الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص29.

الأخضري (920-953هـ/1514-1546م)⁽¹⁾، وعالم آخر فلكي أيضا وهو محمد بن محمد أحمد الصخري له كتاب " القلادة الجوهريّة في العمل بالصحيفة العجيبة" والذي يرجع تاريخ تأليفه إلى سنة 1632م.⁽²⁾

التصوف :

لا يمكن الوصول لمعرفة مجريات الحياة الثقافية بإيالة الجزائر خلال القرنين السابع والثامن عشر ميلاديين دون الحديث عن التصوف الذي طبع الحياة الفكرية في إيالة الجزائر كمظهر من مظاهر الثقافة، حيث شاع بين العلماء والفقهاء وصار ظاهرة إجتماعية فظهرت في هذه الفترة عقيدة المراتب وانتشار الزوايا وافتتاح عهد التصوف العملي، وهذه الظاهرة سوف نجدها تزداد انتشارا وإغراقا في القرون الثلاثة اللاحقة للعهد العثماني، وظهرت المبالغة في الاعتقاد في الشيخ وابتداع الحضرة و الأوراد و انتشار الأضرحة، وهو ما كان له شيطان خطيران أولهما تبسيط المعرفة وغلق الاجتهاد والاكتفاء بالحد الأدنى من التعليم، فأصبحت الزاوية تنافس الجامع والمدرسة بل تفوقت عليهما، فلجأ الجميع إلى تبسيط العلوم المدرسية وزاد التنافس بين الطرفين بحثا عن لقمة العيش، فبينما كانت الأديرة في أوروبا تدافع عن نفسها كانت الزاوية في محل الهجوم.⁽³⁾

هذا الانحراف وانتشار التصوف العملي والغلو في نسبة الكرامات للأشياخ جعل طائفة من أهل العلم تنتفض ضد هذه الحالة العامة وتدعو إلى الرجوع إلى التصوف الصحيح أو التصوف السلفي، ومن أبرز هؤلاء "أبي الحسن الصغير" الذي ألف كتابا انتقد فيه البدع الصوفية وهو ما لم يرضي الشيخ "محمد بن يوسف السنوسي" (1426/1490م) الذي ألف كتابا يرد عليه، ومن أشهر من انتفض أيضا ضد انتشار التصوف العملي الشيخ "محمد بن مرزوق الحفيد" (766-842هـ) في رسالة "أسمائها النصيح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكمال الناقص".⁽⁴⁾

(1) ناصر الدين سعيدوني ، المهدي البوعبدلي: المرجع السابق ، ص 179.

(2) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 2 ، ص ص25-27.

(3) نفسه ، ص ص48-49.

(4) ناصر الدين سعيدوني : الجزائر في التاريخ العهد العثماني...مرجع سابق ،ص173.

كما نجد أن التصوف سيطر على الحياة الثقافية فابتعد عن مفهومه الذي يعني الصلاح والتقشف فاتجه نحو الدروشة والدجل واختلط التصوف والطرق الصوفية بممارسة الشعوذة والخرافات، وقد وصف بواي "Boyer" هذه الممارسات بأن ديانتهم كانت أقرب للوثنية وأغلبهم مصابون بالصرع وجهال⁽¹⁾، فقد أشيع بين الفقهاء اهتمامهم بالتصوف ومال الولاة نحو رجال الطرق الصوفية⁽²⁾

وهذا ما أدى إلى انحطاط العلوم وضعف التعليم بالجزائر ويتجلى ذلك بوضوح في قول الناصري: "إن في زمن عطلت فيه مشاهير العلم معاهده وسدت مصادره وموارده وخلت دياره ومواسمه وعفت أطلاله ومعالمه لاسيما فن التاريخ والأدب وأخبار الأوائل والنسب قد طرحت في زوايا المهجران ونسجت عليها عناكب النسيان و استوطن فحولها زوايا الخمول... متأسفون من انعكاس أحوال الأذكفاء والأفاضل..."⁽³⁾

عمل المتصوفة عن التخلي عن العقلانية من أجل الحدس وعن المعرفة النقدية من أجل الغيبيات وعن هذا العالم وشؤونه من أجل العالم الآخر، إلا أن هذه الظاهرة التي انتشرت في كامل أنحاء إيالة الجزائر تقريبا، لم تكن كلها سلبية فقد ظهر علماء أفذاذ أخذوا بعلم الباطن كما أخذوا بعلم الظاهر، ودعوا إلى حياة إسلامية متوازنة بل حاربوا الشذوذ والدجل الذي اعتمدته بعض الطرق الصوفية كان أبرزهم:

عبد الكريم الفكون (988هـ/1580م)⁽⁴⁾، ويحي الشاوي (1030-1096هـ/1621-1685م)⁽¹⁾ الذي وقف وسطا بين المعقول والمنقول⁽²⁾، كما ظهر أعلام أخذوا بالتصوف لكنهم ابتعدوا عن الدروشة والخرافات، بل صاروا

(1) Pierre Boyer : *La vie quotidienne à Alger a la vielle de l'intervention française* , imp nationale monaco , 1964 , p80.

(2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق ، ج 1 ، ص 272. وعبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ، ص 517.

(3) محمد بن أحمد أبي راس الناصري: *عجائب الأسفار ولطائف الأخبار*، تق وتحرر/ محمد غالم ، منشورات كراسك ، وهران، 2005 ، ص ص 11، 12.

(4) **عبد الكريم الفكون**: هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحي الفكون (بفتح القاف وضم الكاف المشددة)، ولد بقسنطينة سنة 988هـ/1580م وسمي على جده، ينتسب إلى أعرق العائلات في قسنطينة (عائلة الفكون)، كان لأسرة الفكون دورا كبيرا في دخول العثمانيين إلى مدينة قسنطينة سنة 923هـ/1517م، بل تحالفت معهم وتوسطت بينهم وبين قبيلة الذواودة المناهضين لهم، وكما يعود لها الفضل الكبير في استقرار الأوضاع السياسية بالمدينة، ويعتبر عبد الكريم الفكون (الجد) أول من تولى وظيفة الإمامة والخطابة بالجامع الكبير وجامع البطحاء في العهد العثماني، تصدى للتدريس منذ صغره وناب والده في الإمامة بالجامع الكبير، وبعد وفاة الوالد محمد الفكون تولى الخطابة والإمامة بالجامع الكبير سنة 1045هـ/1635م، ثم أسندت له قيادة ركب وبقي يحضى بها إلى وفاته سنة 1073هـ/1662م، عرف بتشدهد في منح الإجازات الصوفية والعلمية وابتقاده للعلماء الذين يمنحون تلك الإجازات جزافا، كما تميز عن علماء عصره بثورته على البدع والخرافات وتصوف الدجل، ودعى إلى

أئمة يحتذي بهم في الإنتاج الفكري والثقافي أمثال: محمد أبهلول المجاجي وسعيد قدوره⁽³⁾، وعيسي الثعالبي⁽⁴⁾، فقد وازن هؤلاء بين الفقه الواقعي والتصوف ومثلوا منارات ثقافية وشرعية في المغرب والمشرق، واعتبروا أن العالم الشرعي يجب أن يأخذ نصيبه من علمي الظاهر والباطن مستندين إلى القول المنسوب للإمام الترمذي: "إن من اتقى بالعلم الظاهر وأنكر العلم الباطن فهو منافق، ومن اتقى بالعلم الباطن ولم يتعلم العلم الظاهر ليقيم به الشريعة وأنكره فهو زنديق".⁽⁵⁾

1-1- الوضع الثقافي بمركز الإيالة "مدينة الجزائر" خلال القرنين 17-18م/11-12هـ:

التصوف الإسلامي الصحيح القائم على العلم والعمل معا وضرورة استخدام العقل والاجتهاد، توفي الفكون بقسنطينة متأثرا بوباء الطاعون في 27 ذي الحجة 1073هـ/ 03 أوت 1663م، ومن أهم آثاره: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، ومحمد السنان في نحو إخوان الدخان والذي انتقد فيه علماء عصره في الجزائر والمشرق العربي لتساهلهم في المسائل الفقهية كشرهم الدخان في المساجد، وشرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة. ينظر: عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تح/أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص ص 13-14. و أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص ص 146-151 و عادل النويهض: ص ص 97-98. و أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 1، ص ص 520-524.

(1) سنأتي على ترجمته في الفصل الموالي.

(2) محمد الأمين الخبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج 1، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 486.

(3) سعيد قدورة: هو أبو عثمان سعيد بن إبراهيم المعروف بقدورة، لا يعرف تاريخ ميلاده بالتحديد ولكنه كان أواخر القرن العاشر هجري، أصله من جزيرة جربة التونسية نشأ بمدينة الجزائر وتلمذ بالجامع الكبير على يد نخبة من علماء الجزائر خلال القرن 11هـ/ 17م من أمثال: الشيخ محمد بن أبي القاسم المطمطي نسبة إلى قبيلة مطماطة الأمازيغية، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ أبهلول بتنس حيث درس علوما كثيرة مثل الحديث والفقه والأصول والتوحيد والمنطق، وبعد مقتل شيخه محمد أبهلول 1008هـ/ 1600م عاد إلى مدينة الجزائر وواصل مشواره مع شيخه المطمطي ثم قصد تلمسان حيث جامعها الكبير، ودرس على يد شيخه سعيد المقرئ التلمساني، كما انتقل إلى فاس للأخذ على بعض علمائها وزار أيضا إقليم توات.

عاد إلى الجزائر سنة 1019هـ/ 1610م وتولى التدريس بجامع البلاط والخطابة بجامع سيدي رمضان، وصار رفعتيا للمذهب المالكي في مدينة الجزائر خلال سنة 1028هـ/ 1619م وبقي فيه إلى أن وافته المنية، تخرج على يده نخبة من علماء القرن السابع عشر ميلادي منهم ابنه محمد قدورة وعيسي الثعالبي ويحيى الشاوي ومحمد بن عبد الكريم الجزائري، كما انصبت جهوده على التدريس، لذلك كثر تلاميذه وقلت مؤلفاته، من آثاره: تقييد على العقيدة الصغرى (مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2466)، شرح السلم المروني في علم المنطق (مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2190)، شرح على جوهر التوحيد للقياني (مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2761). حول ترجمته ينظر، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 2، ص ص 11-12 و ص 160. وأبو عمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، مؤسسة صونيام، الجزائر، ط 2013، ص ص 437-440.

(4) سنأتي على ترجمته في الفصل الموالي.

(5) أحمد بشري: علماء من المغرب العربي في الأزهر الشريف (الإمام محمد عليش شيخ السادة المالكية ومفتي الديار المصرية)، مطبعة تالة، الجزائر، 2007، ص 68.

وإذا سلمنا بندرة الحركة الثقافية في القطر الجزائري خلال العهد العثماني فإننا لا نستثني بعض الحواضر التي كانت منارات للعلم والمعرفة في مختلف الميادين، فبرزت بعض الحواضر في الجانب الديني والثقافي كمدينة الجزائر التي كانت مركز مسقط الطلبة من الداخل أو الخارج حيث يقول الدكتور سعد الله: "فإن دروسها كانت تفوق أحيان مساجد المشرق".⁽¹⁾

ورغم أنها تفتقر إلى معهد رئيسي يضاها القرويين والأزهر والزيتونة فقد كان تأثيرها واضحا على مراكز الجزائر وعلمائها، وهو ما يؤكدته نور الدين عبد القادر بقوله: "فهو والحمد لله إلى الجوهر الفرد في الأدب وعلم العقل والنقل وتبنت العلماء والصالحين كما تبنت السماء البقل... وهذه المدينة لا تخلو من قراء نجباء وعلماء أدباء، وأعلام خطباء، مساجدهم بالتدريس معمورة ومكاتب أطفالهم بالقراءة مشحونة مشهورة".⁽²⁾

كما تركزت المدارس والمعاهد التي خصصت للتدريس في مدينة الجزائر التي تعتبر من الحواضر الثقافية الكبرى وعاصمة سياسية وثقافية شد إليه الكثير من العلماء الرحال، فقد ذكر ابن زاكور⁽³⁾ الذي زار مدينة الجزائر خلال القرن السابع عشر ميلادي عن أخبار علمائها: "غرر أعلام ينجلي بهم الظلام، وشموس أئمة تنفرج بهم كل غمة، طلعا في بروج سعودها بدورا ألبسوها رواء ونورا... وأهملت من حياض علومهم حتي تضلعت وكرعت في أنهار بلاغتهم حتي رويت..."⁽⁴⁾، أما التيمقوتي فقد أشاد بالوضعية العلمية للمدينة فقد ذكر: "والكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد إفريقية وتوجد فيها كتب الأندلس كثيرا..."⁽⁵⁾

كم كان مقر الحكم المركزي خلال الفترة العثمانية من المدن المعروفة آنذاك بثقلها الثقافي حيث حملت في طياتها مختلف الفنون الثقافية التي انعكست على الحياة اليومية للفرد الجزائري، حيث يذكر توفيق المدني: "... إن

(1) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج2 ، ص 273.

(2) نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر ، مطبعة البعث ، الجزائر ، 1965 ، ص 199

(3) وضع مولاي بلحميسي ترجمة له : هو أبو عبد الله بن القاسم بن محمد بن عبد الواحد بن احمد ابن زاكور الفاسي، أديب ورحالة وشاعر ولد بفاس سنة 1075هـ على الأرجح وتوفي بها في 20 محرم سنة 1120هـ/1708م ، قدم إلى الجزائر واجتمع بعلمائها أخذ عنهم واستجازهم، حيث حصل على الإجازات التي كانت بمثابة الشهادات العلمية آنذاك ثم عاد إلى تطوان، ومن بن من اجازه الشيخ محمد بن سعيد قدورة، وله رحلته المشهورة المسماة " نشر ازاهير البستان فيمن اجازني بالجزائر وتطوان" وهي عبارة عن رحلة قصيرة تقع في 69 صفحة بقيت مجهولة مدة طويلة غلى ان طبعت بالجزائر سنة 1902م. ينظر : مولاي بلحميسي: المرجع السابق ، ص19.

(4) عبد الله بن زاكور: نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان ، مطبعة فونتانا ، الجزائر ، 1902 ، ص03.

(5) علي بن محمد الجزولي التيمقوتي: النفحة المسكية في السفارة التركية ، تق و تع/ سليمان الصيد المحامي ، دار أبو سلامة للطبع والنشر والتوزيع ، تونس ، 1985 ، ص03.

الجزائر لم تكن أيام العهد العثماني آخذة بأسباب التقدم العلمي ولم تكن سائرة بخطى حثيثة في مضمار العمران وإنما كان شأنها في ذلك شأن بقية العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها...⁽¹⁾

لكن الشواهد التاريخية بينت أن السلطة العثمانية كان لها أثرا في نشر التعليم والأعمال الخيرية بمدينة الجزائر عبر المدارس والجوامع التي ساهمت في تربية الأطفال وتعليمهم رغم اختلاف أصولهم العثمانية والعربية، فكانت المدرسة التابعة لجامع البطحاء⁽²⁾ بمقر الحكم المركزي والمدرسة الملحقة بجامع باب الجزيرة مخصصة لتعليم الشبان العثمانيون، في حين كانت المدرسة القشاشية مركزا تعليميا متطورا، حيث يتلقى فيها الأطفال أبجديات الكتابة والقراءة وحفظ القرآن.⁽³⁾

1-2-الوضع الثقافي بالإقليم الشرقي " قسنطينة " خلال القرنين 17-18م/11-12هـ:

أما الإقليم الشرقي فكانت مدينة قسنطينة قطبه الثقافي حيث كانت على عهد الأتراك العثمانيين عاصمة دينية وتمتع فيها العلماء بالسيادة المطلقة والنفوذ التام، كما أنها غاصت بعدد كبير من الطلبة يتفرون في أنحاء القطر، فقسنطينة كانت مبعث نور الجزائر حيث كانت تشرف العلماء وتقدرهم حق قدرهم⁽⁴⁾، ورغم عدم استقرار أوضاعها السياسية وهجرة بعض علمائها خصوصا خلال القرن الحادي عشر هجري، إلا أنها عرفت بكثرة مدارسها وكانت مقصد طلاب الضواحي وأهل القرى الذين يجدون في أوقافها و عائلاتها المساعدة على الإقامة و تحصيل العلم⁽⁵⁾، ورغم ما أشار إليه الدكتور أبو القاسم سعد من أن علماء تلك الحقبة بقسنطينة كانوا قليلي التأليف مقارنة بمن سبقهم، وبغض النظر أيضا عن ما كتبه الشيخ عبد الكريم الفكون على من أدعى العلم والولاية في نفس القرن إلا أن قسنطينة كانت تمتلك رصيда ثقافيا لم تؤثر فيه الأحداث السياسية التي عرفت المنطقة، كما

(1) أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1791 1766، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 11.

(2) بني سنة 430هـ-1039م في مكان يسمى البطحاء، سمي بالجامع الأعظم يعين إمام هذا الجامع من طرف الباي وتُسند إليه مهمة إدارة المسجد والإشراف على أوقافها. ينظر: Ernest Mercier: *Histoire de Constantine*, S.N.E.D, Alger, 1903, pp216-225.

(3) حسان كشروود: المرجع السابق، ص 23.

(4) ابن ميمون: المصدر السابق، ص 52.

(5) أبو القاسم سعد الله: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج 5، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 179.

عرفت قسنطينة ونواحيها حياة علمية مثلها رجال اشتهروا بالوظائف والتدريس والتأليف وزارها العلماء والطلبة الراغبين في تحصيل العلم.⁽¹⁾

1-3- الوضع الثقافي في بايلك الغرب " تلمسان " خلال القرنين 17-18م :

رغم كثرة الصراعات السياسية و الاضطرابات بين السعديين والعثمانيين إلا أن تلمسان بقيت حاضرا الثقافة العربية والإسلامية وحافظت على ما ورثته من التراث الفكري⁽²⁾، وقد أشار الورثاني إلى مدينة "تلمسان" أنها كانت من أهم المراكز الثقافية شهرة بعد الأزهر والزيتونة وبغداد ودمشق ومراكش وفاس.⁽³⁾ ونبغت فيها أسر علمية كثيرة أمثال: أسرة المقرئ التي أنجبت علمي الجزائر سعيد المقرئ وابن أخيه أحمد المقرئ، كما دعمت الحياة الثقافية في الغرب الجزائري بمواضع أخرى أهمها: مدرسة مازونة التي شيدت في القرن السادس عشر، حيث كانت ملتقى العلماء واشتهرت بالفقه والحديث وعلم الكلام⁽⁴⁾، كما لعبت دورا أساسيا في إنتاج العديد من الفاعلين الاجتماعيين في الثقافة والسياسة إضافة إلى إنتاج الشخصية الحضرية للمدينة، وشكلت خلال فترة وجيزة فضاء تعليميا ساهم في الحفاظ على التراث الثقافي والديني⁽⁵⁾، اعتبرت هذه المدارس معاهد حيث وصل مستوى الدروس فيها إلى مستويات راقية سواء من حيث المادة العلمية التي تقدم أو من حيث مستوى الفقهاء والمدرسين، كما أن بعض الإجازات العلمية الممنوحة تدل على ازدهار تلك المعاهد حيث أن المواد التي تدرس فيها لا تقل أهمية عن المواد التي كانت تدرس بأشهر الجامعات الإسلامية كالزيتونة والأزهر والقرويين.⁽⁶⁾

كبحاية حيث يذكر التيمقوتي في كتابه النفحة المسكية، أنها كانت دار علم وعمل ومستقر العلماء.⁽⁷⁾

(1) أبو القاسم سعد الله : الشيخ عبد الكريم الفكون داعية السلفية... المرجع السابق، ص ص 28-29..

(2) محمد بن عمرو الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والحارج ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983، ص 238.

(3) فيلالي مختار بن الطاهر: رحلة الورثاني (عرض ودراسة) ، دار الشهاب ، الجزائر ، ص ص 161-169.

(4) Moulay Belhamissi: Histoire de Mazouna des origines à nos jours, Imp Ahmed Zabana, Alger, 1982, p p 49-

(5) أحمد بحري : المرجع السابق ، ص 09.

(6) ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي: المرجع السابق ، ص 127.

(7) علي بن محمد التيمقوتي : النفحة المسكية في السفارة التركية ، تح/ عبد اللطيف الشاذلي ، المطبعة المالكية ، الرباط ، 2002 ، ص 31.

1-4- الوضع الثقافي في بـ "بسكرة و ورقلة" خلال القرنين 17-18م :

تعتبر بسكرة بوابة الصحراء، وقد وصفها الكثير من الرحالة بأنها كانت كثيرة أسباب العيش، ثم تغير حالها للأسوأ حيث أوردته الورثياني في رحلته حول الوضع ببسكرة التي كانت محط للعلماء الأجانب ومعبر لقوافل الحجيج لبيت الله الحرام فيقول بهذا الصدد ((ولما دخلت مسجدها، لم أجد قارئاً ولا مدرسا سوى رجل واحد، يقرأ لوحه وهو ملقى أمامه، يقرؤه على غير أدب ولا استقامة، وأخبرني بعض أصحابنا أنه وجد رجلا واحد يسرد البخاري وحده، فوقف عنده وقال له: رح يا حاج، ولقد وددنا عمارتها بالعلم والعمل ورفع الحرج عنها برفع ذوي الزبغ والزلل وتدريس العلم، وذكر الله أثناء الليل وأطراف النهار في ذلك المسجد المشيد))⁽¹⁾، كما تحدث الورثياني عن كون الأتراك قد استولوا على الأوقاف ببسكرة وعلى المدارس الكثيرة يأكلون منها ويتنفعون بها كأموالهم "طغيانا وظلما"⁽²⁾، كما تحدث الدرعي عن هروب مفتيها من الحاكم العثماني، إذ عانت من الغارات والنهب التي كان يشترك فيها أهل البدو والترك.⁽³⁾

أما عن ورقلة فقد ذكر العياشي⁽⁴⁾ في رحلته واصفا الوضع بها "... وكان دخولنا لمدينة وارقلا عشية الخميس وأقمنا يوم الجمعة، وصلينا بجامع المالكية وخطب الخطيب بخطبة أكثر فيها اللحن والخطأ والتحرير

(1) حسين بن محمد الورثياني: نزهة الانظار في فضل علم التاريخ و الأخبار "الرحلة الورثيانية"، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006 ص 92.

(2) أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء... المرجع السابق، ج58، ص180.

(3) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج1، ص180.

(4) هو أبو سليم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المالكي، ولد بقبيلة آيت عياش (وهي قبيلة من البربر تتاخم بلادهم الصحراء من أحوار سجلماسة ويقال للواحد منهم بلغتهم فلان أعياش) سنة 1628م. كان أبوه شيخ زاوية فهو الذي أشرف على دراساته الأولى، أكمل دراسته الأولى على يد علماء المغرب مثل عبد الرحمان القاضي وعبد القادر الفاسي الذي أجازه سنة 1063هـ/1653م، انتقل إلى المشرق العربي وأقام بعواصمه طلبا للعلم المرة الأولى عام 1059هـ/1649م، و الثانية في سنة 1064هـ/1653م، والثالثة في سنة 1073هـ/1661م حيث ألف رحلته الشهيرة المعروفة بـ "ماء الموائد" أو "الرحلة العياشية" حيث ضمنها أخبار مختلفة و حوادث شاهدها أو سمع عنها، وقد خصص العياشي صفحات عديدة في الجزئين من رحلته للجنوب الجزائري، توفي العياشي عام 1090هـ/1679م متأثرا بداء "الطاعون" ينظر: مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص 17-18. للإطلاع أكثر حول الرحالة العياشي ينظر :

عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيكات والمسلسلات، ج2، تح/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، محمد بن الطيب القادري: نشر المتاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، ج2، تح/ محمد حجي و أحمد التوفيق، نشر وتوزيع مكتبة الطالب، الرباط، 1982، ص 254-263. محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات علماء المالكية، المطبعة السلفية و مكتبتها، القاهرة، 1349، ص 314.

والتقديم والتأخير مع إدغام أكثر حروفها حتى أنها مهمة فكنت أتخوف أن لا تصلح لنا معه الجمعة إن كانت صلاته كخطبته.. " (1)

2- المؤسسات التعليمية والثقافية بالإيالة الجزائر خلال القرنين 17-18م:

أخذت الحياة الثقافية في الجزائر خلال هذه الفترة الطابع الإسلامي الديني، حيث كانت حلقات العلم تعقد بمراكز تعليمية تحملت رسالة نشر الثقافة والتعليم في وقت كان التعليم قضية أهلية وليس للحكومة أي دخل فيه (2)، حيث كانت المؤسسات الثقافية موزعة على مجموعة من المؤسسات كل واحدة منها تقوم بوظيفتها التي أسندت إليها أحسن قيام، حسبما تتطلبه الظروف وتقتضيه عوائد السكان وتحملت تلك المراكز الثقافية والتعليمية في :

2-1- الكتاتيب :

الكتاتيب هي أول مؤسسة يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية بواسطة اللوح المصلصل والقلم القصبي وغالبا ما تكون هذه الكتاتيب في أضرحة الأولياء والمساجد التي تقام فيها الصلوات الخمس (3)، أخذت على عاتقها تحفيظ القرآن ومبادئ القراءة والكتابة (4)، وتسمى الكتاب أو المسيد، وقد كانت بمثابة مرحلة التعليم الأولى أو المدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر، ويسمى في الريف "الشرعية" لأنه تدرس به الشريعة، أما في المدينة فيسمى "مسيد" (5)، وقد خصصت لحفظ القرآن، وتعليم القراءة والكتابة وبعض مبادئ الحساب، ويبلغ عدد المتدربين في الكتاب الواحد بين خمسة عشر وعشرين صبيا، يقضون مدة ثلاث أو أربعة أعوام، ومن يرغب في مواصلة

(1) عبد الله أبو سالم العياشي : ماء الموائد أو الرحلة العياشية ، ج 2 ، وضع فهارسه/محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ، 1977 ، ص 211.

(2) أبو القاسم سعد الله : أبحاث و آراء...المرجع السابق ، ج 5 ، ص 174.

(3) ابن ميمون: المصدر السابق، ص ص 56، 57.

(4) نفسه ، ص 58.

(5) رشيدة شدرى معمر: "المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518-1830م" ، مجلة معارف ، العدد 20، جوان 2016، ص 92.

الدراسة بإمكانه أن يبقى سنين أخرى لإتمام حفظ القرآن أو يلتحقون بالمدرسة بالنسبة لقاطني الحواضر ، اما في الريف فيلتحقون عادة بالزوايا لإكمال دراستهم الثانوية.⁽¹⁾

وكانت الكتابات منتشرة في كامل البلاد الأمر الذي أدهش الفرنسيين عند احتلالهم للجزائر إذ كتب الجنرال "دوماس" تقريراً ذكر فيه : "أن التعليم الابتدائي في الجزائر كان منتشراً...فاتصالاتنا بالأهالي في الأقاليم الثلاثة أظهرت أن نصف السكان من الذكور يعرفون القراءة و الكتابة".⁽²⁾

2-2-المساجد :

أما المسجد فقد كان مؤسسة تعليمية رائدة ساهمت في تعليم المجتمع و تربيته وقد عمل المسجد على ترقية العلوم وتوريثها للأجيال اللاحقة، وقد تخرج من أحضانه كبار العلماء وعدد لا يحصى من الرواد المثقفين.⁽³⁾ والمسجد هو الموضع الذي يسجد فيه وكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد والمسجد بالفتح جبهة الرجل حيث يصيبه نذب السجود، جمعه مساجد ويرتبط اسم المسجد باسم الجامع الذي هو نعت للمسجد، ونعت بذلك لعلاقته بالاجتماع⁽⁴⁾، وبما أن المساجد كانت بمثابة الرابطة بين الأهالي في الريف أو المدينة كثرت العناية بها فلا نكاد نجد قرية أو حيا في المدينة من دون مسجد ومنها ما كان يسمى بجامع الخطبة لأنها تؤدي فيها صلاة الجمعة والعديد من غيرها من المساجد، وبنائها جاء نتيجة لمبادرات فردية أو جماعية وهناك إهتمام للحكام ببناء المساجد وغيرها من المؤسسات الدينية، وما كان يقوم به الحاكم العام من تشييد المساجد وحبس الأوقاف لها من ماله وأملاكهم الخاصة كان تعبير عن واجبه الديني، كما كان الغني المحسن هو الذي يقود عملية البناء للمساجد والوقوف عليها وصيانتها.⁽⁵⁾

كثرت المساجد في العهد العثماني حيث انفردت كل مدينة بجامعها الأعظم ويعد الجامع الكبير بالجزائر من أشهر مساجد الجزائر وأكثرها أوقافاً إلا أن هذا لم يؤهله ليصبح جامعة كالأزهر والزيتونة والقرويين، وتعد عائلة

(1) العيد مسعود: "حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة سیرتا ، العدد 03، ماي 1980، الجزائر ، ص62.

(2) رشيدة شدرى معمر: المرجع السابق ، ص92.

(3) مسعود بقادي: هجرة علماء تلمسان إلى فاس ودورها الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال القرن 10هـ/16م ، ص 54.

(4) حسن بن عبد الوهاب: نشأة المساجد ورسالتها ، مجلة منبر الإسلام ، السنة 19 ، العدد 1381 ، ص75

(5) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي...المرجع السابق، ج 1 ، ص 247.

ورغم كثرة المساجد والإهتمام بتأسيسها والعناية بها خلال العهد العثماني إلا أن بعضها كان في حالة متدهورة حيث نجد الورثيلاي يصف بعضها وهو يتكلم عن إهمال الحكام وعن إصلاح وترميم المساجد بقوله: "تري في مدائنهم مسجدا عظيما قد أحدث بل ولا مهتما قد جدد ولا واهيا قد أصلح".⁽⁵⁾

تعريف الزاوية:

الزاوية لغة مصدرها زوى بفتح الزاي والواو وزوى الشيء يزويه زيا وزويا فانزوى معناه نحاه ففتحى وزواه أي قبضه، وزويت الشيء جمعته وقبضته، وفي الحديث الشريف يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها..."، وفي حديث آخر: "...اللهم ازو لنا الأرض وهون علينا السفر..." وزويت لي الأرض أي جمعت، وانزوى القوم بعضهم إلى بعض إذا تدانوا وتضامنوا، والزاوية مفرد الزوايا.⁽⁶⁾

(6) جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم (ابن منظور): **لسان العرب** ، ج8، تح وتعم/عمر أحمد حسن (الباشا) ، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ت)، ص 339.

يرجع أصل كلمة زاوية إلى الانزواء والانعزال الذي له أصل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فأما بالنسبة للقرآن فمن الأمثلة نذكر: "وأعتزلكم وما تدعون من دون الله و أدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا." (1)

كما اختلف العلماء في تحقيق العزلة حيث يرى السبكي أن الاعتزال إنما يكون في الزوايا التي ينبغي أن تكون في البراري (الصحاري)، وفيها ينبغي أيضا أن يكون على رأسها شيخ يهيئ الطعام للواردين إليه بقصد العزلة، والأخذ من علمه (2)، أما اصطلاحا فالزاوية عبارة عن بناية ذات طابع ديني، يقيم فيها المتصوفة للاعتكاف والتفرغ إلى العبادة، وتعليم المريدين مختلف العلوم الشرعية النقلية والعقلية، وتحفيظ القرآن الكريم، وإيواء وإطعام الفقراء وابن السبيل. (3)

لم تظهر الزاوية لدى المسلمين كمركز ديني تعليمي إلا بعد ظهور الرباط، وقد اتخذت الزاوية عدة تسميات منها التكية (جمع تكايا)، وخوانق أو خانقانات وتسمى بالمغرب "دار الكرامة" (4)، فهي تشبه الأديرة في العصور الوسطى باعتبارها مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة، ومنذ القرن الثاني عشر ميلادي ظهر في العالم الإسلامي نوع آخر من الزوايا التابعة للطرق التي اتخذها شيوخ الطرق مكانا للقاء من يرغب في إتباع طريقتهم. (5)

كما تعد الزوايا من بين المنشآت التي كانت لها بالجزائر خلال الفترة العثمانية أدوارا متعددة عسكرية ودينية وتعليمية و إجتماعية، وقد عرفت تطورات هامة لم تشهدها من قبل سواء من حيث تنظيماتها، أو من حيث عمارتها أو من حيث مكانتها في المجتمع، ولم يكن الإهتمام ببنائها على عاتق المجتمع نفسه، بل حتى من قبل الحكام العثمانيين، فقد كانت مؤسسة لها تأثيرها على الحياة السياسية والإجتماعية والثقافية. (6)

(1) سورة مريم ، الآية 48-49.

(2) سمير عبد النعيم خضري الشال: الزوايا و الأربطة الليبية في العصر العثماني (953-1329هـ/1551-1911م) دراسة وصفية تحليلية ،رسالة دكتوراه قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2005، ص 1.

(3) ليفي برونفيسال: "الزاوية"، تر/الشناوي، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ص ص 331-334.

(4) محمد حجي: الزاوية الدلائلية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1988م، ص ص 21-24.

(5) رشيدة شدرى محمد: "الزوايا ودورها الديني و الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة المعيار، مجلد 24، عدد 49، 2020،

ص 274.

(6) عبد القادر دحدوح: "الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي 19، ص 1164.

تحتل الزوايا مكان الصادرة بين مراكز الثقافة حيث كان لها الفضل الكبير في انتشار التعليم بالمناطق البعيدة عن الحواضر، حيث عملت على تثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب المتعطشين إلى معرفة العلم والمعرفة خاصة الأرياف، تميزت بنظامها الداخلي الذي يخضع له كل الطلاب، كما ظهرت بجل المدن والحواضر الكبرى وكانت تقوم بتعليم القرآن والعلوم الشرعية المساعدة على فهمها إلى جانب علوم أخرى كاللغة والحساب والتاريخ.⁽¹⁾

كما كانت الزوايا مقر للعبادة والدراسة كتدريس علوم الدين والفقه ومبادئ القراءة والكتابة لقد جمعت الزاوية في تعليمها بين التربية الروحية والعسكرية كونها مبنية أساسا لنشر الدعوة الصوفية والتهيأ للجهاد، لذلك كان إنتشارها كبيرا على مستوى الأرياف حتى انعدمت المدارس هناك، كما لعبت دورا هاما في الحياة الثقافية والتعليمية ويتجلى دورها الإيجابي على الخصوص بالريف في التعليم فقد كانت تحوى مسجدا وقبة الشيخ المرابط وتضم غرف لإيواء الطلبة و أخرى للتدريس وتوجد بها مخازن لتموين الطلبة الفقراء.⁽²⁾

هناك نوعان من الزوايا حسب الدور الذي تقوم به، فهناك الزوايا العلمية المخصصة للطلبة دون غيرهم ويدرس فيها القرآن الكريم والعلوم المساعدة له والتي تعرف في منطقة القبائل باسم "ثيمعمرت" أو المعمرات، وفي المقابل هناك الزوايا أقرب إلى المؤسسات الاجتماعية يسكنها المرابطون، وتقام فيها أضرحة الأولياء الصالحين.⁽³⁾

احتوت مدينة الجزائر على عددا كبيرا من الزوايا والأضرحة قدرها بعضهم بحوالي إثني عشر زاوية واثنان وثلاثون ضريحا، أشهرها زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي وزاوية عبد القادر الجيلالي، وهناك عدد كبير من الزوايا منسوب إلى الأفراد ومنها ما هو منسوب إلى الجماعة كزاوية الأشراف وزاوية الأندلسيين.⁽⁴⁾

(1) باعزير بن عمر : الزوايا بالزواوة ، مجلة الشهاب ، ج 1 ، 1983 ، ص ص 14-15.

(2) أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 265. و Ernest Layer : **Confréries religieuses musulmanes et marabouts; leur état et leur influence en Algérie**, imp Gagniard, Lyon , 1916, pp21-23.

(3) محمد آكلي آيت سوكي: تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها، ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10-13هـ/16-

19م، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2007، ص 140.

(4) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق ، ج 1 ، ص 267-268.

كما تعد بلاد القبائل من أغنى المناطق بالزوايا حيث تصل إلى حوالي خمسين زاوية أشهرها زاوية تيزي راشد التي تسمى بزاوية ابن أعراب يقصدها التلاميذ من النواحي المجاورة والبعيدة، وقد تخرج منها الباي محمد الدباح وزاوية "سيدي عبد الرحمان الأزهري" بآيت إسماعيل، وزاوية "سيدي منصور" بآيت جناد ومعظم أصحاب هذه الزوايا كانوا ساخطين على الأتراك في بعض المراحل التاريخية.⁽¹⁾

أما مدينة قسنطينة ونواحيها فقد وجد بها حوالي ستة عشر زاوية منها ما كان تابعا للعائلات الكبرى مثل: زاوية "أولاد الفكون" و "إبن نعمون"، وهناك زوايا مثل: زاوية "سيدي الكتاني" و "سيدي عبد المؤمن" و "سيدي مخلوف"، وهناك زوايا تابعة للأتراك والكراغلة مثل: زاوية "رضوان خوجة" الذي بنى الزاوية لنفسه و دفن بها بعد وفاته سنة 1220 هـ، كما اشتهر مدينة تلمسان بزواياها حيث يوجد بها أكثر من ثلاثين زاوية أشهرها زاوية "سيدي الطيب" وزاوية "سيدي بومدين" وزاوية "محمد بن عمر السنوسي".⁽²⁾

عملت الزوايا على تحفيظ القرآن الكريم ونشر التعليم والإسلام في المناطق النائية كما كانت ولا زالت مخازن للكتب و الدواوين والمخطوطات في مختلف العلوم والفنون، وذلك بفضل اهتمام شيوخها واتباعها بالعلم والتعليم والنسخ، والتأليف والجمع⁽³⁾، كما ساهمت في إزالة الفوارق الاجتماعية وتوطيد العلاقات بين فئات المجتمع لمحاربة السلطة المستبدة فالزاوية الواحدة تضم الفقير والغني العالم والأمي، لكن اعتمادها على المنهج التقليدي في التعليم أدى إلى الركود والجمود الفكري وزاد من شيوع الدروشة.⁽⁴⁾

إعتمدت الزوايا في الإنفاق على تلاميذها والعلماء المدرسين بها على أموال الهبات والزكاة والهدايا التي يقدمها أفراد القبائل، إضافة إلى تبرعات المسافرين والزوار الذين يقصدونها للتبرك بضريح مؤسسها. وما ميز بعض الزوايا و الأضرحة كونها كانت ملجأ للهاريين من العقاب والقتل مهما كانت جرائمهم فالذي يفر إلى الزاوية لا يلحق به أحد ولا يمسسه سلطان لأنه تحت حمى الزاوية.⁽⁵⁾

(1) نفسه ، ص 265.

(2) نفسه ، ص 264.

(3) يحي بوعزيز : أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19-20م ، مجلة اللغة العربية ، العدد 16، (د.ت) ، ص 107.

(4) ربيعة قريرة : المرجع السابق ، ص 37.

(5) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق ، ج 1 ، ص ص 269-270.

ذكر عبد الكريم الفكون أن ترجيح السلطة العثمانية في الجزائر لخيار التقارب مع الأولياء والتعويل على خدماتهم ضمن خططهم الرامية لكسب ولاء القبائل ومد جسور التفاوض معها.⁽¹⁾

فيما هنالك رأي آخر يرى أن العثمانيين بالجزائر لم تكن لهم ميول دينية لهذا لم ينشغلوا بتطوير الثقافة الدينية، وما اهتمامهم الضئيل بأمور الدين إلا لانعكاسها على الحكم والأمن والاستقرار بالبلاد فقط حيث اتبعوا سياسة معينة لإدراكهم تأثير المرابطين على العامة فسعى العثمانيون للفوز بدعمهم أو على الأقل الحصول على حيادهم.⁽²⁾

1-4- المدارس:

تأسست المدارس في المغرب من طرف الموحدين، حيث أدخلها يعقوب بن يوسف عام 580هـ/1184م وكان ظهورها لعدم استطاعة المسجد القيام بكل تلك المهام وغالبا ما كانت تشيد بجوار المساجد، التي وبالرغم من ظهور المدارس إلا أنها استمرت في العمل على أنها أماكن للتعليم حيث لا نجد فرقا كبيرا بينهما.⁽³⁾

فبالإضافة إلى المدارس القرآنية عرف العهد العثماني انتشار المدارس العلمية وهي مؤسسات تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية، وهي أماكن خصصت لإلقاء الدروس وتعليم الدين واللغة ومبادئ القراءة، ويعرف أبو راس الناصري المدرسة بقوله: "المدرسة المتعارف عندنا الآن، هي التي تبنى لدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه"⁽⁴⁾، وكانت مدينة الجزائر تتوفر على ثلاث مدارس للمذهب المالكي تتكفل بتدريس علوم القرآن والحديث والنحو واللغة والفقه والتوحيد، كما اشتهرت في مدرسة مازنة التي كانت معروفة في كل المنطقة العربية وتخرج منها الكثير من العلماء، حيث كانت تدرس العلوم الشرعية منها الفقه وعلم الحديث وعلم الكلام .

(1) لطفي عيسى: مدخل لدراسة مميزات الذهنية المغاربية خلال القرن 17م، سراس للنشر، تونس، 1994، ص 111.

(2) أحمد سعودي: "علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية في إيالة الجزائر 1519-1830م المرابطون والطرق الصوفية أمثودجا"، مجلة

الدراسات الإسلامية، العدد 11، جوان 2018، ص 499.

(3) رشيدة شكري معمر: المراكز التعليمية... المرجع السابق، ص 99.

(4) محمد بن أحمد أبي راس الناصري: المصدر السابق، ص 91.

لقد كانت المدرسة الابتدائية منتشرة انتشارا واسعا خلال العهد العثماني حيث لا يخلو حي من أحياء مدينة الجزائر من المدارس، وهذا ما أذهل كل من زار الجزائر في تلك الفترة من كثرة مدارسها وقلة الأمية بها، وقد أكد القادة الفرنسيون هذه الحقيقة عام 1834م إذ قال: "إن العرب كانوا يتقنون كلهم القراءة والكتابة، وفي كل قرية توجد مدرستان. وأما عدد المدارس فقد كان يناهز ألفي مدرسة، كما توجد معاهد في الجزائر العاصمة وقسنطينة، ومازونة، وتلمسان، ووهران، وكان التعليم في الزوايا الكبرى زاهرا فكان لكل طريقة دينية عدة مدارس منتشرة في القطر".⁽¹⁾

يأتي في مقدمة تلك المدن مدينة الجزائر التي كان بها حوالي 229 مدرسة يدرس بها حوالي 5583 تلميذ⁽²⁾، ومن أهم المدارس نجد المدرسة القشاشية التي تحدث عنها ابن زاكور والتمقروتي، كما أشاد بها أبو راس الناصري واعتبرها مركز للتعليم العالي⁽³⁾.

كما توفرت مدينة تلمسان على خمس مدارس ثانوية عالية منها المدرسة التاشفينية ومدرسة الجامع الكبير ومدرسة سيدي الخلوي ومدرسة العباد والمدرسة اليعقوبية ومدرسة أولاد الإمام التي يتردد عليها حوالي ستمائة طالب⁽⁴⁾، و على خمسون مدرسة صغيرة مخصصة لـ 15000 نسمة⁽⁵⁾، أما مدارس الغرب الجزائري فقد إستفادت من إصلاحات الباي محمد الكبير من أجل تنشيط الحياة الثقافية والفكرية، فأسس المدرسة المحمدية لتصبح من أكبر مدارس بايليك الغرب⁽⁶⁾، وهي المدرسة التي قال عنها صاحب الثغر الجماني "كاد العلم أن يتفجر من جوانبها".⁽⁷⁾

(1) فرحات عباس: حرب الجزائر وثورتها "ليل الإستعمار"، تر/أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المغرب، (د.ت)، ص 60.

(2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 1، ص 274.

(3) محمد بن أحمد أبي راس الناصري: المصدر السابق، ص 91.

(4) نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص 214.

(5) أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 17.

(6) فركوس صالح: "الباي محمد الكبير ودوره في بعث الحركة الثقافية ببابليك الغرب" مجلة الثقافة، العدد، 1982، 71، ص 18.

(7) ابن سحنون: المصدر السابق، ص 127.

أما مدينة قسنطينة فهي الأخرى عرفت بكثرة مدارسها وإنتشارها حيث أنها تعتبر مركز إشعاع ثقافي كبير خاصة مع بداية حكم صالح باي الذي إهتم بإنشاء المدارس وإهتم بأوقافها فأسس مدرستان هما مدرسة سيدي بوصقعة وسيدي بوخلوف لتعليم مختلف العلوم كما جعل لها نظاما خاصا والحق بكل مدرسة مسجدا ومكتبة وكتابا، كما أسس عدة مدارس بجيجل وعنابة.⁽¹⁾

أما مدرسة مازونة ذات الشهرة المغاربية والتي شيدت نهاية القرن السادس عشر ميلادي من طرف الشيخ محمد بن الشريف الأندلسي⁽²⁾، حيث كانت ملتقى العلماء ومقر للمبادرات الفكرية وقد درس بها عدة علماء بارزون أمثال: أبو راس الناصري، وقد اشتهرت بوجه خاص بعلم الفقه والحديث وعلم الكلام.⁽³⁾

وبالرغم من كثرة المدارس بالجزائر إلا أنها كانت تفتقر لمؤسسة للتعليم العالي، رغم أن "فونتير دي برادي" يشير إلى وجود ثلاث جامعات بها⁽⁴⁾، إلا أنها في الواقع لم تكن بها جامعة بالمعني الصحيح لأنه لم يكن يوجد مدرسة للتعليم العالي تضاهي الأزهر والقرويين والزيتونة مما دفع بعلمائها إلى الالتحاق بهذه المؤسسات الأخيرة أو الهجرة للمشرق.⁽⁵⁾

2-5-الرباط:

وهي مواقع يربط فيها المجاهدون للدفاع عن الحدود لهذا فهي متواجدة على الحدود إلا ان لها وظيفة ثانية وهي تعليم ومساعدة عابري السبيل، وبهذا فهي لم تكن خاضعة لأي طريقة صوفية، بل كانت مفتحة على كل

(1) العيد مسعود: المرجع السابق ، ص 65 .

(2) Belhamissi , *Histoire de Mazouna, Des à nos jours*, Imp Ahmed Zabana, Alger , 1982, pp49-50.

(3) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي...المرجع السابق، ج 1 ، ص 285.

(4) Venture (De.P) , op.cit , p156.

(5) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي...المرجع السابق، ج 1 ، ص 273.

التعاليم الصوفية وجل مؤسسيها من رجال الدين⁽¹⁾، فالرباطات كانت قلاعاً من جهة وزوايا ومدارس متنقلة من جهة أخرى ومثال ذلك: زاوية الشيخ محمد بن علي المجاجي (أبملول) الواقعة قرب تنس والتي اشتهرت بكونها زاوية ومدرسة ورباطا.⁽²⁾

2-6-المعمرات:

وهي مؤسسات ثقافية تشبه الكتاتيب القرآنية، كانت منتشرة في الأرياف الجزائرية أو القرى الجبلية خلال الفترة العثمانية، ينتقل إليها التلاميذ من أجل حفظ القرآن الكريم وترتيبه مع إضافة علوم دينية ولغوية تسيير هذه المعمرات كان يتم من طرف التلاميذ الدارسين بها من حيث القيام بأعمال النظافة والصيانة فيها، وينقسم طلبة وتلاميذ المعمرات إلى:

- فئة القدادشة: تتكون من التلاميذ الصغار الذين يأتون إلى هذه المؤسسة لحفظ القرآن الكريم.
- فئة الطلبة: يتركز اهتمامهم في حفظ القرآن وتعلم بعض العلوم الدينية واللغوية إضافة إلى الإشراف على فئة القدادشة في تحفيظ القرآن الكريم.
- فئة المقدمين والوكلاء والشيخ الكبار: تقوم بمهمة التوجيه ماديا وفكريا وحل المشاكل بالمعمرات ونجد من المعمرات أهمها: معمرة سيدي عمر الحاج على ساحل دلس، ومعمرة سيدي أحمد بن ادرسي بمنطقة الغزارقة.⁽³⁾

2-7- المكتبات:

(1) بخوش صبيحة: المرجع السابق، ص ص 139-140.

(2) أبي العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: رسائل المقرئ، تح/أسماء القاسمي الحسني، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2008، ص 62.

(3) أحمد مريوش: المرجع السابق، ص ص 20-21.

وهي الأماكن التي كانت تضم مخطوطات في مختلف العلوم وقد كان يتردد عليها الطلبة والأساتذة من جميع الأنحاء للمطالعة فيها ولاسيما المكتبات العامة التي كانت وقفا وحسبا على المساجد والزوايا والمدارس⁽¹⁾، ويعود سبب كثرتها في الجزائر نتيجة لانتشار حركة التأليف والنسخ إضافة إلى الكتب التي كانت تصل إلى الجزائر عن طريق الحجاج والعلماء والرحالة، حيث اهتم الحجاج الجزائريين كثيرا باقتناء الكتب من إخوانهم المشاركة فالجبرتي يذكر أن حاجا جزائريا قد حاول إغواء والده ليبيع له كتاب " زيج الراشد للسمرقندي " الذي يملكه فرفض الجبرتي البيع، وبعدها أدى الحاج فريضة الحج عاد إلى مصر ومعه رزمة من الكتب ومن بينهم الكتاب الذي رفض بيعه له⁽²⁾، كما ذكر ابن حمادوش في رحلته أنه اشترى عدد من الكتب، فقد ذكر التمعروتي أن مدينة الجزائر كانت غنية بالكتب حيث ذكر: "الكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد إفريقيا توجد بها كتب الأندلس كثير".⁽³⁾

أما مدينة قسنطينة فقد كانت زواياها وبيوت علمائها تعج بالمكتبات التي شملت كتب المشاركة والأندلس والجزائريين، خاصة في عهد صالح باي الذي ساعد على ذلك وشجع العلم والعلماء وجلب الكتب⁽⁴⁾، أما الغرب الجزائري فقد اشتهر بمكتبات تلمسان ومعسكر و مازونة، وبما تضمنته من مخطوطات ومؤلفات، فقد وصل عدد المكتبات إلى عشرون مكتبة منها المكتبة التي أوقفها الباي محمد الكبير على المدرسة المحمدية بمدينة معسكر.⁽⁵⁾

وفيما يخص اقتناء الكتب فقد كان المغرب وتركيا من البلدان التي يقتني منها الجزائريون المخطوطات وهناك بعض الكتب وصلت إلى الجزائر عن طريق العثمانيين فالقضاة و المفاتي والدراويش الذين يرافقون الجند من إسطنبول غالبا ما كانوا يحملون مكتباتهم الخاصة معهم، كما إستفادت الجزائر من تراث الأندلسيين الذين هاجروا إلى الجزائر وجلبوا معهم كتب كثيرة و هذا ما أشار إليه التمعروتي في قوله: "...وتوجد بها كتب الأندلس كثيرا"⁽⁶⁾

(1) ابن ميمون : المصدر السابق ، ص 61 .

(2) الجبرتي: عجائب الآثار...المصدر السابق ، ج 3 ، ص 74.

(3) التمعروتي : المصدر السابق ، ص 139.

(4) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي...المرجع السابق ، ج 1، ص 287 .

(5) ابن سحنون الراشدي : المرجع السابق ، ص 127 .

(6) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق ، ج 1 ، ص 290 و التمعروتي: المصدر السابق، ص 139

وكانت المكتبات بالجزائر نوعان منها العامة والخاصة، وغالبا ما كانت هذه المكتبات بجوار المساجد أو المدارس، فالمكتبات العامة كانت ملحقة بالمساجد والمدارس والزوايا حيث كانت مساجد الخطبة تحتوي على خزائن الكتب التي أوقفت على العلماء والطلبة ومن أشهرها مكتبة الجامع الكبير بمدينة الجزائر ومكتبة الكتانية بقسنطينة، وقد ذكر ابن المفتي أن الجامع الكبير في عهده وجد به حوالي ثلاث مائة مجلد مخطوط، أما المكتبات الخاصة فكانت كثيرة وتعود إلى العائلات المشهورة علميا كعائلة ابن الفكون التي إمتلكت أضخم مكتبة وهي مكتبة حمودة فكون التي وجد بها حوالي 2500 مجلد، فقسنطينة لوحدها بها حوالي 17 مكتبة خاصة⁽¹⁾، أما الغرب الجزائري هو الآخر وجدت به مكتبات منها مكتبة لأبي راس الناصري وهي مكتبة كبيرة حيث سمها باسم "بيت المذاهب الأربعة"⁽²⁾، كما يذكر الورثيلاي أن والده كانت له خزانة كتب عظيمة لا توجد عند غيره.⁽³⁾

إضافة إلى هذه المراكز الثقافية والعلمية فقد كانت الدكاكين التجارية تستعمل للشراء والبيع نهارا وللمسامرات الأدبية و الفكرية ليلا، إلى جانب منازل العلماء التي تحولت في الكثير من الأحيان إلى شبه مدارس خاصة في الأماكن التي لا توجد فيها لا زاوية ولا مدرسة للتدريس ، يضاف إلى هذه النوادي المنزلية التي تقام في منازل أعيان البلد والوجهاء والعلماء.⁽⁴⁾

3- المناهج التعليمية وأساليب وطرق التعليم:

3-1- وضع التعليم بالجزائر خلال القرنين 17-18م/11-12هـ:

يعد التعليم العمود الفقري لازدهار أي مجتمع، فقد حرص الجزائريون على تعليم أبنائهم بعدما أدركوا أهمية التعليم، فوجود المؤسسات التعليمية والثقافية وكثرتها في العهد العثماني يؤكد لنا على إقبال الطلبة وحب التلاميذ للتعليم وحرص الأهل على تعليمهم⁽⁵⁾، فقد كان التعليم منتشرا في كامل أنحاء القطر وكان جميع الجزائريين قبل

(1) نور الدين عبد القادر : المرجع السابق ، ص 150.

(2) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي...المرجع السابق ، ج 1 ، ص 299.

(3) الورثيلاي: المصدر السابق، ص 285 .

(4) رشيدة شدرى معمر: العلماء والسلطة...المرجع السابق، ص 64.

(5) محمد سي يوسف، نظام التعليم في بلاد زواوة وبايالة الجزائر خلال العهد العثماني ، ملتقى الحياة الفكرية في الولايات العثمانية ، تقديم عبد الجليل الثميمي، منشورات الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 1990 ، ص 195 .

الاحتلال يحسنون القراءة والكتابة، يقول شمير chambare في هذا الصدد: "لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجمل القراءة والكتابة غير أنني لم أعثر عليه، في حين أنني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا." (1)، فلا تكاد تجد قرية أو حي يخلو من مدرسة قرآنية، إذ ذكر ولسن استرهازي: "أن الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة كانوا في ذلك العهد أكثر من الفرنسيين الذين كانوا يقرؤون ويكتبون وأن 45% من الفرنسيين كانوا أميين آنذاك، وأن الجزائر احتلها جنود فرنسيون من طبقة جاهلة كل الجهل." (2)، في حين شبه عبد الرحمن الرافعي مدينة الجزائر بقوله: "بأنها لا تخلو من قراء نجباء وعلماء أدباء وأعلام خطباء مساجدهم بالتدريس معمورة"، وهذا يدل على أنها عرفت تطورا كبيرا من الناحية الفكرية خلال العهد العثماني. (3)

إضافة إلى ما أوردناه سابقا (في حديثنا عن الوضع الثقافي والمؤسسات التعليمية) حول وضع التعليم في الجزائر إلا أن الدكتور أبو القاسم سعد رحمه الله ذهب إلى أبعد من ذلك حيث يرى أن الجزائر كان بإمكانها أن تستفيد من علوم الأوروبيين في الثلاثين سنة الأخيرة من الحكم العثماني، نظرا لموقعها الجغرافي ودورها العسكري والسياسي ووجود القناصل بها، ومعاصرتها للحملة الفرنسية على مصر والشام، وما خلفته من آثار تبناها محمد علي باشا الذي قام بإرسال بعثات إلى أوروبا واستقدام علماء أوروبيين إلى مصر ليؤسسوا له مدارس للطب والهندسة، ومع ذلك لم ينهض حكام الجزائر من سباتهم، وقد جاءهم النذير على لسان عالم هو ابن العنابي الذي ألف كتاب "السعي الحمود في تنظيم الجنود" حيث دعى فيه إلى تغيير نمط الحياة الفكرية ولكن حكام الجزائر تجاهلوا مقترحات ابن العنابي. (4)

يذكر أبو القاسم سعد الله أن من مفارقات هذا العهد أنه: "لم يكن نصيب للمرأة في التعليم وكانت غائبة طيلة هذا العهد... فلا أميرات وسيدات يشاركن في الحياة العامة... ولا شاعرات أو كاتبات يساهمن في الحياة الثقافية وترقية الذوق الاجتماعي."، وعلى النقيض من هذا يرى أبي راس الناصري الذي يخبرنا عن نماذج من

(1) أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالين الالماني (1830-1855م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م، ص13.

(2) صبيحة بخوش: المرجع السابق، ص135.

(3) فوزية لزغم: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م، (د.ب.ن)، (د.س.ن)، ص78.

(4) أبو القاسم سعد الله: "لوحة عن نظام التعليم بالجزائر في العهد العثماني، أعمال الملتقى الوطني الاول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال (1830-1962م)"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2011م، ص 25-26.

تعلمهن بأن أمه كانت كرابعة العدوية علما وتقوى، أما الورثلائي فيذكر أن: "...إحدى زوجاته كانت تحفظ ربع القرآن الكريم أو أجزاء من رسالة أبي زيد القيرواني وزوجته الأخرى كانت تنسخ الكتب"، وقد ذكر شالر schaller أن هناك مدارس للبنات والنساء هن اللاتي يدرن هذه المدارس، أما المرأة الريفية فقد كانت أكثر ظهورا من الحضارية فكانت تتلقى في صباها قواعد الدين والقراءة على يد والدها إذا كان متعلما أو على يد مؤدي خاص.⁽¹⁾

3-2- المناهج التعليمية:

ارتكز التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني على معرفة بعض علوم القرآن، إضافة إلى بعض العلوم العلمية كالحساب والذي كان الغرض منه ديني بالدرجة الأولى، و هو معرفة الفرائض وقسمة التركات بين الورثة أما عن برامج التعليم الثانوي فتخضع لإدارة المعلم فهو الذي يضع البرامج الدراسية، و تتميز الدروس في هذه المرحلة بالشرح والتحليل والإملاء⁽²⁾، وتنقسم إلى علوم نقلية وعقلية، الأولى تشتمل على التفسير والحديث والفقه وأصوله والعلوم المتصلة بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، أما الثانية فتشمل القواعد والبلاغة والمنطق وعلم التوحيد والفلسفة والحساب وعلم الفلك والتاريخ، ولم تكن هناك مقررات و برامج محددة على الطلبة يدرسونها في كل عام، و إنما يرجع ذلك إلى اجتهاد المعلم، وكانت المناهج الدراسية تحدد في شكل كتب ولم تكن هناك امتحانات سنوية أو فصلية لإختبار إمكانيات وقدرات الطالب الاستنتاجية والتحليلية، وإنما يواصل الطلبة دراستهم على من يشاؤون من الأساتذة.⁽³⁾

أما فيما يخص الزوايا فكانت تقوم بتدريس علوم الدين والفقه وتعليم مبادئ القراءة والكتابة، يقول يحي بوعزيز في هذا الصدد: "...ولكن اعتمادها على المنهج التقليدي أدى إلى الركود الفكري وشيوع الدروشة و الانحرافات"⁽⁴⁾، وعلى هذا فالتعليم كان مقتصرًا على الحفظ وتعليم الدين ولا يشمل علوم الحياة والعصر، ومن جهة أخرى تجمع المصادر الغربية على أن وضعية العلوم كانت متردية وأن النظام الحكم كان بعيدا كل البعد عن العناية بالعلوم و تشجيعها، فالألماني "فون ريهبندر" الذي أقام بالجزائر تأسف على إهمال الطب التجريبي وانعدام

(1) منصور درقاوي: المرجع السابق ، ص ص65-66.

(2) نفسه ، ص 66.

(3) بخوش صبيحة : المرجع السابق ، ص ص143-145.

(4) نفسه ، ص ص145-146.

الكتب في هذه الفترة، والطبيب "شاو" ذكر أن الكيمياء التي كانت العلم المفضل لدى الشعوب العربية أصبحت تتمثل في تقطير الورد وأن جل الأطباء كانوا قد نسوا تراثهم العربي القديم، في حين يرى الدكتور أبو القاسم سعد الله أن أمهات الكتب في ميدان الطب كانت متوفرة، مثل كتب ابن رشد وابن سينا، وداود الانطاكي، ويعتبر "هلتون" الأوروبي الوحيد الذي كان رأيه إيجابيا عن الطب بالجزائر، ولعل أهم سبب لقلّة الأطباء بالجزائر هو عناية المؤسسات التعليمية بالجزائر بتدريس العلوم الشرعية والعلوم المساعدة لها وأهمّلوا تدريس الطب، ويعد عبد الرزاق ابن حمادوش أشهر أطباء الجزائر خلال العهد العثماني⁽¹⁾، أما الفئة الفاعلة في عملية التعليم فهي :

- المعلم (المؤدّب): ويأشّر التعليم الابتدائي إلى أن يبلغ الطفل سن المراهقة (سن 15 سنة)
- الشيخ : الذي كان يدرس لما فوق تلك الاعمار والمستويات، ويشترط ان يكون المتعلم الذي يختاره أهل الحي من أهل التقوى والصلاح وان يكون متزوجا وحافظا للقرآن الكريم.⁽²⁾
- أما التلاميذ فقد كان عددهم 15 ولدا بكل مدرسة يدخلونها، ففيها يتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون القرآن.⁽³⁾

ويذكر ابن زاكور أن الطالب يلازم شيوخه سنوات طويلة أو شهورا، يحضر الجلسات ويشارك في الحلقات⁽⁴⁾، أما عن طرق وأساليب التعليم، ففي المسجد كان المؤدّب أو الطالب يقوم بتحفيظ القرآن لأبناء الأهالي ويشرح لهم في بعض الأحيان الشعائر الدينية، ويتقاضى مقابل ذلك كيلا معيناً من الجيوب وفي السياق ذاته يذكر ابن خلدون عن أهل المغرب: "أنهم أقوم الناس على رسم القرآن وحفظه من سواهم."⁽⁵⁾

وقد كان الطفل ابتداءً من سن الخامسة والسادسة يتعلم القراءة والكتابة، فكل تلميذ يحمل لوحة للكتابة عليها وعندما يخطئ المتعلم يأخذ عقابه أسفل الرجلين، أما عندما يحسن ويتقن ويحفظ القرآن الكريم عن ظهر

(1) لزغم فوزية : "الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)" ، مجلة الدراسات التاريخية، عدد 15-16، الجزائر 2012/2013م، ص 161-163.

(2) منصور درقاوي: المرجع السابق ، ص 64.

(3) عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2009، ص 218.

(4) مولاي بلحميسي: المرجع السابق ، ص 33.

(5) زينب سالمي: الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 8-10هـ ، رسالة ماجستير تخصص تاريخ المغرب الإسلامي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2011-2012 ، ص 64.

قلب فيحتفل به في أرجاء المدينة⁽¹⁾، وعادة تتكون أدوات الكتابة عند الجزائريين من أقلام قصبية رفيقة وألواح ملساء يستعملونها بدل الورق، وعندما تحف في الشمس يكتبون فوقها مرة أخرى، ويستعملون الصوف المحروق المخلوط بالماء بمثابة الحبر ويطلقون عليه اسم "الصمغ"⁽²⁾، وكانت أجرة المعلم أو المؤدب شهرية يتلقاها من تلاميذه بالإضافة إلى الهدايا التي يتلقاها خلال السنة بحلول الأعياد السنوية وكذلك بمناسبة حفظ التلاميذ لجزء من أجزاء القرآن⁽³⁾، وتمثلت أطوار التعليم في ثلاثة مراحل هي:

الطور الابتدائي: ويلتحق فيه الأطفال بالكتاتيب في سن السادسة، يتعلمون خلال هذه المرحلة القراءة والكتابة ومبادئ اللغة، وحفظ القرآن الكريم وقواعد الحساب، ويتكفل بتدريسهم المدرسون والطلبة والأئمة.

الطور الثاني: كان التلاميذ يتعلمون اللغة وفروعها كالنحو و الصرف والحساب وغيرها من العلوم⁽⁴⁾، لم يكن الانتقال من التعليم الابتدائي إلى التعليم الثانوي بطريقة منتظمة، وكثير من التلاميذ كانوا ينقطعون عن الدراسة ولا سيما الفقراء، وكانت ميزة الدروس في التعليم الثانوي هي الشرح والإملاء.⁽⁵⁾

الطور الثالث أو العالي: وهو التعليم الذي يتم في مجالس العلماء حيث كان لكل عالم كرسي خاص به، وخصص هذا الطور لدراسة العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث والتوحيد وغيرها، يذكر جون وولف أنه بحلول القرن الثامن عشر كان يوجد ثلاث مدارس عليا، كما تحدث الرحالة الفرنسي فانتور دي بارادي في القرن الثاني عشر هجري (18 م) عن وجود ثلاث جامعات لتعليم المذهب المالكي بمدينة الجزائر وحدها، إلا أن الواقع يشهد على أنه لم يكن في الجزائر كلها جامعة واحدة بالمعنى المتعارف عليه، فقد خلت الجزائر العثمانية من مؤسسة للتعليم العالي، توحد نظام التعليم وتحافظ على مستواه، وتعكس نشاط و اتجاه العلماء، وتحفظ قدرا معينا من أساليب

(1) M.Emrit : **un Mémoire sur Alger par petits de la crois** , Annales de l'Instut D'Etudes orientales D'Alger, Tome 10 , 1953 , p19.

(2) سابعون بفايفر: مذكرات جزائرية عشية الإحتلال ، تر/أبو العيد دودو ، دار هومة ، الجزائر ، 2009م ، ص178.

(3) عبد الحميد زوزو: المرجع السابق ، ص213.

(4) أرزقي شويثيام : المرجع السابق ، ص333-334.

(5) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...المرجع السابق، ج 1، صص242-245.

اللغة والذوق الأدبي العام⁽¹⁾، لهذا نجد ان الطالب الجزائري هاجر من أجل طلب العلم إلى بعض البلاد الإسلامية، وقد كان هذا من نقاط الضعف البارزة في نظام التعليم في الجزائر، سواء في قبل العهد العثماني او خلاله، غذل لم يحاول الحكم العثماني رغم طول العهد تدارك هذا النقص الفادح.⁽²⁾

إن عدم وجود جامعة بالجزائر تؤدي تعليمًا من المستوى العالي جعل بعض الباحثين يحكم حكما قاسيا على الثقافة بها مثل محمد عبد الكريم الذي قال: "أن الثقافة بها أصبحت رهن فراش الاحتضار تلفظ نفسها الأخير"، مستندا على ذلك بعدم شهرة مراكزها العلمية إذ ليس منها ما يشبه جامع القرويين بفاس، أو جامع الزيتونة أو جامع الأزهر بالقاهرة⁽³⁾، ويعتبر الدكتور بلقاسم سعد الله أكثر تفاؤل من سابقه عند التطرق إلى خلو الجزائر من جامعة قائلا: "دروس جوامعها الكبيرة كانت تضاهي بل تفوق أحيانا دروس الجامع الأموي بدمشق والحرمين الشريفين لتنوع الدراسات فيها، وتردد الأساتذة عليها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي".⁽⁴⁾

وما يمكن قوله عن التعليم عامة أنه كان يغلب عليه الطابع الديني، اما العلوم الأخرى كالطب، والرياضيات، والكيمياء، والفلك وغيرها، فإنها كانت متواضعة، ويرد أبو القاسم سعد الله تخلف العثمانيين والعالم الإسلامي إلى العلماء الذين عارضوا أي تغيير، وحاربوا كل فكرة جديدة باسم الدين، بعد ان اغلقوا باب الاجتهاد عند تفسير القرآن، فإذا حاول أحد ان يعطي مفهوما جديدا لتعاليم الإسلام وقفوا ضده وطلبوا من الغوغاء إهانتته.⁽⁵⁾

(1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 1، ص 270.

(2) أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر... المرجع السابق، ج 5، ص 174.

(3) العيد مسعود: حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، العدد 03، قسنطينة، ماي 1980، ص ص 71، 72.

(4) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 1، ص 274.

(5) أبو القاسم سعد الله: شعوب وقوميات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص 48.

3-3- الأوقاف ودورها في دعم المؤسسات التعليمية و تنشيط الحراك الثقيفي والتعليمي في الجزائر خلال القرنين 17-18م :

لعب الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني دورا مهما في بناء قيم التضامن والتكافل بين أفراد المجتمع، بمساهمة من المؤسسات الخيرية التي كانت تديره والتي أثبتت كفاءتها ونجاحها في ذلك، وقد شهد العهد العثماني تطورا لافتا في نظام الوقف الذي تميز بانتشاره وتنوعه وكثرته وبتشجيع من بعض حكام الدولة العثمانية عبر مختلف أقاليم الدولة في إنشاء الأوقاف وتحييس أملاكهم، ويكفي أن نعرف أن ثلثي الأملاك في العاصمة كانت أملاكا وقفية، لنعرف فعالية هاته الأوقاف التي ظلت مصانة محمية وآثارها بارزة في مختلف مناحي الحياة الثقافية والإجتماعية والإقتصادية، تساهم في نشر العلم وتشبيد المدارس والمساجد والإهتمام بالطلبة والمعلمين والعلماء ومراعاة شؤون الفقراء والمحتاجين.

شكل الوقف ظاهرة إجتماعية إسلامية عرفتها الجزائر في الفترة الإسلامية التي سبقت مجيء الأتراك، حيث توجد وثائق تعود إلى تلك الفترة وخاصة تلك التي تمم القطاع القسنطيني في أواخر العهد الحفصي، والجهات الغربية من الجزائر التي كانت تحت حكم الزيانيين وهي في أغلبها تعود إلى القرن الخامس عشر ميلادي، مثل الوثيقة التي تسجل أوقاف مسجد ومدرسة سيدي أبي مدني بتلمسان ، والتي يرجع تاريخها إلى عام 906هـ/1500م، كما أن أقدم وثائق المسجد الأعظم بالجزائر العاصمة لا تتجاوز عام 947هـ/1540م.⁽¹⁾

كما عرفت الأوقاف في الجزائر خلال العهد العثماني تطورا كبيرا لم تعهده من قبل ، فانتشر نظام الوقف وتوسع وتكاثر خلال هاته الحقبة عبر مختلف أنحاء البلاد ، فعرفت كتنظيم خاص ليصبح مؤسسة الوقف مؤسسة قائمة بذاتها لها أبعادها الإجتماعية و الإنسانية و الإقتصادية، فتزايدت الاوقاف حتى أصبحت تشكل نسبة كبيرة من الممتلكات الزراعية

(1) نور الدين عبد القادر : المرجع السابق ، ص156

الحضرية من أواخر القرن 18م، حيث تضاعفت عقود الأوقاف من سنة 1750م اثني عشر مرة مقارنة بسنة 1600م، وهذا التزايد المستمر للأموال الموقوفة خلال هذه الفترة يمثل إحدى دورات المد الوقفي في تاريخ الجزائر⁽¹⁾

2-1-1- تعريف الوقف :

يعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية، فهو يعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم، وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع، وقد تطور الوقف خاصة في العهد العثماني، نتيجة لإعتمادات سياسية وإقتصادية وكانت الجزائر من بين هاته المناطق الإسلامية التي شملت هذا التطور.⁽²⁾

2-1-1-2- التعريف اللغوي :

الوقف لغة يعني الحبس ، يقال: وقف يقف وقفا ، أي حبس يحبس حبسا⁽³⁾، استعملت لفظة الوقف بمعنى المنع والحبس، ولفظة الحبس بالضم تعني ما وقف ، والحبسة جمعها حبائس ، وهي ما حبس في سبيل الله يتبغى منها منفعة لجهة معينة أو خدمة خير ، ويعبر عن الوقف بمعنيين حسي أو معنوي فكأن نقول ، وقفت في الطريق هذا في المعني الحسي ، أما المعنوي وقفت جهودي لإصلاح المجتمع.⁽⁴⁾

2-1-2- التعريف الفقهي:

تعدد وتنوعت تعاريف الوقف في الفقه الإسلامي فنجد أن الإمام أبو حنيفة النعمان قد عرفه بـ " الوقف هو حبس العين على حكم ملك الواقف والتصدق بالمنفعة على جهة الخير "⁽⁵⁾، أما الإمام مالك فقد عرفه " الوقف هو إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازما بقاءه في ملك معطيه ولو تقديرا."⁽⁶⁾، كما يعتبر الإمام مالك

(1) كمال منصور: الإصلاح الإداري لمؤسسات قطاع الأوقاف، دراسة حالة الجزائر، الأمانة العامة للأوقاف ، الكويت ، 2011 ، ص273.

(2) ربيعة قريزة : المرجع السابق ، ص 47.

(3) السيد سابق : فقه السنة ، ج 3 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1984 ، ص515.

(4) محمد بن عبد العزيز بن عبد الله: الوقف في الفكر الإسلامي، ج1، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، للمملكة المغربية، 1996، ص41.

(5) مصطفى أحمد الزرقا : أحكام الوقف، دار عمان، الأردن، 1997، ص34.

(6) محمد عيسى: فقه الوقف وإدارته في الإسلام، محاضرة ملقاة في دورة الأوقاف الإسلامية ، الجزائر ، 1999 ، ص03.

حكم الوقف الزوم ولا يجوز التراجع عنه، كما أنه لا يقطع حق الملكية في الموقوف إلا أنه يقطع حق التصرف فيها. ⁽¹⁾ أما السيد سابق فيعتبر الوقف هو حبس الأصل وتسبيل الثمرة، أي حبس المال وصرف منافعه في سبيل الله. ⁽²⁾

2-1-3- نشأة الوقف ومشروعيته :

عرفت المجتمعات الإنسانية الوقف منذ أقدم العصور ، ذلك أن طبيعة الإنسان حب الخير وفعله منذ أن خلقه المولى عز وجل وجعله يعيش وسط تجمعات ، حيث عرفت هذه الأخيرة أشكالاً أولية للوقف، ولكن المجتمعات السابقة لمجتمع الرسول عليه الصلاة والسلام، عرفت فقط أشكالاً أولية من الأوقاف. حيث كان الشائع والمعروف عندها وقف أماكن العبادة من بيع ومعابد، كما وجد قليل من الوقف على الفقراء والمساكين من خلال الكهان وغيرهم من رجال المعابد. ⁽³⁾

وبذلك يعتبر أول شكل للأوقاف عرفته البشرية اتخذ شكل الوقف الديني، إذ كانت عبارة عن أراضي ومباني وأمكنة مخصصة لممارسة العبادات والطقوس الدينية. ⁽⁴⁾

عرف المصريون القدماء نوعاً جديداً من الأوقاف تمثل في الأراضي الزراعية خصصها بعض الأغنياء ليتم استغلالها زراعياً، ولتعتطي غلتها إلى الكهنة ويقوموا بتوزيعها على الفقراء والمساكين، كذلك وجد شكل أولي من الوقف على المكتبات عند متأخري اليونان والرومان، ولكن النقلة الكبيرة في الوقف إنما جاءت من المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة، حيث تعددت أغراضه وتنوعت أهدافه وانتقل من الصعيد الديني إلى الصعيد المجتمعي، حيث يتحسس النظام نفسه للحاجات الاجتماعية، ويتحرك فاعلوا الخير لتلبيةها من خلال الأوقاف. ⁽⁵⁾

(1) صالح عبد السميع الأزهرى: جواهر الإكليل شرح العلامة خليل في مذهب الإمام مالك امام دار التنزيل، دار الفكر، ج2، (د.ت) ص211..

(2) السيد سابق : المرجع السابق ، ج3، ص515.

(3) منذر فحف : الوقف الإسلامي (تطوره ، إدارته ، تنميته) ، دار الفكر ، سوريا ، 2000 ، ص09.

(4) محمد أبو زهرة: محاضرات في الوقف ، مطبعة أحمد على مخيمر، القاهرة ، 1959 ، ص04.

(5) منذر فحف : المرجع السابق ، ص09.

يعتبر أول وقف ديني في الإسلام هو مسجد قباء، وكان ذلك بعد الهجرة مباشرة وقبل انتقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى ديار أخواله بني نجار⁽¹⁾، تلا ذلك بناء المسجد النبوي الشريف على أرض كانت لأيتام من بني النجار، اشتراها الرسول - صلى الله عليه وسلم - ودفع ثمنها ثمان مائة درهم، فكان بذلك هو الذي أوقف أرض مسجده المطهر، وقد اشترك الرسول مع الصحابة الكرام في بناء هذا المسجد، وجعل الرسول عليه السلام يقول وهو ينقل معهم التراب: "اللهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة." ⁽²⁾

وعن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" ⁽³⁾، والمقصود بالصدقة الجارية في الحديث هي الوقف.

أما في العصور الوسطى فيحدثنا ابن جبير في رحلته المشرقية عن الرعاية التي شاهدها لطلبة العلم في دمشق والقاهرة، حيث يقدم لهم المسكن، والمنح الدراسية المعيشية، إضافة إلى خدمة التعليم من أشهر وأمهر العلماء والمدرسين... حتى إنه ليدعو الطلاب من أبناء بلده الأندلس إلى السفر لطلب العلم في دمشق والقاهرة... كما يتحدث العلامة ابن خلدون عما رآه من رعاية للعلماء والطلبة في القاهرة عندما وصل إليها مهاجرا من غرب العالم الإسلامي حتى إن ما كان يعطى لطالب العلم ليكفيه متزوجا ورب أسرة كان، أم أعزبا. ⁽⁴⁾

يعتبر الوقف مظهر من مظاهر البر والإحسان والتعارف على الخير، إذ يرغب من وسع الله عليه أن يتزود من الطاعات ويكثر من القربات، فيخصص شيئا من أمواله العينية ما يبقى أصله وتستمر منفعته، أما عن مشروعية الوقف في الفقه الإسلامي فقد اعتمد العلماء في تأصيلهم لشرعية الوقف على أدلة كثيرة، فمن الأدلة الناصعة على جوازه، فقد دخل في عموم الآيات الآتية:

(1) محمد الغزالي: فقه السيرة، مكتبة الرحاب، الجزائر، 1987، ص 177.

(2) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: السيرة النبوية، ج 2، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت.ن)، ص 514.

(3) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

(4) منذر فحف: المرجع السابق، ص 10.

يقول المولى عز وجل في الآية الكريمة : " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون." ⁽¹⁾ قال العلماء أن هذه الآية تشمل الوقف لأنه صدقة كسائر الصدقات التي يتبني بها المسلم وجه المولى عز وجل، وقوله تعالى : " وفي أموالهم حق للسائل والمحروم." ⁽²⁾، تشمل هذه الآية الوقف، إذ لا يخلو الوقف من هذا الحق ولا مالا، لأنه مال كل وقف للفقراء كما أنه أحق به من غيرهم. ⁽³⁾

و قوله تعالى : "وأفعلوا الخير لعلكم تفلحون" ⁽⁴⁾، وقوله أيضا : "وما تفعلوا من خير فلن تكفروه" ⁽⁵⁾ ، وقوله تعالى : "وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون" ⁽⁶⁾، وقوله : " يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة." ⁽⁷⁾، كل هذه الآيات تحت على فعل الخير وترك الأثر الطيب ، وهي أعظم دليل على مشروعية الأوقاف في الحياة الإسلامية ومشروعية ظهور هذا الجهاز والمؤسسة ذات النفع العام والخاص.

أما عن أدلة وجوب الوقف من السنة النبوية ما روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: " أصاب عمر رضي الله عنه أرضا بخير، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها فقال : يا رسول الله إني أصبت أرضا بخير لم أصب مالا قط هو أنفس عندي منه، قال: " إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها " قال ، فتصدق بها عمر أنه لا يباع أصلها ولا يورث ولا يوهب، فتصدق بها في الفقراء، وفي القربى، والرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل والضيف لاجنح على من وليها، أن يأكل منها بالمعروف، ويطعم صديقا غير متمول مالا، واللفظ لمسلم، وفي رواية للبخاري : " تصدق

(1) سورة آل عمران ، الآية 92.

(2) سورة الذاريات ، الآية 19.

(3) محمد أبو زهرة : محاضرات في الوقف ، ط2 ، دار الفكر العربي ، 1971م ، ص7.

(4) سورة الحج ، الآية 77.

(5) سورة آل عمران ، الآية 115.

(6) سورة البقرة ، الآية 280.

(7) سورة المائدة ، الآية 35.

بأصلها لا يباع، ولا يوهب، ولكن ينفق ثمره"⁽¹⁾، وقد تعرض الحافظ بن حجر لجواز الوقف، وموقف العلماء المسلمين من مشروعيتها، فنقل عن الترمذي قوله: " لا نعلم بين الصحابة والمتقدمين من أهل العلم خلافا في جواز وقف الأرضين." ويقول القرطبي صاحب التفسير " بأن رادّ الوقف مخالف للإجماع، فلا يلتفت إليه"⁽²⁾

وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له." ⁽³⁾ ويقصد بالصدقة الجارية هي الخير المستمر مثل أن يوقف الرجل بستانه على الفقراء أو يوقف عقارا...فما دام النفع بها قائما فإنه يكتب له الاجر وهو الاجر الحاصل بعد موته لأنه هو السبب في إيجادها، وكذلك يبقى الخير جاريا بعد موت المؤمن وحصول الثواب مستمرا إليه، كما انه بواسطة أموال الوقف وإن أحسن التصرف فيها تحصل فوائد جمة واثرك كبير في تحقيق الكثير من مصالح المسلمين في شتى المجالات. ⁽⁴⁾

2-2- نظام الوقف :

يقوم الوقف على مبدأ شرعي وعلى صيغة قضائية ملزمة، وللوقوف كذلك صيغة شرعية يستند عليها ويلتزم باحترامها الواقف وأهله والمستفيدون منه، كما يخضع الوقف لنظام داخلي فالقاضي عادة هو الذي يقوم بكتابته بصيغة معينة وبحضور الواقف والشهود، ومع تحديد قيمة الوقف وتعيين أغراضه وكيفية الإستفادة منه وانتقاله وعوامل نموه وتخصيص المشرفين عليه وشروطهم مع ذكر تاريخ الوقف وتوقيع الشهود والقاضي ⁽⁵⁾

(1) محمد بن عبد العزيز بن عبد الله: الوقف في الفكر الإسلامي، ج ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ، 1996 ، ص 104. أخرجه البخاري عن ابن عمر برقم 2737، كتاب الشروط باب الشروط في الوقف ، وأخرجه مسلم عنه أيضا برقم 1632 كتاب الوصية، باب الوقف، والترمذي عنه أيضا برقم 1375 كتاب الأحكام، باب في الوقف، والنسائي عنه 3599 كتاب الأحباس، وابن ماجه عنه برقم 2397 كتاب الصدقات، باب من وقف.

(2) نفسه ، ص 101.

(3) رواه مسلم

(4) سليم منصور: الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2004 ، ص 25.

(5) ربيعة قريزه : المرجع السابق ، ص 48.

وهذا النظام الدقيق الخاص بالوقف جاء من أجل الحفاظ على المال العام وصرفه في موضعه، "فالباشا أو باي الإقليم هو الذي يعين الوكيل بناء على مواصفات معينة كالأخلاق الفاضلة والنزاهة والعلم والسمعة الطيبة بين الناس".⁽¹⁾ كما أن الوكيل هو المشرف الرئيسي عليه وهو الذي يسهر على تطبيق ما جاء في الوقفية من شروط، وهو المسؤول على تنمية الوقف واستعماله في الأوجه المعينة له.⁽²⁾

وقد اكتسبت المؤسسة الوقفية مكانة مرموقة من خلال تأثيرها على مختلف أوجه الحياة، إذ كانت تتكفل بسد حاجيات المستغيثين بالتعليم من فقهاء وطلبة ومعلمين، وتعطى نفقات القائمين على المساجد والمدارس والأضرحة والزوايا.⁽³⁾ كما تعتبر أداة فعالة في تماسك الأسرة والحفاظة على حقوق الورثة والعجزة، وعاملا مساعدا للحد من المظالم والأحكام التعسفية، الصادرة من قرارات العزل. فإذا كانت الأوقاف خاصة بعائلة ولي صالح فيمكن أن يتم إدارة الوقف بطريقة وراثية من الأبناء، ويمكن تغيير هذا الوكيل أو ما يعرف بالناظر والمشرف الرئيسي على الوقف، من الذين عينهم الباشا أو أبناء العائلة في حال صدرت عنه تصرفات تسيء لنظام الوقف أو الأخلاق، "فإذا اشيع عن الفساد والانحراف واستعمال الوقف في غير وجهه تدخل الباشا أو الباي لتنحيته"⁽⁴⁾.

ووضع تحت تصرف المشرف الرئيسي على الأوقاف عدد من الأعوان يقومون على مساعدته لتسهيل عمله الوقفي كما يتقاضون رواتب نظير عملهم هذا " ويساعد هذا الوكيل جماعة من الجباة والموثقين لمنح حقوق الانتفاع وتوزيعها وفقا للتراتب القانوني، ويتقاضى العمال أجورا عن متاعبهم وأشغالهم على الرغم من أن القوانين لا تنص على هاته الخاصية فإن العمل قد جرى بها"، ولضبط أمور الوقف يتم وضع سجلات تحت تصرف لجان خاصة مكونة من القضاة والعلماء، لمحاسبة الوكلاء كل فترة من الزمن لا تتجاوز الستة أشهر في الغالب.⁽⁵⁾

(1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 229.

(2) عبد الجليل التميمي: الحياة الفكرية في الولايات العربية... المرجع السابق، ص 174.

(3) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 230.

(4) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ص 229.

(5) صالح محمد: "دور الوقف بالحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الإحتلال الفرنسي منه"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية

، المجلد 03، العدد 02، سبتمبر 2020، ص 243.

2-3- أنواع الوقف : ظلت الأوقاف أو الأحباس كما تعرف في أقطار المغرب العربي باعتبارها تقليدا إسلاميا عريقا تشكل إحدى مظاهر الحضارة العربية الإسلامية التي تميز بها العهد العثماني بالجزائر، و يقسم الوقف إلى نوعان وهي العامة والخاصة :

2-3-1- الوقف العام : هو ما يكون غرضه من وجوه البر عامة كالمساجد والمدارس ويسمى أيضا بالوقف الخيري⁽¹⁾، ويشترط واقفه صرف عائده إلى جهة خيرية مستمرة الوجود لا تنقطع ، وهي أوقاف بيت المال أوقاف الطرقات، والعيون وأوقاف الأندلسيين وأوقاف الأشراف... الخ،⁽²⁾ ويقصد بها أيضا ذات الطابع الجماعي والمداخيل المحددة والإشراف على مجموعة من الملحقات والتوابع.

2-3-2- الوقف الخاص : ويسمى أيضا بالوقف الأهلي أو الذري، وهو ما يكون المستفيد منه أشخاصا بأعيانهم أو بصفاتهم أو بقراباتهم من الواقف⁽³⁾، ويخصص الواقف عائده لذريته في البداية ثم من بعدها إلى جهة خيرية مستمرة الوجود، مثل أوقاف الشيخ الثعالبي، وأوقاف الجامع الكبير، و أوقاف مختلف المساجد والزوايا والقباب والجبانات.⁽⁴⁾

ومما سبق ذكره ثبت أن الوقف باب من أبواب الخير ، ومصدر من مصادر التمويل الإقتصادي والذي يحقق المصلحة العامة والخاصة لأفراد الأمة وفق المقاصد العامة لشريعة الإسلام.⁽⁵⁾

2-4- أركان الوقف : فالوقف إذا باعتباره عقد لعمل خيري ذي صبغة دينية⁽⁶⁾ يقوم على توفر :

(1) منذر قحف : المرجع السابق ، ص 114.

(2) حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 271-272.

(3) منذر قحف: المرجع السابق، ص 114.

(4) ناصر الدين سعيدوني : دراسات تاريخية في الملكية والوقف والحباية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001 ، ص ص 182-184.

(5) محمد عيسى: فقه استثمار الوقف وتمويله في الإسلام (دراسة تطبيقية عن الوقف الجزائري) ، رسالة دكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص فقه وأصول، جامعة الجزائر، 2003-2004 ، ص 27.

(6) Mercier ,(Ernest) , Le habous ou oukaf ses règles et sa jurisprudence , Alger , A.Jourdan, 1895 ,p51.

2-4-1- الواقف : صاحب الحق، والمال الذي وقفه بإرادته و إجازته بعض ماله وثمرتها لجهة أو جماعة⁽¹⁾،

ويجب أن يتوفر في الواقف أهلية التبرع بالحبس وهي : البلوغ وصحة الملكية وأحقية التصرف فيها.⁽²⁾

2-4-2- المال الموقوف : وله خمس شرائط وهي :

أ-مالا متقوما أي يباح الإنتفاع به ب-مملوكا في ذاته.

ج-معلوما غير مجهول حين الوقف د-ثابتا وهو العقار المنقول

هـ-متميزا غير مشاع⁽³⁾

2-4-3- الموقوف عليه : من تم وقف المال عليه أشخاصا أو جهة...ولا يشترط قبولهم الوقف⁽⁴⁾، أي

المستحق لصرف تلك الذات او المنفعة ولو كان مصلحة عامة كالمسجد والمدرسة والزاوية وغيرها.⁽⁵⁾

2-4-4- العقد : وهو صيغة الوقف ،وهو أيضا الركن الشرعي ويتم بالإيجاب من الواقف فقط ولا

حاجة لإيجاب الموقوف عليه.⁽⁶⁾

وهذا ما يسمح لنا ان نصنف الوقف بأنه ملكية انتفاع وليس امتلاك، حيث أن الحبس ليس له سوى حق

الانتفاع بفوائد الحبس، وتعرف عملية كراء الحبس التي قد تكون مؤبدة أو محددة بعدد من السنين قد بلغ في كثير

من الأحيان التسعين سنة.⁽⁷⁾

(1) بومعالي نذير: "الحماية القانونية للملكية الوقفية بالجزائر"، مجلة علوم إنسانية ، السنة 06 ، العدد 41 ، ربيع 2009 ، ص05.

(2) ناصر الدين سعيدوني: الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 إلى القرن 19م ، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013 ، ص ص 57-58.

(3) بومعالي نذير : المرجع السابق ، ص05.

(4) نفس المرجع ، نفس الصفحة.

(5) ناصر الدين سعيدوني: الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني... المرجع السابق ، ص ص 57-58.

(6) بومعالي نذير: المرجع السابق ، ص05.

(7) Robe(E) , **Origine et formation de l'état actuel de propriété immobilière en Algérie**, Paris , Challamel, 1885, p58.

وقد عرفت هذه المؤسسة انتشارا واسعا خلال القرن الثامن عشر ميلادي، و في أوساط القرن الثاني عشر للهجرة، وذلك بفعل الازاع الديني والاجتماعي والاقتصادي⁽¹⁾، و حضيت بالرعاية والمحافظة على مداخيلها، وتوجيهها لسد المتطلبات الاقتصادية والخدمات الثقافية و الاجتماعية، وعرفت أيضا تنظيما محكما تمثلت في المؤسسات الدينية التي يعود إليها الوقف و الهيئة التشريعية التي تراقبه، والجهاز التنفيذي الذي يتصرف فيه.⁽²⁾

2-5- أنواع المؤسسات الدينية الوقفية في الجزائر خلال القرنين 17-18م :

تنوعت المؤسسات الوقفية وتعددت بالجزائر خلال العهد العثماني، حيث حظيت هاته المؤسسات بمكانة عالية، وساهمت بشكل كبير في بعث و ترقية الحياة الثقافية والتعليمية والاجتماعية، كما توزعت الاوقاف الجزائرية على عدة مؤسسات خيرية ذات طابع ديني وصفة قانونية ووضع إداري خاص، وهي حسب كثرتها تصنف حسب الترتيب التالي:

2-5-1- مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) :

تعتبر من أهم المؤسسات الوقفية، إذ كانت تشكل أغلب الأوقاف الخيرية أو الأهلية وذلك للمكانة السامية والمنزلة الرفيعة التي خص بها سكان الجزائر البقاع المقدسة بمنطقة الحجاز⁽³⁾، تقوم على شؤونها مجلس مكون من عدة أشخاص يعين على رأسهم وكيل من طرف الباشا، وكان لها انتشار في عدد من المدن الجزائرية⁽⁴⁾، وقد احتلت مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين الصدارة عن باقي مؤسسات الأوقاف بالجزائر آنذاك من حيث عدد أوقافها والمداخيل التي تتوفرها⁽⁵⁾، حيث استحوذت على غالبية الأوقاف بداخل الجزائر وخارجها⁽⁶⁾، وقد كانت هذه الأوقاف من الكثرة حيث كانت تبلغ نسبتها في أواخر العهد العثماني ثلاثة أرباع الأوقاف الموجودة آنذاك،

(1) عبد الجليل التميمي : الحياة الفكرية في الولايات العربية... المرجع السابق ، ص 176-178.

(2) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق ، ج 1 ، ص 239

(3) ناصر الدين سعيدوني: الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني... المرجع السابق ، ص 66.

(4) صالح محمد : المرجع السابق ، ص 245.

(5) عائشة، غطاس: أوقاف الحرمين الشريفين الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص 243 .

(6) ناصر الدين سعيدوني: " الأوقاف بفحص مدينة الجزائر " ، مجلة دراسات إنسانية ، عدد خاص بالوقف ، ماي 2001 ، ص 34 .

وبحسب الإحصائيات فإن مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين كانت تملك في أواخر العهد العثماني الأوقاف التالية: 840 منزلا ، 258 دكانا ، 33 مخزنا ، 82 غرفة ، 03 حمامات ، 11 كوشة ، 04 مقاهي ، فندق واحد ، 57 بستانا ، 62 ضيعة ، 06 أرحية ، 201 إيجار⁽¹⁾، وقد كان عددها عشية الاحتلال الفرنسي يتراوح ما بين 1357 و 1558 ملكية عقارية، ويعتبر احصاء دوفو الأهم فيها ذلك أنه اعتمد على سجلات الأوقاف حيث ذكر نوع الحبس ومردوده⁽²⁾، وهي احصائيات تؤكد بالدرجة الأولى قوة هاته المؤسسة والدور الكبير الذي تلعبه في التكفل بسير المدارس والمساجد وشؤون الطلبة والعلماء والفقراء والمحتاجين بالجزائر.

إلى جانب دورها الخارجي فقد كانت هذه المؤسسة تمثل الوجه السياسي للجزائر في العالم الاسلامي، لأن عوائدها توجه بالدرجة الأولى إلى فقراء مكة والمدينة، ثم إلى المحتاجين بالجزائر ولعنتق الأسرى المسلمين⁽³⁾، ولا يتم صرف عوائد أوقاف الحرمين في الغالب إلا بعد تسديد نفقات الصيانة وأجور الموظفين، إذ كانت مؤسسة الحرمين ملزمة بصرف منحة سنوية للموظفين القائمين بها وبالإنفاق على ثلاث مساجد حنفية بمدينة الجزائر وصيانتها.⁽⁴⁾

وما يمكن قوله أن مؤسسة مكة والمدينة نالت قسطا من العقارات المرموقة، فقد قدر "فليب فالير" قنصل فرنسا في الجزائر أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، حجم اتساع وانتشار أوقاف الحرمين الشريفين حيث كتب: "إن أوقاف الحرمين الشريفين واسعة الانتشار بمدينة الجزائر وسيأتي اليوم الذي تستحوذ فيه مؤسسات أوقاف الحرمين على جميع العقارات ...".⁽⁵⁾

(1) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق ، ج 1 ، ص 238.

(2) Devoulx (A) , Les édifices religieux de l'ancien Alger , in R.A , 1867 , pp14-15.

(3) ناصر الدين سعيدوني : الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني المرجع السابق ، ص 67.

(4) Aumerat (J.F), La propriété urbaine et le bureau de bienfaisance musulman d'Alger, in R.Af 41 ; 1897; p323.

(5) عائشة، غطاس: أوقاف الحرمين الشريفين... المرجع السابق ، ص 243 .

وكانت مداخيل الأملاك المحبسة تجمع وتضبط وتصفي جل الحسابات المتعلقة بها بالمجلس العلمي⁽¹⁾ بحضور اللجنة المشرفة على مؤسسة الحرمين، وكذا المفتين المالكي والحنفي والقاضيين المالكي والحنفي، وبحضور شيخ البلد وأمين الأمناء، علاوة على ممثل مفوض من قبل الجيش ويتم ذلك كله تحت رعاية أعلى سلطة ممثلة في الباشا أو الداوي.⁽²⁾

2-5-2- مؤسسة أوقاف أهل الأندلس:

وهي لا تقل أهمية عن مجموع الأوقاف الأخرى، إذ بعد استقرار كثير من مهاجري الأندلس بالبلاد الجزائرية أسسوا الجمعية الأندلسية سنة 1623م، وهذا بتشجيع من السلطة تضامنا معهم، حيث أشرفت هاته الجمعية على إقامة مسجد وهو جامع الأندلس والزاوية الملحقة به في النصف الأول من القرن السادس عشر، ومدرسة خاصة بهم، وبادر أغنياؤهم للوقوف عليها⁽³⁾، حيث بلغ مجموع الهبات والأوقاف 40 ملكيو و61 عناء ووضعت تحت تصرف وكيل الأندلس⁽⁴⁾، و يتجاوز مجموع أوقافها 101 وقفيا تساهم في مجملها بمردود مالي يقدر ب

⁽¹⁾ المجلس العلمي : يسمى المجلس العلمي كذلك بالمجلس الشريف ومجلس الشرع العزيز و لكن هاتين التسميتين تبدوان مقتصرتين على المجلس العلمي لمدينة الجزائر ، ويضم المجلس العلمي قاضيين : حنفي ومالكي ، ومفتين : حنفي ومالكي، وضابط عسكري يعقد اجتماعاته في المسجد الجامع بعاصمة الإقليم مرة واحدة كل أسبوع. ينظر : خليفة حماش : الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري ، الجزائر ، 2006 ، ص660 .

ويذكر فونتير دي بارادي venture de paradis أن جلساته كانت تعقد كل خميس بالجامع الكبير ويتم النظر فيه للقضايا المستعصية التي صعب البت فيها بكلا المحكمتين المالكية والحنفية ، ولم تكن هذه الهيئة حكرا على المسلمين فقط بل كانت تنظر في القضايا العالقة بينهم وبين أهل الذمة ، وعليه فإن المجلس العلمي كان بمثابة محكمة عليا أو محكمة استئناف ، يسند إليها الفصل في المسائل التي عجز القضاة عنها. ينظر : venture de paradis , Alger et Tunis au 18^{eme} siècle , mémoires et observations , rassemblés et présentés par : Joseph Couq , Sindbad , Paris , 1983 , p254

و عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2001/2000 ، ص122.

⁽²⁾ عائشة غطاس: حول الوثائق المتعلقة بأوقاف الحرمين الشريفين بمدينة الجزائر، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 01 العدد 02، الجزائر ، ماي 2001، ص141.

⁽³⁾ صالح محمد : المرجع السابق ، ص246.

⁽⁴⁾ ناصر الدين سعيدوني : الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني... المرجع السابق ، ص70.

4000 فرنك سنويا⁽¹⁾، كله لفائدة الأسر المنحدرة من أصل أندلسي⁽²⁾، كما كانت لهم أوقاف مشتركة مع أوقاف الحرمين والأندلس والجامع الأعظم بالعاصمة.

2-5-3- مؤسسة أوقاف سبل الخيرات الحنفية :

وهي مؤسسة وقفية ذات طابع خيري تقوم بإدارة المساجد والأوقاف الحنفية، وتذكر المصادر أن مؤسسها شعبان خوجه، إذ يعود تاريخ تأسيسها حسب بعض المصادر إلى سنة 999هـ/1584م⁽³⁾، وهي مؤسسة شبه رسمية كانت تشرف على جميع الأوقاف المتعلقة بخدمة المذهب الحنفي من زوايا ومدارس ومساجد وموظفين وفقراء⁽⁴⁾، اتجه نشاطها إلى المشاريع الخيرية العامة، كإصلاح الطرقات وشراء الكتب ووقفها على طلبة العلم وأهله، وكانت مكلفة بإدارة وصيانة عدة مساجد حنفية أهمها: الجامع الجديد وهو المسجد الرئيسي لموظفي الدولة و أتباع المذهب المالكي، وجامع سفير وزاويته، و جامع دار القاضي، ومسجد كتشاوة، وجامع شعبان باشا، وجامع الشبارلية، وجامع حسين داي، ومسجد علي خوجه الموجود بحصن القصبة.⁽⁵⁾

هذا مع العلم بأن مساجد المذهب الحنفي بالجزائر العاصمة كانت تقدر بأربعة عشر مسجدا⁽⁶⁾، وبلغ عدد أوقافها 331 ملكية حبوس، كما كانت تقوم بدفع مرتبات الطلبة والملحقين بالمساجد تحت إدارتها و تقوم على شؤون عدد من الفقراء، وتشرف على عدة من مشاريع خيرية عامة، كإصلاح الطرقات وإجراءات القنوات للري وتشديد المعاهد العلمية وشراء الكتب ولوازم طلبة العلم.⁽⁷⁾

(1) فلة موساوي القشاعي : أوقاف أهل الأندلس بمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية ، المجلد 01 ، العدد 02 ، الجزائر ، ماي 2001 ، ص171.

(2) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 1 ، ص 237 .

(3) Devoulx (A) , op.cit , p33.

(4) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق ، ج 1 ، ص 237.

(5) ناصر الدين سعيدوني: الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني... المرجع السابق ، ص 92.

(6) ناصر الدين سعيدوني : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984 ، ص 159..

(7) قميبي عفاف: الدور الإقتصادي للأوقاف في الجزائر ، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، جامعة الأغواط، عدد 03 ، 2016 ، ص 227.

كما كانت تسير أوقاف سبل الخيرات إدارة منظمة تضم أحد عشر عضوا⁽¹⁾ بينهم ثمان مستشارين منتخبين ، وناظر أو وكيل أوقاف المؤسسة وكاتب ينظم عقود المؤسسة ، ويعين الوكيل والكاتب وجميعهم غالبا من بين أهل العلم ، ويضاف إليهم شاوش (مستخدم) كان مكلفا بالسهر على أبنية هذه المؤسسة وتسهيل عمل الطلاب.⁽²⁾

هذا وقد كانت المؤسسة تتكفل بجرية خاصة لكبار الموظفين مثل المفتي الحنفي الذي يخصص له دخل سنوي لا يقل عن 150 جنيها، إضافة إلى نفقات 28 حزبا⁽³⁾، كما تدفع مرتبات حوالي 80 طالب ملحقين بالمساجد التابعة لها، إضافة إلى هذا نجد عدة جوامع حنفية لها أوقاف مرتفعة مثل: جامع علي باشا التي وصلت أوقافه 21 حانوت سنة 1784-1783م، كما نجد أن عدد العقارات المحبسة على مؤسسة سبل الخيرات قد بلغ 142 عقار سنة 1797-1798 م⁽⁴⁾ ، هذا وقد كانت المداخل التي تعود على مؤسسة سبل الخيرات فهي تأتي مباشرة من كراء واستغلال الأملاك الموقوفة لفائدتها.⁽⁵⁾

2-5-4- مؤسسة أوقاف الجامع الكبير أو المسجد الأعظم :

يعد الجامع الأعظم بمدينة الجزائر من أقدم الجوامع، إذ يعود تاريخه إلى القرن الحادي عشر ميلادي وتدل الكتابة الموجودة على منبره أنه كان موجودا في رجب 409هـ/1018م⁽⁶⁾، وتبلغ مساحته 2000م²، تشمل على

(1) زكية زهرة : أوقاف مؤسسة سبل الخيرات الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص 26 .

(2) فارس مسدور وآخرون: التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف التاريخ والحاضر والمستقبل، مجلة أوقاف، العدد الخامس عشر، 2008، ص 4. مصطفى بن حموش : مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية ، دار الأمة الجزائر ، 2007 ، ص 16.

(3) ناصر الدين سعيدوني: الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني... المرجع السابق ، ص 92.

(4) زكية زكية : المرجع السابق ، ص 269.

(5) ناصر الدين سعيدوني: الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني... المرجع السابق ، ص 92-93.

(6) نور الدين عبد القادر: المرجع السابق ، ص 150.

ملحقة تسمى جنينة وبها فناء وعدد من الغرف يشغلها المفتي والعاملون بالمسجد، كما يوجد مصلى يستعمل للصلاة على الموتي وساحة كبيرة نصبت فيها بطارية من أربعة مدافع.⁽¹⁾

بلغت أوقاف المسجد الأعظم قرابة 550 وقفا كانت تشمل المنازل والحوانيت والضيعات وغيرها.⁽²⁾ إشتراك المالكين والأحناف في أوقاف وحبوس الجامع الأعظم بل ووجد منهم حتى الحكام، وأصحاب المناصب العليا من العثمانيين، والمتمثلة في بيان العقود والأملاك والاحباس على المسجد الأعظم فنجد على سبيل المثال إلى " نسخة الدار الكائنة قرب باب الواد تحببها الجامع محمد الدولتلى باشا " بتاريخ (1668-1677)، وهذا يدل على أن الجامع الأعظم كان لديه أهمية كبرى عند سكان مدينة الجزائر بإعتباره أعرق وأكبر الجوامع بها وأكثرها أوقافاً⁽³⁾، كما تعد عائلة قدورة أشهر من تولى الإفتاء به ، وكان يضم المفتين والوكيل وإمامان للصلوات الخمس وتسعة عشر أستاذ وثمانية عشر مؤذن وثلاثة وكلاء واحد منهم نائب للمفتي.⁽⁴⁾

و أوقاف المسجد الأعظم موزعة كما يلي: 125 منزلا ، 39 حانوتا ، 3 أفران ، 19 بستانا ، 107 إيرادا، وكان المفتي المالكي هو الموكل بتسيير شؤونه، وتصرف عوائده على الأئمة المدرسين والمؤذنين والمقيمين⁽⁵⁾، أما عن الدور الذي لعبته مؤسسة اوقاف الجامع الأعظم منها الحفظ عليه كمعلم، وتأدية وظائفه الثقافية والدينية والإجتماعية.⁽⁶⁾

(1) عائشة، غطاس وآخرون : الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها " أوقاف الحرمين الشريفين " ... المرجع السابق ، ص 279.

(2) صالح محمد : المرجع السابق ، ص 246.

(3) عبد الجليل التميمي : وثيقة عن الأملاك الخبسة بإسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، المجلة التاريخية المغربية، تونس، 1980، ص 57.

(4) رشيدة شدرى معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2005-2006م، ص 53.

(5) قميتي عفاف : المرجع السابق ، ص 227.

(6) فارس مسدور وكمال منصوري : المرجع السابق ، 05

2-5-5- أوقاف الزوايا والأولياء و الأشراف:

يعتبرون من الفئات المميزة في المجتمع لكونهم من سلالة الشرفاء، حيث يحضون بتقدير العامة ورعاية الحكام، وقد بني لهم الداي محمد بقطاش زاوية خاصة بهم سنة 1121هـ/1709م، وعرفت هذه الزاوية بزاوية الأشراف وخصصت لها أوقاف كثيرة⁽¹⁾، وتضم جماعة الأشراف بمدينة الجزائر نحو 300 أسرة، كانت لهم إمتيازات معنوية أكثر منها مادية، وطريقة تسيير تلك المؤسسات الخيرية كثيرة⁽²⁾، حيث يشرف على إدارتها وكيل خاص وهو منصب إداري، فيما يتمتع الأشراف بنقابة خاصة تسمى بنقيب الأشراف وهو يتمتع بمكانة مرموقة لدى رجال الدولة والمجتمع.⁽³⁾

وتعود أحباس هذه المؤسسة المستقلة عن بعضها إلى أضرحة الاولياء الصالحين والأشراف والمدارس التي اسسوها في حياتهم، وتتمثل مهمة هذه الاحباس في تسديد التكاليف الجارية للمؤسسة التعليمية او الدينية، وكانت فوائضها تعود إلى فقراء الاشراف واوقاف بيت المال، وأشهر هذه المؤسسات تلك التي ترجع إلى ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي والتي بلغت احباسها 72 عقارا، وقدرت مداخيلها بحوالي 6000 فرنك فرنسي سنة 1937م.⁽⁴⁾

وكان هدفها الإنساني يرمي إلى التخفيف من الآلام والمساهمة في إسعاد المجتمع، وتخفيف الجروح، لأن البؤس يؤدي إلى القيام بأعمال شريرة ومن جهة ثانية كانت مؤسسة الأوقاف تتولى دفن الفقراء المسلمين وتوزيع الصدقات، على حوالي مائتي فقير كل يوم خميس.⁽⁵⁾

(1) صالح محمد : المرجع السابق ، ص247.

(2) حمدان بن عثمان خوجة : المصدر السابق ص274

(3) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 1 ، ص244.

(4) مصطفى بن حموش : المرجع السابق ، ص6.

(5) ربيعة قريزه : المرجع السابق ، ص52.

2-5-6- أوقاف مؤسسة بيت المال :

هي مؤسسة وقفية تابعة للسلطة الحاكمة يشرف عليها موظف سام يسمى "بيت مالجي" ويساعد أمين بيت المال أحد القضاة ويلقب بالوكيل، وموثقين وكاتبي ضبط مسجلين يعرفان بالعدول، ونظرا لأهمية هذه المؤسسة فإن المشرف عليها يتمتع بصلاحيات متزايدة والإستقلال في إدارة شؤون بيت المال.⁽¹⁾

وتعتبر المؤسسة من التقاليد العريقة للإدارة الإسلامية بالجزائر التي تدعمت في العهد العثماني، ووظيفتها رعاية أموال اليتامى والغائبين والتكفل بالأملأك التي لم يكن لها ورثة، وكما تتصرف في الغنائم التي تعود للدولة و تهتم بشؤون الخراج وشراء العتاد، كما كانت تهتم بالأملأك الشاغرة، و تتولى تصفية التركات وتحافظ على ثروات الغائبين وأملأكهم، وكانت تشرف على إقامة المرافق العامة من طرق وجسور وتشيد أماكن العبادة، كما تقوم ببعض الأعمال الخيرية مثل دفن الموتى من الفقراء وأبناء السبيل ومنح الصدقات للمحتاجين⁽²⁾

2-5-7- أوقاف المرافق العامة و الثكنات:

ويقصد بالمرافق العامة الطرق والعيون والحنايا والسواقي والقنوات، وكل هذه المرافق كانت تحظى بالعديد من الاوقاف ، ويقوم عليها وكلاء وشواش يعرفون بأمناء الطرق والعيون والسواقي، اما أهميتها فتكمن في كثرتها والتي كان عددها يزيد عن 100 عين داخل الجزائر وخارجها وما تدر من مبالغ مالية حيث وصلت في السنوات الأولى للإحتلال إلى ما لا يقل عن 150 ألف فرنك.⁽³⁾

ويضاف إلى المرافق العامة أوقاف الثكنات، حيث بلغ عددها أواخر العهد العثماني سبع ثكنات وترجع مداخليلها للعسكر المقيم في غرفها حيث كانت تأوي ما بين 200 و 300 رجل للغرف الصغيرة، وما بين 400 و 600 للغرف الكبيرة، ارتبطت أهمية العقار الموقوف على هذه المؤسسة بأهمية الارتقاء في الرتبة أو المنصب الإداري الذي يحوزه الواقف، حيث يعود أصل أوقافها إلى الجند الذين ترقوا في مناصبهم العسكرية.⁽⁴⁾

(1) ناصر الدين سعيدوني : الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني... المرجع السابق ، ص 97.

(2) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق ، ص 242 .

(3) ناصر الدين سعيدوني : الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني... المرجع السابق ، ص 103.

(4) مصطفى أحمد بن حموش : المرجع السابق ، ص 7.

ومن خلال ما سبق يتضح أهمية مؤسسة الوقف في الجزائر العثمانية من خلال خدمة الدين، وتدعيم التعليم بمختلف مستوياته فكانت مصدر عيش الزوايا والأضرحة والمدارس والكتاتيب ومصدر رزق الطلبة والعلماء، كما كانت عنوانا على التضامن الاجتماعي.⁽¹⁾

(1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 1، ص 244 - 245.

ثانيا- الأوضاع الثقافية في مصر خلال القرنين 17-18م/11-12هـ

1- الوضع الثقافي والعلمي بمصر خلال القرنين 17-18م/11-12هـ:

دخل العثمانيون الدولة الإسلامية في نهاية العصر العباسي الثاني، حيث كانت الأمة الإسلامية تعاني الضعف، فالعهد العثماني هو مسيرة لتدهور الأمة الإسلامية، كما تولي الحكم فئات لا تتوفر فيها الكفاءة لذلك وانتقال مركز الخلافة إلى القسطنطينية يجعلها مركز النشاط العلمي، فتنتقل حركة التأليف بين علماء الأتراك باللغة التركية وتضعف باللغة العربية.⁽¹⁾

لقد كانت الحياة الثقافية والفكرية في مصر خلال العهد العثماني امتدادا للعصر المملوكي، فقد شهدت الثقافة تراجعاً وركوداً بسبب اهتمام العثمانيين بالجانب العسكري، فلم يولوا اهتماماً بالجانب العلمي ولم يقوموا بتطوير الأساليب العلمية التي وجدوها بل بقيت على طريقتها الأولى، فقد اعتزلت مصر العالم الأوروبي بعد كشف رأس الرجاء الصالح، ودعم الحكم العثماني هذه العزلة، لأن الدولة العثمانية عاشت عزلة فكرية عن أوروبا في نفس الفترة، فقد تضاعف الاتصال الحضاري بين مصر و أوروبا، مما نتج عنه عدم تأثر مصر بالتقدم العلمي الذي صاحب عصر النهضة الأوروبية في القرن السادس عشر.⁽²⁾

اكتسبت مصر هذه الأهمية على المستوى السياسي والديني والعلمي حيث أصبحت تشرف على الأماكن المقدسة بالحجاز والشام، بتوفرها على العديد من المؤسسات العلمية وعلى نخبة من رجالات العلم والأدب، مما جعلها تستقطب العلماء من مختلف أقطار العالم الإسلامي، وخاصة من بلاد المغرب ولا سيما أنها تعتبر من أهم المحطات التي يمر بها المغاربة نحو بلاد الحجاز والشام للحج والزيارة، فمنهم من استقر فيها بصفة مؤقتة ومنهم من فضل الإقامة الدائمة، لقد وصف المؤرخين مصر في العهد العثماني بأنها مرت بعصر تخلف فكري حيث ضعف

(1) عبد الجليل التميمي: أعمال المؤتمر الثالث لدراسات حول الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، ج 1، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية والمورسكية، زغوان-تونس، 1990، ص ص 16-17.

(2) محمود عبد المنعم السيد راقد: المرجع السابق، ص 418.

الأسلوب على مؤلفات العصر إذ إن الرعاية التي لقيتها الثقافة في العصر المملوكي من جانب الهيئة الحاكمة قلت وانعدمت في العهد العثماني، حتى أن أصحاب القلم لم يجدوا التشجيع الذي يحفظ لهم قوتهم.⁽¹⁾

فقد وصف أحد كتاب العصر قائلًا: " وزماننا هذا لا يعيش فيه إلا من عنده طرف من التمسخر والخلاعة والدبدبة و الصقاعة" ، وقال شاعر:

مات من عاش بالفصاحة جوعا وحضا من يقود أو يتمسخر

ويستطرد قائلًا: " وقد تسلق الرزاق لمن لا يدرك الخط في الأوراق ويحرم صاحب البلاغة ولا يجد من القوت بلاغة"⁽²⁾

إلا أنه وبالرغم من ذلك لم تكن الحياة الثقافية مهمة في مصر خلال العصر العثماني فقد كانت العلوم الدينية تحتل المركز الأول من حيث اهتمام المنشغلين بالعلم وكانت العلوم الشائعة عندهم صنفين:

الصنف الأول: العلوم النقلية ويراد بها الفقه والحديث والتفسير ونحوه.

الصنف الثاني: العلوم العقلية وهي التي تعرف بعلوم اللسان في وقتنا الحاضر ويراد بها النحو والبيان واللغة) على حسب رأي الكاتب إلا أن العلوم العقلية حاليا يقصد بها العلوم التجريبية)

وكانت دراستهم في الجملة تعوزها العناية بالمعني، ويثقلها الاهتمام بالألفاظ، وكان تأليفهم يدور حول شرح المتون والتعليق على الشروح مما يجوز لنا أن نسمي عصرهم عصر الشروح و الحواشي.⁽³⁾

وقد تضاربت آراء المؤرخين حول المجال الأدبي فما كتب حول تاريخ الأدب المتعلق بالعهد العثماني، فأورد بعضهم أن العصر العثماني قد فسدت فيه ملكة اللسان وجمدت القرائح، ولم ينبغ شاعر أو أديب يستحق الذكر و

(1) محمد علي فهم البيومي : دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني(963-1212هـ/1517-1805م)، دار القاهرة ، مصر ، 2006 ، ص ص33-32 .

(2) أحمد عبد الغني الحسني المصري: أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشوات، تح/عبد الرحمان عبد الرحيم، القاهرة ، 1978، ص18.

(3) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج3 ، مطبعة دار الهلال ، القاهرة ، 1913 ، ص272.

أصبحت الآداب العربية في أحط أدوارها⁽¹⁾، أما البعض الآخر وفي مقدمتهم عمر فروخ فيعتقدون أنه قد كثر الأدباء والشعراء في مصر خلال العهد العثماني بل أصبح الكثير من الأتراك ينظمون باللغة العربية، ويؤكد أن حوال 50 أديبا نابغا قضوا حياتهم الأدبية في مختلف مناطق مصر في القرن الحادي عشر فقط، وهذه الكثرة-في نظره-خير دليل على تشجيع العثمانيين للأدب.⁽²⁾

كما شاع في هذا العصر التأليف بلا نظام مثل الكشكول وانحط أسلوب الإنشاء حتى أوشك أن يكون عاميا كما في القصص الشعبي الذي انتشر آنذاك، وقد أصاب الشعر ما أصاب سائر الآداب العربية في هذا العصر، فاستولى الجمود على القرائح وأصبح الشاعر أو الكاتب إنما يهتمه تنسيق للعبارة بالجناس والتورية والسجع حتى خرج بذلك عن الذوق المألوف، وغالى الأدباء في استخدام الصنائع اللفظية فذهبت المعاني ضحية الأساليب العقيمة وهكذا لم تعد اللغة وسيلة لإبراز المعاني وتصوير الأفكار، وإنما أصبحت هدفا في حد ذاتها واشتغل الكتاب بتنسيق الألفاظ فأضاعوا المعاني.⁽³⁾

بلغ الأدب أقصى مراحل التأخر أسلوبا ومنهجيا وموضوعا وقد يعلل البعض تأخر الأدب إلى انصراف الناس إلى الدراسات الدينية والصوفية، ولكن هذا الانصراف لا يعد وحده سببا كافيا، بل هناك في الحقيقة أسباب أخرى حالت دون ظهور أدباء ممتازين أو إنتاج أدبي رفيع مبتكر، ولعل أهم هذه الأسباب أن أدباء العرب في هذا العصر قد فقدوا رعاية الحكام والرؤساء إلا في حالات قليلة نادرة منذ انضمت البلاد العربية للدولة العثمانية، وهذا النوع من الأدب الرفيع لا يزدهر إلا إذا نال صاحبه شيئا من التشجيع والرعاية، كما كان لانقطاع الصلة بين البلاد العربية والعالم الخارجي كما ذكرنا سابقا أثر واضح كذلك في تأخر الأدب في هذا العصر، فقد فقدت الدراسات الأدبية الدوافع المثيرة والنقد المفيد ولم تتح لها فرصة الاتصال بين الأفكار أو المحاكاة أو المقارنة بينها

(1) جرجي زيدان : مصر العثمانية... المرجع السابق ، ص193.

(2) هالة أحمد زكي: لزيادة التواصل بين مصر وتركيا المطالبة بمشاركة تركية في لجنة لإعداد دراسة لتاريخ مصر في العهد العثماني ، مقال بجريدة الاهرام ، السنة132 ، العدد/44187 ، يوم:2007/11/29.

(3) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية... المرجع السابق ، ص274.

وبين الآداب الأخرى فانكمش الأدباء العرب على أنفسهم، وعاشوا في عزلة تامة داخل ديارهم يجتزون الأدب الماضي الذي أنتجه أسلافهم، ثم يلفظونه أدبا جديدا فاقد الروح ممسوخ الأسلوب.⁽¹⁾

أما علم التاريخ فقد تأثر بالتدهور العام الذي أصاب العلوم، فحركة التأليف التاريخي التي بدأت في مصر بآبن عبد الحكم، والتي ظلت مستمرة متصلة مزدهرة إلى أواخر القرن الخامس عشر ميلادي فقد انقطعت انقطاعا يكاد يكون تاما في العصر العثماني⁽²⁾، كما وقع المؤرخون تحت تأثير الخوف من السلطات الحاكمة فجاءت كتاباتهم مليئة بالحمد والثناء على السادة العثمانيين وتتضح هذه الحقيقة عندما نقارن كتابات المؤرخ آبن إياس الذي عاش معظم حياته قبل الغزو العثماني، ولم يعاصر من الحكم العثماني سوى الست سنوات الأولى منه، بكتاباته آبن أبي السرور البكري المتوفي سنة 1618م والذي تعتبر حياته بأسرها واقعة أثناء مطلع الحكم العثماني، نلمس فارقا كبيرا بين نظرة المؤرخين المصريين للعثمانيين، فبينما أظهر آبن إياس عداوا صريحا للعثمانيين، بدا واضحا أن البكري يختلف تماما عنه في هذه الناحية ومن المؤرخين الذين عاصروا مطلع العهد العثماني وأرخوا له: محمد آبن أحمد آبن إياس الحنفي.⁽³⁾

ظهر في مصر في العصر العثماني عدد من المؤلفين الذين كتبوا في التاريخ، ولكنهم في جملتهم لا يستطيعون أن يرقوا إلى مرتبة من سبقوهم من مؤرخي القرن الخامس عشر أو القرون التي قبله، ومن أمثلة المؤرخين المصريين القلائل الذين ظهوروا في العصر العثماني:

(1) جمال الدين الشيال: الحركات الإصلاحية ومركز الثقافة في المشرق الإسلامي الحديث (مصر والشام)، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، 2017م، ص84.

(2) نفسه، ص85.

(3) محمود السيد الراقد: المرجع السابق، ص420.

آبن إياس: هو محمد بن محمد آبن إياس الحنفي من مواليد 06 ربيع 02 سنة 852هـ/8 يونيو 1448م، جده الأمير إياس الفخري الظاهري من ممالك الظاهر بربوق، أما والده فكان من أمراء الألف المماليك، وبحكم أصله المملوكي ومكانة جده داخل هرم الدولة، أتاحت له الفرصة أن يكون قريبا من مصدر الأحداث، حيث عاش المؤلف سقوط دولة المماليك على يد السلطان العثماني سليم الأول، ورصد من الداخل تطور الوقائع وتابع تفاعلاتها ونقل تفاصيل المواجهات العسكرية ومختلف الأحداث التي رافقت بداية استقرار القوة العثمانية بمصر. ينظر، محمد الحيمر: صورة السلطان سليم الأول وقوته العسكرية من خلال كتاب بدائع الزهور لابن إياس، ضمن ندوة "العثمانيون والعالم المتوسطي، مقاربات جديدة"، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003م، ص ص 121-122.

* محمد بن أبي السرور البكري الصديقي: وقد عاش في القرن الحادي عشر (17م)، وتوفي سنة 1087هـ، وله ثلاثة كتب تاريخية هي:

1/ الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة، 2/ عيون الأخبار ونزهة الأبصار، 3/ المنح الرحمانية في الدولة العثمانية.

* الإسحافي المنوفي "محمد بن عبد المعطي": وهو من رجال القرن الحادي عشر، ترجم له المحبي فقال: "إنه كان قاضيا فاضلا عالما مؤرخا، كثير النظم للشعر، صحيح الفكرة"، وجاء كتابه تحت عنوان: "لطائف أخبار الأول، فمن تصرف في مصر من أرباب الدول".⁽¹⁾

أما العلوم الطبية فقد تأخرت كثيرا عما كانت عليه في القرون السابقة، ففي أوائل القرن السابع عشر كانت لا تزال هناك بقايا من العلوم الطبية التي عرفها المسلمون في عصورهم المزدهرة، وإن كانت قد تأثرت هذه البقايا كثيرا بالسحر والخرافات، ورغم هذا فقد ألقت بعض الرسائل والكتب في الطب، وإلى جانب الطب العربي المعتمد على الطب اليوناني القديم أصبح المجتمع في مصر يستعمل نوعا جديدا عرف بالطب النبوي، وهو أشتات من المعلومات القائمة على دراسة الإشارات الطبية والصحية الواردة في الأحاديث النبوية.⁽²⁾

أما العلوم الأخرى مثل الفلسفة والرياضيات والفلك، وغيرها من العلوم فقد أصابها ما أصاب الطب من الجمود العلمي، وانصرف الأزهري أيضا عن دراسة العلوم العقلية والرياضية، ووجد فيه من ينادي بتحريمها، وهكذا بدت بوادر الانحلال وتوقفت حركة التفكير العلمي⁽³⁾، وقد وصف الرحالة الأوروبيون من أمثال "سافاري" و "فولني" صور واضحة لهذا التأخر والجمود العلمي، حيث يذكر "فولني": "الجهل عام في هذه البلاد مثل سائر الدولة التركية، وهو يشمل كل الطبقات، ويتجلى في كل النواحي الأدبية والطبيعية وفي الفنون الجميلة حتي

(1) جمال الدين الشيال: المرجع السابق، ص 85-86

(2) نفسه، ص 81.

(3) عبد المنعم الحفاجي: الأزهري في ألف سنة، ج 1، عالم الكتب، بيروت، 1988م، ص 117.

الصناعات اليدوية فإنها في أبسط أحوالها، ويندر أن تجد في القاهرة من يصلح الساعة، وإذا وجد فهو إفرنجي... أما العلم فوجود الأزهر فيها جعلها قبلة الطلاب في الشرق الإسلامي.⁽¹⁾

تحولت علوم الطبيعة والرياضة إلى خرافات و أوهام وقل المنشغلون بها أو المتفرغون لدراساتها فأصابتها إنحطاط شديد يدل عليه عدم وجود مؤلف واحد له قيمة في أي فرع من فروع العلم كالطب أو الرياضيات أو الكيمياء⁽²⁾، وقد يرجع الكثير من الباحثين أسباب التخلف الذي عانت منه مصر خلال هذه الحقبة إلى كون أن السلطان سليم الأول بعد دخوله مصر قضى ثمانية أشهر يجمع تراث مصر وثرواتها الفنية، ويأخذ كل ما وقع فيها من آثار خالدة حتى طالت أيديهم المساجد، وقبض على الكثير من علمائها ومفكراتها وامر بتحويلهم إلى القسطنطينية، كما امر بأن تنتزع الكتب

من المساجد والمدارس والمجموعات الخاصة وأن تحمل إلى العاصمة التركية، وما زالت توجد من هذا التراث بقية إلى اليوم

في مكاتب إسطنبول، وفيها مؤلفات خطية لكثير من الأعلام مما يندر وجوده بمصر ذاتها صاحبة هذا التراث العلمي.⁽³⁾

وعموما فإن الأوضاع العلمية في مصر كانت تعاني الوهن والضعف إذا ما قورنت بما وصلت إليه أوروبا من نهضة شاملة خلال هذه الفترة، ففي أواخر القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر ميلادي كان غالبية أهل مصر لا يشتغلون بشيء من العلوم الرياضية إلا بقدر الحاجة الموصلة إلى علم الفرائض والموارث، وفي نظرهم أن العوم الأخرى (الدنيوية) فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقي.⁽⁴⁾

إلا أنه وبالرغم من ذلك لم تكن الحياة الثقافية مهمة من طرف بعض الولاة، ولم يكن العلماء مهملين من قبل الهيئة الحاكمة، فان كان بعض الولاة لم يلتفت إلى رجال العلم لا يعني ذلك أن كل الولاة كانوا كذلك.

(1) جمال الدين الشيال : المرجع السابق ، ص ص 82-83

(2) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية... المرجع السابق ، ج 3 ، ص ص 335-337.

(3) محمد عبد الله عنان: تاريخ الجامع الأزهر في العصر الفاطمي مع تكملة له حتى الوقت الحاضر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1942، ص ص 120-121.

(4) احمد قروء : المرجع السابق ، ص 46.

حيث تذكر المصادر العديد من الولاة في مصر كانوا يحبون العلماء ويقربونهم ويجزلون لهم العطاء فالوزير مصطفى باشا كان يحب العلماء والفقهاء⁽¹⁾ والوزير بيرم باشا كان محبا للعلماء والفقهاء وغيرهما، بل أن بعض هؤلاء الولاة كانوا من العلماء فكان جعفر باشا عادلا وعالما، وربما لم يهتم بعض الولاة بالعلماء لعدم استقرارهم بسبب وجود بعض الفتن والثورات وانتشار المجاعات التي كانت تخيم على ربوع البلاد في بعض السنوات.⁽²⁾

التصوف :

ومن الظواهر المهمة في مصر العثمانية استمرار نمو المذاهب الصوفية التي كانت امتدادا لمذاهب المتصوفين في العصر المملوكي، ويلخص التصوف في الزهد في الحياة و الإعراض عن زخارف الدنيا والانقطاع إلى عبادة الله والتفرغ للعلم اللدني أو علم الأسرار وليد الوحي و الإلهام⁽³⁾، وانضم لطوائف الصوفية عدد كبير من الناس، وكانوا يقومون بأنواع مشتركة من العبادات على أنغام الطبول والنايات، ولم يكن جميع أفراد هذه الطوائف مخلصين في الزهد والتقشف، بل على العكس، خرج البعض منهم على قواعد الدين واتبعوا كافة الشهوات وتمتعوا بنعيم و عز على أغنياء ذلك العصر، وقاموا بأنواع من الشعوذة والدجل والتهتك.⁽⁴⁾

وكان للطوائف الصوفية أثر هام في حياة المصريين من بعض النواحي، فهي قد أوجدت بين أفرادها نوعا من التعاون والتآزر والعطف على الفقراء، فكان المحتاج يجد في تكاياهم وخوانقهم ملجأ ومأوى، كما كانت مصدرا لكافة العامة في بعض علوم الدين، وكان أرباب الطرق الصوفية جماعات مستقلة لها قوانينها الخاصة التي تقرر العقاب على المذنب منهم دون التدخل من جانب الحكومة، وتمتع مشايخ الطرق الصوفية باحترام الحكومة لهم فكانت كلمتهم مسموعة عند الحكام الذين أفاضوا عليهم الأموال والعطايا واستغلوا نفوذهم لدى عامة الشعب في تهدئة الخواطر وحفظ الأمن ولذلك اكتسبوا نفوذا عند الحكام وال جماهير على السواء.⁽⁵⁾

وقد تنوعت الطرق الصوفية في مصر وأصبحت ظاهرة التصوف أكثر بروزا في الحياة الثقافية التي أنشأها المغاربة في مصر، فالكثير من المدن والقرى المصرية تحتفظ بالعديد من الأولياء والأضرحة التي ينتسب أصحابها إلى

(1) محمد بن سرور البكري: الروضة المؤنسة في أخبار مصر المحروسة، تح و تع/عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى، مكتبة دار الثقافة الدينية، مصر 1997، ص122.

(2) جرجي زيدان: مصر العثمانية...المرجع السابق، ص76.

(3) حسن عثمان : المرجع السابق، ص276.

(4) محمود السيد الراقد : المرجع السابق، ص423.

(5) حسن عثمان : المرجع السابق، ص276-277.

المغرب العربي، ولعل خير مثال على ذلك ما قامت به الشاذلية في مصر خلال العهد العثماني ، حيث يعتبر الشيخ أبي الحسن الشاذلي المغربي من أبرز مؤسسي الطريقة الصوفية في مصر، وكذلك بالنسبة للطرق الصوفية الأخرى التي انتشرت في مصر وتعود أصولها إلى بلدان المغرب مثل العيساوية والأحمدية والوفائية وغيرها.⁽¹⁾

وبانتشار الحركة الصوفية شهدت مصر اتساعا ونفوذاً لها في كافة أنحاء البلاد حيث ترجع بعض المصادر أن أسباب انتشار الطرق الصوفية في المدن وقرى البلاد المصرية ما هو إلا نتيجة لما تعرضت له البلاد من انتكاسات سياسية وحالة الفقر التي عاشها السكان إبان الصراع المملوكي العثماني، والتي بدورها هيئت الدعوة لظهور مثل هذه الطرق التي أخذت في دعوتها إلى الزهد و الابتعاد عن الدنيا، غير أن هذا الرأي يجافي الحقيقة، ذلك أن كل مؤسسي الطرق الصوفية في مصر هم من العلماء الكبار المشاركين في العلوم المختلفة وبالتالي لا يمكن عزو أسباب انتشار الطرق الصوفية إلى التخلف الفكري وحالة الفقر السائدة، لاسيما وأن الارتباط كان وثيقاً عند العلماء بين الفقه والتصوف خاصة عند العلماء المالكية استناداً إلى قول الإمام مالك ابن أنس رضي الله عنه: "من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق"⁽²⁾، وهكذا أسهم المغاربة في نشر العديد من الطرق الصوفية في مصر وقد أشاع المغاربة عن الزبيدي العالم اليمني الشهير مؤلف "تاج العروس في شرح القاموس" أنه إذا قدم أحد هؤلاء المغاربة إلى مصر حاجاً ولم يصله بشيء لا يعتبر حجه كاملاً.⁽³⁾

(1) سليم رجب محمد عبد العاطي: دور المغاربة الإقتصادي والإجتماعي و الثقافي في مصر خلال القرن الثامن عشر الميلادي، رسالة دكتوراه في

التاريخ الحديث، جامعة عين شمس كلية البنات عين شمس ، قسم التاريخ، 2010م ، ص109.

(2) أبي العباس أحمد زروق الفاسي: تأسيس القواعد والأصول وتحصيل الفوائد لذوي الوصول في أمور أعمها التصوف وما فيه من وجوه التعرف

المسمى اختصاراً قواعد التصوف وشواهد التعرف، اعتني به/نزار حمادي ، المركز العربي للكتاب ، الشارقة ، (د.ت.ن) ، ص25

(3) توفيق الطويل: "التصوف في مصر إبان العهد العثماني" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988، ص 129.

2- المؤسسات التعليمية في مصر خلال القرنين 11-12هـ/17-18م :

ولإبراز أهمية مصر من الناحية الثقافية، يجدر بنا إلقاء الضوء على بعض مؤسساتها العلمية. كما سجل العديد من المؤلفين والرحالة عن ذلك، فنجد الرحالة ابن بطوطة يقول عن كثرة مدارسها قبل الفترة العثمانية: " أما المدارس بمصر (القاهرة)، فلا يحيط أحد بحصرها لكثرتها"⁽¹⁾، ونظرا لأهمية مصر العلمية في العالم الإسلامي كثرت بها المدارس والمؤسسات العلمية أكثر في العهد العثماني خصوصا مع تزايد الأوقاف، فقد ذكر المقرئ في كتابه " الخطط" أسماء العديد من المدارس والجوامع والزوايا، ففي القاهرة وحدها تم إحصاء حوالي سبعين مدرسة، وتسعين جامعًا، وتسعة عشر مسجدًا، وخمس وعشرين زاوية⁽²⁾. فهي تعتبر بذلك عاصمة سياسية وعلمية ببلاد مصر بلا منازع خاصة وأنها تحتضن جامع الأزهر الشريف الذي يعد من أهم المراكز الثقافية الإسلامية في العالم الإسلامي.

2-1- الجامع الأزهر:

يعتبر الجامع الأزهر بالنسبة لمصر أكبر المعاهد العلمية لما له من سمعة في العالم الإسلامي وقد يرجع هذا إلى أنه كان أغناها لوفرة الأوقاف المرصودة للصرف عليه وعلى طلابه وشيوخه، وإلى أنه كان يمتاز بكثرة عدد مدرسيه فقد كان به في العصر العثماني نحو ستين أو سبعين مدرسا يقومون بالتدريس للجم الغفير من الطلاب، وكان معظم هؤلاء الطلاب من القاهرة أو من مدن مصر المختلفة، وإلى جانبهم توجد أعداد أخرى من الطلاب الوافدين من البلاد الإسلامية الأخرى، حيث أصبحت مساجد القاهرة ومدارسها الأخرى كأنها فروع له و يتولى التدريس بها شيوخ الأزهر⁽³⁾، ويرى الكثير من المؤرخين أن الدراسة في هذه المدارس لم تعني بالعلوم اللغوية من نحو وصرف وبلاغة وعروض ومنطق، وعلوم شرعية ومبادئ الحساب، ورغم غزارة الإنتاج لدى الكثير من الشيوخ والعلماء إلا أنها خلت من الابتكار، وكان أقصى ما يفعله الواحد منهم أن يكتب شرحا لمتن أو يضيف حاشية على شرح، فقد عمدوا إلى مصنفات السلف وشرحوها ثم عمدوا إلى الشرح فشرحوه وسمو ذلك

(1) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله، ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج 1، تح/علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص 54.

(2) تقي الدين أحمد بن علي المقرئ: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية، ج 1، تح/محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998، ص 367 ينظر الأجزاء الثلاث

(3) جمال الدين الشيال: المرجع السابق، ص 78.

حاشية⁽¹⁾ ومع ذلك فقد اعتلي الجامع الأزهر الصدارة في العالم الإسلامي خلال القرن الحادي عشر ، ووفد عليه طلاب العلم من المشرق والمغرب ، وأن مكانته العلمية قد تراجعت قليلا عما سبق من العصور، وعرف الطلاب الوافدين على الأزهر بالمجاورين ، ونفس المصطلح يطلق على المقيمين بجوار الحرمين.⁽²⁾

كما كان للمغاربة دورا علميا بارزا في الأزهر ، ولهم رواقاً يسمى رواق المغاربة وقد درس الشيوخ الجزائريين المهاجرين في القرن 12/11هـ من أمثال الشيخ المقرئ الذي إلتف حوله طلاب العلم ولقنهم العقائد وأملى عليهم الحديث ،⁽³⁾ والشيخ يحيى الشاوي الذي تولى الإفتاء على المذهب المالكي وتصدر للتدريس في الأزهر.⁽⁴⁾ وسنأتي للحديث عن الرواق أكثر في الفصل الموالي.

2-2- الزوايا والكتاتيب:

وكان الجامع الأزهر هو أكبر المعاهد العلمية في مصر، ولكنه مع هذا لم يكن المعهد الوحيد للدراسات العليا ولتخريج العلماء، بل كان يوجد إلى جانبه عدد من الزوايا والكتاتيب تشاركه في القيام بهذه المهمة. وهي عبارة عن أبنية مجاورة للمسجد أو ملحقة به، كما أنها أماكن لطلاب العلم خاصة وللعبادة عامة وينفق عليها من ريع الأوقاف المخصصة للزوايا⁽⁵⁾، وقد اشتهرت تسمية الزوايا في الشمال الإفريقي وانتقلت في عصر متأخر إلى الحجاز.⁽⁶⁾

انتشرت الكتاتيب في أنحاء متفرقة من مصر والتحق بها العديد من الأطفال الأيتام، حيث يتم تأديب هؤلاء الأطفال وتلقينهم أصول الدين من قراءة القرآن والأحاديث وأصول الفقه والتفسير، وكان المعلم في تلك الكتاتيب يطلق عليه "مؤدب الأطفال"، تلحق الكتاتيب بالمساجد والزوايا والأسبلة إذ وجد كتابا أعلى سبيل جامع السويدية، ووجد كتابا بزواية ساعي البحر كان الأطفال يتعلمون فيه القراءة عن طريق ألواح معدة لذلك.⁽⁷⁾

(1) محمد عبد المنعم : المرجع السابق ، ص 117.

(2) احمد قروء: المرجع السابق ، ص 45.

(3) محمد الكتاني : المصدر السابق ، ج 02 ، ص 13.

(4) مصطفى غماري: المحاكمات بين أبي حيان و ابن عطية والزنجشري للشيخ يحيى الشاوي، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2000، ص 22.

(5) ليلي عبد اللطيف: المجتمع المصري في العصر العثماني ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، 2000م ، ص 187.

(6) بدوي الجمل: " الزوايا في المجتمع العربي "، مجلة الضمير، المجلد الأول، العدد الأول، (د.ت)، ص ص 17، 18.

(7) كمال حامد مغيث: مصر في العصر العثماني (1517 - 1798م) المجتمع والتعليم ، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الانسان ، القاهرة ، 1997 ، ص 179.

لقد تميزت الحركة العلمية خلال هذه الفترة بإحياء الزوايا القائمة أو بناء زوايا جديدة ، وهي أبنية بسيطة عبارة عن حجرة متسعة لا تحتاج إلى تكاليف كبيرة تكفي لالتفاف الطلبة حول شيوخهم لتحفيظ القرآن الكريم وترتيل الأوراد والأذكار وتلقي العلوم الدينية، غير أن الزوايا كانت سرعان ما تحبو إذا لم تقوى على الاستمرار والنمو لتؤدي رسالتها في نشر العلم بعد وفاة شيخها لعدم تلقيها الدعم والمساندة، وقد أطلق على هذه المراكز التعليمية في مصر إسم الزوايا الصوفية ، لأنها تجمع بين نشر الطريقة الصوفية التابعة لها وإقامة شعائرها المعروفة ، ومنها الزوايا التي تنسب إلى ولي أنشئت حول ضريحه فتكسب سمعة طيبة من أجل ذلك ويكثر زوارها مما يزيد من إيراداتها. (1)

وقد عرفت مصر الزوايا التي يجتمع فيها الصوفية في حلقات تعرف باسم الحضرة ، حيث تقام ليلتي الاثنين والجمعة من كل أسبوع وفي المناسبات الدينية وعاشوراء والنصف من شعبان وقد اتبع هؤلاء الذاكرون تلاوة الأشعار والأزجال في مدح النبي(صلى الله عليه وسلم)، وجرت العادة عندهم إستعمال الدفوف المصاحبة لهذا الذكر، حيث يشير الجبرتي: " بارتفاع أصواتهم وتقف جماعة أخرى قبالة الذين يضربون الدفوف يضعون أكتافهم في أكتاف بعض، لا يخرج واحد عن الآخر ويتلوون وينتصبون ويرتفعون وينخفضون ويضربون الأرض بأرجلهم، كل ذلك مع الحركة العنيفة والقوة الزائدة بحيث لا يقوم هذا المقام إلا كل من عرف بالقوة". (2)

وقد بنى المغاربة في مصر عدد من الزوايا والمساجد التي قامت رسالتها على خير وجهه وظلت تحتفظ ببنائها كما شيدها أصحابها، منها زاوية المغاربة في الإسكندرية المعروفة بـ "المحرس" التي أنشأها محمد بن صالح المغربي المصمودي وأوقف عليها أوقاف لاستقبال الحجاج المغاربة وإقامة الشعائر الإسلامية ونشر العلم ورتب لها إماماً ونقيباً وناظراً على وقفها وجامع "تربانة" الذي أقامه الحاج إبراهيم تربانة المغربي سنة 1097 هـ / 1685 م، ومسجد الشيخ عبد اللطيف المغربي وقد شيده سنة 1170 هـ / 1756 م. (3)

(1) سليم رجب محمد عبد العاطي: المرجع السابق ، ص 109.

(2) عبد الرحمن الجبرتي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 476.

(3) سامح إبراهيم: "العلاقات الثقافية بين مصر وطرابلس"، الروزنامة ، الحواية المصرية للوثائق - دار الكتب القومية - العدد الثالث، 2005م، مطبعة دار الكتب القومية، القاهرة ، 2006 م ، ص 273.

بالإضافة إلى إقامة المغاربة لعدد من الزوايا والمساجد في القاهرة كمسجد العربي والحريشي، ومسجد قاسم الشرايبي بمنطقة الرويعي،⁽¹⁾ وغيرها من المساجد و الزوايا التي أنشأها المغاربة والتي كان الهدف منها التقرب إلى الله والعطف على الطبقات الدنيا من المجتمع، فقد كانت الزوايا والمساجد تقدم خدمات متعددة لسكان هذه المناطق، حيث حرص كل منشئ على أن يرفق بالمسجد الذي أنشأه كتابا لتعليم الأطفال الصغار منذ السن السابعة إلى الخامس عشر حيث يتعلم الأطفال القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، كما يلحق بكل مسجد مطهرة وسبيل وقد إستفاد سكان الحي الفقراء بهم في قضاء حوائجهم اليومية، فمثلا في حجة وقف الخواجا الكبير عبد الرحمن بن أحمد الحريشي الفاسي قام بإنشاء مسجد في أهم مناطق القاهرة وأكثرها ازدهارا بالسكان في حي البندقيين، حيث قام بشراء أربعة أماكن خصص فيها مسجداً بجواره دارين للإنفاق من إيجارها على هذا المسجد، كما قامت عائلات المراكشي والزواوي بإنشاء مساجد في الثغر الإسكندري، وأوصى أحمد برصد مبلغ 1726 ريالا لشراء مجموعة من العقارات وتخصيص إيرادها على المسجد.⁽²⁾

وفي القاهرة أيضا أسهم المغاربة خاصة فئة التجار منهم على إنشاء المساجد والكتاتيب ورصد المبالغ المالية لكل كبيرة وصغيرة لاستمرارها ولتحمل أسمائهم وتخلد ذكرى وجودهم وتعطي لهم الواجهة الاجتماعية في أنحاء المدينة، فمثلاً نجد الخواجا قاسم الشرايبي شهنذر تجار مصر حرص على إنشاء مسجده بالأزبكية على أن يلحق به سبيل وكتاب، كما أنشأ فوق ميضأته ريعا وأوقف إيراده على المسجد،⁽³⁾ وفي حجة وقف الخواجة إبراهيم بن عبيد نجده يوقف إثنين وثلاثين منشأة تجارية على نفسه وذريته ومسجده، كما خصص لكل العاملين بالمسجد رواتب نقدية ومبالغ أخرى للإنفاق على احتياجاته.⁽⁴⁾

2-3- المدارس :

(1) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص 586.

(2) سليم رجب محمد عبد العاطي : المرجع السابق ، ص 110.

(3) محمد عبد الحفيظ: دور الجاليات الأجنبية والعربية في الحياة الفنية في مصر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر "دراسة أثرية حضارية وثائقية"، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2000م، ص 239. يمكننا الإطلاع في الملاحق على وثيقة تخص التزام نصف أرض اشتراه

قاسم الشرايبي وهو عبارة عن وقف بولاية الأسبوطية، ينظر ملحق رقم 07

(4) عوض عوض الإمام: "مسجد الحاج إبراهيم ترابنة بالإسكندرية"، مجلة كلية الآداب، سوهاج، جامعة جنوب الوادي، العدد 15، 1994م، ص

وجدت المدارس في مصر وكان الغرض منها إيجاد مؤسسة تقوم بتدريس ما يحتاج إليه المسلمون من علوم الدين والدنيا⁽¹⁾، وقد برزت المدارس التي كانت تنشأ بالجهود الذاتية من قبل ميسوري الحال الذين كانوا يأنفون من مخالطة أبنائهم لأبناء العامة فقاموا بإنشاء المدارس العلمية في المدن وأحضروا لها مدرسين من الأزهر، وكان انجذاب الطلبة إلى أية مدرسة عليا يتوقف على عاملين هامين هما: مدى ما يقدمه هذا الجامع أو المدرسة العليا من غذاء وملابس للطلبة، والشهرة العلمية التي يتمتع بها ومكانتهم العلمية، ولهذا فإن الجامع الأزهر كان أكثر هذه الجوامع ازدهاما بالطلبة خصوصا خلال القرن الثامن عشر لتوافر هذين العاملين به، فقد كانت هناك أوقاف كثيرة خصصت للصرف على طلبته وأساتذته، كما يوجد به عدد كبير من المدرسين الذائعي الصيت والشهرة⁽²⁾، ونتيجة للشهرة العلمية الطبية التي تمتع بها الأزهر، أصبحت مدارس القاهرة بمثابة فروع له على الرغم من أنه كان لهذه المساجد والمدارس أوقافها الخاصة، إلا أن القاعدة المطبقة هي أن وظائف التدريس بها كان يتولاها شيوخ الأزهر.⁽³⁾

وإلى جانب هذا كانت توجد في مصر نحو ثماني عشرة أو عشرين مدينة من المدن الكبرى بها مدارس للتعليم العالي، وكان يختلف عددها في كل مدينة، من مدرسة واحدة إلى سبع مدارس، وفي هذه المدارس أيضا كان المدرسون عادة شيوخا تلقوا تعليمهم في الأزهر، وكانت هذه المدارس بدورها تمتد الأزهر بمعظم طلابه، ويكفي أن نشير هنا للدلالة على أهمية هذه الظاهرة إلى أن الشيوخ الذين تولوا مشيخة الأزهر في القرن الثامن عشر لم يكن من بينهم واحد قاهري الأصل، وكانت أكثر هذه المدارس نشاطا وأفضلها دراسة هي مدارس الإسكندرية ورشيد ودمياط ودسوق والمحلة والمنصورة وطنطا في الوجه البحري، وطهطا في الوجه القبلي.⁽⁴⁾

انتشرت المدارس في مختلف أنحاء مصر إضافة إلى المدارس التي كانت توجد منذ العصر المملوكي من قبل ويرجع انتشار المدارس بهذا الشكل إلى ازدياد حجم الاوقاف وتوفر مصادر الإنفاق عليها سواء كانت

(1) أحمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 1938، ص 87.

(2) H.A.R. Gibb, Harold Bowen : Islamic society and the West a study of the impact of Western civilization on Moslem culture in the Near East , Vol1, Islamic society in the eighteenth century, Part11, p154.

(3) Ibid , pp 154-155.

(4) جمال الدين الشيال : المرجع السابق ، ص79.

عمارة (إنشاء) أو ترميم أو الإنفاق على طلاب العلم، حيث كان الواقف يقوم بتخصيص مبالغ معينة من وقفه لإنفاقه في هذا الجانب، وقد ساعد ذلك على استمرار المدارس وانتشارها. (1)

ومن أهم المدارس في القاهرة المجاورة للأزهر نذكر: المدرسة الصرغتمشية (2)، والمدرسة المحمودية (3) والمدرسة الجوهريّة (4) والمدرسة الصالحية (5) والأقبغاوية (6) والمدرسة السيوفية (7)

ومن المدارس التي تعتبر ملحقة بالأزهر أيضا مدرسة محمد بك أبي الذهب التي أنشأها تجاه جامع الأزهر سنة 1188هـ، والتي جعل لها أماكن لجلوس أهل الإفادة والإفتاء على المذاهب الثلاثة: المالكية والحنفية والشافعية، أو إقامة جلسة فيها حصّة من النهار لإفادة الناس بعد إملاء الدروس فيها، وقد برز فيها العلماء المغاربة الشيخ

- (1) كمال محمد فوده: الأوقاف وأثرها على الحياة التعليمية والثقافية في مصر إبان العصر العثماني (1517-1798م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب قسم التاريخ، جامعة المنصورة، 2003م، ص 92.
- (2) المدرسة الصرغتمشية: أنشأها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري في عام 759هـ / 1357م، وتوجد هذه المدرسة بشارع الصليبية تجاه جامع الخضير، وتعرف أيضا بجامع صرغتمش. ينظر علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ج 6، المطبعة الكبرى الأميرية الكبرى ببولاق، مصر، 1306، ص 9.
- (3) المدرسة المحمودية: أنشأها الأمير جمال الدين محمد بن علي الاستادار في عام 797هـ / 1394م، وتعرف بجامع محمود الكردي. ينظر علي باشا مبارك: المصدر السابق، ج 6، ص 15-16.
- (4) المدرسة الجوهريّة: وهي بصلق الجامع الأزهر تجاه زاوية العميان، أنشأها الأمير القنقباتي الجركسي الطواشي الحبشي الخازندار سنة 844هـ، ولما مات دفن بها. ينظر علي باشا مبارك: المصدر السابق، ج 6، ص 6.
- (5) المدرسة الصالحية: بناها السلطان الملك نجم الدين أيوب سنة 640هـ ورتب فيها دروساً أربعة للفقهاء المنتمين للمذاهب الأربعة، وهو أول من عمل بديار مصر دروساً أربعة في مكان واحد، وتعرف بجامع الصالح وهي بخط بين القصرين تجاه الصاغة. ينظر المقرئزي: المصدر السابق، ج 3، ص 91. و علي باشا مبارك: المصدر السابق، ج 6، ص 9.
- (6) المدرسة الأقبغاوية: وهي بصلق الجامع الأزهر، أنشأها الأمير أقبغا عبد الرحمن الناصري سنة 640هـ. ينظر علي باشا مبارك: المصدر السابق، ج 6، ص 3.
- (7) المدرسة السيوفية: وقفها السلطان صلاح الدين بن يوسف بن أيوب على الحنفية ثم جددتها الأمير عبد الرحمن كتخدا، وتعرف بجامع الشيخ المطهر. ينظر علي باشا مبارك: المصدر السابق، ج 6، ص 8.

أحمد الدردير مفتي المالكية⁽¹⁾، و الشيخ بن أبو العباس المغربي الجزائري الذي تنازل له السيد عمر مكرم الأسيوطي نقيب الأشراف عن التدريس في المدرسة الجوهريّة.⁽²⁾

أما المدرسة الشريفيّة⁽³⁾ فقد كانت من مدارس الفقهاء الشافعية، وظلت تمارس نشاطها العلمي حتى حولها المغاربة إلى زاوية بعد أن دفن بها الشيخ علي بن علي السقاط الفاسي سنة 1183هـ/ 1769م، ثم قرر الخواجا أحمد بن عبد السلام بن مشيش بعد توليه منصب شهندر التجار في سنة 1202هـ/ 1769م، أن يعيد بناء الزاوية ويجعلها مسجدا ضخما، وبالفعل قام بإنشاء هذا المسجد وأوقف عليه من منشأته العقارية⁽⁴⁾، ويعتبر مسجد العربي هذا من أهم المساجد التي أقامها التجار المغاربة بالقاهرة بعد أن كان الأصل المدرسة الشريفيّة، وكذلك الحال في مدرسة جوهر القنقبائي التي شارك الشيخ أبي العباس الجزائري المغربي المالكي في إلقاء الدروس بها أثناء توليه لمنصب الناظر والمتحدث باسمها.⁽⁵⁾

ومن هذه المدارس في الوجه البحري مدارس طنطا التي كان أهمها مسجد السيد أحمد البدوي وقد أشتهر هذا المسجد بتعليم القرآن على عكس الأزهر الذي اشتهر بعلوم الفقه، لذا كان يقال في المثل: "ما قرآن إلا أحمدي ولا علم إلا أزهرى".⁽⁶⁾

وقد أجرى علي بك الكبير عمارة ضخمة بالمسجد الأحمدي وصار المسجد مدرسة إسلامية على نمط الأزهر، وذلك عندما رتب علي بك عددا من المدرسين والطلاب وجعل لهم خبزاً وجرايات وحساء يصرف لهم يوميا، كما عهد بالقيام على أموره إلى الشيخ لقبه شيخ الجامع الأحمدي على غرار شيخ الجامع الأزهرى الذي كان يتولى شؤون الجامع الأزهر.⁽⁷⁾

(1) محمد عبد الله عزباوي: **المؤرخون والعلماء في مصر في القرن الثامن عشر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م، ص26.

(2) حسام محمد عبد المعطي: **"رواق المغاربة في الأزهر"**، الروزنامة، الحولية المصرية للوثائق، دار الكتب والوثائق القومية، العدد 03، القاهرة،

2005-2006م، ص189.

(3) **المدرسة الشريفيّة** : بناها الأمير فخر الدين أبو نصر إسماعيل سنة 612 هـ/ 1215م، وقد كانت المدرسة في بداية الأمر مسكنا للفقهاء وقف

عليها كل أملاكه، وعرفت أيضا بزاوية ابن العربي. ينظر علي باشا مبارك: المصدر السابق، ج6، ص8.

(4) محمد عبد الحفيظ: المرجع السابق، ص235.

(5) سليم رجب محمد عبد العاطي: المرجع السابق، ص113.

(6) نفسه، ص114.

(7) سليم رجب محمد عبد العاطي: المرجع السابق، ص114.

ومن المدارس أيضا مدارس دمياط وأشهرها المدرسة المتبولية أو الجامع المتبولي، وجامع البدري بالإضافة إلى المدرسة الرضوانية، فقد عرفت دمياط خصوصا في القرن الثامن عشر بأنها مركزا ثقافيا وأقام بها عددا من العلماء سواء من المشرق أو المغرب العربي، ويرجع ذلك إلى كونها مركزا تجاريا هاما، بالإضافة إلى مدارس المنصورة ودارس دسوق وأشهرها: جامع إبراهيم الدسوقي ودارس الإسكندرية وأبي صير ودمنهو، وأما في الوجه القبلي فقد اشتهرت مدارس جرجا وأسيوط والفيوم.⁽¹⁾

تعددت المدارس في مصر، فمنها: مدرسة السويدية التي أقيمت فيها الخطبة بجانب دروس العلم ولفترة من الزمن كانت السويدية مقرا لمحكمة مصر، ويعني ذلك أن المدرسة بجانب دورها الثقافي كانت مكانا للتقاضي، أيضا مدرسة عبد العزيز الخرنوبي بخط دار النحاس اتخذت مقرا للمحكمة حتى أطلق عليها إسم " المحكمة القديمة " فمنذ القرن السادس عشر ميلادي والقضاء يمارس بشكل طبيعي بها حتى بداية القرن السابع عشر ميلادي الذي شهدت خلاله فترات من الإهمال وتعرضت للسرقات حيث سرق أغلب رخامها وأخشابها وبلاطها.⁽²⁾

على أن أعظم المدارس في مصر وقتئذ مدرستا الخشائية و الشريفة (التي ذكرتا سابقا) بخط جامع عمرو بن العاص، وكانت مدرسة الخشائية تقع داخل جامع عمرو نفسه بينما توجد الشريفة خارج الجامع، كان يتم تدريس الفقه بهما خاصة الفقه الشافعي. والمدرسة الشريفة عرفت بالمدرسة الناصرية وكانت للشافعية.⁽³⁾ كما زارها ابن جبير وقال عنها في رحلته " أنها مدرسة قرب ضريح الشافعي لم يعمر بهذه البلاد مثلها ولا أوسع مساحة ولا حفل بناء يخيل لمن يتطوف عليها أنها بلد مستقل بذاته... "⁽⁴⁾، ثم إنه تم تعيين الشيخ شمس الدين محمد الفيومي لتدريس الفقه الشافعي بمدرسة الخشائية والشريفة بدلا من الشيخ برهان الدين المؤموني الشافعي نظير أجر سنوي معلوم ثلاثمائة وخمسة عشر نصفًا من النحاس من مدرسة الخشائية، أما أجره من الشريفة فقد بلغ نحو مائة نصف ويرد ذكر الكثيرين من مدرسي هاتين المدرستين مثل: الشيخ زين الدين سعود الطبلابي الذي

(1) عبد الله محمد عزباوي : المرجع السابق ، ص 18.

(2) جرجي زيدان : مصر العثمانية... المرجع السابق ، ص 213 .

(3) محمود محمد سليمان: الأجانب في مصر (دراسة في تاريخ مصر الاجتماعي) ، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، (د.ب.ن) ، 1996م ، ص 289 .

(4) ابن جبير: رحلة ابن جبير ، دار صادر ، بيروت ، ص 218 .

قام بتدريس الفقه بالخشائية عام 1012 هـ / 1602م⁽¹⁾، وكما كان للمغاربة أيضا نصيب في وظائف المدرستين، فقد عين مغاربة سنة 1141 هـ في وظائف قراءة القرآن وفقه بالمدرسة الخشائية وبعض أوقفها⁽²⁾، كما عين مغربي أيضا في 16 ربيع الآخر سنة 1141 هـ في وظيفة قراءة قرآن وفقه شافعي في مدرسة الخشائية والشريفية وبعض أوقفها.⁽³⁾

ولم يكتفي بعضهم بالتدريس فقد وجدنا شمس الدين محمد الحميدي يجمع بين وظيفتي التدريس في الخشائية ووظيفة الطب بالمنصورة في عام 1058 هـ / 1648م، أي أن الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرؤوف الحميدي كان طبيبا ومعلما في آن واحد، ولكن للأسف تعرضتا الخشائية و الشريفية للإهمال حيث إمتدت إليهما يد التخريب و السرقة عام 1088 هـ / 1678م، وأصبحتا عرضة لإلقاء القمامة والأتربة بهما، كما كانت هناك مدارس أخرى أهمها مدرسة الحسيني و المدرسة السنائية ببولاق، و مدرسة محمد بك أبو الذهب و غيرها من المدارس.⁽⁴⁾

كل هذه المدارس قامت بحركة فكرية كبيرة في مصر خصوصا خلال القرن الثامن عشر ولم تكن مقصورة على علماء مصريين فقط ، بل شارك فيها علماء مغاربة كان لهم دورهم العلمي في تلك المناطق ومنهم على سبيل المثال الشيخ إبراهيم تربانة المغربي والشيخ إبراهيم باشا المغربي الطرابلسي والشيخ عبد اللطيف المغربي في الإسكندرية ، والشيخ إبراهيم بن عبد الله التاجوري المالكي الذي تزوج من أخت كبار التجار في الإسكندرية وأصبح وكيلا لوجاهة طرابلس بالإسكندرية سنة 1212 هـ / 1797.⁽⁵⁾

و يذكر لنا الجبرتي إن العديد من العلماء اتخذوا منازلهم لتكون مراكز تعليمية وكانوا يمارسون فيها أعمالهم الفلكية والطبية وأغلبهم من خريجي الأزهر حيث تحتوي منازلهم على أجهزة متطورة في علم الفلك والطب وكتب

(1) عبد الله عزباوي : المرجع السابق ، ص 8 .

(2) ينظر ملحق رقم 07

(3) ينظر ملحق رقم 08

(4) ربيعة قريزة : المرجع السابق ، ص 59.

(5) سليم رجب محمد عبد العاطي : المرجع السابق ، ص 114.

كثيرة، ويقول الجبرتي أنه ذهب إليهم مرارا وأطلعوه على مكتباتهم ومن أهم هذه المنازل منزل قاسم بك وأمير الحاج المعروف بأبي يوسف، لكن هذه المنازل تحولت إثر الحملة الفرنسية على مصر إلى مساكن للعساكر الفرنسية.⁽¹⁾

2-4- طرق التدريس:

كان التدريس يتم داخل الكتاتيب والمساجد والزوايا والمدارس بصورة ملحوظة، وفي المساجد كانت تقام حلقات العلم منذ العصر المملوكي فيقول المقرئ "إن جامع عمرو بن العاص كان له سنة 749 هـ بضعا وأربعين حلقة لإقراء العلم لا تكاد تبرح منه"⁽²⁾، وقد استمرت هذه الحلقات في العصر العثماني ففي عام 1098 هـ 1688م قام أحمد جاويش بن محمد بقراءة العلم داخل جامع عمرو بعد وفاة الشيخ محمد بن أحمد الوراق، وكذلك الحال في مسجد الآبار النبوية فقد وجد به العديد من القراء وكان يتولاهاهم شيخ أطلق عليه "شيخ القراء بالآبار النبوية"، مثلما تولى الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ علي الشرنوبلي هذه المشيخة عام 1030 هـ 1620م.⁽³⁾

أما عن الكيفية التي يتم التعليم فيها داخل الزوايا والكتاتيب فتتلخص في أن يكلف "الفقيه المؤدب" كل طفل بعمل ما فهذا يحفظ ما درسه وذلك يكتب في لوحه وثالث يعمل غير ذلك، وهكذا حتى إذا أتم كل منهم عمله توجه الفقيه يسمعه ما حفظه ويعرض عليه ما كتب، ثم يكلفه الفقيه بعمل آخر وهكذا يعطي كل طفل قسطه بدوره فترى الفصل في نشاط دائم⁽⁴⁾، كما لم تكن الدراسة في الزوايا والكتاتيب دراسة موضوعات محددة في مناهج موضوعية، بل كانت دراسة كتب غير محددة لمدة دراسية غير محددة أيضا، وكان الإعتماد كله على الفقيه لا على المنهج في طريقة البحث فأساس التعليم كان الشيخ والكتاب، وقد بلغ حرص المغاربة وشدة حبهم للزوايا بأن يدفنون فيها عند موتهم، فمثلا دفن أحد أهم أقطاب الصوفية في مراكش بعد أن أصابه وباء الطاعون في زاوية العبي بالفحامين وهو سيدي عبد السلام بن مشيش الحسني، كما دفن ابنه أحمد إلى جانب والده في

(1) الجبرتي: المصدر السابق، ج 2، ص 263.

(2) المقرئ: المصدر السابق، ص 316.

(3) الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج 2، تح/محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.د.ن)، 1968م، ص ص 255-256.

(4) عبد الله محمد عزباوي: المرجع السابق، ص 18.

نفس الزاوية،⁽¹⁾ وإشتغل بعضهم نظارا على الزاوية فقد اشتغل أحد المغاربة ناظرا في زاوية الشبراوي ببولاق بعد وفاة الذي كان متوليا هذه الوظيفة نظرا لوفائه.⁽²⁾

أما في الأزهر فإن الدراسة تعنى بالعلوم اللغوية من نحو وصرف وبلاغة وعروض، وبالفقه وعلوم الشريعة، والمنطق ومبادئ الحساب، وقد كان لنظام التعليم فيه مزايا كثيرة، حيث يقول لين بول مثلا عند كلامه عن الأزهر: "إن نظام الجامعة الأزهرية نظام مثالي كامل، فإن أفقر شاب يتقدم إليها يرحب به في الحال، ويستطيع أن يتعلم كل ما يعرفه الأساتذة، ويمكنه أن يحصل أعلى تعليم يمكن أن يحصله مسلم، وبالطرق الإسلامية وذلك دون أن يطالب بدفع قرش واحد."

أما عيوبه فهي:

* أن وظائف التدريس كانت أحيانا تؤخذ بالوراثة لا بالجدارة، فيعّن الابن مدرسا مكان أبيه، ولو لم يكن كفتا لتولي هذه الوظيفة.

* أن بعض المدرسين كان يوكل إليه التدريس في أكثر من مدرسة، أو يتولى أكثر من وظيفة، وبذلك لا يكون لديه الوقت أو الجهد الكافي للقيام بالتدريس على الوجه الأكمل.

* جمود الدراسات وتأخرها، بحيث أصبح المدرسون يرددون ما قاله السابقون، ويدرسون المتون والكتب القديمة دون أن يؤلفوا أو يكتبوا جديدا، فانعدم الابتكار، وأثر هذا على الطلاب فأصبحوا يعيدون ما يسمعون، ويعنون بالمسائل الشكلية التافهة، ويعتمدون على الاستذكار والحفظ عن ظهر قلب، دون الفهم أو الوعي السليم.⁽³⁾

(1) Raymand Andra , Ahmad Abd Alsalam un sah Bandar ds Tuggar au Caire ala Fin du xvilll siècle , Annale Aislamolgique , 1967, p92.

(2) سليم رجب محمد عبد العاطي : المرجع السابق ، ص111.

(3) جمال الدين الشيال : المرجع السابق ، ص80.

3- الأوقاف ودورها في الحياة الثقافية بمصر خلال القرنين 11-12هـ/17-18م:

تكتسي الأوقاف أهمية كبرى خلال العهد العثماني لما لها من دور في تمويل المؤسسات ذات الخدمات الدينية والتعليمية في المجتمعات الولايات العربية التي كانت تحت الإدارة العثمانية أو في المجتمعات العثمانية في الأناضول أو البلقان، فالدولة العثمانية منذ نشأتها إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي لم تكن تخصص في ميزانيتها موارد مالية لتمويل مثل هذه الخدمات الأساسية في حياة المجتمع العثماني ضمن أقاليمه المختلفة، وإنما كانت هذه المؤسسات تمول من خلال ريع وعائدات الأراضي والأملاك العائدة للدولة أو للأغنياء والموقوفة حصرا لتمويل المصاريف اللازمة لتمثل هذه المؤسسات والتي تمكنها من أداء خدماتها على أكمل وجه. إن مؤسسة الوقف العثمانية مثلها مثل باقي مؤسسات الدولة والمجتمع، كانت امتداد للمؤسسات الوقفية المتوارثة من الدول الإسلامية السابقة وخاصة السلجوقية والعباسية، إلا أن التطبيقات العثمانية في مجال الأوقاف قد اتسعت كثيرا وشملت مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والدينية والتعليمية والصحية حيث غده مؤسسة الأوقاف وعوائدها المالية تشكل العنصر الثالث من عناصر النظام المالي للدولة العثمانية.⁽¹⁾

فدور العبادة من المساجد والجوامع والتكايا والزوايا، والمؤسسات الاجتماعية مثل: دار الأيتام ودار العجزة ودور الطعام، والمؤسسات الصحية مثل: دور الشفاء والمؤسسات التعليمية مثل: المدارس والمكاتب والمكتبات في المجتمع العثماني كانت مؤسسات وقفية تخدم النفع العام، لذا كانت تسمى بالمؤسسات الخيرية.⁽²⁾ لقد تعددت الأوقاف في مصر حيث شملت أراضي زراعية و عقارات وحوانيت و أحيانا معاصر و مصابغ وغيرها، حيث ينفق ريع ذلك لبعض المؤسسات التعليمية كالمساجد و الزوايا و الكنائس و أحيانا الأضرحة و المدارس و الاسبله و الحرمين الشريفين في صورة مخصصات عينية أو نقدية⁽³⁾، يمكن القول أن تاريخ مصر يزخر

(1) سلطان معروف أوغلو: دور مؤسسة الوقف في تمويل المؤسسات التعليمية في مصر خلال العهد العثماني "دراسة تحليلية لسند وقفية بعض القرى المصرية في عهد محمد علي باشا"، ضمن أعمال المؤتمر الدولي حول مصر في العصر العثماني 26-30 سبتمبر/أيلول 2007م، ص151.

(2) عمر حلمي أفندي: أحكام الاوقاف، مطبعة عامرة، اسطنبول، 1307، ص6.

(3) دانيال كريسيوليوس وآخرون: دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني، ندوة أقيمت بمصر سنة 1992، القاهرة، 1992، ص 127.

بالعديد من الأوقاف خلال الفترة العثمانية و ذلك نتيجة تبارى العديد من الأمراء و السلاطين و رجال الدين بل و الأفراد العاديين في حبس بعض أملاكهم لفعل الخير .

أما عن القائل أن العثمانيين قطعوا الأوقاف عن المدارس و المساجد فهو قول لا يستند إلى دليل، حيث أن رأي الجبرتي كان مخالفا فقد أبدا إعجابه بالطابع الديني الذي كان يميز سياسة الدولة العثمانية، و تحدث عن اهتمام السلاطين بالمحافظة على الدين والسنة المحمدية وتعظيمهم لأهل الدين وخدمة الحرمين الشريفين... الخ.⁽¹⁾ "ومن ابتداء القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر هجري أي لمدة ثلاثة قرون أهمل أمر المدارس وامتدت أيدي الأطماع إلى أوقافها وتصرف فيها النظار على خلاف شروط وقفها وامتنع الصرف على المدرسين والطلبة والخدمة فأخذوا من مفارقتها وصار ذلك يزيد في كل سنة عما قبلها لكثرة الاضطرابات الحاصلة بالبلاد حتي انقطع التدريس فيها بالكلية وبيعت كتبها وانتهت ثم أخذت تتشعب وتتخرب من عدم الالتفات إلى عمارتها ومرمتها فامتدت أيدي الناس والظلمة إلى بيع رخامها وأبوابها وشبابيكها حتى آل بعض تلك المدارس الفخيمة والمباني الجليلة إلى زاوية صغيرة تراها مغلقة في أغلب الأيام وبعضها زال بالكلية وصار زريبة أو حوشا وغير ذلك." ⁽²⁾

3-1- أوقاف الأمراء و السلاطين :

قام السلاطين المماليك بحبس بعض أملاكهم و التي ما يزال بعضها باقيا على حاله خلال القرن السابع عشر فقد كان لعز الدين ألبك التركماني أوقاف على مدرسة و تربة في ساحل مصر المطل على النيل.⁽³⁾ كما كان لكل من السلطان جقمق أوقافا بمصر تولى نظارتها الشيخ شمس الدين محمد أبو الفضل بن وفاء، و لناصر محمد بن قلمون عقارات أوقفها على جامعها الجديد بخط فم الخليج وقد تم تأجير هذه العقارات لمدة سنة نظير مبلغ ستة أنصاف و ثلثا نصف من الفضة لصالح الوقف.⁽⁴⁾

(1) محمد علي فهم البيومي : دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني (963هـ - 1212هـ / 1517م - 1805م) ، دار القاهرة مصر ، ص 04 .

(2) علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ج 1 ، المطبعة الكبرى الأميرية الكبرى ببلاط ، مصر ، 1306 ، ص ص 87-88 .

(3) موسى موسى نصير : صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية ، مكتبة الأسرة ، مصر ، (د. ت) ، ص 69 .

(4) الجبرتي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 254 .

وكان للأمراء نصيب وافر في الأوقاف فمن أشهر هؤلاء نجد الأمير يوسف جرجي من طائفة عزبان، كما نجد الأمير برهام جرجي من طائفة مستحقطان⁽¹⁾، وسنورد في ثنايا دراستنا حجة وقف شرعية صادرة من الوزير رستم باشا عبد الكريم⁽²⁾ والتي توضح اهتمام السلاطين وأصحاب النفوذ بالوقف وانفاقهم جزاء من ملهم لقاء تدعيم المؤسسات التعليمية التي كانت تعتمد بشكل أساسي على الوقف وما يدره من مداخيل.

3-2- أوقاف الأفراد ورجال الدين:

تزخر الكتب بالعديد من الوقفيات للأفراد ورجال الدين من أهل مصر، فمثلا عام 964 هـ / 1518م أوقف الشيخ أبو السعود الجارحي معصرة كاملة لعصر الزيت قرب مدرسة الكويكية، وطاحونتين بنفس المنطقة حيث يصرف ريع هذه الأوقاف على جامعة بخط كوم الجارح وللفقراء القاطنين بها كما كانت أوقاف شيوخ أخرى لصالح الزوايا والمساجد.⁽³⁾

أما قاسم الشرايبي فقد اشترى التزام نصف قطعة أرض وقف بولاية الأسيوطية وقام بتأجير الحصة في نفس الوقت⁽⁴⁾، فالمغاربة أيضا كان لهم دور كبير في جانب الوقف من خلال العمل على تمويل طلاب العلم المجاورين للأزهر والموجودين برواق المغاربة أو الحجاج المغاربة الذين يكون لهم مقام بمصر عن طريق الرحلة الحجبية على الحرمين الشريفين فتوفر لهم الوكالات لإقامتهم.

(1) جرجي زيدان : مصر العثمانية... المرجع السابق ، ص 89 .

(2) ينظر ملحق رقم 09

(3) ربعة قريرة : المرجع السابق ، ص 61.

(4) ينظر ملحق رقم 10

الخلاصة

لقد كانت البلاد العربية-ولانزال- تمثل وحدة ثقافية متكاملة منذ الفتح الإسلامي وبحكم هذا الترابط الحضاري فسمات الثقافة بين الجزائر ومصر لا تختلف كثيرا وبقي الطابع العربي الإسلامي الموجه الأساسي لأي إنتاج فكري أو ثقافي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي، كما تميزت الحياة الثقافية في الجزائر ومصر خلال قرني الدراسة بكونها ثقافة عربية إسلامية وذات نزعة صوفية، كما يرى بعض المؤرخين أن الثقافة الأدبية فيها قد افتقرت إلى عنصر النضج والتجديد وكانت تميل إلى التقليد والمحاكاة والموسوعية.

كانت الثقافة الإسلامية محصورة على العلوم الدينية لأن الإهتمام كان متعلقا بأمور الدين كونها قاعدة التكوين في مختلف المؤسسات التعليمية، ولكون التوجيه التعليمي للزوايا خاصة كان ديني أكثر منه أدبي فانصب اهتمام العلماء على الفقه والتفسير والحديث ، كما تميزت الجزائر ومصر خلال القرنين 11-12هـ/17-18م بتقلص الحياة العلمية وعدم الإهتمام بالعلماء ، الأمر الذي أدى إلى هجرة العلماء الجزائريين الراغبين في العلم إلى المشرق والحواضر العلمية المجاورة.

حاولت المدرسة التاريخية الغربية أن تعطي صورة قائمة للأوضاع الثقافية العربية خلال هذا العهد كونها فترة جمود وركود، وضللنا بعدها نكرر تلك الاوصاف التي رسمها لنا الاوربيون وسار على نهجهم المؤرخون والمفكرون القوميون المسيحيون في مصر، كما شاركهم بعض المؤرخون السلفيين في الهجوم على الحكم العثماني لمساندته الإتجاه الصوفي وما صاحبه من مظاهر تخل بالجوانب الأساسية للشريعة الإسلامية.

الفصل الثالث:

العلماء الجزائريين في مصر خلال القرنين 11-12هـ / 17-18م

أولاً- الرحلة كمظهر للتواصل الثقافي بين الجزائر ومصر خلال القرنين 17-18م

1- مفهوم الرحلة

2- أنواع الرحلة

3- عوامل هجرة العلماء

ثانياً- التوجه المشرقي (مصر) للعلماء الجزائريين

1- الجامع الأزهر ودوره في استقطاب العلماء المغاربة

2- رواق المغاربة ومكانته بالنسبة للعلماء والطلبة الجزائريين

3- مكتبة رواق المغاربة

ثالثاً - العلماء الجزائريين بمصر خلال القرنين 17-18م نشاطهم ومناصبهم

1- أبو العباس أحمد المقري

2- الشيخ عيسى الثعالبي

3- الشيخ يحيى الشاوي

4- الشيخ الحسين الورثيلاني

5- أبو راس الناصري

تمهيد:

رحل إلى مصر في العهد العثماني عدد كبير من العلماء والطلبة الجزائريين في إطار رحلات الحج أو ما يسمى بالرحلة الحجازية التي مثلت حلقة من حلقات الوصل بين منطقة المغرب العربي والمشرق العربي، أو ضمن الهجرات أو الرحلات العلمية وذلك لوجود الجامع الأزهر بها ذي الشهرة العلمية الواسعة في العالم الإسلامي حيث أن كل الطرق إلى المشرق برا أو بحرا عن طريق تونس أو الصحراء تؤدي إلى مصر، ومثل رواق المغاربة بالجامع الأزهر نقطة التقاء لطلبة وعلماء المغرب العربي واستفاد الكثير منهم مما اوقف عليه من خلال التجار المغاربة، ومن هنا يمكننا ان نطرح مجموعه من التساؤلات: كيف تمت هذه الرحلات؟ وما هي أنواعها؟ وكيف استفاد الجامع الأزهر مما نقله علماء الجزائر من علوم شتى؟ وما دور رواق المغاربة؟ ومن هو أهم العلماء الجزائريين الذين كان لهم الدور البارز في جامع الأزهر عامة وفي رواق المغاربة خاصة؟ وهل استفادوا مما هو موجود في مصر خاصة وفي المشرق العربي عامة؟

أولاً- الرحلة كمظهر للتواصل الثقافي بين الجزائر ومصر خلال القرنين 17-18م:

لقد خلق الله الإنسان محبا للحركة والتنقل فأمدّه بالعقل الذي يدعوه لذلك وأمدّه بالجسم الرشيق القوي الذي يعينه على التنقل والحركة باستمرار⁽¹⁾، لذلك يعتبر البعض أن الرحلات أكثر المدارس تثقيفا للإنسان⁽²⁾ وقد ساهم الإسلام في نشاط وهجرة الأفراد والجماعات لأغراض مختلفة، فقد ذكر القرآن الكريم مصطلحات:

الرحلة (مرة واحدة)، الرحل (مرة واحدة)، الحج (25 مرة)، السفر (12 مرة)، الهجرة (27 مرة).⁽³⁾

كما اختلف علماء الحديث حول جواز الرحلة من عدمها وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة"⁽⁴⁾، وفي حديث آخر "السفر قطعة من العذاب يمنع أحداكم طعامه وشرابه ونومه فإذا قضى أحدكم نهمته من وجهه فليعجل الرجوع إلى أهله"، أما أبي الحسن المسعودي فيذكر: "ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نعى إليه من الأخبار من إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار، ووزع بين أيامه تقاذف الأسفار واستخراج كل دقيقة من معدنه وإثارة كل نفس من مكمّنه".⁽⁵⁾

لقد كانت الرحلة بين البلدين من أهم العوامل التي ساعدت على التقاء الجزائريين والمصريين وتبادل المعارف فيما بينهم ونسج خيوط العلاقات الثقافية، وكانت بلاد المشرق عموما ومصر على الخصوص مفتوحة لمن يريد التجوال فيها خاصة لطلب العلم، وكثر عدد المرتحلين من المغرب إلى المشرق باختلاف أهداف الرحلة مدفوعين بعوامل عديدة منها حرص سلاطين المماليك على جلب الناس إلى بلادهم للسياحة والتجارة والعلم، والتقرب من هؤلاء العلماء وتوفير الإقامة مع بلدان المغرب الإسلامي، وتوفير الظروف المناسبة لطلبة العلم مما حفز المغاربة أكثر على التوجه إلى مصر لتحصيل العلم والتعرف على المناهج والمصنفات⁽⁶⁾، إن طبيعة الحكم العثماني في مصر لعبت دورا في تقوية العلاقات الإسلامية إجمالا، ولم تضع قيودا على حركة السكان وممارسة نشاطاتهم المختلفة في أي من

(1) فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002م، ص ص 17-18.

(2) محمد حسين فهم: أدب الرحلات، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989، ص 17.

(3) ابن منظور: لسان العرب، ضبط وتعليق/خالد رشيد القاضي، ج 4، دار الأبحاث، الجزائر، 2008م، ص ص 163-166، ص 19.

(4) سميرة أنساعد: أدب الرحلات الحجازية النثرية من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر هجري 17-19م، رسالة ماجستير في الأدب،

كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2001م، ص 13.

(5) فؤاد قنديل: المرجع السابق، ص 21.

(6) إسماعيل بن الأحمر: روضة النسر في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1962، ص 25.

البلدان التي خضعت لسلطاتها سواء في أوروبا أو آسيا أو إفريقيا فازدادت حرية الحركة والتنقل مما أعطى للمغاربة الفرصة في ممارسة نشاطاتهم المختلفة دون عائق.⁽¹⁾

1- مفهوم الرحلة:

لغة: جاء في لسان العرب: "رحل الرجل مركب للبعير والناقة وجمعه أرحلٌ ورحال وارتحل فلان فلانا إذ علا ظهره وركبه، وفي الحديث الشريف أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سجد فركبه الحسن فأبطأ سجوده فلما فرغ سئل عنه فقال: "إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله"، أي جعلني كراحلة، والترحل والإرتحال الانتقال، وهو الرحلة والرحلة، والرحلة في الأصل اللغوي العربي بركوب الإبل أو الجياد ونحوها، فالراحلة من الإبل، البعير القوي على الأسفار و الأحمال، وهي التي يختارها الرجل لمركبه ورحله...".⁽²⁾

أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي السفر وجمعه أسفار، ومنه قوله تعالى: "فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا"⁽³⁾، فمما سبق نستنتج أن الرحلة لغويا جاءت بمعنى السير والانتقال والوجهة أو المقصد الذي يراد الذهاب إليه⁽⁴⁾، فالرحلة أحد أنواع الأسفار التي تعلق بها الإنسان، لذلك قيل: "ولد الإنسان رحّالا"، وهذا القول ينطبق أكثر على المسلمين لاتساع مملكتهم ولتعطشهم للمعرفة والاطلاع وحب الاغتراب وأداء فريضة الحج⁽⁵⁾، وقد ولع المغاربة بالرحلات حتى تفوقوا فيها عن غيرهم من المسلمين، ودفعهم فراغ إفريقيا من الجنوب وعداوة أوروبا من الشمال إلى الاتجاه نحو الشرق الإسلامي و الاشتراك في النشاط الحضاري الإسلامي أخذاً وعطاء.⁽⁶⁾

أما اصطلاحاً: فهي تدوين الرحالة لأخبار أسفارهم من خلال ذكر المدن التي زاروها والمسافات التي اجتازوها والصعوبات التي تغلبوا عليها، ووصف البلاد وزرعها وصناعتها وتجارتها، ووصف حياة السكان من خلال عرض

(1) مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة... المرجع السابق، ص 10.

(2) جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، تح/عبد الله علي الكبير وآخرون، مج 3، دار المعارف، القاهرة، (د.ت.ط)، ص ص 1608-

1609. مادة رحل

(3) سورة سبأ، الآية 19.

(4) عبد الحكيم الصعيدي: الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، 1996، ص 15.

(5) مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة... المرجع السابق، ص 09.

(6) أبو القاسم سعد الله: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003 م، ص 149.

عاداتهم الطبية واذم ما فيهم من ضعف⁽¹⁾، فهي لون أدبي ذو طابع قصصي فيه فائدة للمؤرخ والأديب والجغرافي وغيرهم، كما أنها ضرب من السيرة الذاتية واكتشاف للمعالم والأقطار والحكم عليها، وهي وصف في النهاية لكل ما انطبع في ذهن الرحالة عبر مسار رحلته، يتداخل في ذلك الواقع والخيال بأسلوب القص والسرد لإبراز الحقائق العلمية والتاريخية والجغرافية والاجتماعية والنفسية وغيرها⁽²⁾، فالرحلة إذن تشترك فيها عدة حقول معرفية منها الجغرافيا، التاريخ، الأدب، علم الاجتماع... لذلك اختلفت تعريفاتها.

فالرحلة هي الوسيلة التي تقرب الشعوب الذين تفصل بينهم البحار والمحيطات ويمكن اعتبار فريضة الحج أكبر رسالة للبشر لمعرفة واكتشاف الآخرين ولحوار الحضارات⁽³⁾، وقد شجع الرسول -صلى الله عليه وسلم- الرحلة خاصة لطلب العلم فقال: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله طريقا إلى الجنة".⁽⁴⁾

2-أنواع الرحلة:

تمثل الرحلة مظهرا من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية وكان لها الدور الأكبر في الربط بين ثقافة المشرق والمغرب العربيين، وقد تنوعت بتنوع أغراضها وموضوعاتها، وصارت فنا أدبيا يعرف بأدب الرحلة وأصبح هذا الأدب من الاهمية بمكان بحيث لا تكتمل ثقافة الإنسان بدونه وصار من أهم المصادر التاريخية.⁽⁵⁾

2-1-الرحلة العلمية:

لقد كان الدافع الديني أساسا في هجرة العلماء لطلب العلم، فالتراث الإسلامي غني بما يحفز الناس للسعي في الأرض وطلب العلم، منها قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- "ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنتها رضا بما يصنع"⁽⁶⁾، ومما شجع طلاب العلم المغاربة على التوجه نحو مراكز

(1) نيقولا زيادة: الجغرافيا والرحلات عند العرب، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1987م، ص16.

(2) فاطمة مقدم: الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، 2010-2011م، ص11.

(3) عبد الهادي التازي: رحلة الرحلات (مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة)، ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، 2005، ص14.

(4) كتاب العلم، رقم الحديث 2646، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(5) لبلي الصباغ: "الوجود المغربي في المشرق المتوسطي"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 7-8، 1977، ص78.

(6) حديث شريف، رواه ابن ماجه في سننه، ج1، ص82.

العلم في المشرق الإسلامي أن أحدهم كان يجد أينما حل أو ارتحل العون الصادق في رعايته، ومد يد المساعدة لشخصه، ففي كل الحواضر الإسلامية من مصر إلى الحجاز أو الشام و العراق، كان يجد الجامع الذي يؤدي فيه فرائض الصلاة، والزواوية التي تؤويه وتطعمه من جوع، والمدرسة التي تعلمه علوم الدين و الدنيا، وإن ألم به مرض يجد المكان الذي يعالجه.⁽¹⁾

كان طالب العلم بالبلاد العربية عامة وبمنطقة المغرب خاصة بمجرد انتهائه من التحصيل العلمي ببلاده سرعان ما يسافر إلى البلاد الأخرى بحثا عن شيوخ وعلماء جدد لتحصيل أكبر قدر ممكن من العلوم والمصنفات، ثم يعود إلى بلده كخزانة كتب متنقلة فيستفيد منه سكان وطلبة مدينته.⁽²⁾

2-2- الرحلة الحجية أو الحجازية :

لقد كان الإنسان المغربي يحس بأن الفضاء الذي يعيش فيه لم يكن كافيا لإرضاء كل رغباته لذلك فقد حاول إعادة الإتصال بالمشرق، وكان يتلهف لكل ما هو آت منه خوفا من انقطاعه عن جذوره المشرقية وارتباطه التاريخي، والطبيعي، واللغوي، والديني، لذلك فقد كانت مكة المكرمة هي المقصد الأول والمنبع الروحي المفعم بالدلالات الدينية والرمزية لعلماء المغرب⁽³⁾.

تعد الرحلة الحجية من أبرز العوامل المساهمة في التواصل الفكري بين المشرق والمغرب العربيين وقد حضيت الرحلات المدونة بنصيب وافر من الإهتمام لما تضمنته من التجارب الروحية التي يفصح عنها كاتب الرحلة، ولا سيما عند وصف المناسك و المشاعر المقدسة بما يشعر قارئ الرحلة وكأنه مع الرحلة في رحلته.⁽⁴⁾

كما كان الحج من أهم العوامل التي دفعت بالمسلمين من كل فج عميق إلى الرحلة فالحج كان ولا زال رحلة يتشوق إلى أدائها كافة الناس وليس العلماء والفقهاء فقط⁽⁵⁾، وهي رحلة جاءت مشروطة بالقدرة ومبينة

(1) أغناطيوس كراتشيكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1987، ص ص 21-22. و الملبح ، ص 124.

(2) مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة... المرجع السابق ، ص 10

(3) عبد الهادي التازي: المرجع السابق ، ص 25.

(4) إبراهيم بن عبد الله السماري: ثقافة مكة المكرمة في أدب الرحلات الحجازية ، مكة المكرمة عاصمة الثقافة العربية ، 2005م ، ص 155.

(5) حسين محمد فهميم: أدب الرحلات ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1989م ، ص 80.

على الاستطاعة الصحية والمادية⁽¹⁾، فالحج من أهم الوشائع التي ربطت بين المشرق والمغرب والتي عملت على توحيد الثقافات في سائر أنحاء البلاد الإسلامية على الرغم من المسافات الشاسعة التي تفصلها عن الحجاز⁽²⁾ لقد سجل الحجاج مشاهداتهم وأحاسيسهم وكذا الطرق التي سلكوها والأحداث التي صادفوها في مصنفات عرفت بكتب الرحلة الحجازية⁽³⁾، ورغم أنهم لقوا الكثير من صعوبات السفر إلا أنهم تحملوها راضين مسرورين⁽⁴⁾، في سبيل الحج وزيارة قبر النبي-صلى الله عليه وسلم-.

حظيت الرحلات الحجازية بنصيب وافر من قبل الجزائريين نظرا لمكانة الحجاز المقدسة في قلوبهم وهو ما جعل بعض الرحالة لا يكتفي برحلة واحدة، فهذا أحمد المقرئ مثلا كان دخوله إلى مكة للحج خمس مرات، وزيارته لقبر الرسول-صلى الله عليه وسلم- بالمدينة المنورة سبع مرات⁽⁵⁾، وتميز بتدوين مشاهداته ومواقفه العلمية بالمشرق العربي، فصارت مرجعية تاريخية لا غني عنها لمن أراد التعرف عن أوضاع المشرق العربي الثقافية والإجتماعية وحتى السياسية.⁽⁶⁾

2-3- الرحلة الاستطلاعية:

وتسمى أيضا بالرحلة السياحية وهي التي تكون غايتها الوقوف على الأماكن و التعرف على الشعوب وعوائدها، والتوقف في المدن الرئيسية بالمشرق العربي كالقاهرة ودمشق والقدس ومكة المكرمة والمدينة المنورة وغيرها⁽⁷⁾، وكثيرا ما يستغرق أصحاب الرحلات الاستطلاعية شهورا أو سنوات يدونوا خلالها ما يجلب انتباههم، أو يخالف ما تعودوه، ومن نماذج الرحلات الاستطلاعية رحلة الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بالأسد

(1) صلاح الدين شامي: الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2، 1999، ص116.

(2) نوال عبد الرحمان الشوابكة: أدب الرحلة الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص27.

(3) أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالون المسلمون، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، (د.س.ن)، ص13.

(4) نيقولا زيادة: الجغرافيا والرحلات عند العرب، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1987م، ص15.

(5) أبو العباس أحمد المقرئ: رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق، تح/محمد بن معمر، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م، ص8.

(6) احمد قروود: المرجع السابق، ص68.

(7) أبو القاسم سعد الله: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي...المرجع السابق، ص152.

الإفريقي خلال القرن السادس عشر ميلادي، والتي دون فيها ما شاهده وما سمع وما استنتجه سماها "وصف إفريقيا".⁽¹⁾

2-4- الرحلة السفارية:

وتتمثل في التكاليفات والرحلات السياسية والإدارية والدبلوماسية قصد التجسس أو الإصلاح بين الدول أو تقديم مساعدة أو مبايعة أو نقل رسائل بين الحكام أو توطيد العلاقات، وقد كان الحكام والسلاطين يختارون على رأس الرحلات السفارية أحسن وأفضل العلماء وذلك قصد إقناع الطرف المرسل إليه⁽²⁾، وقد ظهر هذا النوع في القرن السادس عشر ميلادي، فكان السلاطين السعديين وبعدهم العلويين يعينون بعض المقربين منهم للقيام بمهمة في البلدان الأجنبية أو الإسلامية لدى ملوكها، وهذا ما وقع للتمقروقي سنة 1580م عندما كلفه أحمد المنصور بسفارة سياسية إلى اسطنبول، وقد سجل انطباعاته وملاحظاته في كتاب سماه "النفحة المسكية في السفارة التركية"، ورحلة أبو القاسم الزياني سنة 1786م وهي إلى اسطنبول أيضا حيث سماها "الترجمة الكبرى".⁽³⁾

2-5- الرحلة التجارية(الاقتصادية):

وهي رحلات خاصة بالتجار بدرجة أولى من أجل تبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة أو البحث عن الرزق وطلب العمل، لذلك فقد كان العلماء يستغلون رحلاتهم سواء العلمية أو الحجازية في عملية بيع وشراء منتجات وبيع بالبلدين⁽⁴⁾، وتعتبر رحلة ابن حمادوش الجزائري رحلة علمية وتجارية أيضا، حيث نجده يصف جوانبا من الحياة العلمية والسياسية وكذا الإقتصادية بالمغرب الأقصى التي زارها مرتين على الأقل.⁽⁵⁾

كان التوجه العام لحركة الرحلة من المغرب الإسلامي نحو المشرق سواء في العهد العثماني أو قبله لما للمشرق العربي من قداسة في نفوس المغاربة، ومن جهة أخرى فإن المغاربة كانوا يحسون بأنهم تلقوا الإسلام واللغة العربية من المشرق، وأن إسلامهم لا يتعمق وأن لسانهم لا ينطق إلا بزيارة المشرق ومخالطة علمائه، والإطلاع

(1) مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة... المرجع السابق ، ص 11.

(2) سميرة أنساعد: "صورة المشرق العربي من خلال رحلات الجزائريين في العهد العثماني"، مجلة التراث، العدد 97، دمشق، 2005، ص 30.

(3) مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة... المرجع السابق ، ص 11.

(4) الصالح بن سالم: "الهجرة ودورها في تفتين الاواصر الثقافية بين الجزائر العثمانية والمغرب السعدي"، ضمن كتاب الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية-الجزائرية، ج 2، جمع وتنسيق/عبد الحميد المودن و سفيان لوصيف، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص 594.

(5) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 2، ص 384.

على تراثه عن كتب، إذ إن الرحلة تتناول نواحي الحياة الواقعية التي عرفها المشرق الإسلامي، وتوفر ما يهم المؤرخ والجغرافي وعلماء الاجتماع و الاقتصاد، ومؤرخي الآداب و الأديان و الأساطير.⁽¹⁾

ورغم اختلاف تعاريف الرحلة وأنواعها تبقى الرحلة مصدرا من مصادر المعلومة التاريخية أو الجغرافية أو الأدبية أو غيرها، وتختلف أغراضها باختلاف هدف الرحالة منها كالحج، التجارة، طلب العلم...وتكمن أهميتها في اعتبارها مدرسة مفتوحة للتعلم عن طريق التجربة من خلال الاحتكاك بالغير والتفاعل مع الآخر واستفادة قارئها من كل ذلك.

3-عوامل هجرة العلماء:

عرفت العلاقات الثقافية بين الجزائر ومصر في العصر المملوكي ازدهارا ملحوظاً، وذلك بفضل عملية التواصل العلمي التي كرسها العلماء المغاربة عبر رحلاتهم المتعددة والمتواصلة إلى الديار المصرية، حيث حرصوا على لقاء مشايخ العلم للاستزادة من العلوم الشرعية وغيرها، فنتج عن ذلك تلاقح معرفي بين علماء المغرب وعلماء مصر، إلا أن الالفت للانتباه هو تعدد رحلات المغاربة نحو المشرق في حين قلت بشكل واضح رحلات العلماء المصريين إلى بلاد المغرب.⁽²⁾

ويمكن إجمال دوافع الهجرة إلى مصر في ما يلي:

3-1- طلب العلم:

تميز العلماء والمثقفون الجزائريون عامة بكثرة التنقل إلى منابع ثقافتهم لإثراء معارفهم وتنويع مصادريهم فكانوا ينتقلون بين أرجاء الدول العربية والإسلامية مشرقا ومغربا، لتوسيع آفاقهم العلمية والمعرفية، وكانوا يلزمون مشاهير العلماء والشيوخ في النوادي والمراكز الثقافية المنتشرة في العالم الإسلامي، وبعد التحصيل ونيل الإجازات يعود بعضهم إلى بلدهم لنشر علمهم ومعارفهم بين أبناء وطنهم، وهناك من كان يفضل البقاء والاستقرار بإحدى الدول الشقيقة يتقلد فيها منصبا معينا، مثل: التدريس والإفتاء والقضاء وغيرها⁽³⁾، وقد أكد ابن خلدون في مقدمته على أهمية الهجرة في طلب العلم من خلال تكوين طالب العلم، حيث قال: "...أنَّ البشر يأخذون معارفهم

(1) احمد قروود: المرجع السابق، ص71.

(2) ربيعة قرينة: المرجع السابق، ص 62.

(3) أرزقي شويتيام: المجتمع الجزائري وفعالياته...المرجع السابق، ص 326-327.

وأخلاقهم وما ينتحلونه به من المذاهب والفضائل: تارة علما وتعلّما والقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشر. إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشدّ استحكاما وأقوى رسوخا. فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها... فالرحلة لا بد منها في طلب العلم، لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال.⁽¹⁾

كما كان المشرق العربي مركز العلوم وتلقينها ويرجع ذلك إلى وفرة المراكز العلمية كالأزهر الشريف أو الحرمين الشريفين، وهذا ما جعل العلماء الجزائريين يتحملون عناء السفر والترحال من أجل الجلوس إلى أهل العلم والأخذ عنهم وبالتالي الحصول على الإجازات العلمية، ومن العلماء الجزائريين من اختار المغرب كوجهة لهجرته لما كانوا يجدون فيه من حياة أفضل وأرحب مقارنة بالجزائر فيختارون الإقامة هناك، أمثال: عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري ومحمد ابن كماد⁽²⁾ وغيرهم، أما من اختار المشرق أمثال محمد ابن قنفذ⁽³⁾ وأبو راس الناصري، أما الذين رحلوا إلى بلاد المشرق معلمين ومدرسين ممن آنس في نفسه الكفاءة والقدرة على العطاء بالمشرق وإفادته للمشاركة

(1) عبد الرحمن ابن خلدون (732-808هـ/1332-1406م): مقدمة العلامة ابن خلدون (المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، دار الفكر، بيروت، 2006م، ص 591-592.

(2) هو أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد القسنطيني الشريف الحسني المعروف عند أهل بلده بالكماد، أخذ بجبل زواوة عن أبي عبد الله سيدي محمد المقري وبالجزائر عن سيدي محمد سيدي سعيد قدورة وعن غيرهما، وكان ينتمي لأسرة ذات علم ودين وشرف، وفي جامع القرويين استطاع أن يهر الناس بغزارة علمه، فكثر طلابه ومحبيه، وهذا ما لفت إليه أنظار السلطان المغربي فدعاه ونال حظوته، تصدر للتدريس بفاس فأفاد وأجاد وأخذ عنه الجم الغفير من كل بلاد، وعظم صيته لدى الرؤساء وغيرهم من أعيان دهره وأخبر عن نفسه أنه يحسن اثني عشر علما، حيث اشتغل بالفقه وفروعه والتوحيد والحديث وعلوم المنطق، توفي بفاس يوم الجمعة 04 محرم فاتح سنة 1116هـ. ينظر، الكتاني أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج2، تح/عبد الله كامل الكتاني، حمزة بن محمد الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، (د.س.ن)، ص 35-36. و لخضر بوطبة: "التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال العهد العثماني"، ضمن كتاب الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية-الجزائرية، ج2، جمع وتنسيق/عبد الحميد المودن وسفيان لوصيف، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص731.

(3) ابن القنفذ محمد القسنطيني المتوفي سنة 1015هـ/1606م: هو باحث، مؤرخ ولد ونشأ وتعلم بقسنطينة شد الرحال إلى المشرق العربي واستقر مدة بدمشق منقطعا عن الدراسة والتدريس، وفي دمشق ألف كتابه "إدرسية النسب في القرى والأمصار وبلاد العرب" ينظر، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط2، 1970، ص270.

فمن أهمهم: أبو العباس أحمد المقرئ (ت. 1631م)، وبجي الشاوي (ت. 1685م)، غير أن أغلبهم زواج بين الإفاداة والاستفادة بالمشرق أو بالمغرب.⁽¹⁾

3-2- أداء فريضة الحج:

أما الدافع الثاني الذي لا يقل أهمية عن الأول هو الدافع الديني المتمثل في الحج فقد كان سكان الجزائر والمغرب الإسلامي أبعد الناس عن الحجاز من الناحية الغربية للعالم الإسلامي فكان شوقهم لأداء الفرائض وزيارة قبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- أعظم من غيرهم فتحملوا في سبيل ذلك مشاق السفر وأخطاره حيث اعتبر الوريثاني العودة من الحج ميلادا جديدا.⁽²⁾

تمثل دور الحج في تنشيط حركة الهجرة خاصة نحو المشرق العربي فكانت الرغبة في زيارة الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- من أكبر الأماكن التي يتمناها كل جزائري، فكانوا يحرصون على أدائها ولو لمرة واحدة في العمر، وكان الكثير منهم لا يكتفي بزيارة واحدة بل يكررها لمرات عديدة ومن بين هؤلاء نذكر الوريثاني الذي حج ثلاث مرات متتالية⁽³⁾، حيث كان معظم العلماء الذين كانوا يتوجهون إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج يجعلون من تلك الرحلة مناسبة للاحتكاك بالعلماء المسلمين المتوافدين، وكان يحدث هناك تبادل ثقافي وعلمي فيما بينهم وكان العلماء الجزائريون يتوقفون بالعواصم العربية لأخذ العلم أو إعطائه مثل: الزيتونة بتونس، وطرابلس والإسكندرية والقاهرة والقدس ودمشق وبغداد والمدينة المنورة ومكة المكرمة. وكان أصحاب تلك الرحلات غالبا ما يسجلون ملاحظاتهم في مؤلفات عرفت بالرحلات الحجازية، فكان العلماء يسجلون فيها المسالك والمحطات التي مروا بها وأسماء العلماء والصالحين الذين التقى بهم أو زار أضرحتهم وتفيد

(1) عائشة دباح: الرحلة العلمية وتأثيراتها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات "رحلة الحسين الوريثاني أممؤذجا"، مجلة قضايا تاريخية ، العدد 08 ، 2017م ، ص ص50.51.

(2) خنفار حبيب: هجرة العلماء الجزائريين خلال العهد العثماني 1519-1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة معسكر، 2012-2013م، ص91.

(3) محمد بوشناي: "هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي خلال العهد العثماني (1520-1830)"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد رقم 04 ، ديسمبر 2009 ، ص100.

تلك الرحلات المسجلة الباحثين في معرفة بعض جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والجغرافية لمعظم الأقطار التي توقف عندها صاحب الرحلة.⁽¹⁾

كما مثل ركب الحج إحدى وسائل طالبي العلم ومن خلاله تعرفوا على العلماء واستفادوا منهم واشتروا الكتب، كما قاموا بنسخها واستعارتها بالإضافة إلى اتصالهم بالمراكز العلمية المختلفة، والتعرف على الفقهاء والعلماء والسعي للحصول على الإجازة منهم، وكان اهتمام العلماء بذلك كبيراً حيث كانوا يتسارعون نحو مجالس العلم بمصر والنزول بمساجدها والالتحاق بحلقات الدروس فيها وبدور العلماء من أجل الاستفادة أكثر من العلم والتعمق في البحث، كما يعتبر الركب وسيلة لنشر العلوم والتواصل الثقافي بين المناطق العربية بالإضافة إلى كونه فرصة للاطلاع على القضايا والآراء و المؤلفات الحديثة.⁽²⁾

3-3-الهجرة الإجبارية أو القسرية:

كانت الأوضاع السياسية التي عرفت إياها الجزائر أثناء العهد العثماني وتراجع حركة التعليم من الدوافع التي اضطرت الكثير من الجزائريين إلى الهجرة إلى الخارج وخاصة المشرق العربي وللاستقرار هناك نهائياً. ويرى أبو القاسم سعد الله أن هجرة عدد من علماء الجزائر إلى المشرق كان سخطاً على الحكام العثمانيين وذلك لأسباب مختلفة منها:

*عدم الانسجام مع الحكام العثمانيين وعدم فهم رسالتهم في الجزائر في بادئ الأمر.

*عسكرة النظام في الجزائر وإبعاد أهل العلم والدين من النفوذ أو بعثرة المدارس وعدم احترام الأوقاف، فمجملاً أسباب هجرة العلماء هي من أجل طلب العيش الأفضل وضمان الهدوء والتعلم.⁽³⁾

كما كان الحكام في بعض الحالات يستضيفون بعض العلماء المضطهدين في دولهم أو الناقمين من حكامها ليوظفهم ضد خصومهم داخليا وخارجيا، فقد حظي الأديب سعيد المنداسي (ت. 1088هـ-1677م) بمكانة خاصة لدى السلطان المغربي مولاي محمد الشريف، الذي منحه خمسة وعشرين رطلاً من الذهب مقابل مدعه بأشعاره، مما عزز سياسته الداخلية في الوقت الذي عرف عهده اضطرابات وعدم الاستقرار، وقد تكررت

(1) أرزقي شوييتام: المجتمع الجزائري وفعالياته... المرجع السابق، ص 327.

(2) بكري حمزة، دادة محمد: "ركب الحج من خلال رحلتي الحسين الورثياني وعبد الرحمن المجاجي"، مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد 01، مارس 1441هـ/2020م، ص 308.

(3) أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 5، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 183.

نفس الظاهرة أيضا في عهد السلطان سليمان الذي استقدم أحد أدباء الجزائر محمد بن الشاهد الذي أشاد في قصائده بسياسة السلطان التربوية، منوهاً بأهمية تدريس مختصر خليل الذي عرف تراجعا في عهد السلطان محمد الثالث.⁽¹⁾

كما اتخذ العلماء الجزائريون الأقطار المشرقية لا سيما مصر قبلة لهم لكونها كانت منذ ظهور المذهب المالكي منبعاً لمعظم المؤلفات المتداولة بينهم في الفقه المالكي⁽²⁾، فهناك عدد كبير من العلماء والطلبة الذين زاولوا تعليمهم بالأزهر، ومنهم من تقلد مناصب عليا كالتدريس والإفتاء أمثال الشيخ محمد حسين الجزائري (ت. 1187هـ/1773م)، الذي تولى تدريس الحديث بالمدرسة الصرغتمشية، والشيخ أبو العباس الجزائري المغربي (ت. 1205هـ/1798م).⁽³⁾

3-4- الجمع بين الحج وطلب العلم والجهاد في سبيل الله:

وهناك صنف من العلماء الجزائريين الذين جمعوا بين الهجرة من أجل العلم والحج وبين الجهاد في سبيل الله ومشاركة إخوانهم في صد هجمات الصليبيين، ومن هؤلاء عالم يدعى ابن الترجمان علي بن محمد (ت. 1771م)⁽⁴⁾، الذي تعلم بمدينة الجزائر ثم شد الرحال إلى مدينة القاهرة وبعد اندلاع الحرب العثمانية-الروسية عام 1771م اشترك في الجهاد، ولكن انهزم الجيش العثماني جعله يقع في الأسر، فتم نقله إلى موسكو حيث بقي يعاني في السجن حتى وفاته.⁽⁵⁾

(1) أرزقي شويثام: المجتمع الجزائري وفعالياته... المرجع السابق، ص 329.

(2) العيد مسعود: "العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني"، مجلة سيرتا، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، العدد 01 ماي 1979م، ص 46.

(3) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المغاربة في مصر في العصر العثماني... المرجع السابق، ص 104-105.

(4) ابن الترجمان علي بن محمد من علماء الجزائر في القرن الثاني عشر هجري، عاش بين سنتي 1120-1185هـ/1718-1771م، هو من كبار علماء وقته مهتم كثيراً بالعلوم ولد نشأ وتعلم بمدينة الجزائر على يد كبار علمائها، رحل إلى المشرق واستقر بالقاهرة حيث حظي برضى حكامها دخل بلاد الروم مرات عديدة وبقي حكامها، وقعت حرب بين العثمانيين وروسيا القيصرية توجه للجهاد هناك وعندما انهزم العثمانيين وقع أسيراً في يد الروس ونقل إلى موسكو، بقي أسيراً إلى أن توفي هناك في سبي القضية الإسلامية. أنظر: عمار هلال: "العلماء الجزائريين في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (3 . 14هـ)"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 308، والجبرتي، المصدر السابق، ج 3، ص 37، والحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 229،

(5) محمد بوشناني: المرجع السابق، ص 100.

وخلاصة القول أن هذه المهجرات عبرت عن عمق الصلات الاجتماعية وبلورت مسار العلاقات الاجتماعية بين المنطقتين وأن المغاربة عملوا بكل اخلاص وتفاني في سبيل نهضة المجتمع في مصر حتي أنهم سلكوا كل الطرق الشريفة والشرعية سعيا وراء الرزق الحلال في سبيل لقمة العيش وأن العلاقة ما بين المغاربة والشاميين كان يسودها الاحترام والتعاطف والمحبة والوفاء فتلاشت كل الفوارق الإجتماعية بين أهالي المنطقتين.⁽¹⁾

⁽¹⁾ محمد الأخضر الناجح: "هجرة المغاربة إلى بلاد الشام ودورها في بلورة العلاقات الاجتماعية بين المنطقتين"، مجلة الشهيد ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، العدد 26-27 ، 2005-2006 ، ص121.

ثانيا- التوجه المشرقي (مصر) للعلماء الجزائريين:

تمثل هذا التوجه في الموازنة بين الحج والنشاط العلمي حيث عمل العلماء الجزائريين من خلال رحلات الحج والتي مثلت الرحلة لطلب العلم في الكثير من الأحيان على تعويض ما فاتهم في بلادهم، حيث أضحت الرحلة مفخرة لصاحبها فلا تكاد تطلع على تراجم وسير الأعلام من الجزائريين خلال القرنين 17-18م إلا قابلتك العبارات مثل: "رحل إلى المشرق وحج" أو "أخذ عن علماء مصر والشام والحرمين" أو "أخذ عنه جماعة من علماء المغرب والمشرق"⁽¹⁾، فقد قصد العلماء الجزائريين في مصر أماكن العلم والتدريس كالجامع الأزهر الذي اعتبر أعلى وأرقى معاهد التعليم خلال الفترة العثمانية بالنسبة لمصر وللمشرق العربي، واختلط العلماء والطلبة الجزائريين بإخوانهم الوافدين من مختلف البلدان، وما يحيط بركب الحج من نشاط علمي يشمل رحلة الذهاب والإياب فتبادل المصنفات العلمية والرسائل والإجازات والمناظرات التي تقع بين العلماء كلها ساهمت في تكوين الحاج الجزائري والعالم والطالب.

كان للجزائريين هجرتان واسعتا النطاق إلى مصر أولهما حدثت خلال القرن السادس عشر، نتيجة للهجمات الإسبانية على الجزائر وتدهور الأوضاع الاقتصادية في هذه الولاية على الأقل بالنسبة للفئة التجارية التي أضررت مصالحها من جراء هذه الهجمات لذلك فقد هاجرت عائلات تلمسانية وقسنطينية ووهرانية عديدة إلى مصر إبان هذه الفترة، ويظهر هذا بجلاء من خلال مراجعة سجلات القاهرة والإسكندرية، أما الهجرة الثانية فقد حدثت خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر ويبدو أنها جاءت نتيجة لتوقف عمليات الجهاد البحري ضد الإسبان، ولما كان الصراع الحربي في مصر إبان هذه الحقبة على أشده بين القيادات المملوكية وكان عدد كبير من هؤلاء يعملون بمثابة جنود حماية في قافلة الحج الجزائرية، فقد استعان بهم الأمراء المماليك بمثابة جنود مرتزقة وأقام منهم كل أمير مجموعة خاصة به، وبذلك استقرت أعداد كبيرة منهم خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر في القاهرة.⁽²⁾

(1) الحاج صادق: "دور ركب الحج الجزائري في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال العهد العثماني"، مجلة المفكر، المجلد 05 العدد الأول، جوان 2021م، ص74.

(2) حسام محمد عبد المعطي أحمد: البيوت التجارية المغربية في مصر في العصر العثماني (1517-1797م)، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة المنصورة، 2003م، ص55.

1- الجامع الأزهر ودوره في استقطاب العلماء المغاربة:

يعد جامع الأزهر أول منارة علمية مشعة في العالم العربي الإسلامي واستحق هذه الميزة لمكانته بين المؤسسات العلمية والتعليمية العليا في العلوم المنقولة، وبقي الأزهر مشكاة وضوء يحتل صدارة الفكر الديني والعلمي ويستقطب الهجرة الطلابية من جميع أرجاء بلاد الإسلام ومنهم الطلبة والعلماء الجزائريين منذ تأسيسه في القرون الوسطى بين عام 1468-1496م، مروراً بالعهد العثماني والحركة الوطنية إلى ما بعد الثورة الجزائرية فكان بمثابة سوربون العرب والمسلمين خاصة في علم الحديث والفقه المالكي.⁽¹⁾

كانت الحرية المطلقة التي تمتع بها الأزهر في تقرير الدراسات التي تلقى على طلابه وعدم خضوعه لأي توجيه حكومي عاملين هامين جعلاً منه مركزاً عربياً قيادياً للفكر الإسلامي تحوّل إليه أفئدة كبار العلماء وطلاب العلم من كافة أنحاء العالم العربي والإسلامي، فوفدوا عليه ووجدوا في رحابه الأمن والملاذ والرعاية والازداد الروحي والتراث الفكري، وكان العلماء الوافدون يتصدرون بعضاً من حلق العلم في أبناء الأزهر، بينما يتصدر العلماء المصريون البعض الآخر من الحلقات الدراسية ويلقى هؤلاء وأولئك دروسهم في موضوعات شتى تتصل بالثقافة العربية الدينية والأدبية والعلمية، وكانت هذه الحلقات دراسات جامعية وهكذا كانت تجتمع في رحاب الأزهر أروع مظاهر الوحدة الثقافية بين شعوب الأمة العربية ممثلة في الصفوة الممتازة في رجال الفكر الإسلامي ويجعلون من الأزهر مركزاً رئيسياً للإشعاع الفكري.⁽²⁾

فكتب الرحلات ودفاتر الأزهر الموجودة في دار الوثائق والكتب القومية المصرية تشهد على أهمية الهجرة المغاربية الطلابية والعلمية بصفة عامة والجزائرية على وجه الخصوص في العهد العثماني أي بين القرن السادس عشر وعشر والعشرين ميلادي⁽³⁾

وكان التماس جوار الرسول الكريم من كبرى أمنيات المغاربة حتى ولو كانت تلك المجاورة لفترة محدودة من الزمن فالحج فريضة دينية باقية، وطالما كان المغاربة مسلمين مالكي المذهب فإن كل من تيسرت له سبل الحج

(1) أحمد بشيري: علماء من المغرب العربي في الأزهر الشريف (الإمام محمد عليش شيخ السادة المالكية ومفتي الديار المصرية)، مطبعة تالة الجزائر، 2007، ص3.

(2) عبد العزيز محمد الشناوي: دور الأزهر في الحفاظ على الطابع العربي لمصر إبان الحكم العثماني، وزارة الثقافة، مصر، 1971، ص29.

(3) أبو القاسم سعد الله: حول أدب الرحلة عند المغاربة - بحوث في التاريخ الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، 2003، صص 148-158.

انطلق نحو المشرق ليؤديه ولو كان لا يملك أحيانا ما يكفيه رغم عناء السفر ومشاقاته وصعوبات الطريقين البري والبحري بسبب العربان أو القراصنة أو مخاطر الملاحة.⁽¹⁾

تعتبر مصر محطة حتمية في طريق قوافل الحج المغربية ذهابا وإيابا إذ كان ركب الحج المغربي يصل في العادة إلى القاهرة خلال النصف الثاني من رمضان بعد أكثر من ثلاثة شهور من خروجه من فاس بعد رحلة شاقة جدا عبر الأراضي الصحراوية التي تندر بها مصادر المياه خاصة تلك الممتدة من طرابلس إلى مصر حوالي شهر إلى الربع الأول من شهر شوال للراحة وحتى يتحرك موكب الحج المصري فيتوجهون معه إلى الحجاز حيث تستغرق رحلة الذهاب والعودة للحرمين حوالي ثلاثة أشهر في عمق صحراء شبه الجزيرة العربية، وعلى إثر العودة إلى مصر كان عدد من المغاربة يطيلون أمد إقامتهم في مصر إما للتجارة أو الدراسة والتعليم.⁽²⁾

يمر طريق الحج عبر مجموعة من المحطات من بدايتها إلى نهايتها خصوصا محطات ثقافية وهي بمثابة نقاط توقف علمية يركن إليها ركب الحج من أجل إشباع نهم بعض الحجاج الجزائريين للمعارف والإجازات، وإتاحة المجال لحدوث "المثاقفة" أو "التأثير الثقافي" المتبادل بين الأعلام الجزائريين ونظرائهم من العلماء المشاركة بصفة خاصة وذلك أن ركب الحج كان يمكث في بعض المدن لأيام وأسابيع، وتأتي في صدارة تلك المحطات العلمية الجامع الأزهر وهو في نظر أعلام ركب الحج "محط رحال الأسئلة ومفك أقفال كل معضلة في قواعد الأصول وفوائد الفصول بين جهابذة المعقول وصيارفة المنقول"⁽³⁾، كما كان الحجاج الجزائريون يجاورون الجامع الأزهر فيقومون بكراء الدور والغرف القريبة منه لملاقة المشايخ ومزاحمة أهل المجالس العلمية فبمجرد وصول الركب إلى القاهرة يطرح الحجاج أمتعتهم بالوكالات المخصصة لذلك مثل وكالتي : (قايت باي) و(بولاق)، مجسدين بذلك نصيحة الرحالة ابن مسايب التلمساني للحاج الجزائري قائلا فيها:

انزل مجاورهم يا صاح عندهم تنأ وارتاح

⁽¹⁾ ليلى الصباغ: "الوجود المغربي في المشرق المتوسطي في العصر الحديث"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 07-08، تونس، 1977م، ص 80.

⁽²⁾ يونان لبب رزق: العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1912م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990 ص 181.

⁽³⁾ أحمد بوسعيد: ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830م) دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية أطروحة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017-2018م، ص 234.

زهرهم كل مسا وصباح والمجالس لا تخطيها⁽¹⁾

كما كان لرسوخ الأزهر كمؤسسة علمية من أهم المؤسسات المتواجدة في المشرق دور مهم في توافد أعداد كبيرة من طلاب العلم المغاربة للدراسة به خاصة في ظل تمتع الأزهر بمجموعة ضخمة من الأوقاف وهي: الرزق الأحباسية⁽²⁾ وهي التي حبست عليه لأغراض التعليم مما وفر له موردا ماليا لا ينضب وجعله يقوم بدور مهم في استقبال الوافدين من المغاربة والشوام والهنود والأتراك وغيرهم بعد أن كفلت لهم أسباب الأمان والعيش ممثلا في "نظام الجراية"⁽³⁾ التي كانت تصرف لكل من يعلم أو يتعلم به.⁽⁴⁾

سخر الحجاج الجزائريين كل وقتهم للتحصيل العلمي والمكوث أكبر مدة في الجامع الأزهر فإذا تعذر عليهم إيجاد منازل قريبة منه فإنهم كانوا يحضرون إليه يوميا لتحصيل الأهم وهو العلوم والإجازات، ولا يعودون إلى الفنادق سوى لتحصيل الطعام والشراب، وقد كان مقصد الحجاج الجزائريين في الجامع الأزهر هو "رواق المغاربة" فقد أصبح أوفر عددا وأكثر حركية مقارنة ببقية الأروقة⁽⁵⁾، كما حرص عدد كبير من الحجاج المغاربة على إطالة مدة إقامتهم بالقاهرة لمتابعة الدراسة على أيدي مشاهير المشايخ للحصول منهم على الإجازة والتي تسمح لهم بالتدريس في بلدانهم كما تضيف رصيد لمسارهم العلمي، وكان بعضهم يفضل العودة غلى بلاده حيث يستقبلون

⁽¹⁾ Ben Messaib: *Itinéraire de Tlemcen a la Mekka*, par: Mohammed Ben Cheneb, R.Af V44, 1900, Alger, p279.

⁽²⁾ الرزق الأحباسية: وهي مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية كانت توقف إيراداتها وتوزع على المساجد والزوايا والعلماء وكانت هذه الرزق موقوفة منذ العصر الفاطمي، وبقيت في تزايد مستمر إذ حرص السلاطين المماليك ومن بعدهم العثمانيون على زيادة مساحتها وذلك من أجل دعم الحركة العلمية والتعليمية في الأزهر الشريف، ينظر: محمد عفيفي: *الأوقاف والحياة الإقتصادية في مصر في العصر العثماني*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991م، ص37.

⁽³⁾ نظام الجراية: وهو نظام غذائي كان بموجبه يقدم الأزهر للدارسين والمدرسين به ثلاث وجبات غذائية في كل يوم شريطة تفرغ هؤلاء الطلاب للدراسة في أروقتهم. ينظر: حسام محمد عبد المعطي أحمد: *البيوت التجارية في مصر في العصر العثماني (1517-1798م)*، رسالة دكتوراه في الآداب، قسم التاريخ، فرع التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المنصورة، 2003م، ص150.

⁽⁴⁾ نفسه.

⁽⁵⁾ لوسيت فالنسي: *المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830م*، تر/إلياس مرقص، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت 1980م، ص110.

بحفاوة بالغة أما من فضلوا الإقامة في القاهرة بصفة نهائية فهم بذلك يعمون رواق المغاربة الي أصبح منذ بداية القرن الثامن عشر أهم وأكبر أروقة الجامع الأزهر.⁽¹⁾

2-رواق المغاربة ومكانته بالنسبة للعلماء والطلبة الجزائريين:

كان للعزیز بالله الفاطمي فضل كبير على طلاب الأزهر فهو أول من أنشأ المدن الجامعية ذات الإعاشة الكاملة، فقد أشار عليه الوزير یعقوب بن کلس أن يبني بيتا لخمسة وثلاثين طالبا هم أول هيئة رسمية من طلاب الأزهر، سكنوا في هذا البيت وأجرى عليهم المعز الجرايات اليومية والمخصصات الشهرية وأعقد عليهم الأموال والهدايا وكان هذا البيت بمثابة مأوى للطلاب ويعتبره بعض الباحثين أول إسكان جامعي في العالم.⁽²⁾

ثم تتالى إنشاء البيوت حول الأزهر وبجوار هذا البيت حتى بلغ عددها تسعا وعشرين رواقا كان منها رواق المغاربة، ويقصد بالرواق ذلك المكان الذي يروقه الإنسان للجلوس به والمكوث فيه، وهو مكان فسيح عادة يتجمع به أبناء الجلدة الواحدة، وهو مكان للإعاشة الكاملة من نوم وطعام ومذاكرة وقراءة وبه مطبخ ومغطس وحنفية للوضوء، وغير ذلك وأكبر ثلاث أروقة بالأزهر: رواق المغاربة و الشوام و الأتراك، ويعتبر رواق المغاربة من أقدم الأروقة، فهو مثل مؤسسة ثقافية و إجتماعية للمغاربة⁽³⁾، كما يعتبر أكبر ثلاثة أروقة بالأزهر إذ لا يتحمل الطالب فيه أية نفقة في طلب العلم والأزهر وحده هو الذي يتكفل بهم وينفق عليهم⁽⁴⁾، وكان من أكثر الأروقة نشاطا كما كان من أكثرها ثراء نظرا لكثرة الأوقاف التي كانت موقوفة عليه من جانب التجار المغاربة المقيمين

(1) كامل محمد فوده: المؤسسات التعليمية في مصر إبان العصر العثماني ودورها في الحياة السياسية (1517-1798م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، سوهاج، 1995، ص 64.

(2) مجاهد توفيق الجنيدى: "الرحلة العلمية إلى مدينة القاهرة من خلال وثائق رواق السادة المغاربة بالجامع الأزهر بمصر"، ضمن أعمال ندوة اتحاد المؤرخين العرب بعنوان: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق حتى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد (التاسع المجري)، جمع وإخراج/دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، 25_26 نوفمبر 1997، ص 395.

(3) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المغاربة في مصر... المرجع السابق، ص 99-101.

(4) مجاهد توفيق الجنيدى: المرجع السابق، ص 395.

بمصر، والتي كان ريعها والنظر والتحدث بشأنها تحت تصرف ونظر شيخ الرواق مباشرة ليصرف منها على طلاب ومصالح الرواق.⁽¹⁾

إن الفكرة العامة من وراء إنشاء نظام الأروقة في الأزهر هي تذليل العقبات المالية أمام الراغبين في طلب العلم من ناحية ، وعدم إشعار الدارسين أنهم يعيشون في جو غريب عنهم وهم يقضون سنوات طوال من أعمارهم في تحصيل العلم في الأزهر بعيدين عن أوطانهم وعن العادات والتقاليد التي ألفوها من ناحية أخرى، وانطلاقاً من هذه الفكرة كان الوافدين من كل قطر من أقطار العالم الإسلامي رواق خاص بهم ، كما أن للمصريين أروقة خاصة بأبناء كل إقليم .⁽²⁾

ارتبطت مصر بالمغرب منذ أقدم العصور فمن مصر بدأت الفتوحات الإسلامية إلى بلاد المغرب أما عن نشأة الرواق وتخصيصه للمغاربة فقد بدأ الحضور المغربي يظهر على الساحة مبكراً في أعقاب قدوم عدد كبير منهم في صحبة الخليفة المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر سنة 363هـ/ 973 م، وقد اختار لهم الخليفة مكاناً يسكنون فيه بعيداً عن الأهالي بعد أن قام هؤلاء بإخراج المصريين من ديارهم في منطقة القرافة ، فأمرهم الخليفة بالسكنى في عين شمس، ومع مضي الزمن سكن أكثرهم القاهرة مخالطين للمصريين.⁽³⁾

وكان الرواق يقع في الجانب الغربي على يمينه الداخل من باب المغاربة أحد أبواب الأزهر التسعة الرئيسية القديمة، حيث كان أحدهما يحمل هذا الاسم وكان للرواق بابان وبه خمس عشرة بائكة على أعمدة من رخام أبيض وفيه مساكن علوية ومكتبة كبيرة كانت زاخرة بالمصادر في كل الفروع، كانت مفتوحة أمام طلاب العلم من المغاربة وغيرهم من الطلاب والعلماء⁽⁴⁾، وأصبح الرواق بمثابة مؤسسة ثقافية واجتماعية تقدم خدماتها لأبناء المغرب على مختلف مواطنهم ترعاهم طوال مدة دراستهم في الأزهر، أو أداء مهمتهم العلمية فيه إذا كانوا من

(1) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: "دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر الحديث"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 10-11، تونس جانفي/يناير 1978 م، ص 65. ذكر الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن في الكثير من دراساته حول مجموع الوثائق المهمة التي تتحدث عن دور المغاربة ومكانتهم في مصر إلا أنه ورغم زيارتنا لمصر لم تتمكن من الحصول على مجموع هذه الوثائق بسبب العراقيل التي وضعت أمام طالب العلم خصوصاً الطلبة الجزائريين.

(2) عبد العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1958 م ، ص 243.

(3) شهاب الدين أحمد النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 8، تح/ محمد أمين ومحمد حلمي محمد، القاهرة ، 1992 م ، ص 149-

150.

(4) عبد الرحمان عبد الرحيم: المغاربة في مصر... المرجع السابق ، ص 99.

المدرسين، وكان الرواق يصرف مرتبات ونفقات لأبناء المغرب من طرابلس إلى المغرب الأقصى ولا يستحق مرتباته إلا من كان مالكي المذهب⁽¹⁾ كما ذكرنا آنفا.

وقد وجد الرواق العون المادي الضخم من التجار المغاربة في القاهرة والمدن المصرية الأخرى والراغبين في أعمال الخير والبر ومشجعي العلم من التجار والأثرياء المقيمين بالبلدان المغربية ذاتها، وقد سجلت لنا وثائق المحكمة الشرعية المثات من مختلف العقارات الموقوفة على رواق المغاربة في داخل المدن المصرية وخارجها، وكان شرط الواقف الأساسي أن يكون المنتفع من ريع هذا الوقف من دارسي الفقه المالكي حيث نص في معظم حجج الوقف: "ويصرف ريع كامل ذلك على طلبة العلم المالكية المجاورين برواق المغاربة بالجامع الأزهر"⁽²⁾، كما ارتبط التجار المغاربة بعلاقات قوية للغاية بالعلماء حيث اتصفوا برعايتهم الكبيرة للعلماء، كما حرص التجار على أن يوصوا بمبالغ مالية كبيرة من تركاتهم للعلماء سواء كانوا من المغاربة أو من كبار العلماء في الأزهر أو ممن يعتقدون بهم أو تربطهم بهم علاقات قوية، فالخواجا محمد محمد الكبير بن محمد بن قاسم الشرايبي أوصى عند كتابة حجة وصيته في سنة 1124هـ/1712م بأن يعطي مبلغ 51 ألف بارة لثلاثة عشر عالما من كبار العلماء في مصر كان منهم الشيخ أحمد النفراوي والشيخ منصور المنوفي والشيخ أحمد الشرفي شيخ رواق المغاربة بالأزهر وغيرهم.⁽³⁾

أما عن إيرادات الرواق المغربي فقد كان الرواق المغربي أكثر أروقة الأزهر ثراء بسبب الأوقاف الكبيرة التي حرص التجار المغاربة على وقفها خاصة خلال القرن الثامن عشر فإلى جانب ما تم تخصيصه للرواق المغربي من أوقاف الجامع الأزهر الكبيرة سواء من الرواتب النقدية أو الرواتب العينية فقد رصد الحاج محمد بن شعلان التلمساني التاجر بالفحامين مبلغا قدر بـ 8100 بارة وصية لطلاب الرواق و500 بارة أخرى لشيخ الرواق وخصص مبلغ 3000 بارة لشراء كتب ووقفها على طلاب الرواق، كما أوصى عدد كبير من التجار المغاربة بأن تؤول أوقافهم بعد انقراض ذريتهم إلى رواق المغاربة بالأزهر⁽⁴⁾، كما حرصت فئات المجتمع المصري الأخرى على

(1) محمد سعيد: جهود علماء الجزائر في خدمة الفقه المالكي إبان الحكم العثماني 920هـ/1516م - أعمال الملتقي الوطني الخامس للمذهب المالكي - المدرسة المالكية -، وزارة الشؤون الدينية، دار الثقافة ولاية عين الدفلى، الجزائر، 16/14 أبريل 2009م، ص 258.

(2) عبد الله عزباوي: الروابط الثقافية بين مصر وبلاد المغرب في القرن 18م، المجلة التاريخية المغربية، السنة 9، العدد 27، تونس، 1982، ص 244.

(3) حسام محمد عبد المعطي أحمد: البيوت التجارية في مصر في العصر العثماني... المرجع السابق، ص 237.

(4) سليم رجب محمد عبد العاطي: دور المغاربة الإقتصادي والاجتماعي والثقافي... المرجع السابق، ص 118.

رصد مبالغ مالية من أوقافهم على المنشآت التعليمية والدينية ، فمثلاً قرر الأمير عبد الرحمن كتحدا القازدغلي أن يصرف من ريع وقفه الضخم على الجامع الأزهر مائة رغيف خبز منحة طلاب الرواق المغاربي يومياً .⁽¹⁾

ازدادت الأوقاف من جانب التجار وأثرياء المغاربة على هذه الأوجه وعلى بعض العلماء المغاربة بصورة تسترعي الانتباه ويبدو أن الرواق لم يعد يتسع لكل الطلاب المغاربة فقد كان بعض الطلاب يعيشون خارج الرواق وربما لظروف إجتماعية خاصة بهم حيث كان منهم متزوجين ولهم أسرهم لذلك فإن بعض الواقفين خصصوا ريع أوقافهم على هؤلاء الطلاب، ولما ازدادت أوقاف الرواق وزاد دخله استدعى ذلك وضع تنظيم لإدارة الرواق⁽²⁾

ولم تتوقف علاقة الطلبة المغاربة بالأزهر الشريف عند حد التعليم والحصول على الإجازات بل تجاوزت ذلك لتشمل كل العلوم الإسلامية بما في ذلك القضاء والإفتاء، فكانت فرصة الحج والرحلة إلى المشرق فرصة سانحة لتداول الفقه المالكي وتقديم الفتاوى في أروقة جامع الأزهر، وعلى هذا الأساس تم حضور عدد كبير من العلماء المغاربة للدراسة والتدريس والعمل في مصر حتى قبل قيام الأروقة بدورها⁽³⁾، فقد رحل الشيخ أحمد بن محمد التلمساني المالكي في طلب العلم إلى مصر ومكة و استقر في مصر سنة 773هـ / 1321م ، فدرس في المدرستين الشيخونية والصرغتمشية إلى جانب تدريسه في المدرسة القمحية⁽⁴⁾ وله مؤلفات منها شرح الشفاء وشرح العمدة كما تخرج على يديه الكثيرون⁽⁵⁾، كما عين أحد الأشراف المغاربة في وظيفة التدريس بالإسكندرية وتشير الوثيقة إلى أنه قد عمل بالأزهر قبل ذلك⁽⁶⁾، ومرت السنون ووفود طلاب المغاربة تتولى للدراسة في الجامع الأزهر والسكنى والإقامة بالرواق يشجعهم على هذا ما لاقوه من عناية ورعاية من قبل سلاطين المماليك وأعيان المصريين أو من قبل الأتراك العثمانيين، إذ شهدت مصر إقبالا كبيرا من علماء المغاربة واستمر توافدهم إلى مصر، ومع

(1) حسام محمد عبد المعطي: رواق المغاربة في الجامع الأزهر في العصر العثماني... المرجع السابق، ص 184 ، 185 .

(2) أحمد بشيري: المرجع السابق ، ص32. وضعنا في نهاية الدراسة ملحق يوضح قوانين وحجج أوقاف رواق السادة المغاربة بالجامع الأزهر، ينظر ملحق رقم12.

(3) أحمد بن علي بن حجر الشافعي العسقلاني: " إنباء الغمر بأنباء العمر " ، القاهرة ، ج 1 ، 1418هـ / 1998، ص32.

(4) المدرسة القمحية: تسمى بالمدرسة المالكية وتوجد بالقرب من جامع عمر بن العاص وقد أسسها السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة 566هـ /

1170م، وجعل بها أربعة من المدرسين لكل واحد منهم طلبته وأوقف عليها أرضاً بالفيوم تنتج قمحاً وهي من أجل المدارس المالكية ، ينظر

تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ: المواعظ والإعتبار بذكر الخطط و الآثار (الخطط المقرئية)، ج4، القاهرة، 1853م، ص 364.

(5) أحمد العسقلاني: المصدر السابق، ص 206 ، 207 .

(6) سجلات تقارير النظر، س 13 ميكروفيلم 02 155 بتاريخ 1182هـ / 1747م، ص23. للإطلاع على نص الوثيقة ينظر ملحق رقم 13

بداية القرن الثامن عشر تأصلت فكرة الهجرة إلى مصر فتوافدت إليها الكثيرون واتخذوا من الرواق سكناً ومقاماً حتى ضاقت بهم أحياناً جنبات الرواق، فاتخذ بعضهم من الوكالات مسكناً دون أن يحول ذلك بين ترددهم على الرواق وحضور حلقات العلم التي كانت تنعقد في داخله فظل الرواق دار العلم وسكناً ونال فيه الطلاب المغاربة حقوقهم العلمية والإجتماعية.⁽¹⁾

لقد كانت أروقة الجامع الأزهر خلال العصر العثماني تصل إلى حوالي اثنين وعشرين رواقاً كانت تقسم إلى عدة أنواع منها ما هو على حسب الجنسية مثل رواق الأتراك والشوام، أو على حسب المذهب مثل رواق الشافعية والحنابلة، بيد أن الرواق المغربي كان يتميز بالاثنتين معا فقد كان معقلاً للمذهب المالكي إلى جانب كونه مغرباً⁽²⁾، ويقع رواق المغاربة بالجانب الغربي من صحن الجامع الأزهر على يمين الداخل من باب المزينين حيث كان مجاوراً لرواق الأتراك والسنارية (أهل سنار بالسودان)، ويتألف الرواق من خمس بلاطات كل منها من اثني عشر متراً على أربعة تقريباً فتكون مساحته كلها أربعين ومائتي متر (240متر) وبداخل الرواق باب على الجدار الغربي ينفذ إلى مساكن علوية كانت تؤوي فقراء الطلبة المغاربة.⁽³⁾

وكان أغلب الطلبة الوافدين من بلدان المغرب للتعليم في الأزهر يأتون وقد تجاوز سنهم العشرين عاماً وذلك بعد أن حصلوا على قسط وافر من العلم في بلادهم، أما إذا كانوا صغاراً في السن لم ينالوا قدراً كافياً من التعليم فقد كانوا يكملون تعليمهم في مسجد طولون ثم يلتحقون بالرواق بعد إتمام تعليمهم وختمهم للقرآن الكريم.⁽⁴⁾ أما الدراسة داخل الرواق فقد بنيت على أسس إدارية ولم تترك بدون رقابة وكان على رأسها وفي مقدمتها شيخ الرواق الذي تميز بسلطات واسعة على الطلاب المجاورين في الرواق، فقد أسندت مهمة المشيخة على الرواق لمن ترقى في نبوغه وكفاءته العلمية والإدارية، كما أسندت مهمة التدريس بالرواق لذوي الكفاءات منهم، بل وأخذوا حقوقهم كاملة خارج الرواق والجامع الأزهر فظفروا بالوظائف الرفيعة كالإفتاء والقضاء في البلاد إلى جانب التدريس في الأوقاف والمدارس الأخرى حتى أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من مجتمع الأزهر، ولم يعد من

(1) سليم رجب محمد عبد العاطي: دور المغاربة الإقتصادي والإجتماعي والثقافي في مصر خلال القرن الثامن عشر الميلادي، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة عين شمس، 2010م، ص 116.

(2) حسام محمد عبد المعطي: "رواق المغاربة في الجامع الأزهر في العصر العثماني"، مجلة الروزنامة، العدد 03، يناير 2005، ص 169.

(3) عبد الهادي التازي: "رواق المغاربة بالأزهر الشريف"، مجلة دعوة الحق، عدد 229، ماي - يونيو 1983، ص

(4) حسام محمد عبد المعطي: رواق المغاربة في الجامع الأزهر في العصر العثماني... المرجع السابق، ص 107.

المستغرب أن يساهم المغاربة أحيانا في الصراعات التي كانت تحدث عند إختيار شيخ الأزهر كما تواجدوا في النزاعات المتعلقة بعلمائه وتعاطفوا مع الأزهريين المصريين.⁽¹⁾

ولم تكن مشيخة الرواق فترة الدراسة بالأمر الهين أو اليسير بل وضعت ضوابط لمن يستحقا حيث كان يعقد إتفاق داخلي بين أعيان مجاوري الرواق كافة ويحضره علماء المذاهب الأربعة في الجامع الأزهر ، ثم يرجحون أحدهم لمشيخة الرواق أو عزله إذا اقتضت الضرورة ذلك ويرفع قرارهم إلى قاضي قضاة مصر - شيخ الإسلام - وبدوره يرفع هذه الرغبة إلى السلطان العثماني والذي يأتي قراره موافقاً لما أجمع عليه مجاورو الرواق وأيده علماء المذاهب الأربعة في الجامع الأزهر .⁽²⁾

وقد كان يقع على عاتق شيخ الرواق مسؤولية مجاوري الرواق من حيث النظام والنظافة في توزيع الأغذية والعطايا عليهم ومراعاة مصالحهم، كما يقرر من يسكن في غرف الرواق ويحدد من يتلقى الجراية والرواتب النقدية كما كان يفصل بين أهل الرواق في أي خلافات قد تقع بينهم⁽³⁾، إضافة لتعيينه للمشايخ الذين يدرسون بالرواق وترتيب أوقات تدريسهم وقيامه بالتدريس لطلاب الرواق كما كان عليه تسهيل العقوبات المالية للطلاب الراغبين في طلب العلم ومن هنا يصبح ناظراً على أوقاف الرواق، ولم يكن يشترط في شيخ الرواق أن يكون أكثر أهل الرواق علماً حيث كان هذا المنصب الإداري يسعى إليه غالباً الرجال من أجل إدارة الأوقاف الواسعة التي يتولى شيخ الرواق النظارة عليها ولما كانت الغلبة العددية للطرابلسيين والتونسيين فغالباً ما أختير شيخ الرواق منهم .⁽⁴⁾

وإذا حدث أن عزل شيخ الرواق فليس معنى ذلك منعه من التدريس وإذا توفي عطلت الدراسة في رواقه لمدة ثلاثة أيام ويعلن نبأ وفاته في البلاد ويقوم الطلاب بالجلوس في حلقاته ويأخذون في تلاوة القرآن الكريم في ختام كل جمعة لمدة شهر تكريماً وتبجيلاً لعلمه وتقواه .⁽⁵⁾

كذلك ظهر دور المغاربة الفاعل بالسلطة الحاكمة داخل الرواق حيث ازداد النفوذ السياسي للعلماء المغاربة داخل المجتمع في مصر خاصةً وبرزت الروح الثورية ضد تزايد ظلم قيادات المملوكية ، وكان تصدي المغاربة لها من

(1) سليم رجب محمد عبد العاطي: دور المغاربة الإقتصادي والإجتماعي والثقافي... المرجع السابق، ص 116.

(2) نفسه، ص 117.

(3) وضعنا في نهاية الدراسة وثيقة تبين الشغب الذي كان يحدث بين طلاب رواق المغاربة، للإطلاع على نص الوثيقة ينظر ملحق رقم 14

(4) حسام محمد عبد المعطي ، رواق المغاربة في الجامع الأزهر في العصر العثماني... المرجع السابق ، ص 175.

(5) بيادر دودج: "الأزهر في ألف عام" ، تر/حسين فوزي النجار، القاهرة، 1997، ص 98 .

أبرز ملامح مشاركتهم السياسية، فمثلاً في سنة 1191هـ / 1777م حدث نزاع بين المجاورين المغاربة وأحد الأشخاص على وقف آل إلى الرواق، وبسبب ضعف شخصية عبد الرحمن بن بكار الصفاقسي شيخ الرواق خلال القضية فقد عزله المجاورون وعينوا الشيخ أحمد بن رمضان بن مسعود شيخاً للرواق، وقدم المجاورون دعوى في المحكمة وحكم القاضي لهم بأن يؤول الوقف للمغاربة، غير أن الرجل المدعي لجأ إلى يوسف بيك الذي أرسل جنوده للقبض على الشيخ أحمد بن العباس -وكان من كبار علماء الرواق- فطردهم المجاورون وأخبروا الشيخ أحمد الدردير شيخ المالكية وشيخ رواق الصعايدة الذي كتب إلى يوسف بيك عريضة بعدم تعرضه لأهل العلم وأرسلها لصحية الشيخ عبد الرحمن الفرنوي المغربي وآخرين وفور وصول هؤلاء الرسل إليه أمر رجاله بالقبض عليهم وعندئذ اتخذ المجاورون قراراً بإبطال الدروس والآذان والصلوات، ووصل الأمر إلى قفل أبواب الجامع الأزهر وأغلقت الأسواق والخوانيت، وعندما بلغ ذلك كبار الأمراء أرسلوا إلى يوسف بيك فأطلق المسجونين بعد أن اشترط العلماء والمجاورين عدم فض الأزمة إلا بعد دفع مرتباتهم وجرايتهم كاملة وتعهد إسماعيل بك شيخ البلد بتنفيذ ذلك، وانتهت هذه الأزمة بعد أن قتل فيها ثلاثة من المجاورين وأصيب ثلاثة آخرين بجروح.⁽¹⁾

كما يوضح الملحق رقم 15 إبعاد الشيخ عبد السلام شيخ رواق المغاربة عن منصبه بناء على طلب السادة طلبة الرواق لارتكابه معهم أمور غير لائقة، كما أنه أضر بهم أضراراً كثيرة ومنعهم من استحقاقهم المشروط لهم وأنهم لا يرضون السيد عبد السلام المذكور بأن يكون شيخاً عليهم وتعيين الشيخ محمد بنو المغربي في هذه الوظيفة⁽²⁾، وبعد أن تم تعيين الشيخ محمد المغربي شيخاً على رواق المغاربة في الأزهر وعزل بعد مدة عامين وتم تعيين عبد السلام المغربي المالكي بعده، بعد أن طالب علماء الأزهر كالشيخ محمد الشتيوي الطرابلسي والشيخ فرج الزروق بإعادة مشيخة الرواق مرة ثانية وكان ذلك سنة 1779م.⁽³⁾

(1) الجبرتي: المصدر السابق، ج2، ص 12 و ص 251.

(2) للإطلاع على نص الوثيقة ينظر ملحق رقم 15.

(3) سجلات تقارير النظر، س2، ميكرو فيلم 01م 2004 تاريخ / 1144هـ / 1779م، ص188، للإطلاع على نص الوثيقة ينظر للملحق رقم:

3- مكتبة رواق المغاربة:

كانت المكتبة تضم عددا كبيرا للغاية من نفائس المخطوطات وبلغ عدد محتوياتها 3386 مجلدا وفي هذه المكتبة كان يبحث ويراجع العلامة الفيلسوف ابن خلدون، ومن بعده شهاب الدين المقرئ وله تعليقات وتقييدات كثيرة على بعض مخطوطات المكتبة.⁽¹⁾

اختصت مكتبة رواق المغاربة ضمن مكتبة الأزهر بنظام انفردت به عن مكتبات العالم وهو نظام "التغيير" وهي عبارة عن نبذة أو ملزمة من مخطوط يستعيرها الطالب من أمين المكتبة، ثم يردها إليه بعد فترة معينة حددها أمين المكتبة ويستطيع الطالب بعد ذلك أن يحصل على النبذة "الملزمة" التي تليها، وهذا النظام الفريد يحقق فوائد منها:

أ- فيه تشجيع على القراءة في المخطوط الواحد لأكثر من قارئ حسب عدد الملازم التي يتكون منها هذا المخطوط.

ب- فيه ضمان بعدم ضياع المخطوط الغالي الثمن، فإن الطالب إذا استعار مخطوطاً دفعة واحدة قد يهمل فيه فتتفرق أوراقه وقد تتمزق، رغم أنه لا يمكن تعويضه لأنه قد يكون نسخة فريدة في العالم.

ج- فيه محافظة على التراث العربي والإسلامي الذي بذل العلماء ونساخ الكتب كل غال ونفيس فيه في سبيل تزويد المكتبات العامة والخاصة فبعضهم كتب مخطوطات حتى كلت يده اليمنى فكان يكتب باليسرى وبعضهم كام يكتب وهو جالس فإذا تعب اضطجع على شقه الأيمن فإذا تعب اضطجع على شقه الأيسر، وبعضهم ضاعت عينه وهو ينسخ فلم ييأس بل كتب بالعين الانية حسبه لوجه الله تعالى وحفظا للعلم وبعضهم كان يكتب على ضوء القنديل، فإذا انتهى منه الزيت كتب على ضوء القمر وبعضهم كان يكتب بسرعة فائقة حتى أن أحدهم كتب بملة القلم الواحد سبع عشرة سطراً وأحياناً ثلاثاً وعشرين سطراً وبذلك استطاع العلماء المغاربة أن يحافظوا على مكتبة رواقهم خدمة للعالمين والمتعلمين، ولا بد من ضامن معروف لدى أمين المكتبة يضمن المستعير وإذا تلفت التغيير أو مزقت فهو الضامن الغارم للمخطوط كله⁽²⁾

(1) عبد العزيز الشناوي: الأزهر جامعا وجامعة، ج 1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2013، ص 234.

(2) أحمد بشيري: المرجع السابق، ص 395-396.

ثالثا-العلماء الجزائريين بمصر خلال القرنين 17-18م نشاطهم ومناصبهم:

شهد القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي هجرة عدد كبير من علماء الجزائر إلى مصر حيث عبر عنها الأستاذ عمار هلال بقوله: "يبدو أن مصر قد رجعت إلى الصدارة مرة أخرى بحيث حظيت باستضافة أكبر عدد من العلماء الجزائريين خلال هذا القرن، أي بنسبة 58.3% من مجموعهم العام (يقصد به إجمالي عدد العلماء الذين هاجروا من الجزائر)، كما تميز القرن السابع عشر ميلادي بنوعية العلماء الذين هاجروا حيث شهد هجرة أسماء بارزة لكبار علماء الجزائر أمثال: أحمد المقرئ، وعبد الكريم بن فكون، وعيسى الثعالبي، ويحيى الشاوي، حيث كانت لهم علاقة بالمشرك العربي عدا عبد الكريم الفكون الذي توفي في قسنطينة مسقط رأسه أما الآخرون ماتوا كلهم في المشرق العربي.⁽¹⁾

أما القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي فقد حظيت كذلك مصر باستضافة أكبر عدد من العلماء الجزائريين بنسبة ما يقارب 71.42% من بين المجموع العام للعلماء الجزائريين، ومن أشهر علماء هذا القرن الحسين الورثياني (1125-1193/1713-1779م)، وأحمد بن قاسم البوني (1063-1139هـ/1653-1726م)، وغيرهما من العلماء الذين رحلوا إلى مصر فكان منهم الفقيه والمحدث ولغوي والمتصوف والشاعر... إلخ.⁽²⁾

وبعد اطلاعنا على مجموعة من المصادر تمكنا من رصد مجموعة من العلماء وانتماءاتهم الاجتماعية والطبقية الوافدين على مصر خلال العهد العثماني، إذ وجدنا أن أغلبهم ينتمون إلى البيوتات الشريفة والعلمية المؤسسة للزوايا والحوضر في الجزائر ومن أشهر الطلاب الجزائريين الذين كان لهم شأن بمصر نذكر منهم :

(1) عمار هلال: المرجع السابق، ص 298، وضعنا في نهاية الدراسة أعمدة بيانية تبين توزيع العلماء الجزائريين عبر أقطار المشرق العربي خلال القرن الحادي عشر الهجري (17م)، ينظر ملحق رقم 17.

(2) نفسه، ص 306. وضعنا في نهاية الدراسة أعمدة بيانية تبين توزيع العلماء الجزائريين عبر أقطار المشرق العربي خلال القرن الحادي عشر الهجري 18م، ينظر ملحق رقم 18.

1-أبو العباس أحمد المقرئ:

1-1- الأصل والنسب:

هو الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد أبو العباس المقرئ التلمساني المولد المالكي المذهب نزيل فاس ثم القاهرة حافظ المغرب جاحظ البيان.⁽¹⁾

وقد ذكر السللاوي عن نسبه: هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي القرشي المقرئ التلمساني، ولد سنة 986هـ/1578م بتلمسان.⁽²⁾

أما نسبه إلى قريش فقد أثبت أكثر المؤرخون ذلك فنسبوا إليها جده الكبير عبد الله المقرئ الكبير⁽³⁾ كما أثبتها المقرئ في كتابه نفح الطيب خلال ترجمته لجده المقرئ الكبير.⁽⁴⁾

ويعود نسبه إلى "مقرة" حسب آراء الكثير من المؤرخين، حيث نزحت هذه العائلة إلى شمال إفريقيا واستقرت لفترة ببلدة مقرة⁽⁵⁾، ومنها انتقل الجد عبد الرحمن المقرئ في القرن السادس (594هـ/1198م) إلى تلمسان رفقة شيخه أبي مدين الغوث⁽⁶⁾، لتستقر العائلة هناك حيث قامت بالتجارة بين تلمسان والصحراء

(1) أبي القاسم محمد الحفناوي (بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدي ابراهيم الغول): تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية الجزائر، 1906، ص 44.

(2) العباس بن إبراهيم السللاوي: الإعلام بمن حل بمراكش وأغامت من الاعلام، ج 1، مراجعة: عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط 2 1993م، ص 309.

(3) أحمد بن القاضي المكناشي (960-1065هـ): جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ص 554. و محمد حجي، أحمد توفيق: موسوعة أعلام المغرب، ج 3، دار الغرب الإسلامي، 1996، ص ص 1294-1295.

(4) أحمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج 5، تح/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، ص 204.

(5) مقرة: هي إحدى قرى الزاب الجزائري بجنوب الحاضرة تقع بالجنوب الشرقي لمدينة المسيلة، اختلف المؤرخون في شكل هذه الكلمة فمنهم من ذهب إلى فتح الميم وسكون القاف، ومنهم من رأى بفتح الميم وفتح القاف المشددة، ورأى آخر يقول: والمقرئ بفتح الميم وتشديد القاف وآخرها راء مهملة. ينظر: المحي: المصدر السابق، ج 1، ص 311. و أحمد بابا التمكني: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تقديم/ عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، 1989م، ص 25. و محمد أبوراس الجزائري: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982، ص 108.

(6) أحمد المقرئ: نفح الطيب...المصدر السابق، ج 7، ص 129.

والسودان وحفرت الآبار وأمنت طرق التجارة، ونمت ثروتهم وتوسعت تجارتهم، حيث تفتحت أمامهم أبواب العلم والتجارة والمال.

1-2- مولده:

وضع المؤرخين تخمينات لتاريخ ولادته فمنهم من وضعه سنة 990هـ-1582م ومنهم من اعتبره سنة 992هـ/1584م، والتاريخ عبارة عن افتراضات وتخمينات لا يؤكد نقل صحيح ولا رواية صادقة، أما من اعتبره في 1591م فهذا التاريخ لا يتفق مع ما أخبر به المقرئ عن نشأته وأحداث حياته.⁽¹⁾

ولد المقرئ كما يحدثنا في مقدمة كتابه نفح الطيب بمدينة تلمسان ونشأ بها ولم يذكر لنا المقرئ تاريخ مولده، وقد وضع الباحثين المحدثين كما سبقا الإشارة إليه تاريخ مولده في نحو 1000هـ (1591-1592م) وهو تاريخ لا يتفق مع ما يقدمه إلينا المقرئ عن نشأته وحداث حياته الأولى، وقد عثرنا على تاريخ مولد المقرئ الحقيقي من نص ورد في كتاب "مرآة المحاسن" لمؤلفه سيدي العربي الفاسي وهو معاصر للمقرئ وفيه أن المقرئ أخبره أن تاريخ مولده هو سنة 986هـ / 1578م⁽²⁾، وهذا التاريخ يتفق تمام الاتفاق مع ما يقصه علينا المقرئ من مراحل حياته . فهو أولا يذكر لنا أنه نشأ بتلمسان إلى أن رحل عنها في زمن الشبيبة إلى مدينة فاس سنة تسع وألف 1009هـ ، فلو كان مولده في سنة 1000هـ كما يفترض الباحث الحديث لما تحدث هنا عن الشبيبة إذ يكون عندئذ غلاماً حدثاً لا يتجاوز التاسعة من عمره وهو ما لا ينصرف إلى الشباب.⁽³⁾

1-3- نشأته وثقافته:

نشأ المقرئ بتلمسان وولد بها حيث مستقر أسرته الذي هيأه لهم جده عبد الرحمان تلميذ الشيخ أبي مدين الغوث وخادمه، حيث صحبه إلى تلمسان وانتقل معه إليها قال أبو عبد الله محمد المقرئ: "...وكان الذي اتخذها

(1) عادل نويهض: معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للتأليف والنشر والترجمة، لبنان، ط2، 1980 ص309

(2) أبي حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري (988-1052هـ): مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن لسيد العربي الفاسي (ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب)، دراسة وتح/ الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني.

(3) محمد بن عبد الكريم: المقرئ وكتابه نفح الطيب ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،، (د.ت.ط)، ص34. و محمد عبد الله عنان: تراجم إسلامية شريفة وأندلسية، مكتبة الخناجي، القاهرة، ط2، 1970، ص374.

من سلفنا قرارا بعد أن كانت لمن قبله مزارا، عبد الرحمان ابن أبي بكر علي المقرئ صاحب الشيخ أبي مدين الذي دعا له ولذريته مما ظهر قبوله وتبين وهو أبي الخامس...⁽¹⁾

كما صرح في كثير من المواضع من كتبه بأن مولده ونشأته بتلمسان من ذلك مقدمة كتابه أزهار الرياض فيقول: "إنه لما سبق القضاء وجرت الأقدار بارتحالي عن الوطن الحبوب والقرار، بعد أن شمت عراره النجدي ولا أشجان ولا أقدار، عشيّة لم يكن بعدها عرار، ونزحت عن بلد به الوالد وما ولد، محل قطع التمام وفتح الكمائم سقي الله عهاده صوب الغمام."⁽²⁾

حفظ القرآن وتلقي الكثير من المعارف التي كانت تزخر بها مدينة تلمسان وكان عمه أبو عثمان سعيد المقرئ أول شيوخه، فلقنه التفسير والحديث وقرأ عليه صحيح البخاري سبع مرات وروى عنه الكتب الستة (ويقصد بها الكتب المعتمدة في الحديث لدى أهل السنة وهي: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه)، ووصل في أسانيده إلى القاضي عياض في كتابه (الشفاء في حقوق المصطفى)، ودرس عليه علوم اللغة والشعر والامثال وعلم الكلام واخبار الصالحين وإشارات الصوفية ومذاهبهم.⁽³⁾

لم يذكر لنا المقرئ الشيوخ الذي تتلمذ على أيديهم رغم أنه تتلمذ على يد شيوخ أعلام وكان كل تركيزه على العلوم الجمة التي حصلها من عمه سعيد المقرئ، وإن كان قد أشار إلى فضل شيوخه في كتابه "أزهار الرياض" بقوله: "وقطعنا نبذة من الشباب في مواطن الأحباب بين دراسة ودراية ورواية... وملازمة دروس بين أيدي أسياد مجالسهم ناهية الغروس وخصوصا شيخهم الذي فضله لا يفتقد إلى دلال، عمي وسيدي سعيد المقرئ فهو شيخ أولئك الأعلام..."⁽⁴⁾

لقد تمكن الشيخ أحمد المقرئ من كل الفنون العلمية القديمة والحديثة فقد حلاه صاحب شجرة النور الزكية بقوله: "الحافظ الأثري، التلمساني المولد، نزيل فاس ثم القاهرة، الإمام علم الأعلام آية الله الباهرة في الحفظ

(1) محمد عبد الله عنان: تراجم إسلامية شريفة وأندلسية، مكتبة الخناجي، القاهرة، ط2، 1970، ص374.

(2) أحمد المقرئ: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح/مصطفى السقا وآخرون، ج1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د،س،ط)، ص03.

(3) محمد افروود: المرجع السابق، ص74.

(4) المقرئ: أزهار الرياض.. المصدر السابق، ج1، ص05.

والذكاء والآداب والمحاضرة، المحدث الراوية المتكلم، المؤلف الرجال العارف بالسند وأحوال الرجال، المتفنن في العلوم الحامل راية المنثور والمنظوم.⁽¹⁾ كما أجازته عمه سعيد المقرئ برواياتها وتدريسها، وذاع صيته بتلمسان بل تجاوزها إلى المغرب فقد سمع العلماء هناك بعلمه وراسلوه في ذلك، وأكد هو تلك المراسلات وكان لا يزال بتلمسان منها قوله: "وكتب إلي محمد الوجدي"⁽²⁾ وأنا بتلمسان المحروسة قبل ان أعمل الرحلة... ملغزا في اسم أحمد

أسائل حبرا حل ببلدة العلى تلمسان دار العلم خير مدينة
... فلا زلت في فن البلاغة كعبة ولا زلت في حل اللغوز وسيلتي.⁽³⁾

1-4- رحلته إلى المغرب (فاس):

رحل إلى فاس مرتين مرة سنة 1009هـ/1600م وبعد أن قضى بها ما يقرب من واحد وعشرين شهرا مهاجرا طالبا الرفعة العلمية، حيث نال حضا وافرا منها وانكب بعد هذه الرحلة العلمية الطويلة على تأليف كتابه "روض الآس العطرة الانفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس" وغن كان اغلب المؤرخين قد اشاروا أنه بدأ تأليفه في فاس واتمه في تلمسان.⁽⁴⁾

ومرة ثانية سنة 1013هـ/1604-1605م حيث قدم المؤرخون تفسيرات كثيرة لهذه الهجرة (النهائية) عن أرض المنشأ تلمسان:

* أنه صار من العلماء الكبار الذين لا تروي ظماهم العلمي أحواض العلم بتلمسان
* التماسه لكرم وإحسان المغاربة لصحبته في الرحلة الأولى، حيث وجد ضالته في كبار العلماء ومجالستهم وتذوق سلاطين المغرب لفنون الأدب والنثر والشعر، وكان قد رأى المجالس العلمية التي كان يقيمها المنصور للأدباء والعلماء الوافدين عليه من كل صوب.⁽⁵⁾

(1) محمد مخلوف: شجرة النور الزكية... المصدر السابق، ص300.

(2) أبو عبد الله محمد بن علي الوجدي الفاسي المعروف بالغمداد، أديب وشاعر من فحول القرن الحادي عشر له تأليف عديدة منها: الألباب الطائشة في مناقب أم المؤمنين عائشة، العنبر الشجري فيما أنشدته صاحبنا أبو العباس المقرئ، وتتميمة الألباب، توفي سنة 1033هـ/1624م، ينظر أحمد المقرئ: روض الآس العطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحاضرتين مراكش وفاس، ط2، تق/ عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1983، ص ص71.

(3) أحمد المقرئ: روض الآس العطرة ، ص ص85-86.

(4) الحافظ أباضة: علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر الهجري، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000، ص458.

(5) أحمد المقرئ: نفع الطيب... المصدر السابق، ج3، ص240.

تمكن المقرري من تبوأ أرقى المناصب العلمية في فاس وأسندت له وظيفة الإفتاء والإمامة والخطابة بجامع القرويين سنة 1022هـ/1613م بعد وفاة شيخه محمد الهواري، وبقي متقلداً تلك المناصب العليا ما يزيد عن خمس سنوات وبضعة أشهر.⁽¹⁾

وكان يجبرنا بأنها دار الخلافة بالمغرب وكان بها الملك الأعظم مولاي أحمد المنصور الشهير بالفضل والأدب المقدم ذكره وإن الفتوى صارت إليه في زمنه ومن بعده إذ تولي المقرري الخطابة والإمامة بجامع القرويين اثر وفاة شيخه محمد الهواري سنة 1022هـ/1613م، لكن أحوال المغرب صارت من سيء إلى أسوأ فاشتد التطاحن بين أبناء أبي العباس المنصور ووقف المقرري مدهوشاً إزاء هذا التدهور ويتهم بالميل فيبحث لنفسه عن مفر من خضم السوء الذي أصبحت أمواجه عاتية بالمغرب الأقصى.⁽²⁾

1-5- الشيخ المقرري في المشرق العربي:

ارتحل المقرري تاركاً للمنصب والوطن في أواخر شهر رمضان سنة 1027هـ/1617م قاصداً الحج، حيث غادر عن طريق البحر من ساحل تطوان ومر على مدينة تونس وسوسة وبلغ الإسكندرية ومنها قصد القاهرة وأقام بها نحو شهر ثم توجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج⁽³⁾، وبعد أداء الحج ارتحل إلى مصر في رجب سنة 1028هـ وتزوج بها، وسكنها وقد سئل عن حظه بما فقال قد دخلها قبلنا ابن الحاجب وانشد فيها قوله:

يا أهل مصر وجدت أيديكم في بذلها بالسخاء منقبضة
لما عدمت القرى بأرضكم أكلت كتبني كأنني أرضة⁽⁴⁾

(1) أحمد المقرري: نفح الطيب... المصدر السابق، ج7، ص265.

(2) أحمد المقرري: رحلة المقرري إلى المغرب والمشرق... المصدر السابق، ص08.

(3) ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م، ص328.

لم يذكر المقرري السبب الذي جعله يترك المغرب ويجمع على الرحلة إلى المشرق، وكل ما قلّه هو: "ولما أزعمت الرحلة إلى الحجاز وقدمت حقيقة على ما كنت فيه من مجاز"، إلا أن الباحثين قد أرجعوا سبب رحلته المشرقية هو حالة الإستقرار السياسي التي مر بها المغرب كما اشرنا في المتن، كما سجل صديقه ومعاصره عبد الكريم الفكون سبب هجرة المقرري من المغرب هو فساد بلاد فاس بتبدل دولها بين أولاد أميرها حتى تداعت للخراب، ينظر: أحمد المقرري: نفح الطيب... المصدر السابق، ج3، ص237. و أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج2، ص214.

(4) أبي القاسم محمد الحفناوي (بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدي ابراهيم الغول): تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية الجزائر، 1906، صص45-46.

ومنذ ذلك الوقت أخذ المقرئ يكرر السفر من القاهرة إلى الحرمين الشريفين وبيت المقدس ودمشق فكان دخوله إلى مكة للحج خمس مرات، وزيارته للمدينة المنورة سبع مرات، أما بيت المقدس فقد سافر إليه ثلاث مرات، وأما دمشق فقد رحل إليها مرتين وعند عزمه العودة إليها والاستقرار بها في المرة الثالثة وافاه الأجل، فيكون المقرئ قد قضى حوالي أربعة عشر عاما متنقلا بين مصر والحجاز والشام كلها في طاعة الله وعبادته وتدريس العلم والتأليف ووضع المصنفات المختلفة.⁽¹⁾

وصل المقرئ مصر لأول مرة سنة 1028هـ/1619م وأعجب بها أيما إعجاب وعبر عن ذلك حين بدا له ساحل الإسكندرية بقوله: " فرأينا البر وكأننا لم نره، وشفينا به أعيننا من المرة وحصل بعد الشدة الفرج، وشمنا من السلامة أطيب الأرج، فإلها من نعمة كشفت عن وجهها النقاب... ثم وصلنا بعد خوض غمار بحر يدهش فيها الفكر وبحار، وجوب فياف وجاهل يضل فيها القطا من المناهل إلى مصر المحروسة فشفينا لرؤيتها من الأوجاع"⁽²⁾ وفي موضع آخر ذكر: "...وشاهدنا كثيرا من محاسنها التي تعجز عن وصفها القوافي والأسجاع..."⁽³⁾

ومن الإسكندرية توجه إلى القاهرة حيث كان الأزهر الشريف أول المنارات التي زارها وجلس برواق المغاربة فالتف حوله طلبة العلم يملئ عليهم الحديث ولقنهم علم العقائد.⁽⁴⁾

ذكرنا في البداية أن المقرئ عند ارتحاله إلى مصر تزوج وذلك بعد أن اتخذ مصر مستقرا ومقاما له حيث صاهر العائلة الوفائية التي كانت تسند إليها وظيفة نقابة الأشراف وكانت هذه العائلة الشريفة تحتل مكانة إجتماعية مرموقة وهامة لغناها وبرها ونسبه إلى الطريقة الصوفية المعروفة بالطريقة الوفائية.⁽⁵⁾

وجد المقرئ في الاشتغال بالتدريس برواق المغاربة بالأزهر والتفرغ للكتابة والتأليف والتردد على البقاع المقدسة والأسفار، ما يخفف عنه ثقل الحياة وشجون الغربة، فدرس بالمسجد الأقصى بالقدس 1037هـ، وأدى فريضة الحج خمس مرات وجاور بمكة المكرمة وأقام بالمدينة المنورة وأملى الحديث بمسجدها، وقد أثارت زيارته

(1) محمد حليس: المشرق العربي من خلال رحلات المغاربة (رحلة المقرئ - رحلة العياشي - رحلة الورثاني) 11-12هـ/17-18م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، 2010-2011، ص 42.

(2) أحمد المقرئ: نفح الطيب... المصدر السابق، ج 1، ص 46.

(3) أحمد المقرئ: نفح الطيب... المصدر السابق، ج 1، ص 25.

(4) الكتاني: المصدر السابق، ج 2، ص 13.

(5) أحمد المقرئ: الرحلة إلى المشرق والمغرب... المصدر السابق، ص 43.

لدمشق كوامن الحنين إلى مراتع الشباب التي كان فيها موفور العزة والكرامة، فنظم في ذلك كثيرا من الأشعار منها هذه الأبيات:

تركت رسوم عزي في بلادي وصرت بمصر منسي الرسوم
ورضت النفس بالتجريد زاهدا وقلت لها عن العلياء صومي
مخافة أن أرمى بالحرص ممن يكون زمانه أحد الخصوم

بقي المقرري في دمشق أربعين يوما لقيت أثناءها أحاديثه في المجالس الخاصة ودروسه بالجامع الأموي الإقبال والترحيب، فقد ذكر المحبي في خلاصة الأثر أنه عندما اختتم صحيح البخاري لإربعاء السابع عشر من رمضان 1037هـ/1628م، "أوتي له بكرسي الوعظ فصعد عليه وتكلم بكلام في العقائد والحديث لم يسمع نظيره أبدا... وازدحم الناس على تقبيل يده... ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين إلى دمشق ما اتفق له من الخطوة وإقبال الناس".⁽¹⁾

رحل من دمشق في 05 شوال 1037هـ/جوان 1628م عائدا إلى مصر وهناك بدأ في كتابة موسوعته لكن ظروفًا طارئة لم يحددها- أثنت عزمه عن مواصلة المشوار إلى أن وصلت رسالته ابن شاهين الذي كان قد حدثه عن هذا المؤلف أثناء وجوده في دمشق وأشار عليه بأن يضع مؤلفا يعرفهم من خلاله على الأندلس ووزيرها لسان الدين بن الخطيب، وأمدته هذه الرسالة دافعا معنويا لمواصلة ما بدأه وفي ذلك يقول: "...فلما وصلني هذا الخطاب الذي ملأ من الفصاحة الوطاب وحلا في عيني وقلبي وطاب...، وحصل التصميم على التكميل للتأليف والتميم".⁽²⁾

قضي المقرري هذه الفترة بمصر ملازما للتدريس بالأزهر مستجمعا لأفكاره ومعلوماته وقد كان أحفظ أهل زمانه حتي قيل أنه لا يعرف في وقته أحفظ منه⁽³⁾، وبقي على اتصال دائم بأصدقائه وشيوخه وتلاميذه من الشام والجزائر والمغرب والحجاز من خلال الرسائل الإخوانية الودية والعلمية بينهم والتي كانت تبرد له غلل الشوق وتكون عليه وطأة الغربة، وتخفف وتسلب حزنه وأساه ضف إلى ذلك زيارات هؤلاء الأصدقاء العلماء المغاربة والشوام

(1) ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي... المرجع السابق، ص 328-329.

(2) المقرري: نفع الطيب... المصدر السابق، ج 1، ص 106.

(3) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 2، ص 11.

فمنهم عبد الرحمن العمادي ومحمد الدلائي الذي قال: "...لما نزلنا في طلعتنا إلى الحجاز بمصر المحروسة خرج للقاءنا الفقيه النبيه أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ، قال وكنت أعرفه عند والدي لم يشب فوجدته قد شاب" (1) عاد من جديد إلى الشام في 16 رمضان 1040هـ/1630م وكان في استقباله أعيان دمشق وعلمائها ومكث فيها ما يزيد عن 05 أشهر، واستدعاه أحمد بن شاهين في بيته ومما أنشده:

عام جديد وجد مقبل ونهى
فياضة وفهوم بتن كالشهب

فهل يا ترى البدر بدر الغرب في الشرق بأن يرى النجم نجم الشرق في الأدب (2)

بعد هذه المدة من الأُنس وتبادل رحيق الشعر وفنون النثر والأدب ترك الشام ولم يكن يعلم أنه آخر العهد بها وبأيام المودة والعز والتبجيل التي لم يجدها في مصر، يذكر ناصر الدين سعيدوني أن المقرئ كان ينوي عند عودته إلى مصر ترتيب أموره والاستعداد للرجوع إلى فاس أو الانتقال إلى دمشق، وبعد أن حل بالقاهرة بادر بتطبيق زوجته التي لم يكن سعيدا معها بعد أن لم يعد يربطه بها أي رابط إثر وفاة ابنته منها سنة 1038هـ، فتعرض لنقمة أسرتها وتعصب العامة ضده تعاطفا مع خصومه ولم يعد يكلمه أحد ولا يتعامل معه من كان له صلة بهم، فوصف حاله بقوله: "والقلب حليف شجن وغربة، والفكر أليف حزن وكربة."، وقد ذكر الخفاجي أن المقرئ وجد بمصر "الحسد والنفاق وتجارة الآداب ليس لها بسوقها نفاق" (3)، وفي رسالة لشيخه محمد بن أبي بكر الدلائي الذي لم ينسهِ رغم غربته بث فيها له شكواه من الدهر وبلغه فيها نشاطه العلمي، ومما أورده: "حج الفقير مرارا خمسا وأضحى في بعضها مجاورا وأمسى واستجلى من طيبة المشرفة على ساكنها أفضل الصلوات والسلام في سبع مرابدرًا وشمسا، وجاور هناك ودرس وصنف وأضاء فكره الحالي ونطق لسانه في الحضرة النبوية بالمطالب الدنيوية والأخروية همسا. مما من الله به أنه ألف بالحضرة فتح المتعال في مدح النعال، وأزهار الكمامة في أخبار العمامة، كل منهما مجلد كبير منه عنبر وعبير" (4)، ويخبره أنه قرر الانتقال النهائي إلى دمشق حيث الأُنس والتقدير.

(1) ربيعة قرينة: المرجع السابق، ص 84-85.

(2) المقرئ: الرحلة إلى المشرق والمغرب... المصدر السابق، ص 39، والمحبي: المصدر السابق، ص 221.

(3) ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي... المرجع السابق، ص 329.

(4) محمد بن الطيب القادري: نشر المثنائي... المصدر السابق، ج 1، ص 298-303.

5-7- شيوخ المقرئ مشرقاً ومغرباً:

ذكرنا في بداية نشأته أن الشيخ المقرئ قد أخذ مبادئ العلوم الأولى على يد عمه سعيد المقرئ والذي شجعه بدوره على الرحيل إلى المغرب للأخذ من منابع العلوم بما فعل جده من قبله، ويصف أحمد المقرئ يصف لنا عمه بقوله: "فهو شيخ أولئك الأعلام الذين ورثوا العلم عن غير كلاله، وعمروا ربوع المجد وتفيأوا ظلاله وأرشدوا إلى سبل الهدى وأزاحوا عن الضلالة، وعمرت أرضهم بكل مجد وجلالة."، كما يذكر في كلا مؤلفيه نح الطيب وأزهار الرياض بعض أخبار عمه وأشعاره ويتذاكر الأدب ويناقش معه في مسائل العلم.⁽¹⁾ وأهم شيوخه بالمغرب نجد:

- أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن عمران السلاسي (ت/1018هـ-1609م)، وقد ولاه المنصور القضاء كما كان مفتياً تعلم على يده الشيخ المقرئ الفقه وعلومه.⁽²⁾

- الشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم بن علي القيسي الشهير بالقصار (ت/1012هـ-1603م)، وهو نموذج من علماء المغرب في القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر، وقد توفي سنة 1013هـ، وذلك بعد اتصال المقرئ به بأربع سنوات وكان القصار من جماعة العلماء الذين اجتمعوا في مدينة فاس بعد وفاة السلطان المنصور وعقب دفنه مباشرة لأخذ البيعة لولده أبي المعالي زيدان سنة 1012هـ، وقد تولى القصار الخطابة والإفتاء في فاس زمناً ولكنه لم يسلم، فقد سعى به تلميذه أبو الحسن بن عمران السلاسي حتى زحزحه عن الخطابة والفتوى، وتولاهما مكانه زمناً يسيراً حيث أعيد القصار إلى منصبه.⁽³⁾

وكان المقرئ يجلس شيخه أبا عبد الله القصار كما كان يجلس شيخاً له آخر هو:

- أحمد بابا التبكي الفقيه السوداني صاحب كتاب "نيل الإبتهاج بتطريز الديباج" والذي ترجم لرجال المالكية، وقد التقى المقرئ به في مدينة فاس وكان ذلك بين سنتي 1009هـ و1014هـ، وقد كان أحمد بابا التبكي طراز نادراً من علماء إفريقية وقال أبو عبد الله المراكشي في ترجمته في كتابه الفهرست: "كان أخونا أحمد

(1) محمد عبد الغني حسن: المقرئ صاحب نفح الطيب، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.ت.ط)، ص ص 56-57.

(2) أحمد بن محمد المقرئ: روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1983م، ص332.

(3) محمد عبد الغني حسن: المقرئ صاحب نفح الطيب، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.ت.ط)، ص ص 53-54.

بابا من أهل العلم والفهم والإدراك التام الحسن، حسن التصنيف كامل الحظ من العلوم فقها وحديثا وعربية وأصليين وتاريخا.⁽¹⁾

- الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية الكناسي الشهير بابن القاضي (ت/1025هـ-1616م)⁽²⁾، وبلغ عدد شيوخه حوالي عشرة شيوخ وقد أخذ عنهم المقري في رحلته الأولى إلى المغرب. أما شيوخه بالمشرق فهم :

- عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي ولد سنة 952هـ ومات بمصر سنة 1031هـ، وهو أعلم أهل عصره بالحديث وأكثرهم فيه تصنيفا وإجادة وتحريرا، وصفه المقري في "فتح المتعال" بالعلامة محدث العصر علامة مصر وقال عنه: "لقبته بالقاهرة وزرته في بيته وجاءني إلى منزلي"، ثم نقل عن شرحه الكبير على الجامع الصغير فقال: "الذي مزج فيه الشرح بالمشروح امتزاج الحياة بالروح".⁽³⁾

- نجم الدين الغزي: وهو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج بن بدر الدين محمد بن رضي الدين الغزي العامري الدمشقي الشافعي، ولد بدمشق سنة 977هـ وتوفي سنة 1061هـ، ذكره المحي في خلاصة الأثر: "وبالجملة فهو آخر حفاظ الشام"، توفي والده وهو في السابعة من عمره فعكفت على تربيته والدته هو وإخوته فكان أعلم علامة زمانه وآية في الحفظ.⁽⁴⁾

- أبو الإرشاد نور الدين علي بن زيد العابدين بن محمد بن زين العابدين ابن عبد الرحمن الآجهوري: وهو الشيخ الفاضل العلامة أبو اللطيف عبد الرحمن بن عبد الله بن حسن بن عمر الأجهور الفقيه المالكي المقرئ، املى وأفاد ودرس وجاد بالأزهر مدة في انواع الفنون وأتقن العربية والاصول والقراءات وشارك في غيرها، عين للتدريس في السنانية ببولاق فكان يقرأ فيها الجامع الصغير.⁽⁵⁾

(1) المحي: خلاصة الأثر...المصدر السابق، ج1، ص171.

(2) حسن محمد بن الغي: المقرئ صاحب نفح الطيب،

(3) الكتاني: فهرس الفهارس...المصدر السابق، ج21، ص ص 560-562.

(4) المحي: خلاصة الأثر...المصدر السابق، ج4، ص ص 189-200 والكتاني: فهرس الفهارس...المصدر السابق، ج2، ص ص 669-671.

(5) ربيعة قرينة: المرجع السابق، ص78.

5-8- المقرري في مصر (مظاهر عطائه الفكري):

نزل المقرري مصر سنة 1028هـ / 1618م وكان يعلم قدرها العلمي وفضل الأزهر الشريف في إستقطاب العلماء، هذا وإن كانت أواخر أيام الشيخ المقرري بمصر قد ساءت وأنكر فضله بعض حساده من (العلماء) فإن أغلب الأيام الأخرى قضاهم مدرسا ودارسا ومؤلفا وقارضا للشعر ونال بها حظوة بين علماء وطلاب الأزهر ولم تكن أيامه نكدا وحسرة كما أراد أن يصورها بعض المؤرخين، فإن ما قاله من أبيات التشاؤم والحسرة ناتج عن ثورة ونزوة نفسية⁽¹⁾، لتركه أهله بالمغرب وانقطاع أخبارهم ولغريته عن الأهل والخلان فحتى بعد أن ذهب إلى الشام واستقرت نفسه بقي يشكو الوجد والشوق للديار وفي ذلك يقول :

والوجد قد قرّ في فؤادي فما لصبر به قرار
و لا عجي صاعد أنقاد ودمع العين له إنهمار
وها أنا جئت من بلادي لطيبة أبتغي الجوار⁽²⁾

كان المقرري مدرسا بارعا ومحاضرا ماهرا في كل فن يطرق بابيه حيث شهدت دروسه إقبالا عظيما من مختلف الطبقات والاعيان والعلماء والعامّة، كما انه درس وقرأ في كل مكان حل به سواء في الجزائر والقرويين بفاس والأزهر الشريف والإسكندرية ومدينة رشيد بمصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة وجامع الأمويين بدمشق وغزة بفلسطين، وجلب له هذا تلاميذ كثر فقد جائه الطلبة مشرقا ومغربا وقال عنه تلميذه الشيخ عبد الباقي الحنبلي: "لما دخلت مصر سنة 1028هـ / 1619م وجدته في صحن الجامع الأزهر يقرأ العقائد فن أهل المغرب، فلما دخل رجب افتتح البخاري فأتى بما هو أعجب...."⁽³⁾

فهذا العطاء الفكري والثقافي للشيخ المقرري مكنه في مصر من تدريس العلوم المختلفة بالأزهر مثل العقائد التي ذكر إنه درسها أيضا في الإسكندرية والرشيد⁽⁴⁾، والحديث وغيرها وكتب قصيدة من 17 بيت فيها ختمه لصحيح البخاري وفتح الباري سنة 1029هـ / 1620م بمصر، فقال :

(1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج2، ص227.

(2) المقرري: نفع الطيب... المصدر السابق، ج1، ص44.

(3) الكتاني: المصدر السابق، ج2، صص13-14.

(4) الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص63.

قد نعمنا دهرًا بسر البخاري وشربنا من فيض فتح الباري⁽¹⁾

وكان الشيخ المقرئ يطعم دروسه برواق الأدب والشعر فقد لاقت إقبال كبير من طلبة الأزهر وحتى من العلماء أيضًا، وكان آية زمانه في حفظ النقول والإطلاع على غرائب الفروع يشد إنتباه تلاميذه ويشجدهم باستطراده لحكايات الصالحين للترويح عنهم وتحديد انتباههم وشجدهم قرائحهم وهمهم، وقد نال السبق في التدريس بأسلوب خرج عن التلقين والرتابة التي طالما نفرت طلاب العلم من شيوخهم، وجعل هذا طلبته يمدحونه بالقصائد الطوال وينثرون عليه الثناء بأعذب نثر، فقد ذكره المفتي عبد الرحمن العمادي في أحد قصائده واصفا هذه الدروس:

درس غريب كل يوم له يملي ولكن حفظه أغرب
محاضرات مسكر لفظها بكأس سمع راحها تشرب
رياض آداب سقاها الحيا ففاح مسكها نشرها الأطيب⁽²⁾

حضي الشيخ المقرئ بالتبجيل وبالمكانة في مجالس العلم والدرس وقد ذكر "الافرائي" قصة عجيبة أظهرت لعلماء مصر حافظته العجيبة، مفادها أنه دخل سوق كتب فوجد تفسيراً لسورة النور فيه أحكاماً فقهية غريبة فحفظها وبعد مدة حضر مجلس علم فإذا بسائل عن نفس المسألة فلم يتمكن العلماء الحاضرين من الإجابة عنها فقام بتحرير الإجابة الكاملة، فتعجب العلماء وسألوه عن مصدر الفتوى فدلهم عن الكتاب وإذا بالإجابة حرفياً كما في الكتاب، ولم يزل بمصر إلى أن حصلت له بها شهرة تامة.⁽³⁾

وأما في مجال نظمه وشعره بمصر فقد أنتج ما يسود مئات الرقع وسنقف على بعض النماذج وفي أغراض شعرية مختلفة .

(1) المقرئ: الرحلة بين المشرق والمغرب...المصدر السابق، ص70.

(2) المقرئ: نفع الطيب...المصدر السابق، ج3، ص168.

(3) محمد الصغير الإفرائي: صفوة من انتشار من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تح/عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي، المغرب، 2004، ص43.

- في غرض الوصف ذكر أهوال البحر بقوله :

البحر صعب المرام جداً لا جعلت حاجتي إليه .

أليس ماء ونحن طين فما عسى صبرنا عليه⁽¹⁾

لكن أكثر أشعاره بمصر كان حنين إلى الأوطان والشكوى من تصارييف الزمن

وأريج أحباب إذا ما ذكرتها بكيت وقد يبكيك ما أنت ذاكر .

بطاح وأدراج يروك حسنهما بكل خليج نعمة الأزاهر .

... بلادي التي أهلي بها وأحبي وقلبي وروحي والمنى والخواطر .

تذكرت أنجادها وهادها عهودا مضت لي وهي خضر نواضر .

... سلام على تلك العهود فإنها موارد أفراح تلتها مصادر⁽²⁾

ويواصل الشيخ أشجانه مستصعبا الفراق وأملا في اللقاء والعودة للمضارب، ويتدفق ذلك الحنين شعرا شجي

رقرق فيقول :

لك الله من صببٍ أضر به النوى وليس له غير اللقاء طيب

وأن صباحا نلتقي بمسائه صباح إلى قلبي المشوق حبيب⁽³⁾

أما أكثر الأبيات تداولاً بين المؤرخين والتي تظهر تردي أحواله بمصر ما أورده "المحبي" :

تركت رسوم عزٍّ في بلادي وصوت بمصر منسي الرسوم .

ونفسي عفتها بالذل فيها وقلت لها عن العليا صومي .

ولي عزم كحد السيف ماض ولكن الليالي من خصومي⁽⁴⁾

عرفت عنه مراسلاته للحكام والوزراء ومدحهم بالقصائد ، منها مدحه لمصطفى باشا حاكم مصر سنة

1029هـ / 1619م في قصيدتين ، الأولى بمناسبة الإحتفال بالمولد النبوي الشريف وجاءت القصيدة في 25

بيت يقول في بعضها :

(1) المقرئ: نفع الطيب...المصدر السابق، ص33.

(2) المقرئ: الرحلة بين المشرق والمغرب...المرجع السابق، ص 17-18.

(3) المقرئ: الرحلة بين المشرق والمغرب...المرجع السابق ، ص30.

(4) المحبي: المرجع السابق، ج 1، ص304.

يا له من مولدا ذكا وتسامي اخلص الفعل خير وزير .
 من به أشرقت أقاليم مصر إذ تولى القيام والتدبير .
 مصطفى صاحب السعادة باشا دام الله في عزة ومملك كبير⁽¹⁾
 والثانية من 17 بيتا يمدح الخصاله الحميدة :

هذه مصر أشرقت بعلاه مع حلاه فكيف أرض زبيد.
 فاضل كامل وجيه نبيه مظهر الفضل ذو البناء المشيد.
وحيد الزمان دمت عزيزا باقيا في أمثال هذا العيد⁽²⁾

وعلى ذكر الحكام والوزراء ما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ المقرئ لم يشترك يوما من ظلم حاكم في بلاد المشرق العربي، مما يؤد أن الحكم العثماني كان قد أعطى الحرية التامة للعلماء بالتحرك إلى مختلف الأقطار الإسلامية لنشر علمهم - مع إبتعادهم عن إثارة الفتن والثورات - وتلك الحرية سواء في الحدود أو الأفكار يفتقد إليها العلماء اليوم أكثر من ثلاثة قرون ، وهو ما يجب أن يتوقف عنده المؤرخون طويلا ويعيدوا صياغة ما كتبوه عن تلك الفترة من التاريخ الإسلامي ، والتي طالما نعتوها بالاستبداد الظلم.

لقد تميزت جل مؤلفاته بمصر بطابعها النظمي (الرجزي) ، وكنماذج عن ذلك كتابه : **إضاءة الدجنة في إعتقاد أهل السنة** ، والذي أنمه بالقاهرة سنة 1036هـ / 1627م ، وشملت 475 بيتا ، والنموذج الثاني قصيدة المقربة التي بلغت 103 بيتا وشملت أغراض شعرية منها الرثاء والوعظ ، وقصيدة أخرى من 49 بيتا يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفي غليله ويزيل بها أحزان الغربة ، وأشار أنه نظم تلك القصيدة في رمضان 1030هـ / 1631م بمصر ، بعدما ختم دراسة الشمائل الحمديدية ، وجاء فيها :

ما لقلبي يهفو لعهد المغاني كلما شمت ضوء برق يمان .
 ...فحظينا تبركا بسماع للأحادي الصحاح الحسان .
 وروينا شمائل لك منها فاح مسك الختام في رمضان⁽³⁾

(1) المقرئ: الرحلة بين المشرق والمغرب...المصدر السابق، ص ص 107-108.

(2) نفسه، ص ص 177-178.

(3) المقرئ: الرحلة بين المشرق والمغرب...المرجع السابق ، ص ص 84-85.

أما في مجال النشر الفني والذي ظهر من خلال بعض مراسلاته فنكتفي بنموذج الرسالة التي أرسلها الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي ، واصفا فيها أحواله بمصر وما فعلت به أيام الغربة ، وتظهر في أسلوب أدبي راقى ، وجاء فيها : (... إن العبد المخلص على ما تعهد من الود ، الذي به القلب يشد ، وقد مهد في ديار الغربة فرشاً وسلم لأحكام الأقدار في هذه الديار الكثيرة الأكدار ... وأما الحال في الحل والترحال فقد لبست من الصبر أحسن بزة، كبدا ورق حالة، وفراق أحباب أعزة، محن لو أن أقلها يرمي به جبل لهزه... " (1)

5-9- المنزلة العلمية للمقري بمصر:

انفتحت عيننا المقري على المجد والطموح وطابت نفسه خلالها بالمجالس العلمية والمظاهر الحضارية والتعرف على عليّة القوم من أعيان الدولة وولاتها وعلى نخبة العلماء والأدباء، وبذلك دخل إلى عالم جديد تسوده روح القوانين السلطانية والنظم المخزنية وتغدق عليه النعم ويحظى بالتكريم والحفاوة، فاتصالاته كانت محصورة إما في أصحاب الدواوين أو القادة والأمراء أو شيوخ التدريس، وهذا ما جعل الفرق شاسعا بينه وبين الرحالين الذين ذاقوا شظف العيش في رحلتهم، وتعرضوا إلى الحن وتقلبات الطقس وتهديد اللصوص وابتاتوا في المساجد والرباطات، فكانوا أحرارا في نقد هذا وذاك وفي الجهر بالحقيقة وكشف العيوب (2)، ومن لم ير نظيره في جودة القرينة وصفاء الذهن وقوة البديهة، كان آية باهرة في علم الكلام، والتفسير والحديث ومعجزا باهرا في الادب، والمحاضرات (3)

لقد وجد المقري في المشرق جوا ملائما ومجتمعا أليفا فقد لقي في صفوف علمائها تقديرا كبيرا لشخصيته الفذة، واعترافا صادقا بعلمه الغزير وآدابه الممتعة، كما حضى لدى العوام والخواص بكرم وتبجيل فائق وإحسان مستمر، ففي مصر نال حظا وافرا من التقدير والتعظيم لدى جل علماء مصر، أما علماء الشام فقد انزلوه في سويداء قلوبهم ونوهوا بأخلاقه المرضية في مجتمعاتهم وأشادوا بعلمه الزاخر وأدبه الممتع في منظومهم ومنثورهم،

(1) توفيق حجي: المرجع السابق، ص 130.

(2) محمد ماكمان: الرحلات المغربية (11-12هـ/17-18م)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مطبعة الأمنية، الرباط، 2014م، ص 77.

(3) أبي القاسم محمد الحفناوي (بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدي ابراهيم الغول): تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية الجزائر، 1906، ص 45-46.

واحتفلوا بشخصيته احتفالاً لم يسبق له نظير، وهذا بشهادة جميع من ترجم له قديماً وحديثاً والمقري نفسه يعترف بهذا الميل في كتابه "نفح الطيب" الذي ألفه نزولاً عند رغبة علماء الشام.⁽¹⁾

وبعد ترسخت سمعة المقري بالمغرب بدأت شهرته بمصر وسرعان ما احتل في المجتمع القاهري مكانة رفيعة وكانت البداية من القصة العجيبة التي وقعت معه وقد ذكرها اليفراني (وسبقنا إلى ذكرها في جانب عطائه الفكري) فكانت نقطة البداية وعبرة عن لوحة تعريفية علمية برهنت عن فضل المقري ونقطة انطلاق لشهرته في هذه البلاد.

كما شهدت إقامته بمصر فترتين متباينتين حيث كانت الأولى سعيدة والثانية حزينة نكدة، لقي في الأولى الترحاب والمعاملة الطيبة الجديرة بمثله، فقد ذكر ذلك في مصنفه فتح المتعال: "...قبة الدنيا الحائزة المفاخر بلا ثنايا، ولبة العليا المتقلدة من المآثر حليا، وباب المقدس والحرمين بغير ريب" وأنشد فيها قائلاً:

بلاد حوت شتى المحاسن وانبرت بأزهارها تزهوا وتسموا بوسمها

فمن ذا الذي عن مصر يدفع فضلها وهذا كتاب الله نوه بإسما

"حضر الأكابر الذين يعترف لهم المصنف والمكابر فإذا ذكر العلم فهم سباق غايته أو الفهم فهم رفعوا راياته أو الإحسان فهم شمس آياته أو القرآن فهم حافظوا آياته ذات الازهر الأبهى الأبهى..."⁽²⁾

وما يبين قدر منزلته في مصر هو ما ذكره علماء مصر حوله في تقاريفهم فهذا الشيخ أحمد بن عبد الوارث الصديقي مفتي المالكية بمصر يقول: "...إمام العلماء غير أنه خطيبهم، وقدوة العلماء ألا أنه رئيسهم...جامع الشوارد مفردات العقول والنقول، حائز قصبات السبق وان يكون للحاقة من وصول، صاحب أردان البلاغة فوق صحائف المعارف، وسابق فرسان الفصاحة في ميدان العوارف والشمس التي أضاءت بها المشارق العلمية، وغن كانت مغربية، علامة المشرق والمغرب...الذي فضائله ينبئ عنها الملوان ويعرب الشيخ الأجد أحمد بن مولانا الشيخ البركة محمد المقري المغربي المالكي مذهبا..."⁽³⁾، أما الشيخ أبو الإسعاد يوسف بن وفاء وهو أحد العلماء البارزين بمصر، ومن أصهار المقري، فقد ذكر في تقريره أن المقري: "...إمام العصر في المغرب والمشرق وخطيب

(1) محمد بن عبد الكريم: المقري وكتابه نفح الطيب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت.ن)، ص323.

(2) أحمد المقري: وصف نعال النبي المسمى فتح المتعال في مدح النعال، تح/علي عبد الوهاب، عبد المنعم فرج فرج درويش، دار القاضي عياض للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص31.

(3) ربيعة قريظة: المرجع السابق، ص88.

جامع الفاضل الأزهر المشرق، أدام الله نفائسه العلية وجعله ومصنفاته نفعا لسائر البرية وزاده منحا واسرار ورزقه في هذه الديار المصرية قرارا..."، وقد ذكره الشيخ أحمد بن محمد الغنيمي وهو من أكابر الفقهاء والعلماء وجاء في تقريره: "فيا له من غمام همام طابت منه الأصول كما طابت من العناصر، فهو المقول في حقه على الحقيقة، كم ترك الأول للآخر أعني به مولانا وسيدنا حافظ العصر ونادرة الدهر العلامة الفهامة أحمد بن الشيخ محمد المقرئ المالكي... فدعونا الله سبحانه وتعالى بان يديم إقامته بهذه الديار لنفع الطلبة بل العلماء الأبرار".⁽¹⁾

وجاءت الفترة الثانية من إقامة المقرئ بمصر حزينة نكدية كما سبق وأشرنا إليها وذكرها هو في كتابه "نفح الطيب" وأشرنا إلى أسبابها ويذكر قائلا:

وما أنا عن تحصيل دنيا بعاجز ولكن أرى تحصيله بالدينية
وإن طاوعتني رقة الحال مرة أبت فعلها أخلاق نفس أبيّة⁽²⁾

وسبب هذا العوز وعسر الحال والضيق الذي مر به بمصر أنه لم يكن موظفا حكوميا كما كان سابقا في فاس، إلا أنه مكث بمصر 13 عاما ويزيد وحرر بها جل مؤلفاته وجعلها نقطة انطلاق إلى مزاراته ورحلاته.

5-10- أهم مؤلفاته:

له مؤلفات منها : عرف الطيب في أخبار ابن الخطيب وفتح المتعال، الذي صنفه في أوصاف نعل النبي صلى الله عليه وسلم، وإضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة وأزهار الكمامة وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض وقطف المهتصر في أخبار المختصر وإتحاف المغربي في تكميل شرح الصغرى وعرف النشق و الغث والسمين و الرث والتمين، وروض الآس العاطر الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام مراكش وفاس والدر الثمين في أسماء الهادي الامين وحاشية شرح أم البراهين⁽³⁾، وسآتي علي تفصيل بعض منها

-روضة الآس:

ورد ذكر هذه الرحلة في عدة مصادر فهي عند محمد مخلوف تسمى "الروض العاطر الأنفاس في ذكر من لقيه من أعلام مراكش وفاس"، وهي عند عبد الحي الكتاني "روض الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من

(1) ربيعة قرينة: المرجع السابق، ص 89.

(2) المقرئ: نفح الطيب...المصدر السابق، ج 2، ص 154.

(3) أبي القاسم محمد الحفناوي (بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدي ابراهيم الغول): تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية الجزائر، 1906، ص 45-46.

علماء مراكش وفاس"، إلا أن هذه الرحلة العلمية التي تجمع بين الفهرست والزيارة كانت في عداد الرحلات المفقودة إلى أن عثر عليها أخيرا وطبعت سنة 1383هـ/1964م، ورغم أنها وصلتنا مبتورة المقدمة والقسم الأول فإنها حافلة بفوائد متنوعة عن عصر أحمد المنصور الذهبي وجامعة بين الأدب والتاريخ.⁽¹⁾

-إضاءة الدجنة في إعتقاد أهل السنة : وتعرف بالمنظومة المقرية في علم التوحيد⁽²⁾ ، وبدأ في تأليفها أثناء زيارته للحجاز وأتممها بالقاهرة سنة 1036هـ/1627م وصارت تنافس عقيدة السنوسي في الأهمية والشيوع.⁽³⁾

-إتحاف المغرم الغرى بتكميل شرح الصغرى : وتعرف بالمنظومة المقرية في علم التوحيد أيضا، وهذه الحاشية هي نفسها (حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي)، وقد أخطأ الكثير من المؤرخين حينما ظنوا أن للشيخ المقرى كتابين على شرح العقيدة الصغرى للسنوسي ومنهم البغدادي صاحب هدية العرفين ، والحقيقة أن شرح أم البراهين سماها إتحاف المغرم....⁽⁴⁾

- نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب:⁽⁵⁾

يعتبر موسوعة علم وأدب وتاريخ وجاء تأليف هذا الكتاب بطلب وإلحاح من علماء وأعيان الشام ، بعدما سمعوا من الشيخ المقرى روائع الأندلس ، وأخبار عالمها ووزيرها لسان الدين بن الخطيب سماه في البداية "عرف الطيب في التعرف بالوزير ابن الخطيب"، ثم عزم على إتمام الكتاب بالتعريف بالأندلس وعلمائها ومآثرها المتناسقة وسماه "نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب".⁽⁶⁾

- فتح المتعال في مدح النعال : بدأه بمصر وأتمه بالمدينة المنورة في رمضان 1033هـ/1624م، ذكر أن

فكرة تأليفه جاءت أثناء رحلته من المغرب إلى مصر وذلك عند التقائه ببعض العلماء حيث جرى بينهم حديث عن النعال النبوية الشريفة، وقد تم طبع هذا الكتاب.⁽⁷⁾

(1) محمد ماكمان: المرجع السابق، ص78.

(2) مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم ح 29، ونسخة ثانية رقم: ح 41.

(3) أحمد بشيري: المرجع السابق، ص58

(4) المحي: المصدر السابق، ج 1، ص303. أحمد قروود: المرجع السابق، ص94.

(5) مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2436، ويعتبر درة ما انتج المقرى وقد تم تحقيقه من طرف مجموعة من المؤرخين.

(6) المقرى: نفع الطيب...، ج 1، ص 107-117.

(7) أحمد المقرى: فتح المتعال في مدح النعال، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2202، 2203.

- حاشية على مختصر خليل في الفقه المالكي: تتناول فيها شرح للفقه المالكي على مختصر الإمام خليل بن إسحاق. (1)

- إعراب القرآن : تفسير وإعراب لبعض سور القرآن الكريم. (2)

- رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق: ويؤرخ هذا الكتاب لحياته بين المشرق والمغرب، ويعتبر من مؤلفاته الأخيرة. (3)

- القصيدة المقرية: وهي عبارة عن قصيدة شعرية تقع في 103 بيت نظمها في القاهرة سنة 1628م. (4)

- أجوبة في إجتناوب الدخان : وهي فتاوى فقهية يحرّم فيها الدخان، وكانت هذه المسألة مطروحة بحدة في عصره وقد وافقت فتوى الشيخ عبد الكريم الفكون الذي ألف كتاب حول هذه المسألة سماه: "محدد السنن في نحور إخوان الدخان". (5)

- شرح مقدمة ابن خلدون. (6)

- النفحات العنبرية في وصف نعال خير البرية: وهي تقييد صغير على ما سيكتبه في كتابه سالف الذكر فتح المتعال في مدح النعال. (7)

وقد شملت مؤلفات المقرئ مجالات عدة منها العقيدة وعلوم القرآن والحديث واللغة و الادب والتاريخ والتراجم والفهارس، ثم ان استقراره بمصر جعل له النصيب الاكبر من هذه المؤلفات، وقد جئت على ذكر بعض منها نظرا لضخامة ما أنتجه هذا العلامة الموسوعي الذي لا تكفي هذه السطور للحديث عنه واعطائه حقه من الكتابة التاريخية حوله.

(1) مخلوف: المرجع السابق، ص300.

(2) ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي... المرجع السابق، صص 15-16.

(3) مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 3191، تم تحقيق هذا المخطوط وطبعه سنة 2004.

(4) المقرئ: نفح الطيب...المصدر السابق، صص 07-12.

(5) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص88.

(6) الحفناوي: المصدر السابق، ص300.

(7) القادري: المصدر السابق، ص1296.

5-11-وفاته :

أصيب الشيخ المقرئ بحمة أدت إلى وفاته في جمادي الآخرة سنة 1041هـ/ديسمبر 1631م، ودفن بمقبرة المجاورين بالقاهرة⁽¹⁾، وقد أيد المحي في كتابه "خلاصة الأثر" هذا التاريخ⁽²⁾، ويعد من أشهر علماء الجزائر حيث تميز بذاكرته القوية وحفظه السريع جال المغرب أولاً ثم المشرق للحج والمجاورة الرسول-صلى الله عليه وسلم- حيث حج المقرئ خمس مرات وكان كثير التردد خلالها على الشام ومصر فأقام علاقات مع علمائها، وطدتها الإجازات والمكاتبات الشعرية والنثرية بينه وبين علمائها، وفي المشرق عاش المقرئ حياة حافلة بالنشاط العقلي وألف معظم كتبه هناك.⁽³⁾

(1) محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، الرباط، 1964م، ص110

(2) المحي: المصدر السابق، ص313.

(3) الحاج صادق: المرجع السابق، ص75.

2- الشيخ عيسى الثعالبي 1080 هـ / 1669م:

2-1- نسبه:

هو عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر بن عياد الثعالبي المنسوب إلى جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)⁽¹⁾، يلقب بجابر الله المهدي محدث من كبار فقهاء المالكية في عهده وهو من نسل عبد الرحمان الثعالبي الجزائري⁽²⁾ والثعالبي نسبة إلى موطن أجداده الثعالبة الذين امتدت إمارتهم من نواحي مليانة إلى سهول وادي يسر بالجنوب الشرقي لمدينة الجزائر⁽³⁾ وعن موطنه قيل عنه في "المنح البادية": "من وطن الثعالبة قومه وهم من عمالة الجزائر،" وفي "تاج العروس": "وهو منسوب إلى موضع بالمغرب يسمى آية ثعالب" الجزائري أصلاً المكّي الهجرة والمدفن (يعني دفن بمكة)⁽⁴⁾، وعن تاريخ ولادته فقد ذكر الكتاني أنه ولد بموطنه الأصلي في تاريخ مجهول⁽⁵⁾ لكن هناك من المؤرخين من أشار إلى أن ميلاده كان سنة 1020 هـ / 1611م.⁽⁶⁾

2-2- نشأته:

تذكر جل المصادر والمراجع التي ترجمت له أنه ولد ونشأ في زواوة ثم انتقل إلى العاصمة فأخذ العلم عن شيوخها وعلمائها الذين ملأت أخبارهم وعلومهم الآفاق وهناك حفظ القرآن الكريم، مكث فترة لم يحدد زمنها المؤرخون في زواوة ثم تركها متجهاً إلى مدينة الجزائر ليشبع نهمه العلمي، والراجح أن هذا التنقل كان في بداية العشرينات من عمره لأن هذا السن يمكنه من تحصيل العلوم للأولية في مضارب قبيلته ثم يتأهل نفسياً وعقلياً وعلمياً للمزيد من العلوم التي لم يجدها في زواوة، ارتحل إلى مدينة الجزائر حيث العلماء الأفذاذ الذين ملأت

(1) المحي: المصدر السابق، ج3، ص24. ذكر ابن خلدون أن أصل الثعالبة يرجع إلى قبيلة "مذحج" وهي إحدى قبائل اليمن، ولم يشر إلى أنها تنتسب إلى آل البيت رغم تواتر الروايات عن انتساب الثعالبة إلى آل البيت. ينظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص ص 59-64.

(2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج2، ص 53.

(3) نفسه، ص 277.

(4) محمد مخلوف: شجرة النور الزكية... المصدر السابق، ج 1، ص 311.

(5) الكتاني: فهرس الفهارس... المصدر السابق، ص ص 806-808.

(6) عمار هلال: المرجع السابق، ص 303..

أخبارهم وعلومهم الآفاق وفي مقدمتهم الشيخين سعيد قدورة، وعبد الواحد الأنصاري السجلماسي وسيكون لهما الفضل والدور الكبير في توجيه حياته العلمية.⁽¹⁾

2-3- شيوخه بالجزائر: تتلمذ على يد كبار الشيوخ والعلماء نذكر منهم:

- أبو محمد سعيد قدورة ت 1066 هـ / 1655م:

هو سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن وشهرته قدورة وقد اشتهر أيضا بنسبته الجزائري، وكان يدعى أيضا شيخ الإسلام والإمام المفسر، المحدث، المسند، الشاعر، الراجز المدرس المشارك صاحب التأليف المشهورة، مفتي المالكية بأرض الجزائر لأكثر من أربعين سنة إلى وفاته رحمه الله.⁽²⁾ الذي روى عنه الحديث، وقد قال المحبي أن الثعالبي قد روي عن قدورة المسلسل بالأولوية والضيافة على الأسودين التمر والماء وأخذ عنه الذكر ولبس الخرقه والمصافحة والمشابكة⁽³⁾، مما يدل على أن بدايته كانت صوفية.

- الشيخ العلامة عبد الواحد الأنصاري:

أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن يحيى الأنصاري أبو الحسن السجلماسي الجزائري المالكي عالم أديب ناظم⁽⁴⁾، مشارك في التفسير والفقه والحديث والأصول والطب والفرائض والمعاني والبيان والتاريخ والمنطق وغيرها، درس عليه علوما شتى منها صحيح البخاري دراية ورواية، وبعض كتاب الشفا⁽⁵⁾، وألفية العراقي في مصطلح الحديث كما درس عليه الفقه وأصوله في الكتب التالية: مختصر خليل والرسالة وتحفة الحكام لابن عاصم وجمع الجوامع للسبكي⁽⁶⁾، فقد لازمه أكثر من عشر سنوات⁽⁷⁾، ويعطي لنا العياشي

(1) محمد اقروود: المرجع السابق، ص 125.

(2) الشيخ أبو عمران: معجم مشاهير المغاربة، ص 386. 388.

(3) المحبي: المصدر السابق، ج 3، ص 240.

(4) الحفناوي: المرجع السابق، ج 1، ص 77.

(5) أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي: شرح اليواقيت الثمينة فيما انتمى لعالم المدينة في القواعد والنظائر والفوائد الفقهية، تح/ عبد الباقي بدوي، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، 2004، ص 37.

(6) المحبي: المصدر السابق، ج 4، ص 204.

(7) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 2، ص 55.

صورة أكثر وضوحاً عن هذه الملازمة بقوله: "...لازمه لزوم الشاخص وخدمه خدمة الراغب حتى اختص به، وصار من عليّة أتباعه..."⁽¹⁾.

وقد ساعده شيخه السجلماسي على توثيق صلاته الاجتماعية والسياسية فزوجه ابنته وقربه من الحكام العثمانيين مثل يوسف باشا الذي جعله كأنه كاتبه الخاص⁽²⁾، ومع أنه طلق زوجته بأمر والدها لم تنقطع صلته بأستاذه ولكن بعد وفاة السجلماسي سنة 1057هـ خسر الثعالبي سنداً قوياً⁽³⁾.

- الشيخ عبد الكريم الفكون:

ولد بقسنطينة سنة 988هـ/1580م وتوفي سنة 1073هـ/1663م⁽⁴⁾، نشأ الفكون في كنف والده الذي كان أول شيوخه فحفظ على يديه القرآن الكريم وتلقى المبادئ الأولية للعلوم في زاوية العائلة، ثم عكف على تحصيل مختلف العلوم الشرعية واللغوية⁽⁵⁾، وقد ترجم له الغبريني في "عنوان الدراية" وحلاه بقوله: "وهو من الفضلاء، وكان رفيع القدر، ومن له الخطوة والاعتبار، وكان الأدب له من بابا الزينة والكمال... وأصله من قسنطينة من ذوي بيوتاتها ومن كريم أروماتها"⁽⁶⁾.

وهي العائلة التي اشتهرت بكثرة الأموال والأموال الواسعة التي كانت تنفقه في وجوه البر والإحسان⁽⁷⁾، كما أصبحت تتمتع بنفوذ روحي كبير خاصة بعد تكليفها برئاسة ركب الحج الجزائري إلى الحجاز مع ما يكسبه هذا المنصب من احترام ومكانة في الجزائر والحجاز والبلدان الإسلامية التي يمر بها، كما كانت لهم في قسنطينة زاوية تحمل اسمهم لاستقبال الضيوف من الفقراء والغرباء، وإيواء العلماء والطلاب⁽⁸⁾، تولى التدريس بالجامع الكبير بقسنطينة، بعد وفاة أبيه عام 1045هـ، خلفه في امامة المصلين والخطبة أيام الجمع والأعياد كما تقلد إمارة ركب الحج وحصل على لقب شيخ الإسلام بعد أن بلغ نفوذه العلمي.

(1) العياشي: المصدر السابق، ص 127.

(2) سعد الله: المرجع السابق، ص 56.

(3) عادل نويهض: المرجع السابق، ص 91.

(4) أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون (داعية السلفية)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 58.

(5) عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، ص 32.

(6) الغبريني: المصدر السابق، ص 134.

(7) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 33.

(8) الحفناوي: المرجع السابق، ج 1، ص 145.

ورغم اضطراب الأحوال لم يفوت الثعالبي فرصة الإستزادة من العلوم ومجالسة العلماء، وكانت من أبرز محطات انتقاله إلى قسنطينة حيث الشيخ عبد الكريم الفكون، وهناك قرأ عليه بعض من موطأ الإمام مالك وصحيح البخاري ومسلم والسنن الأربع (أبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجة) ⁽¹⁾، وقرأ عليه كتب أخرى منها كتاب الشفاء للقاضي عياض، وكتاب غنيمة الوافد للشيخ عبد الرحمان الثعالبي ⁽²⁾، وفي النظم درس عليه أصول السلمي لزروق، وقد أجازته في هذه الكتب وغيرها.

لم تطل إقامته بقسنطينة وظل متنقلا بينها وبين زواوة وبسكرة طلبا للعلم ومتجنباً لعيون خصومه إلى أن استقر به المقام عند الشيخ أحمد بن المبارك التواتي كبير أولاد سيدي ناجي بنواحي بسكرة، فمكث عنده إلى أن توفي هذا الأخير سنة 1060هـ/1650م، وعند فقدانه للاستقرار النفسي والاجتماعي قرر مغادرة الجزائر فخرج منها سنة 1061هـ/1651م قاصدا الحج ⁽³⁾، وفي طريق رحلته للحج نزل بتونس وأخذ عن الشيخ أبي بكر بن الشيخ تاج العارفين البكري ⁽⁴⁾، ولم يفوت الثعالبي هذه الفرصة وطلب منه الإجازة في علم الحديث. ⁽⁵⁾

2-4- شيوخه بالمشرق:

- على الأجهوري:

شيخ المالكية الذي كان حاضرا دوما في مجالسه ويستمتع إلى الحديث والرواية عنه، وهو أبو الإرشاد نور الدين علي زين العابدين بن محمد بن زين العابدين بن الشيخ عبد الرحمان الأجهوري ولد سنة 967هـ/1560م ينتسب إلى قرية آجهور بريف مصر ويعد شيخ المالكية في عصره ويلقب بشيخ الإسلام، تخرجت على يديه نخبة

(1) أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام... المرجع السابق، ص 57-91.

(2) أبو زيد عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي الجزائري، ولد سنة 786هـ/1384م عالم وفقه ومحدث أخذ عن أئمة من المشرق والمغرب، له مؤلفات كثيرة في التفسير مثل مختصر ابن عطية وروضة الأنوار في الفقه وكتاب معجزات الرسول- صلى الله عليه وسلم- والأنوار المضيئة، الأذكار والعلوم الفاخرة في أحوال الآخرة، وإرشاد السالك وجامع الامهات في أحكام العبادات، والذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز، توفي سنة 875هـ/1471م. ينظر: مخلوف: المرجع السابق، ج 1، ص 264-265. و عادل التويهض: المرجع السابق، ص 88-90.

(3) العياشي: المصدر السابق، ج 2، ص 127.

(4) هو الشيخ أبو بكر ابن الشيخ تاج العارفين البكري التونسي، أحد كبار العلماء المحدثين في تونس عالم وإمام وخطيب بجامع الزيتونة وعمره 17 سنة، خلف والده في إمامة الزيتونة وكان له مجلسا علميا مهبا في رجب وشعبان من كل سنة، توفي سنة 1072هـ/1662م. ينظر:

محمد بن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تح/ محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، 1967، ص 317.

(5) مخلوف: المرجع السابق، ص 311-312.

من علماء القرن الحادي عشر منهم البابلي، الثعالبي، العياشي له مؤلفات عديدة منها: شرح على ألفية بن مالك، وشروح على مختصر خليل وكتاب الشمائل، ورسائل في شرب الدخان، توفي في جمادي الأولى 1066هـ/1656م⁽¹⁾، ومحمد البابلي، والقاضي أحمد الخفاجي⁽²⁾، كما تلقى العلوم أيضا على الشيخ إبراهيم الميموني الشافعي⁽³⁾ الذي أجازه بجميع مروياته وقصد الصعيد فأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ علي المصري ثم عاد الثعالبي إلى مكة واستوطنها فدرس فيها الحديث وأخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ صفى الدين القشاشي المدني ولبس الخرق وألبسها للعياشي، وذكر المحي أنه اشترى جارية فتزوجها وأنجب منها أولادا، ومع أنه فقير زاهد لا يسأل الناس فقد عرف شيئا من النعمة في آخر حياته⁽⁴⁾، ومكث في مكة حتى ترجم له المحي الذي عرفه سماعا، وترجم له العياشي المغربي الذي لقيه في حجه وأخذ عنه وشهد مجالسة وكلاهما كان معجبا به أشد الإعجاب.

2-5- رحلته إلى المشرق:

لقد طال شؤم السياسة هذه المرة عيسى الثعالبي فاضطر إلى مغادرة الجزائر والاستقرار بمكة المكرمة إلى أن توفي بها سنة 1080هـ/1669م، فدامت مدة إقامته بالمشرق حوالي تسعة عشرة عاما.⁽⁵⁾

كان الثعالبي من جملة خواص يوسف باشا فأيده لما قامت الثورة المعروفة بثورة ابن الصخري⁽⁶⁾ وعند وفاة يوسف باشا أصبح الثعالبي خائفا عن نفسه، فلم يعد إلى مدينة الجزائر التي استولى على الحكم فيها خصوم الباشا

(1) المحي: المصدر السابق، ج 3، ص 157-160.

(2) هو محمد ن أحمد بن عمر الملقب ب بشهاب الدين الحناجي المصري، قاضي قضاة مصر على المذهب الحنفي وأحد أبرز علمائها في القرن الحادي عشر هجري، له مؤلفات عديدة منها الرحانة، توفي سنة 1069هـ.، ينظر: المحي المصدر السابق، ج 1، ص 331.

(3) هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن عيسى المصري الشافعي الملقب ببرهان الدين الميموني، هو أحد كبار علماء الشافعية جمع علوما شتى وله مؤلفات عديدة منها: حاشية على مختصر خليل توفي سنة 1079هـ، ينظر: المحي: المصدر السابق، ص 45.

(4) نفسه، ج 3، ص 228.

(5) المحي: المصدر السابق، ج 3، ص 240.

(6) لما علم مراد باي قسنطينة بدسائس بعض الزعماء المحليين، فاستدعاهم إلى معسكره وأعدمهم في سنة 1047هـ. / 1637م، فكان ذلك سببا لاندلاع ثورة عارمة عمت كل بايليك الشرق تزعمها أبو عبد الله محمد الصخري بن أحمد الشريف من شيوخ الذواودة فاختلف النظام وهزم مراد باي، ولما تولى يوسف باشا السلطة زار البايليك بنفسه وراسل الزعماء الدينيين والأعيان فتمكن من إخماد هذه الثورة. ينظر: ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 59.

فظل ينتقل من جبال زواوة وقسنطينة⁽¹⁾ ثم توجه إلى المشرق سنة 1061هـ / 1652م⁽²⁾، وبعد أداء فريضة الحج رجع إلى مصر ومكث بها سنتي 1064-1065هـ / 1653-1654م⁽³⁾، وهناك زاد شأنه في العلم أكثر والتقى بعلماء مصر الكبار.

عاني في بداية إقامته بالحجاز من ظروف مادية صعبة لكن ذلك لم يمنعه من طلب العلم وبذل كل ما بوسعه، مع انه كان يتقن عدة علومه من نحو وصرف وحديث ومنطق وعلم كلام أخذها عن أساتذته وشيوخه بالجزائر، إلا أنه في الحجاز صب اهتمامه على الحديث الشريف فأقبل على روايته وأخذه وإسماعه، كما اخذ على علماء أجلاء في الحرمين الشريفين وأجازوه بمروياتهم في الحديث⁽⁴⁾، كان أبرزهم الشيخ تاج الدين المالكي والشيخ زين العابدين الطبري والشيخ عبد العزيز الزمزمي والشيخ أحمد والشيخ محمد علاء البابلي الأزهري الشافعي⁽⁵⁾.

شد الرحال إلى مصر لإطفاء ظمأه العلمي وإشباع نهمه المعرفي ومكث بها سنتين بين 1064-1065-1653م، هناك أخذ عن شيوخها وأعلامها وفي نفس الوقت بذل علم الدراية حتى لأكابر مشايخها وفي ذلك يقول العياشي: "...ولو قيل أن مشائخه كانوا يستفيدون منه أكثر مما يستفيد منهم لم يبعد -أي لم يتعد عن الحقيقة- وغالب استفادته منهم إنما هي بالرواية وهم يستفيدون منه في درايته وتحقيق معانيه..."⁽⁶⁾

من أبرز مشايخ مصر الذين أخذ عنهم وأعجبوا بعلمه ودرايته شيخ المالكية أبي الحسن الأجهوري، الذي كان يطلب منه كلما دخل عليه أن يشنف أسماع الحاضرين بعلمه، وكان يعرف أنه لا يأتي إلا لسماع حديث أو رواية ما هو غريب من الأحاديث النبوية، وما كان الثعالبي ليخرج من مجلس علم أو من مقابلة شيخ إلا بفائدة له وللحاضرين⁽⁷⁾.

(1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 2، ص 54

(2) العياشي: المصدر السابق، ج 2، ص 129.

(3) المحي: المصدر السابق، ج 3، ص 242

(4) العياشي: المصدر السابق، ص 128. و المحي: المصدر السابق، ج 1، ص 142.

(5) العياشي: المصدر السابق، ج 2، ص 128.

(6) الحفناوي: المرجع السابق، ج 2، ص 92.

(7) العياشي: المصدر السابق، ج 2، ص 128.

وهناك مجموعة أخرى من أعلام مصر - من غير المذهب المالكي - اقتبس منهم الشيخ الثعالبي أمثال: القاضي شهاب الدين الخفاجي، والأخوين العالمين محمد وأحمد الشوبري⁽¹⁾، كما تلقى العلوم أيضا عن الشيخ أبي الحسن إبراهيم الميموني الشافعي الذي أجازته بجميع مروياته، كما اعترف له بالمكانة العلمية الرفيعة وبتفرد في زمانه قائلا: "...ما رأيت منذ زمان من يماثله بل من يقاربه..."، كما أخذ عن الشيخ سلطان المزاجي، والشيخ النور الشبراملسي وغيرهما كثيرا وأجازوه بمروياتهم واثنوا عليه بما هو أهل له.⁽²⁾

وجد في نفسه رغبة الاستزادة فرحل إلى صعيد مصر في أوائل 1065هـ/1655م أين التقى بالشيخ أبي الحسن علي المصري الجامع بين علمي الظاهر والباطن، فقرأ عليه بعض المصنفات وسمع منه الحديث الشريف وأخذ عنه الطريقة الصوفية⁽³⁾، وبعد استفادته من علماء مصر قفل راجعا إلى بلاد الحرمين الشريفين وكان ذلك سنة 1655م ليستقر بها نهائيا ويتفرغ للعلم مركزا جهده على الحديث الشريف، حيث وصفه العياشي بأنه نادرة الوقت ومسند الزمان.⁽⁴⁾

وصفه مترجموه فقال عنه تلميذه أبو مهدي عيسى الثعالبي " علامة الزمان ورئيس علوم اللسان وفخر المنابر إذا خطب، ولسان المحابر إذا شعر أو كتب⁽⁵⁾ بأنه ذا ملكة وذكاء حاد وسعة في علم الحديث وقوة وهيبة من الفقه المالكي، وذكر العياشي أنه لم يكن مغاليا في تصوفه ولا متدروشا ولذلك كان مقبولا عند أهل الظاهر والباطن⁽⁶⁾، أما الأستاذ سعد الله فقد اعتبره بعلمه ومؤلفاته وتأثيره الروحي عملاق القرن 11هـ، لا يقل مكانة في العالم الإسلامي عن أحد العلماء الأربعة، سعيد قدورة، وأحمد المقرئ والفكون، ويحيى الشاوي، حيث قال سعد الله: "... فعيسى الثعالبي كنسيه عبد الرحمن قد جمع بين الزهد والعلم وهذا غاية الصلاح ومنتهى العلم".⁽⁷⁾

(1) المحي: المصدر السابق، ج 3، ص 242.

(2) نفسه.

(3) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 2، ص 59.

(4) الحفناوي: المرجع السابق، ج 2 ص 93.

(5) العياشي: المصدر السابق، ص 131.

(6) الحفناوي: المرجع السابق، ج 2 ص 95.

(7) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق ج 2، ص 58

وهو مسند الحجاز و المغرب و النادرة الفذ الذي كام حاله عن قوة العارضة واتساع الرواية يعرب، بحيث لا يعلم ذلك العصر أعلم منه بهذا الشأن، ولا اطلاعا ولا معرفة، مع التوسع في العلوم الاخرى، والدين المتين و التصون و الرفعة، وقال عنه الزبادي في رحلته: "مسند الدنيا في زمانه" وقال عنه أبو سالم العياشي في رحلته: "عكف في آخر أمره على سماع الحديث وإسماعه، فجمع من الطرق العوالي والاسانيد الغريبة و الفوائد العجيبة ما لم يجمع غيره، وكتب الكثير وسمع وأسمع من المسانيد و المعاجم و الاجزاء ما لم يتفق لغيره مثل ذلك ولا قريب منه لأهل عصره"، ويضاف إلى ذلك قرأ من الأجزاء الحديثية و المسانيد الغريبة ما صار به فرد وقته في رواية الحديث، وأعطى القبول التام عند المشايخ وأصحابهم بحيث لا ييخلون عليه بشيء، كما أنه جمع من عوالي السند وغرائب المسلسلات نواذر التواريخ ما تقاصر عن أدناه هم أهل زمانه وتتبع خزائن الكبار بمصر والحجاز فاستخرج منها غرائب المصنفات، وقيد الكثير منها وانتقى الثنائيات والثلاثيات، والرباعيات من الأحاديث وما فوق إلى العشاريات، من كثير من المصنفات و الجوامع و المسانيد والاجزاء.⁽¹⁾

2-5-وفاته:

توفي الثعالبي عن عمر يناهز الستين سنة، بعدما قضى كل حياته في الدراسة والتأليف والأخذ والعطاء والتنقل بين بين الحواضر العلمية بالمشرق، رحل يوم 24 رجب 1080هـ / ديسمبر 1669م هو دفين مكة المكرمة⁽²⁾.

2-6-أهم مؤلفاته:

خلف الثعالبي كثيرة وجل مؤلفاته دونها بالحجاز أين تفرغ للتأليف بينها والتدوين ومن نذكر: "كنز الرواة" وهو تأليف في علم الحديث، ويذكر العياشي أن الثعالبي لم يعط عنوان لهذا الكتاب فطلب منهم إعطاء تقديم له فرفض، لكن مع إصرار الشيخ لي الطلب بقول العياشي "...فبادرت إلى تنميق هذه الأمطار المتبارجة بطيبة المعطار فكتبتها على حسب حاله وسميته بكنز الرواة المجموع في درر المجاز ويواقيت المسموع..."⁽³⁾، منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء و المسانيد: وهو مصنف في علم الحديث .

(1) الكتاني: المصدر السابق، ص ص 806-808.

(2) المحي: المصدر السابق، ج 3، ص 243.

(3) العياشي: المصدر السابق، ص 133.

حاشية على شرح العقيدة الصغرى، إتحاف ودود وإسعاف بمقصد محمود.⁽¹⁾

3- الشيخ يحيى الشاوي:

3-1- نشأته:

أبو زكرياء يحيى بن الفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن شبل بنابي البركات النابلي، نسبة إلى قبيلة أولاد نائل بالقطر الجزائري الملياني الشاوي تسمية لا نسباً الجزائري المالكي، ولد سنة 1030 هـ⁽²⁾ نشأ في أسرة اشتهرت بتحمل العلم والعمل به فكان لهذه البيئة أثرها به، فبكر بطلب العلم والأخذ عن الشيوخ فقرأ صغيرة على والده وعلماء محلته، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن ثمان سنين، وتعلم مبادئ العربية وعلومها وأخذ الحديث والفقه والأصول وغيرها عن شيوخ بلدته⁽³⁾، ثم تابع تحصيله العلمي فقرأ في مختلف العلوم ومنها التفسير والحديث رواية ودراية على مشايخ كثيرين⁽⁴⁾، منهم علماء الجزائر التي انتقل إليها بعد أن اشتد عوده، ونذكر منهم:

أبو محمد سعيد قدورة، العلامة الأنصاري درس عليهم الفقه والحديث⁽⁵⁾، وعيسى الثعالبي الذي لازمه لمدة عشر سنوات وأخذ عنه علم الحديث والفقه والنحو وقراء علم المنطق حتى أنه أجازته في الحديث⁽⁶⁾، محمد بن علي أبهلول الزواوي السعدي، لقد سافر الشاوي إلى قرب مدينة تنس أين توجد زاويته فدرس عليه الحديث والفقه والعروض وأجازته بجميع مروياته، قال عنه العربي المشرفي الحسني الإدريسي: نادرة الزمان الشريف الأصيل والعلامة الجليل، من شرفاء بني حمود الحسني كان إماماً هماماً عالماً زاهداً عابداً تفرد بهذه الأوصاف الشريفة علي سائر علماء وقته واشتهر بالصلاح والتقوى وكان للناس فيه اعتقاد عظيم . وكانت كرامته أوضح من شمس الضحى

(1) مخلوف: المصدر السابق، ص 312.

(2) المحي: المصدر السابق، ج 4، ص ص 486. 488.

(3) محمد مخلوف: المرجع السابق، ج 1، ص 316.

(4) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 2، ص 104.

(5) المحي: المصدر السابق، ج 4، ص 485.

(6) محمد مخلوف: المصدر السابق، ج 1، ص 317.

وهي دليل على استقامته وكانت له بركة عظيمة ودعاء مستجاب نشد إليه الرحال في المسائل العلمية، هذب النقول ونقحها وكسا علم التصوف طلاوة وبهجة وله الباع الطويل العريض في الشعر والقرى.⁽¹⁾

كل هؤلاء الشيوخ أجازوه بما لديهم من مرويات وأسانيد ولما أحس بنفسه القدرة والتمكن عقد مجالس للتدريس والتحديث، فتصدر للإفادة ببلده وكانت حافظته مما يقضى منها بالعجب وغيرهم من علماء الجزائر الذين تلقى عنهم وأجازوه، وشهدوا له بالبراعة في التفسير والحديث رواية ودراية، شرحا وإسنادا، والأصول والعربية والمعاني والبيان والفقه، ولما ظهر لهم من قدراته العلمية وتمكنه من العلوم الشرعية، قدموه للتدريس فعقد مجالس التحديث والإلقاء⁽²⁾، فكان يدرس ويشرح الكتب السنة، كما اشتهر برواية الموطأ وشرحه وانتفع به الطلبة وتفقه به جماعة من الطلبة والأعيان، وكان يبتدئ مجلس الدرس بالفتحة وآية الكرسي والإخلاص والمعوذتين والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء، ثم يبدأ في سرد الأحاديث من حفظه بإسنادها ... وقد اتسعت حلقة درسه مثل شيوخه، واشتهر ذكره وانتظم في عداد العلماء، لكن حبه للإسناد العالي وشغفه بطلب العلم جعلاه يغادر أرض الجزائر، فقد كثرت أسفاره ورحلاته فزار مصر، والحجاز، ودمشق، وبغداد، والروم (تركيا) وغيرها من البلدان.⁽³⁾

3-2- رحلته إلى مصر:

خرج الشيخ يحيى الشاوي من الجزائر في سنة 1074هـ/1663م قاصدا بيت الله الحرام فأدى الفريضة ولكنه لم يعد إليها، بل ثم عاد من الأراضي المقدسة قاصدا مصر في نفس السنة بهدف الدراسة والأخذ عن علمائها وشيوخها، وقد طاب له المقام فاستقر بها معلما ومدرسا⁽⁴⁾، ومنذ ذلك التاريخ أخذ يكرر السفر منها إلى الحرمين الشريفين وبلاد الروم والشام، فيكون بذلك قد قضى إثنين وعشرين سنة بالمشرق حتى وافته المنية هناك في سنة 1096هـ/1684.⁽⁵⁾

(1) عادل نويهض: المرجع السابق، ص 58

(2) القادري: المصدر السابق، ص 267

(3) العياشي: ماء الموائد، ج 2، ص 135.

(4) الكتاني: المصدر السابق، ج 2، ص 134.

(5) المحي: المصدر السابق، ج 4 ص 486

أما أسباب هجرته من الجزائر فيحيط بها غموض كبير لعدم تطرق المصادر إليها بشكل واضح حيث ذهب العياشي إلى أنه كان راجعا إلى بلده رفقة ركب الحج الجزائري ثم غير رأيه ومكث بالقاهرة، وقد عبر عن ذلك بعبارة غامضة: "وكان ذلك لأمره أراد الله به"⁽¹⁾، أما خصه الشيخ محمد بن رسول البرزخي نزيل المدينة فقد اتهمه في كتابه "العقاب الهاوي" بأنه "ارتكب في الجزائر ما أوجب إخراجها منها"⁽²⁾.

فلعله يقصد بذلك تورطه في المشاكل السياسية كشيخة الثعالبي⁽³⁾، ولكن لا يستبعد أن يكون طموحه الكبير وهمه العلمي الدافع لهجرته إذ لم ترو ظمأه منابع العلم في الجزائر.⁽⁴⁾

و مهما كانت أسباب هجرته فقد حاز الشاوي في المشرق على تقدير العلماء وأصحاب السلطان في كل البلاد التي دخلها خصوصا بلاد الروم دار الخلافة⁽⁵⁾، ومصر التي تولى بها قضاء المالكية مرتين وإمارة ركب الحج المغربي حيث حج بالركب مرتين⁽⁶⁾، أما ما ذهب إليه مقديش من أن السلطان العثماني ولاه بطلب منه "مشيخة الجامع الأزهر فكان كذلك إلى وفاته"⁽⁷⁾، فهو يقول مردوده من وجوه عدة⁽⁸⁾ منها: اشتراط المذهب الشافعي فيمن

(1) العياشي: المصدر السابق، ج 2، ص 368.

(2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 2، ص 135.

(3) للغموض الذي يحيط بهجرته لم يستطيع الدكتور سعد الله إيعاز سبب هجرته إلى عامل سياسي مع انه قال بأنه هاجر إليه بعدما جرب الحياة السياسية، فاتخذ الحج طريقا للهجرة والاستقرار بمصر، هذا وكان الشاوي بالجزائر عندما قامت ثورة ابن الصخري في الشرق، التي قاومها يوسف باشا، وقد جعلت هذه الثورة العلماء يقفون في أغلب الأحوال مع السلطة العثمانية. ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 2، ص 136

(4) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 2، ص 104-106.

(5) دخل الشاوي القسطنطينية مرتين على الأقل، أكرمه في المرة الأولى شيخ الإسلام يحيى المنقاري والصدر الأعظم أو الوزير الأول، وحضر مجلس درس السلطان، وفي المرة الثانية انزله مصطفى باشا صاحب السلطان في داره. ينظر: المحي: المصدر السابق، ج 4، ص 487.

(6) العياشي: المصدر السابق، ص ج 2، ص 368.

(7) محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ج 2، تح/علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص 383

(8) منها اختيار شيخ الأزهر من بين مدرسي المدرسة الصلاحية المجاورة لضريح الإمام الشافعي والتي كان التدريس بها مشروطا لعلماء الشافعية. ينظر: أحمد شلي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج 5، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 7، 1986، ص 347.

يتولى مشيخته⁽¹⁾ بالإضافة إلى إنفراد مقديش بهذه الرواية.⁽²⁾

و ليس مستغربا ما ناله الشاوي من الخطوة هناك لما اتصف به من علم وذكاء فقد وصف بأنه كان بارعا في الأصول والفروع، وبأنه كان سريع الجواب حاد الذهن والفتنة يسلك من كل باب أرادته⁽³⁾، وكان يحيي الشاوي مواظبا على التعلم والتعليم أينما حل.⁽⁴⁾

3-3- شيوخه بالمشرق:

- أبو الحسن علي الشبراملسي الضرير:

إمام مسجد المغاربة بالقاهرة ذكر أبو سالم العياشي في رحلته أنه تلقى عنه القراءات وأثنى عليه قائلا: "علي بن علي الشبراملسي نسبة لشبراملس وهي قرية من قرى مصر، إمام أهل عصره وبلده في العلوم الشرعية الأصلية والفرعية والفنون العقلية والنقلية... وكان (رضي الله عنه) محققا في فن القراءات⁽⁵⁾، والشيخ الشبراملسي إمام معتبر في هذا الشأن نجده في سلاسل إسناد الأئمة المعتمدين في مصر كالشيخ محمد المتولي صاحب مؤلفات في القراءات له كتاب "إيضاح الدلالات في ضبط ما يجوز من القراءات ويسوغ من الروايات" و"فتح المعطي وغنية المقرئ في شرح مقدمة ورش المصري"، والشيخ علي بن محمد الضباع شيخ عموم المقرئ المصرية، والشيخ عبد الفتاح العجمي⁽⁶⁾

- سلطان المزاحي المولود (و: 985هـ / 1075م):

شيخ القراء بالقاهرة على الإطلاق في زمانه ومرجع الفقهاء بالاتفاق ت/ 1075 هـ، قال عنه المحبي: "الإمام المقرئ سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل أبو العزائم المزاحي المصري الأزهري، من الحفاظ والقراء فريد العصر

(1) المحبي: المصدر السابق، ج 4، ص 40.

(2) اعتبر الكتاني هذه الرواية غريبة لانفراد مقديش بها. ينظر: الكتاني: المصدر السابق، ج 2، ص 134

(3) محمود مقديش: المصدر السابق، ج 2، ص 381

(4) ذكر مقديش أنه أخذ معه تلامذته في إحدى رحلاته من مصر إلى القسطنطينية ولم يفارق في طريقه الدروس إلى أن بلغها، وهذا يدل على أن الشاوي يواظب على التعلم حتى في أسفاره ينظر: محمود مقديش: المصدر السابق، ج 2، ص 368.

(5) العياشي: المصدر السابق، ج 1، ص 114.

(6) المحبي: المصدر السابق، ج 4، ص 486.

وعلاوة الزمان قرأ بالروايات على شيوخ عصره، وأجيز بالإفتاء والتدريس سنة ثمان بعد الألف، وتصدر بالأزهر للتدريس فكان يجلس في كل يوم مجلسا يقرئ فيه العلوم الشرعية والقراءات⁽¹⁾، وأخذ عنه كثير من العلماء المحققين وألف تأليف نافعة منها حاشيته على شرح المنهج للقاضي زكريا في الفقه الشافعي وله مؤلف في القراءات الأربع ورسالة في التجويد، وكانت ولادته في سنة خمس وثمانين وتسعمائة وتوفي ليلة الأربعاء سابع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وألف⁽²⁾.

-الشمس البابلي:

العلامة المقرئ، المفسر توفي سنة 1077 هـ، وصفه الكتاني فقال فيه: "الإمام حافظ الزمان المسند أبو عبد الله محمد بن العلاء البابلي المصري الشافعي الشيخ البابلي، حجة مصر على الآفاق في صدر الألف الهجري أحد الأعلام في الحديث والفقه وهو أحفظ أهل عصره لمتون الأحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها وكان شيوخه وأقرانه يعترفون له بذلك"⁽³⁾.

3-4-مكانته العلمية بمصر:

بعدما أثنى عليه علماء الأزهر وشاهدوا سعة علمه وحدة ذكائه وحسن حفظه قدموه للتدريس بالأزهر الشريف، إذ تصدر للإقراء بالجامع الأزهر⁽⁴⁾، واشتهر بالفضل وحظي عند أكابر الدولة واستمر على القراءة مدة قرأ فيها مختصر خليل وشرح الألفية للمرادي وعقائد السنوسي وشروحها⁽⁵⁾، ثم رحل إلى الروم فمر في طريقه على دمشق وعقد بجامع بني أمية مجلس اجتمع فيه علماؤها وشهدوا له بالفضل التام وتلقوه بما يجب له ومدحه شعراؤها واستنجاز منه نبلاؤها، ثم توجه إلى الروم فاجتمع به أكابر الموالي وبالغ في إكرامه شيخ الإسلام يحيى المنقاري والصدر الأعظم الفاضل وحضر الدرس الذي تجتمع فيه العلماء للبحث بحضرة السلطان فيبحث معهم

(1) المحيي: المصدر السابق، ج 2، ص ص 210-212

(2) نفسه، ص 210.

(3) الكتاني: المصدر السابق، ج 2، ص 211

(4) العياشي: المصدر السابق، ج 2، ص 367

(5) المحيي: المصدر السابق، ج 2، ص ص 138. 145.

واشتهر بالعلم⁽¹⁾، ثم رجع إلى مصر مجللاً معظمها مهابة موقر وقد ولي بها تدريس الأشرفية والسليمانية والصرغتمشية وغيرها وأقام بمصر مدة ثم رجع إلى الروم فأنزله مصطفى باشا مصاحب السلطان في داره.

فقد في السنوات الأخيرة من إقامته بالمشرق الحظوة التي نالها حيث انقلب عليه أهل مصر فرفعت عنه وظائفه، ومن جملتها التدريس سنة 1090هـ⁽²⁾، كما انقلب عليه رجال الدولة الذين قربوه أول الأمر وذلك لأسباب غامضة يمكن أن نجعلها في اكتسابه عداء بعض علماء المشرق لأخذه وظائف بعضهم خاصة علماء مصر أثناء إقامته بها، بالإضافة للتدريس مكان بعضهم دون إذن منهم في البلاد التي كان يزورها⁽³⁾، ودخوله في مهاترات مع بعض علماء الصوفية⁽⁴⁾.

3-5- مؤلفاته:

هذا العالم الذي اشتهر بمجالسة العلمية ودروسه الحديثة وكثرة تلاميذه وطلبته يجد الوقت الكافي للتأليف والكتابة فيترك لنا ثروة تراثية هامة، لكن مع الأسف إنها بقيت حبيسة المكتبات فلم يرقم أهل العلم بإخراجها إلى الناس لينتفعوا بها ومن مؤلفاته نذكر:

- حاشية على شرح أم البراهين: وهي شرح للعقيدة الصغرى للإمام السنوسي في علم الكلام.⁽⁵⁾

(1) إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1955م، ص 123.

(2) صلاح الدين المنجد: صفحات في تاريخ دمشق في القرن الحادي عشر مستخرجة من كتاب إسماعيل المحاسني، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 06، القاهرة، ماي-نوفمبر 1960، ص 91.

(3) درس بالجامع الأموي مكان الشيخ المحاسني ولم يراع خاطر الشيخ صلاح الدين المنجد: المرجع السابق، ص 91.

(4) كان الشاوي يدافع عن أهل السنة وينتقص من شأن المتصوفة وعلماء الباطن من ذلك أنه وضع رسالة سماها "النبيل الرقيق في حلقوم الساب الزنديق" رد بها على رسائل تضمنت آراء معاصره نور الدين الكوراني نزيل المدينة، متهما إياه بإتباع آراء المعتزلة والقول بالاتحاد واستنفاص الرسل، ولذلك حكم بكفره وأوجب قتله، فتصدى محمد بن رسول البرزخي للرد عليه بلسان الكوراني، وسمى رده بـ "العقاب الحاوي على الثعلب العاوي والنشاب الكاوي للأعشى الغاوي والشهاب للأحول الشاوي" اتهم فيه الشاوي بعدة اتهامات لا تليق بالعلماء المبجلين منها نفي التصوف عن بعضهم وبأن رجال الدولة الذين قربوه أول الأمر انقلبوا عليه كما انقلب عليه أهل مصر فرفعوا عنه وظائفه. ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج2، ص136.

(5) مخطوط بوزارة الشؤون الدينية الجزائرية، رقم 629.

- حاشية على شرح المرادي: ويعد تأليف في النحو ويعتبر من أضخم المؤلفات النحوية التي وضعها الشيخ الشاوي على شرح المرادي، وقد حوت 672 صفحة.⁽¹⁾

- تأكيد العقد فيما أخذ الله علينا من العهد: مؤلف يتكون من 214 ورقة في علم الكلام، اتمه بمصر سنة 1077هـ/1666م، وقد أكد فيه صفات الله تعالى ووحدانيته دون تجسيم ولا تعطيل، ورد عن المعتزلة الذين يقولون أن العبد يخلق أفعاله بنفسه، وقالوا بفكرة التجسيم والإتحاد.⁽²⁾

- رسالة في أصول النحو.⁽³⁾

- شرح التسهيل لابن مالك: شرح فيه ألفية ابن مالك في النحو وأبدع في تصحيح بعض القواعد النحوية.⁽⁴⁾

- نظم لامية في إعراب اسم الجلالة: وقد جاء في شكل نظمي قافيته لامية وسماه "الدر النضيد في إعراب كلمة التوحيد"، حيث شرح فيه اسم الجلال شرحا وافيا وصار محط إعجاب لكل نحاة عصره وكذا المتأخرين.⁽⁵⁾

- قرة العين في جمع البين من علم التوحيد⁽⁶⁾

- النيل الرقيق في حلقوم السّاب الزنديق: ألفه الشيخ الشاوي سنة 1092هـ/1681م حيث رد فيه عن آراء نور الدين إبراهيم بن حسن الكوراني، واتهمه بإتباعه آراء المعتزلة والقول بالإتحاد بزعم أن الله موجود في كل جرم، وحكم عليه بالكفر وأوجب قتله.⁽⁷⁾

(1) المحي: المصدر السابق، ج4، ص488.

(2) مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، رقم 3964، وضعنا صورة منه في قائمة الملاحق.

(3) المحي: المصدر السابق، ج4، ص488.

(4) عبد الملك العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح وتع/عادل أحمد عبد الموجود ومحمد علي معوض، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص82.

(5) مخطوط بالمكتبة الأزهرية، صنف علوم النحو، رقم: 316867.

(6) عبد الله عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي: معجم المخطوطات الواردة في معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف، مكتبة الحرم المكي، المملكة العربية السعودية، (د.ت.ط)، ص231.

(7) البغدادي: المرجع السابق، ج6، ص533. والحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص226.

- المحاكمات بين أبي حيان وابن عطية والزمخشري: ألفه الشيخ الشاوي في مصر، وهو تأليف في التفسير حيث جمع فيه اعتراضات أبي حيان الاندلسي من خلال كتابه تفسير البحر المحيط، على تفسيري ابن عطية المسمى "المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز" والزمخشري صاحب تفسير "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل".⁽¹⁾

3-6-وفاته:

سافر قاصدا بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج في البحر فمات وهو في السفينة على ظهر البحر⁽²⁾، يوم الثلاثاء عشرين شهر رمضان سنة ست وتسعين وألف 1096 هـ / 1685 م، ويذكر تلميذه المحبي: "وأراد الملاحون إلقاءه في البحر لبعد البر عنهم فقامت ريح شديدة قطعت شراع السفينة، فقصدوا البر وأرسوا بمكان يقال له رأس أبي محمد فدفنوه به، ثم نقله ولده الشيخ عيسى بعد بلوغه خبره إلى مصر ودفنه بها بالقرافة الكبرى بترية السادة المالكية ووصل إلى مصر ولم يتغير جسده".⁽³⁾

⁽¹⁾ مخطوط بمكتبة الأزهر ، رقم: 593.

⁽²⁾ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 108

⁽³⁾ المحبي: المصدر السابق، ج4، ص 486.

4-الشيخ الحسين الورثياني

4-1-مولده ونسبه:

لقد حدثنا عن نفسه ونسبه في رحلته بقوله: "...ومن إخواننا الشرفاء ... العبد الضعيف الحسين بن محمد العيد بن الحسين بن محمد بن عبد القادر بن أحمد الشريف، نجل الشيخ الولي سيدي علي البكاي البجائي"¹، وقد ترجم له أبو القاسم الحفناوي كما اهتم بالترجمة له آخرون واهم ما اتفق عليه هؤلاء أنه ولد سنة 1125هـ/1713م ببني ورثيلان ببجاية، حيث مازال قبره يزار إلى اليوم وبها يوجد بيته ومسجده حيث كان مدرسة يقصدها الطلاب من كل أنحاء الوطن لحضور دروس الشيخ التي كان يلقيها فيه، كما أن غرفته التي كان يطالع فيها باقية إلى الآن²، وبني ورثيلان الجبلية نشأ الشيخ وتعلم إلا أن هذه النشأة تكاد تكون مجهولة تماما نظرا لسكوته هو نفسه عنها³.

4-2-حياته العلمية :

بدأ تعلمه في بلدته حيث حفظ القرآن الكريم كسائر أبناء قريته في الزاوية التي كان يشرف عليها أبوه ولما حفظ القرآن على يد معلمه الشيخ يوسف بن بشران جلس للدروس في الحلقات التي كان يديرها والده⁴ ومشايخ بلده فدرس على والده الفقه من كتاب الشيخ خليل وتلقي دروس الألفية على الشيخ علي بن أحمد بن عبد الله من علماء بلده أيضا⁵، أخذ على الشيخ يحيى اليعلاوي تلميذ جده الحسين وعن الشيخ أحمد زورق بن أحمد بن الشيخ العنابي منال حظ من العلم والمعرفة، ولم يقتنع بما حصل عليه من العلم في وطنه حيث كان طموحا إلى الاستزادة من المعارف دفعه ذلك إلى الرحال صوب المراكز العلمية الشهيرة، فانطلق في طلب العلم وأداء فريضة الحج فتحقق له ما تمناه وعقد الصلة مع كثير من العلماء في تونس وطرابلس ومصر والحجاز⁶.

¹ الورثياني: الرحلة...المصدر السابق، ص 308 .

² الحفناوي: المرجع السابق، ج 2، ص 139.

³ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...المرجع السابق، ج 2، ص 394.

⁴ ناصر الدين سعيدوني: من الثرات التاريخي والجغرافي...المرجع السابق، ص 418.

⁵ مخلوف: المصدر السابق، ج 2، ص 357

⁶ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...المرجع السابق، ج 2، ص 410

لقد بلغ شأنه كثيرا في الفقه والتوحيد والتصوف والنحو والبلاغة ولم يذكر الورثياني من مشايخ بلده الذين أخذ عنهم إلا القليل¹، فقد أشار أنه تتلمذ في تونس على يد محمد بن عبد العزيز وعبد الله السويسي ويحيى بن حمزة.²

4-3-مكانته وشيوخه بالجامع الأزهر :

يعتبر جامع الأزهر من الأماكن التي شوقت الورثياني لزيارتها بغية الاجتماع مع علمائها ولقاء من يدرس بها من الطلبة والبحث عن العلم والإجازة في مصر، فقد ذكر الكثير من فطاحل العلماء الذين التقى بهم ودرس عنهم منهم: الشيخ محمد الحفناوي³ درس عليه (الرحبية) في علم الفرائض ولقنه الذكر على طريق أشياخه وأذن له في الإعطاء والإذن أمثال: الشيخ خليل المغربي الأزهري فقد درس عليه كتاب "القطب على الشمسية".

ومن زارهم من العلماء الشيخ الملوي وكان قد تقدم به العمر الذي زاد على مائة سنة، حيث لم يكن يقدر على الوقوف ويسهر على خدمته تلميذه، وقد استمع الورثياني لحديثه وقرأ بعض مؤلفاته منها كتاب "الشرحان الكبير والصغير على السلم"، وأيضا "الشرحان الكبير والصغير على رسالة السمرقندي" إلى جانب كتب أخرى وزار العالم الإمام العمروسي في بيته أين استمع لدروسه وقد أجازه بخط يده .

وهناك الشيخ الجوهري وأبو الحسن شيخ رواق المغاربة والشيخ عمر الطحلاوي الذي أخذ عنه من تفسير الجلالين والرسالة والشيخ الزياتي الشافعي وقد درس عليه الاشموني في النحو⁴ وسالم النفراوي الذي أخذ عنه في الحجة الأولى مختصر السعد⁵ وأحمد الإشبيلي تلميذ الحفناوي ودرس عليه أيضا مختصر السعد في البيان قراءة وتحقيقا، والشيخ الصباغ الإسكندري والهاشمي المغربي وإبراهيم بن علي شعيب التونسي ودرس عليه ابن هشام الألفية⁶، ومحمد الكردي تلميذ الحفناوي ومن الشيوخ الكبار الذين جلبوا الأنظار وجلس إليهم أكثر الطلبة الشيخ

¹ الحفناوي: المرجع السابق، ص 141

² الورثياني: الرحلة...المصدر السابق، ص 80

³ مختار الفيلاي: المرجع السابق، ص 19

⁴ رقية شارف: الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19 (دراسية وتحليل)، دار الملكية، الجزائر، 2007، ص 39

⁵ مختار الفيلاي: المرجع السابق، ص 42

⁶ مخلوف: المصدر السابق، ص 359

سالم النفراوي الذي يقال عنه إن كل من عاش في عهده من المالكية والشافعية والحنفية قد درس عليه وقد قرأ الورثيلايني على النفراوي "مختصر السعد"¹، وخلال حجتة الثانية صادف الورثيلايني الجامع الأزهر مكتظا بالمصلين من عامة المصريين وعلماءها بعد سماع موت النفراوي فكان الورثيلايني ممن صلى عليه هو والشيخ أحمد الرفاعي أحد أقرباءه²، كما حضر مجالس الشيخ العام على الصعيدي الذي كان الطلبة يقصدونه من كل بلاد المغرب والمشرق وقد عرف بشيخ شيوخ الجامع الأزهر لما جمعه من علم سيما في الفقه وفي هذا المجال كان النقاش بينهما في كثير من القضايا الفقهية .

وعن زيارته للشيخ خليل المغربي يقول: "وزرت أيضا شيخنا المحقق العلامة المدقق خاتمة المحققين وإمام الأجلاء العارفين الشيخ خليل المغربي وهو في العلوم بحر لا ساحل له وأن العلوم كلها ضروريات عنده لاسيما علم المعقول، وقد قرأت عليه القطب على الشمسية أعني التصورات والعكوس والتناقض، وقد أجازني بخط يده في سائر العلوم والذي أخذنا معه عليه وهو الفاضل بالإتفاق والعلامة على الإطلاق سيدي أحمد بن عمار والفضلاء الأجلاء سيد أحمد الصديق الجزائري والفاضل المحقق البغدادي"³

كما التقى الورثيلايني وأخذ على أحمد الإشيلي وهو أحد تلاميذة الحفناوي وكذلك على الشيخ الصباغ الإسكندري الذي حضر كثيرا من دروسه، التقى بالعالم الكبير الهاشمي المغربي الذي رافقه واستضافه في داره ثلاث أيام⁴، وفي مصر أيضا التقى بالشيخ محمود الكردي تلميذ الشيخ الحفناوي والشيخ الجوهري الذي يعتبره المصريون من أولياء الله وصاحب فضل كبير وبالشيخ الغرباني العالم الكبير وقد اشتهر هو الآخر عند سائر المصريين بكونه حارس الركب.⁵

كما التقى الشيخ البليدي نزيل مصر و/ 1176/1096 هـ ت/ 1763/1684 م وهو من كبار العلماء مثل ما جاء في قوله صاحب أعمال في التحقيق والتأليف، وقد استمع الى دروسه وفي الحجة الثانية زاره مرة أخرى

¹ أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 410

² الجبرتي: عجائب الآثار...المصدر السابق، ج 2، ص 134

³ الورثيلايني: الرحلة...المصدر السابق، ص 341

⁴ نفسه، ص 416

⁵ مخلوف: المصدر السابق، ج 1، ص 359

وحضر كثيرا من حلقاته في الدروس والشرح كما أجازته في العلوم¹، والذي درس عليه كتاب الرسالة وأخذ عن مجموعة من علماء مصر مثل: البقرى والعزيزي والملوي والنفراوي، وقد قام بتدريس الفقه والحديث بالمشهد الحسيني وذاع صيته وكانت حلقاته من الحلقات الكبرى التي يلتف حولها عدد كبير من الطلاب، كما كان يدرس في الأزهر تفسير البضاوي وكان يحضر درسه أكثر من مائتي مدرس ومعيد، وقد انتفع به جماعة كبيرة من المصريين والشوام، وحسن اعتقاد الناس فيه وانكبوا على تقبيل يده وخاصة التجار المغاربة، فهادوه واشتروا له بيتا بالعطفة المعروفة بدرب الشيشني وقسطوا ثمنه على أنفسهم وقد اشتهر البليدي في علم القراءات.²

والشيخ العمروسي أبو الحسن علي بن خضر بن أحمد العروسي توفي 1173هـ / 1759م من شيوخه السلموني ومحمد الزرقاني والشهاب النفراوي، ودرس بالأزهر من مؤلفاته اختصار المختصر الخليلي وشرحه³ كما التقى الشيخ المنور التلمساني ت/ 1173هـ / 1760م، نزيل مصر المحدث المسند الرحالة الأديب قد درس عليه (الكبرى) للشيخ السنوسي⁴، أخذ عنه في مصر الشيخ محمد الشيخ مرتضى الزبيدي اللغوي والمحدث الشهير وقد ذكره الزبيدي في ألفية سنده بأنه "العالم الفاقد للأشباه".⁵

الجهيد البارع في الفنون عالم قطار المغرب الميمون

لقيته بمصر لما وردا أجازني ونلت منه المددا

فقد كانت زيارة الورثيلاني للأزهر غاية في الإفادة حيث مكنته من الاجتماع بالعلماء الكبار والطلبة الأزهريين وحضور حلقات الدرس وجمع العلوم والفوز بالإجازات وهو بذلك يقول: "بالجملة فالذي زرنه في تلك المدة لا يزار إلا في أيام عديدة ومع ذلك وجدنا حلاوة ما وجدناه في غيرها من الزيارات فإني قد جبلت على حبها من صغري وقد كثرت مني غربا وشرقا وجوفا وقبله بمعنى وجودها مني للأحياء والأموات فمهما ذكر لي

¹ الجبرتي: المصدر السابق، ج 1، ص 227

² مخلوف: المرجع السابق، ص 339

³ نفسه.

⁴ الورثيلاني: المصدر السابق، ص 117

⁵ مرتضى الزبيدي: ألفية في أسانيد الشيوخ، مخطوطة، ص 240، مكتبة الأزهر

صالح وعلماء حيا أو ميتا إلا ذهبت واقتبست من نوره.¹، كما قال: "هذا وإن مصر قد حشيت بأولياء الله وإنه فيها كالنجوم في السماء فالمستور فيها أكثر من الظاهر وبالجمله فأحوالهم كمثل بحر ووجودهم كثير فهم ينبتون فيها دائما لا تنقطع آثارهم ولا تغيب شمسهم وأقمارهم، فعلى من دخل مصر أن يجعل معتمده عليهم فإن بحث عنهم وجدهم لا سيما إن كان بصدق الطلب فوطن مصر ليس كغيره..."²

توفي في رمضان عام 1193هـ / 1779م في سن تناهز الثمانية والستين 68 سنة ودفن بموطنه.³

3-5- مؤلفاته:

امتاز الشيخ الورثياني بين معاصريه من علماء وفقهاء بروح الجد والعمل و النشاط الذي لا يتسرب إليه الكل، فهو ينتقل باستمرار بين القبائل و الأمصار يدرس ويبحث و يؤلف و يعلق على مؤلفات و شروح سابقيه في الفقه و التوحيد و التصوف والنحو، وقد خلف لنا عدة مؤلفات و شروح ضاع أكثرها و لم يصل إلى أيدي الباحثين و من أشهر مؤلفاته و أكثرها قيمة⁴، نذكر:

-نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المعروف بالرحلة الورثيانية: وهي الرحلة التي تمت سنة

1179هـ/1766م، وتعد من أهم ما كتب في التاريخ ويحسب من بين أهم وأكبر الأعمال التي أنجزها الورثياني في التاريخ على عكس الكثيرين ممن عاصروه، حيث أظهر صاحب الرحلة ميولاً قوياً نحو علم التاريخ وأكد على مكانته بين العلوم وأهميته في فهم واستيعاب الحياة واستخلاص العبر من التجارب، وأنه العلم الذي يزيد من قيمة الإنسان وفضله سيما وأن السيرة النبوية جزء من التاريخ، والرحلة الورثيانية من أهم المصادر التي تضاف إلى مؤلفات الرحالة المغاربة ومن بين أبرز الرحلات التي شهدتها الفترة العثمانية خلال القرن الثامن عشر، حيث جمعت بين التحصيل العلمي ومقاصد الحج، وفيها سجل الورثياني ما عاشه وشاهده في كل مكان وقف عنده منذ أول يوم اعتزم فيه الرحلة، وقد فصل فيه تفصيلاً إلى غاية عام 1182هـ سنة الشروع في إملاء ما كان قد

¹ الورثياني، الرحلة، ص 303

² نفسه، ص 285

³ مختار بن طاهر الفيلاي: رحلة الورثياني...المرجع السابق، ص 14

⁴ نفسه، ص 20

جمعه الورثياني في أوراقه الكثيرة، ليحولها في النهاية إلى عمل تاريخي غاية في الأهمية وقد اختار لرحلته عنوان "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار".¹

-شرح المنظومة القدسية: للشيخ عبد الرحمن الاخضري في التصوف وهي منظومة في آداب السلوك في طريق السنة ، نظمها سنة 1538م، حيث تناول فيها المسائل المتعلقة بالتصوف في تطهير النفس والروح وما يتعلق بمجتمعاتنا من غتباع البدع والخرافات، وقد تأثر بها كل من الورثياني وعبد الكريم الفكون من قبله واستشهد بها في العديد من المواضع في مؤلفه، وقد شرحها الورثياني في كتاب سماه: "الكواكب العرفانية والشوارق الانسية في شرح ألفظ القدسية".

-شوارق الانوار في تحرير معاني الاذكار: موضوعه الأوراد والأذكار.

-شرح محصل المقاصد للإمام أبي العباس أحمد بن زكري التلمساني، وموضوعه الاخلاق والتصوف

-حاشية على حاشية الكتاني على شرح السنوسي

-شرح على وظيفة الشيخ يحي العيدلي وبعض كراماته وقد خص كراس في وصف برقة الليبية ومنازلها ومياهاها و مراحلها ضاع منه قرب قرية الزعفران في يوم شديد العواصف.²

-رسالة في شرح قوله : "وقفت (خضعت بحرا وقفت الأنبياء بساحله) على ساحل وقفت الأنبياء دونه" في أحد الأولياء و ذلك ردا على أسئلة الطلبة و علماء تدلس .

-رسالة في شرح الغرصوفي للشيخ أحمد بن يوسف الملياني بعث به إلى سلطان فاس بعدان عجز علمائها عن فهمه و الرد عليه .

-رسالة حول اختلاف العلماء و الفقهاء للأزهر في تفسير أو شرح الجرشي بخطية الشيخ خليل عند قوله : و حمد المؤلف العام و الخاص فكان الخلاف في هل الخاص أفضل أم العام .

-شرح كتاب الصلاة .

-شرح على وسطي السنوسي في التوحيد .

¹ عبد الهادي التازي: رحلة الرحلات...المرجع السابق، ص375

² يحي بوعزيز: أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995، ص 45

- حاشية على صغير الحرشي : على هوامش الشرح

- تعليق على حاشية السكتاني التي وضعها على شرح السنوسي

- كتاب المريدين وشرح لم يكمله على محصل المقاصد للإمام أبي عباس أحمد بن زكري التلمساني غير انه مات فيه قبل تمامه .

- قصيدة لمده النبي (صلى الله عليه وسلم) يتألف من (2) 500 بيت و بعض الرسائل الاخوانية.¹

3-6-وفاته:

توفي الشيخ حسين الورثياني سنة 1193هـ/1779م بمسقط رأسه في قرية بني ورثيلان ودفن في مقبرتها قرب زاويته² ولا يزال قبره قائما إلى يومنا هذا، وقد أشارت المصادر التي ترجمت له بأن وفاته كانت في رمضان، وأورده عبد القادر بن محمد الصغير في ترجمته للشيخ الحسين نقلا عن أبيه وعن بعض تلاميذه ، أما الحفناوي صاحب كتاب "تعريف الخلف برجال السلف " فلم يتعرض لتاريخ وفاته.³

¹ يحي بوعزيز: أعلام الفكر و الثقافة... المرجع السابق، ص46.

² الورثياني: المصدر السابق،

³ مختار بن الطاهر فيلالي: المرجع السابق ، ص15

5- الشيخ محمد أبو رأس الناصري

5-1- مولده ونسبه:

كما عرف بنفسه محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد الناصري بن علي بن عبد الأديم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل المعسكري، والمعروف بأبي راس¹ ينتمي إلى أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح، ولد بين جبل كرسوط وهونت في 08 صفر سنة 1165هـ الموافق لـ 27 ديسمبر 1751م، كما جاء على لسانه². توفي يوم الخميس 15 شعبان 1238هـ. الموافق لـ 27 أبريل 1823 عن عمر يناهز 73 سنة، ودفن بالقرب من منزله ومسجده بضاحية بابا علي بمعسكر، بقي فوق قبره قبة سميت بقبة المذاهب الأربعة³.

عاش أبو راس فقيرا طول حياته مما قاده الى التسول لاسيما أنه فقد والديه في سن الطفولة، لكن يبدو من قوله: "لقد أعطاني أبي هذه الحياة الفانية وأعطاني أرسطو حياة خالدة"⁴ لأنه كان زاهدا في الدنيا وشغوفاً بالعلم

5-2- رحلات أبو رأس الناصري:

سافر أبو راس الناصري كثيرا والتقى بعلماء مشهورين فاستقبلوه أحسن استقبال واجازوه ولقبوه بالحافظ تارة وبشيخ الإسلام تارة أخرى، لكن بعض المؤرخين أمثال أبو القاسم سعد الله يذكرون ان رحلاته لم تكن للتحصيل العلمي بقدر ما كانت للمانضرات والتفاوض حول المسائل العلمية والقضايا الدينية وانها غير مهمة⁵. يذكر أبو راس أن رحلاته كانت اقتداءا بالجهابذة كرحلات الإمامان رشيد السبتي والخطيب ابن مرزوق⁶ والشيخ سالم العياشي، وكانت أول رحلته إلى الجزائر العاصمة التي لقي بها الفقيه القاضي محمد بن جعدون والشيخ العالم ابن عمار، كما لقي بالجزائر كذلك الفقيه والمفتي محمد بن الحفاف وعندما سأله في مسألة نحوية

¹ الشيخ أبو عمران: المرجع السابق، ص 530. و الحفناوي: المرجع السابق، ج 2، ص 167.

² محمد أبو راس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تق وتحم/محمد غالم، ج 1، منشورات CRASC، الجزائر، 2005، ص 10.

³ محمد أبو راس الناصري: فتح الإله ومنتته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح/محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 18.

⁴ ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 2، ص 301.

⁵ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 1، ص 407.

⁶ أبو راس الناصري، فتح الاله... المصدر السابق، ص 49.

أجاب عنها ببراعة فلقب بالحافظ¹. وعندما دخل قسنطينة أتاه علماءها يسلمون عليه ومنهم قاضي الجماعة النونسي الذي كان " فقيها علامة حافظا بارعا".²

ثم رحل أبو راس إلى فاس، ورحب به علماءها أحسن ترحيب وممن لقيهم الشيخ عبد القادر بن شقرون توفي سنة 1219 هـ.، والفقيه الهواري المتوفي سنة 1220 هـ. وبعد فاس عاد إلى تلمسان³ ثم ذهب إلى تونس ونزل على شيخها المفتي محمد بن المحجوب المتوفي سنة 1243 هـ، ثم ركب البحر إلى مصر ولقي بها أهل العلم والأدب ومنهم الشيخ مرتضى الزبيدي الذي روى عنه أوائل " الصحيحين " و"رسالة القشيري" في التصوف و"مختصر الكنز الراقي" كما لقي الشيخ عصمان الحنبلي الذي قرأ عليه المذهب الحنبلي، ثم رحل إلى مكة واجتمع بعلمائها وفقهائها أمثال عبد المالك الحنفي المفتي الشامي القلعي المتوفي سنة 1229 هـ الذي أخذ عنه بعضا من الحديث، ونبذة من " الكنز " وشيء من التفسير ومفتي المالكية الحسين المغربي الذي جالسه طويلا. كما اجتمع بمكة بالشيخ العارف المشارك عبد الرحمان التادلي المغربي، ثم رحل إلى الشام وتحدث إلى علمائها في مسألة من " الحبس " نص عليها الشيخ أبو زكريا ابن الخطاب وفي النهاية رجع إلى رأيه ووافقوه بعد الدليل القاطع، بل جمعوا له مالا كثيرا عندما أراد السفر تكريما له وتعظيما، وبعدها دخل مدينة الرملة الفلسطينية ولقي مفتيها.

3-5- العلماء الذين درس عليهم في مصر :

-الشيخ محمد الأمير:

هو عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الأزهري الشهير بالأمير ولد سنة 1154 هـ/1741 م. وتوفي سنة 1232 هـ/ 1816 م أصله من مازونة بالجزائر⁴، كان أهله قد رحلوا إلى مصر، وهو من ابرز فقهاء المالكية في عصره، دان له بمصر كل رئيس ووزير، برع في الحديث وجميع فنون العلم درس على الشيخ الصعيدي والبليدي وغيرهما، أخذ عنه الكثير من العلماء كالدسوقي وأحمد الصاوي، له ثبت اتى فيه بتفصيل رواياته عن مشايخه، من

¹ أبو راس الناصري: فتح الاله ومنتته...المصدر السابق، ص 95.

² نفسه، ص 99.

³ نفسه، ص 105.

⁴ الكتاني: المصدر السابق، ج1، ص ص 133-134

مؤلفاته أيضا المجموع وشرحه وحاشية على شرح الزرقاني على المختصر¹ ادرس عليه الحديث والتفسير والأصول ويقول عنه في رحلته: "حاز الرئاسة والسياسة بدوام الدراسة، وقصده الأكابر وخطباء المنابر، أتاح الرفاق من كل الآفاق، برع في الحديث وجميع فنون العلم، طار صيته في المغرب والشام والعراق، كان عالما بالتفسير والحديث وعلم الكلام والأصول"².

– عبد الله الشرقاوي:

هو عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشافعي الأزهرى الشهير بالشرقاوي هو من بلبس شرقية ولد سنة 1154هـ وتوفي سنة 1227هـ³، قرأ على علماء الأزهر وتولى مشيخته عام 1218 هـ / 1227هـ⁴، قال عنه في فتح الإله: "شيخنا الأجدد كان إمام علامة حافظ الفنون شيخ جامع الأعظم بمصر شيخ الزمان وواحد الأوان هو علامة صالح زاهد، ولي كبير، انتفع بإقراءه الأنس والجان"⁵ من مؤلفاته: الشرح العقائد المشرقية"، وشرح رسالة عبد الفتاح العادلي في العقائد ومختصر الشمائل وشرحه"⁶ وقد درس أبو راس على الشرقاوي

– الشيخ مرتضى الزبيدي:

ولد عام 1145هـ / 1732 وتوفي 1205 هـ / 1790م⁷ ومحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي بفتح الزاي وكسر الباء نسبة إلى موضع باليمن. ولد بالهند في بلجرام ونشأ باليمن، ورحل إلى الحجاز وأقام بمصر⁸. كان علامة في اللغة والحديث والرجال والأنساب وكان مشهورا، كاتبه ملوك

¹ أبي عبد الله محمد الأمير الكبير المصري: سدّ الأرب من علوم الإسناد والأدب، مطبعة حجازي، (د.ب.ط)، ط2، (د.ت.ط)، ص 4.

² أبو راس الناصري: عجائب الأسفار...المصدر السابق، ص 60.

³ الجبرتي: المصدر السابق، ج 3، ص ص 264. 267.

⁴ أشرف فوزي صالح: شيوخ الأزهر، الشركة العربية للنشر والتوزيع، مصر، 1997، ص 67

⁵ أبو راس الناصري: فتح الإله...المصدر السابق، ص ص 61. 62.

⁶ أشرف فوزي صالح: شيوخ الأزهر...المرجع السابق، ص 68

⁷ محمد مخلوف: المصدر السابق، ج 1، ص 165

⁸ محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج 1، تح/عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1965، مقدمة

المحقق، ص: ط

الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر. وكان من كبار المصنفين معروفًا بسعة الاطلاع، وكان يحسن التركية والفارسية وغيرها¹.

قال عنه أبو راس في رحلته: "شيخنا الإمام المشهور الذي هو في الأقطار معروف ومذكور سيف الله الأمضى ذو الرأي الأمضى بو الفيض الإمام مرتضى... المفسر المحدث الحافظ المسند الرواية النحوي الأصولي الآخذ بكل فن المتفق على علمه وصلاحه وهديه صادق الأفعال والأقوال أما الفقه فهو فيه النعمان².

من أشهر مصنفاته أكبرها كتابه الذي سماه " تاج العروس من جواهر القاموس " وهو شرح لمعجم الفيروز أبادي توفي سنة 817 هـ .، المعروف " بالقاموس المحيط. " وقد مكث في تصنيفه نحو 14 عاما ورجع فيه إلى نحو 120 مصنفًا في اللغة. وقد اعتمد فيه كثيرا على حاشية شيخه محمد بن الطيب الفاسي توفي 1170 هـ . التي صنفها على القاموس، وهذا الشرح من أوسع كتب اللغة وأنفعها وللزبيدي مصنفات أخرى كثيرة منها: كتاب إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين للغزالي، وهو شرح مطول، وهو واسع التداول في بلاد السودان والهند . وله كتاب أسانيد الكتب الستة وعقود الجواهر المنيفة عن أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة، كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام³، رفع الشكوى وترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب . وله منظومة في سند الحديث قوامها 1500 بيت وله كتاب التكملة والصلة والذيل القاموس، بلغة الغريب في مصطلح آثار الحبيب وغيرها من الرسائل والشروح التي تتجاوز المائة⁴. توفي مرتضى الزبيدي بالطاعون في مصر .

5-4-ثقافة ابو رأس الناصري :

يتمتع أبو راس بثقافة موسوعية ومتنوعة أساسها ديني مع ميله للتاريخ، اتضح ذلك خلال كتبه المتعددة والمتنوعة، وتعدد شيوخه ورحلاته العلمية والدينية، فنجد أنه حج حجتين الحجة الأولى كانت سنة 1204هـ/ 1796م والحجة الثانية كانت سنة 1226هـ /1811م⁵، وقد تولى عدة مناصب كالإفتاء والقضاء والتدريس

¹ الزركلي: الأعلام...المصدر السابق، مج3، ج 1، ص 32

² أبو راس الناصري: فتح الإله...المصدر السابق، ص 57. 58.

³ مخلوف: المصدر السابق، ص 169

⁴ مرتضى الزبيدي: المصدر السابق، ص 18

⁵ أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 87.

لمدة 36 سنة والتي جرد منها سنة 1211هـ / 1796م بسبب نشوب ثورة درقاوة التي أدت ببايات الغرب الجزائري إلى عزل رجال الدين بدون التفرقة بين المنتسبين لدرقاوة أو لغيرها¹، ولما كان الناصري واحداً من مسته شظايا هذه الثورة وبرأ نفسه من خلال تأليفه "درء الشقاوة في فتنة درقاوة" لكن يصعب تأكيد ما ذهب إليه المهدي بوعبدلي لأن الناصري عزل بتاريخ 1796م وثورة درقاوة اندلعت في بداية القرن التاسع عشر والتي أدت به إلى التوقف مؤقتاً عن التأليف والتوجه إلى الحج للمرة الثانية.²

5-6-وفاته:

توفي العلامة أبي راس الناصري يوم الإربعاء 15 شعبان سنة 1238هـ / 28 أفريل 1823م، عن عمر يناهز التسعين سنة، ويرجح أنه توفي متأثراً بمرض الطاعون، الذي ضرب المنطقة في ذلك الوقت، وقال في حقه مسلم بن عبد القادر صاحب كتاب "أنس الغريب": "مات حافظ العصر أبو راس محمد بن أحمد بن عبد القادر الراشدي المعسكري بوباء الطاعون..."³

5-7-مؤلفاته:

ومن أهم تأليف أبي راس الناصري في السير والأخبار والتاريخ هي:

- درء الشقاوة في حرب درقاوة
- زهرة الشمايخ في شأن وهران والجزيرة الأندلسية وشروحها
- الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية وشروحها
- روضة السلوان المؤلفة بمرسى تطوان
- الغرض المغرب عن الأمر المغرب عما وقع بالاندلس وثور المغرب
- در السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة

¹ ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 46.

² أبي راس الناصري: عجائب الأسفار...المصدر السابق، ص 18.

³ مسلم بن عبد القادر: أنيس الغريب والمسافر أو تاريخ بايات وهران، تح وتق/ رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 80

-الوسائل إلى معرفة القبائل

-فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، او عدتي ونحلي في تعداد رحلي

-مروج الذهب في نبذة من النسب ومن إلى الشرف انتمى وذهب

-ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس

-الزمردة الوردية في الملوك السعدية

-الزهرة السموية في أخبار الملوك العلوية

-العز المتين في ذكر ملوك بني مرين

-ما وراء الواعون في اخبار الطاعون

-الخبر المعلوم في كل من اخترع نوعا من انواع العلوم

-عجائب الأسفار ولطائف الأخبار.¹

¹ ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي...المرجع السابق، ص462.

الخلاصة

تميزت الجزائر خلال القرنين 17-18م/11-12هـ بوجود نخبة كبيرة من العلماء نجد ان منهم من هاجر لأداء فريضة الحج فمنهم من عاد إلى الجزائر وفضل الإستقرار بها أمثال الشيخ الورثياني وأبو راس الناصري وغيرهم ، ومنهم من فضل البقاء بمصر والمشرق أين تفرغوا للتأليف والتدوين والتدريس وتكوين أسر هناك ، حتي أنهم دفنوا هناك أمثال الشيخ المقرئ والثعالبي ويحيى الشاوي وغيرهم.

فقد كان لعلماء الجزائر دور كبير في تنشيط الحياة الفكرية والعلمية بالمشرق عامة وبمصر خاصة ، كما نجد أن علماء الجزائر لهم إنتاج فكري وعلمي كبير فقد تركوا لوحدهم مكتبات لم تستغل بأكملها بعد، وقد كان لهم مكانة علمية بين أقرانهم من علماء مصر والمشرق والمغرب، خاصة وأن العديد منهم تصدر للتدريس بمدارس مصر والأزهر فأصبح لهم شأن كبير بالمشرق ومصر، فكان أي عالم جزائري يضع رجله بمصر إلا ووجد أمامه جموع غفيرة من علماء مصر لأجل الأخذ والعطاء عنهم أو الإستفسار عن مسألة ما.

الفصل الرابع :

مظاهر وأشكال التواصل بين العلماء الجزائريين ونظرائهم المصريين خلال القرنين 17/18م

أولا- التواصل الثقافي عن طريق تبادل الإجازات العلمية بين العلماء الجزائريين والمصريين

- 1- مفهوم الإجازة
- 2- الإجازات المتبادلة بين المقري وعلماء مصر والمشرق عامة
- 3- الإجازات المتبادلة بين الشيخ عيسى الثعالبي وعلماء مصر وغيرهم
- 4- الإجازات المتبادلة بين الشاوي وعلماء مصر والمشرق عامة
- 5- إجازات علماء مصر للشيخ حسين الورثياني
- 6- الإجازات المتبادلة بين ابو راس الناصري وعلماء مصر
- 7- إجازات علماء مصر للشيخ محمد بن عبد المؤمن الجزائري
- 8- إجازة الشيخ قاسم بن محمد الساسي البوني المالكي لعلماء مصر
- 9- إجازة المنور التلمساني لعلماء مصر
- 10- تبادل الإجازات بين علماء مصر والمجاوي
- 11- علاقة مرتضى الزبيدي بعلماء الجزائر والإجازات المتبادلة بينهم

ثانيا- تبادل المصنفات والرسائل

ثالثا- التواصل الصوفي بين مصر الجزائر خلال القرنين 17-18م:

رابعا- المناظرات العلمية ومجالس الإفتاء وتعريف العلماء الجزائريين بشيوخهم المصريين والترجمة لهم

- 1- المناظرات العلمية
- 2- التواصل من خلال استشارة العلماء في المسائل العلمية والدينية
- 3- تحلية العلماء الجزائريون لشيوخهم المصريين والتعريف والترجمة لهم

تمهيد:

كانت الجزائر ومصر تربطهم علاقات ثقافية قبل العهد العثماني وقد تطورت هذه العلاقات أكثر خلال العهد العثماني مع الرحلات والهجرات التي تمت من منطقة المغرب إلى المشرق العربي من اجل زيارة الاماكن المقدسة كالحج ومنها زيارة الحواضر العلمية مثل القيروان والازهر، وأخذت هذه الرحلات أشكال متعددة وفضل بعض أصحابها الاستقرار بمنطقة المشرق فكانت لهم جولة علمية وفي نفس الوقت تعبيدية، خصوصا مع وجود نخبة من العلماء الجزائريين الكبار أمثال المقرئ والشيخ الورثيلاي ويحي الشاوي والثعالبي وآخرون أين كان لهم دور فعال في الحياة الفكرية والعلمية بمصر والجزائر، ودور في التواصل الفكري والعلمي بين البلدين، فما هي ظروف هذه الهجرات؟ وكيف تمت؟ ومن هم روادها؟ وما مدى تأثيرها في تكوين شخصية العالم الجزائري واستفادته من الزخم المعرفي بمصر؟ وهل كان لوجود تلك الفئة من العلماء تأثير علمي على قرنائهم من مصر وغيرها؟

أولاً- التواصل الثقافي عن طريق تبادل الإجازات العلمية بين العلماء الجزائريين والمصريين:

مثل المشرق الإسلامي المرجعية الدينية لأهل المغرب الإسلامي عموماً نظراً لوجود مركز الخلافة والمقدسات الإسلامية به، فقصده للحج والمجاورة ولطلب العلم أيضاً، كما اختار بعضهم الاستقرار به لأسباب عديدة وفي مقدمتها الأسباب السياسية، فكثيراً ما هاجر العلماء من بلدانهم خوفاً من التورط مع أصحاب السلطة، ولهذا فرغ أخطار السفر آنذاك وتعرض ركب الحج لنهب الأعراب، فقد رحل عدد كبير من أهل العلم الجزائريين إلى المشرق، فأفدوا واستفادوا واجازوا واستجازوا، في حين لم تشهد الجزائر وفود علماء المشرق إليها إلا في أحيان قليلة جداً وذلك لتفوقه من الناحية الفكرية.⁽¹⁾

1- مفهوم الإجازة :

لغة :

من المصطلحات الفكرية المتداولة عند المحدثين اشتقت من مصطلح الإجازة من فعل (جوز) ويقال جزت الموضوع أسرت فيه، وأجزته خلفته وقطعته وأنقذته⁽²⁾.

أما اصطلاحاً يعرفها المفكرين بأنها هي إبداع عربي إسلامي تقوم على إذن يقدمه الشيخ أو العالم لطالب العلم، أو عالم يسمح له بالتدريس أو الرواية عن الشيخ⁽³⁾، وتعطي الإجازة للمجاز الحق في التدريس ورواية المصنف أو العلم الذي أجاز فيه الشيخ، وهي تقترب في معناها اصطلاحاً فهي إذن الشيخ في الرواية عنه، إما بلفظه وإما بخطه وصفها أحدهم بقوله: الإجازة رأس مال كبير، وهي شهادة الكفاءة التي تؤهل حاملها لتدريس العلوم وتحويله حق الرواية والتلقين على الصورة التي تلقاها بها ويستحق بها لقب الشيخ في العلوم المجاز بها، ومن المعتاد لا تمنح الإجازة العلمية إلا بعد القراءة على الشيخ المجيز وملازمته، وهي وثيقة أعدت بعناية تذكر فيها سلسلة من الأسانيد للذين تلقى العلم على أيديهم على مدار الأجيال⁽⁴⁾، وهناك من يعرف الإجازة بأنها وسيلة من وسائل الأخذ و التحمل، وتكون بأشكال مختلفة شفوية وكتابية عامة وخاصة ونظمية، لا تكتب إلا بعد

(1) لرغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، (د.ن)، (د.ب)، (د.س.ن)، ص 263

(2) أحمد فارس : معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ج1، بيروت، دار الجيل، 1991، ص 494.

(3) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج1، ص 49

(4) ألبرت حوراني: تاريخ الشعوب العربية، ج1، تر/نبيل صلاح الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، ص216. و الخطيب البغدادي:

الكفاية في علم الرواية، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، (د.ت.ط)، ص312.

استيفاء شروطها وقد تصدر من عامة العلماء فيتساهلون في منحها لكل راغب فيها حت وإن لم يكن بالغاً راشداً ممن ينسحب عليه شرط المعاصرة، أملاً في نشر العلم و الرواية و ربط الصلات بين المشرق و المغرب .

فبات من الصعب تتبع كل الإجازات التي تحصل عيلها الرحالة في مصر أو منحوها لغيرهم لأن تلك تحصلوا عليها كثيرة جداً، أما التي منحوها فهي قليلة جداً اقتصرت على بعض الأعلام مثل العلامة المقري.⁽¹⁾

اختلف مصطلح الإجازة باختلاف مجال استعمالها ويمكن حصر مفاهيمها وفقاً لذلك فيما يلي:

– **الإجازة في الشعر:** هي أن يكون الحرف الذي يلي حرف الروي مضموماً ثم يكسر أو يفتح، و يكون حرف الروي مقيداً، وقيل أنه تعني أن تتم مصراع غيرك.

– **الإجازة الصوفية:** وهي أن يأذن شيخ إحدى الطرق الصوفية لمريديها بالخلافة أو بالتاج أو أن يأخذ إذن في تلقين أورادها للمريدين وفقاً لتعاليم تلك الطريقة.

– **الإجازة الأدبية:** أطلق بعض الدارسين هذا المصطلح على الإجازة التي تكون المادة المجاز بها في الأدب العربي.

– **الإجازة العلمية:** تطورت الإجازة العلمية تطوراً كبيراً منذ ظهورها إلى العهد العثماني تبعاً لذلك أفرزت أنواعاً جديدة برزت في صور وأشكال عديدة فكان لكل نوع منها مفهوم دقيق وخاص⁽²⁾.

(1) ففريقي محمد الكبير: الحياة الاجتماعية والثقافية في مصر من خلال رحلات المغاربة أثناء القرنين 11-12هـ/17-18م، مذكرة ماجستير في

التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة بشار، الجزائر، 2009، ص 121.

(2) لزغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر... المرجع السابق، ص 15-18.

2- الإجازات المتبادلة بين المقرئ وعلماء مصر والمشرق عامة:

إن الإنتاج الأدبي والفكري للرحالة العلامة المقرئ بمصر يمكن أن يعكس جوانب من الحياة الأدبية المصرية و المشرقية عموماً، حيث عاش المقرئ احفل مراحل حياته العلمية في المشرق فألف هناك معظم كتبه لا سيما موسوعته "نفع الطيب" كما أنه اتصل بالوجهاء والعلماء والأمراء ومدحهم بالشعر، وأظهر موهبته الفائقة في الحفظ ونزغته الأدبية فكانت المراسلات والمساجلات الشعرية أهم مظهر من مظاهر الحياة الأدبية في ذلك الوقت في مصر وغيرها⁽¹⁾.

التف حوله طلبة العلم بالجامع الأزهر منذ وصوله وأملى عليهم الحديث ولقنهم العقائد ورغم طول مكوثه وكثرة عطائه في مصر إلا أن المؤرخين لم يوردوا له كثيراً إجازات، وإحدى تفسيرات ذلك أن الشيخ المقرئ اقتحم على علماء مصر باب الأزهر بموسوعيته وحافظته الجامعة فدخلهم من ذلك ما هو شأن النفوس، وزهد بعضهم في طلب إجازته، لكن مع ذلك فقد تتلمذ على يديه مجموعة من طلبة العلم واعترف له الكثير من العلماء بالرفعة و المكانة العلمية من أمثال الشيخ محمد بن سالم السنهوري الذين نأوا بأنفسهم عن الحسد ونزغات الشيطان، ومما جاء في رسالته للشيخ المقرئ⁽²⁾.

يا من هو المأمول والمأرب	والكنز والجامع والمطلب
ومن أتى مصر فعزت به	وأهلها عن فضله تعرب
...إن زمانا قد وجدتم به	لذاك دهر ثغره أشنب
وإن أرضاً قد مشيتم بها	لتلك أرض تربها مخصب
وإن بيتاً قد سكنتم به	لذاك بيت دونه الكوكب ⁽³⁾

كان المقرئ مجيداً في العلوم أديباً نفع ونقل إلى أهل المغرب والمشرق بكل ما حفظه من جده سعيد المقرئ، فأجاز العديد من تلامذته في الجزائر والمغرب الأقصى وبمصر، كما نجد أنه أفاد كثيراً من علمائها وشيوخه وأجازوه أيضاً.

(1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج2، ص 91.

(2) الكتاني: المصدر السابق، ص13، والحفناوي: المرجع السابق، ص63.

(3) المقرئ: الرحلة بين المشرق... المصدر السابق، ص ص 198-199..

2-1- إجازة الشيخ أحمد بن عبد الرحمان الصديقي المالكي⁽¹⁾ للمقري:

حيث أجاز فيها الشيخ أحمد بن عبد الرحمان الصديقي المالكي الشيخ المقري في يوم 12 ربيع الأول 1029 هـ / 1619م، حيث أن الصديقي أبدى فيها إعجابا كبيرا بالمقري فضمت عدة أبيات في مدحه كما أشار استدعاءه له بالإجازة بقوله: "فطلب مني الإجازة حق المطلوب بها أن يكون طالبا والمرغوب منه أن يكون في مثلها راغبا فقد تمت عزمي وأخرت وقلت يا سبحان الله ما بال بحر يستفيض غديرا علمت أن شوامخ الشجر إذا مدت غصون أوراقها، واتصل ثمر شجرها بساقها وليس إلا لتكريم وفادها وتقرب من نفعها قاصدها"، إلى أن صرح بلفظ الإجازة قائلا: "فاستخرت الله الذي لم يحب مستخيره وأجزت له بما رؤيته وأخذته واستندت عليه واعتمدت عن السلف العظام والسادة الأعلام مشايخ الإسلام من مرويات ومسموعات ومصنفات ومجموعات إجمالا وتفصيلا فروعا وأصولا معقولا ومنقولا عموما وخصوصا."⁽²⁾، ثم شرع في ذكر مشايخه الذين روى عنهم مبتدئا بعمدته خاله الشيخ محمد الصديقي مضيفا إلى ما تقدم من صفاته من شروح ورسائل .

2-2- إجاز محمد بن نور الدين الرشدي:

وقد أجازته نظما مرتين الأولى في ثلاثة أبيات والثانية في اثني عشر بيتا بكل ما أخذه عن شيوخه وبكل ما صنفه نظما ونثرا وما ورد في الإجازة الأولى قوله:

أجزت الوحيد اللوذعي محمدا	أجل فقيه ينتمي لرشيد.
جميع الذي عمن لقيت	من شيوخ بنوا للعلم كل مشيد.
وذاك ابن نور الدين لا زال في	الورى يؤم بنثر يرتضي ونشيد ⁽³⁾ .

وهذا ما ورد في الإجازة الثانية كانت أكثر شمولاً وأجازته فيها بكل مروياته جاء فيها :

هذا كتاب به الأسلاك تنتظم	وتغره عن علوم الشرع مبتسم
فيه أجزت الرشيد الذي بهرت	خلالها الأوحد الدراكة الفهم
محمد نجل نور الدين سيدنا من	فضله في جبين العصر مرتسم

(1) المحي: خلاصة الأثر... المصدر السابق، ج1، ص 234 - 236 ، مخلوف: شجرة النور الزكية... المصدر السابق ، ص 291 - 292.

(2) المقري: الرحلة بين الشرق... المصدر السابق، ص 111. 116.

(3) ربيعة قرينة : المرجع السابق، ص 139-140

العلوم تروى وتغنموا

نظما ونثرا وبحر العجز يلتطم⁽¹⁾

ما أخذت عن شيوخى من كل

ما كتب من الأوضاع في عمري

2-3-إجازة الشيخ نور الدين علي بن زين العابدين الأجهوري⁽²⁾: نذكر منها

وقاه الله شر الحاسدين

زكوا علما ودينا

للعلم والتقوى خدينا

وحفظا من شرور الجاحدين

شفيع الخلق خير الحامدين

الصحب الكرام المهتدين⁽³⁾

أجرت زين العابدين

بما أرويه طرا عن شيوخ بمغربنا

ومنظومي ونثري وإن لم أكن

ويسأل أحمد المقري عفوا

ونيل شفاعة الهادي المرجي

على عليائه أزكى صلاة مع

و لما أنشد المقري الشيخ زين العابدين بالأبيات الشعرية أجابه بقوله:

كيل شهم يتقدم قد أقر

المعنون بالمقري من فضله أسقر

وحمدا لمن عيني برؤيته أقر⁽⁴⁾

تشرفت بالعلامة الذي له

واعني به المولى الشهابي أحمد

فشكرا علي لقياه قصد ازدياده

(1) ربيعة قريزة : المرجع السابق، ص 140.

(2) علي بن زين العابدين بن محمد بن أبي محمد عبد الرحمن (967 ت 1066هـ): وذكر القادري تاريخ ولادته في سنة 975 هـ . نور الدين الأجهوري سنة إلى قرية أجور الورد بريف مصر، شيخ المالكية بعصره بالقاهرة، أخذ عن شيوخ كثيرين منهم محمد الرملي، وحسن الكرخي وأخذ عنه علماء كثر منهم البابلي والنور الشيراملسي والشهاب العجمي من مؤلفاته شروحه الثلاثة على مختصر خليل، وشرح على ألفية ابن مالك. ينظر:

المحي: المصدر السابق، ج 3، ص 157. 160، القادري: نشر المثاني...المصدر السابق، ج 2 ص 81

(3) المقري: الرحلة...المصدر السابق، ص، 83.

(4) المقري: الرحلة...المصدر السابق، ص 84.

2-4- أجاز الشيخ عبد القادر بن غصين الغزي⁽¹⁾:

الذي قرأ عليه أرجوزته في العقائد المسماة بإضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة هو الآخر ذكر قرأته بقوله: "أنا ممن كان السبب للشيخ في نظمها، فأين كنت أقرأ عليه صغرى الشيخ السنوسي في مصر فسألنا منه نظمها في العقائد فكان كلما قرأ درسا نظممه فيقرؤه غدا كذلك إلى ختمها."⁽²⁾

وقد اشتهرت إضاءة الدجنة كثيرا وتعرف بالمنظومة المقرية في علم التوحيد وهو ما جاء على لسان مؤلفها في رسالة بعث بها إلى شيخه محمد بن أبي بكر الدلائي سنة (1041هـ / 1631م) وقد كتب من هذه العقيدة بالحرمين واليمن ومصر والشام أكثر من ألفي نسخة كن خطي على أكثرها، ودرستها بمكة، وبيت المقدس ودمشق ومصر والإسكندرية ورشيد وغزة والعزم على شرحها الآن متوافر⁽³⁾، كما أجاز المقرئ بتغر رشيد وغزة والعزم أحمد بن سعود الرشيد في نظمها في ثمانية أبيات.⁽⁴⁾

2-5- إجازة تلميذه الشيخ أحمد بن القاضي شهاب الدين العجمي⁽⁵⁾:

وقد أجاز من بين تلامذته المصريين الشيخ أحمد بن القاضي شهاب الدين العجمي الذي حضر عليه بعض الدروس في المنطق وفي شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، والمواهب اللدنية⁶، فكتب له إجازتين الأولى في جمادي الأخيرة سنة 1033هـ / 1623م أجازها فيها بمروياته وبكتاب المواهب اللدنية الذي قرأه عليه فهي إجازة

(1) عبد القادر بن أحمد بن يحيى الدارون بابن غصين الغزي الشافعي ولد سنة 1013هـ . وتوفي سنة 1087هـ . رحل إلى مصر سنة 1033 . واذ بما عن الشيخ علي الحلبي، والبرهان اللقاني، والشمس البابلي كانت له علاقة مع شيخه المقرئ علاقة وثيقة، حتى أن المقرئ توسط له عند الأمير لبيبي له مدرسة عند المسجد الحرام . المحي، المصدر السابق، ج2 ص437 العياشي: الرحلة العياشية... المصدر السابق، ج2، ص 305

(2) العياشي: المصدر السابق، ج2، ص 306

(3) محمد القادري: المصدر السابق، ج 1، ص 303

(4) أحمد المقرئ: الرحلة... المصدر السابق، ص 6. 6

(5) أحمد بن أحمد بن محمد المعروف بالعجمي الشافعي الوفاي المصري ولد سنة 1014هـ وتوفي سنة 1086هـ قرأ على عدة مشايخ منهم: البرهان اللقاني، والشهاب الغنيمي والخفاجي والشمس البابلي، وأخذ عنه جماعة منهم: الشيخ الخياري وإبراهيم بن محمد الجنيني، ومن تأليفه: شرح ثلاثيات البخاري ورسالة في الآثار النبوية. ينظر: المحي: المصدر السابق، ص 176.

(6) المواهب اللدنية في المنح الحمدي في السيرة النبوية لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد القسطلاني المصري الشافعي ولد س351 / 923م. ينظر: مصطفى بن عبد الله الشهير بـ خليفة حاجي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت.ط)، ص ص115-116.

عامة وخاصة بالمواهب وقال فيها: "أجزت الشيخ احمد القاضي شهاب الدين العجمي جميع ما تجوز لي وعني روايته بشرطه، فقد حضرني حفظ الله شبابه قطعة من شرح المحقق الجلال المحلي على جمع الجوامع، وحضرني في المنطق وغيره إلى ان قال: وأجزته المواهب اللدنية إذ جمعني وجملة من الأعلام بعض الدروس فيها فليروي عني ذلك وغيره، بشرطه من كل ما تصح لي وعني روايته".⁽¹⁾

والإجازة الثانية في نفس السنة أجازها فيها بهذه العبارة "أجزت الشاب الموفق بفضل الله. الشيخ احمد بن القاضي شهاب الدين الشهير بالعجمي حفظ الله شبابه ويسر للخير أسبابه بكل ما تجوز لي وعني روايته من مؤلف ومجموع، ومقروء ومجاز ومسموع على شرط المعتر عند أصحاب الأثر وقد حضرني... في عدة في المنطق الأصليين".⁽²⁾

2-6- إجازة الشيخ أبو القاسم محمد المسراتي القيرواني من تونس :

أجازته إجازة عامة بالقاهرة، مما ورد فيها :

أقول وحمد الله قدمته رعيًا	لما جاء فيه قد أجزت بلا ثنيا.
أبا القاسم نجل الجمال الذي سمى	بأرجاء قطر القيروان به الفتيا.
جميع الذي أرويه عن لقيته	من العلماء العارفين ذوي العليا.
وكل تصانيفي ونثري وإن وهي	ونظمي وإن حاز الفهامة والعيان....
وقد خط هذا أحمد بن محمد هو	المقري زكي الإله له سعيًا
وبلغه الآمال من قصد مكة	وطيبة دار المصطفى صاحب الرؤيا
عليه من الرحمن أركى تحية	تسح غواديها بروضة سقيا
وآل وأصحاب كرام وعتره بهم	يرتقى الإسعاد في الدين والدنيا ⁽³⁾

(1) أحمد المقري: الرحلة...المصدر السابق، ص 83.

(2) نفسه، ص ص 89-90.

(3) المقري: الرحلة بين المشرق...المصدر السابق ، ص 176.

2-7- إجازة المقرئ يحي المحاسني الدمشقي⁽¹⁾:

وخلال رحلته إلى دمشق أجاز المقرئ عددا من علماء دمشق وقد تلقى تلامذته إجازته بالقبول والرضا وافتخروا بإحرازهم لها كالأديب الدمشقي يحي المحاسني، الذي اعترف له في رسالته إليه بأنه تلميذه الذي لم يزل مغترفا من فيض علومه، معترفا بحقه، ويؤكد الافتخار بالتلمذ عليه قائلا: "إن الزايم لهذه الصحيفة... هو تلميذكم من تشرف بدرسكم وافتخر بإجازتكم"⁽²⁾.

ولما رأى الشيخ أحمد المقرئ إقبال أهل دمشق عليه عقد في كتابه نفح الطيب فصلا يتعلق بها وبأهلها و أورد في مدحها أشعارا، وقد تضمن هذا الفصل بعض الاستدعاءات التي تلقاها من علمائها، إلى جانب ست إجازات نظمها لبعضهم هناك، جاءت أربعة منها مؤرخة بسنة 1037هـ/1647م، وإثنان بدون تاريخ³، ومن مما جاء في ذكر المقرئ في إجازته لـ "يحي المحاسني" في أبيات شعرية:

حمد من زين بالمحاسن	دمشق ذات الماء غير الاسن
وطلع النجوم من أعيان	بفقها السامي مدى الحياة
فكل أيامهم مواسم	من الصفا يغورها بواسم
وذكرهم قد شاع بين الأحياء	إذ قطرهم به الكمال يحي
وبشرهم حديثه لا ينكر	ومسند الجامع عنهم يذكر
وقد حكى جوارح الذي ارتحل	إليهم صحيح ما له انتحل
فسمعه عن جابر والعين عن	قرة تروي والحديث عن حسن
فجل من أتاحهم الانه	حتى أبان نورهم لآلاءه

(1) هو محمد بن تاج الدين بن أحمد المحاسني الدمشقي الحنفي، وهو ابن أبي الصفا بن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقي الحنفي الفاضل الأديب برع في استلثه على المعارف واشتمالا قرأ وحصل وفرع وأصل، ونظم فأجاد وأقرأ فأفاد وقد أخذ جملة من العلوم من منطق، ومفهوم عن جماعة أجلاء وأشياخ تحلى بهم الدهر منهم الشيخ عبد الرحمن العمادي والشيخ يوسف الفتحي، ولما ورد أبو العباس المقرئ دمشق لزمه لزوم الظل للشيخ توفي سنة 1053هـ، خطيب بجامع دمشق كان فاضلا أديبا جامعاً لمحاسن الأخلاق، قرأ عن علماء عصره منهم الشرف الدمشقي، والشيخ عبد اللطيف الجالقي والعمادي المفتي، والجمال الفتحي وأخذ عن الشيخ عمر القاري والنجم الغزي وأبي العباس المقرئ، سافر إلى الروم وأخذ العلم عن علمائها منهم الشمس محمد المحي ثم رجع وأعطى بقعة تدريس بالجامع الأموي. ينظر: المحي: المصدر السابق، ج4، ص463. والمحي: المصدر السابق، ج3، ص408.

(2) المقرئ: نفح الطيب... المصدر السابق، ج2، ص453.

(3) لرغم فوزية: المرجع السابق، ص ص 285-286.

نحمده سبحانه أن أسدى
وتنتحي صوب صلاة باهرة
جل من خاف الإله واتقى
محمد الهادي النبي المنتقى⁽¹⁾
من الأماني ما أنال القصد
إلى الرسول ذي السجايا الطاهرة

2-8- إجازة المقرئ لأحمد بن شاهين (الدمشقي) ⁽²⁾:

كانت هذه الإجازة في شهر رمضان من سنة 1037هـ/1628م بدمشق، وهي منظمة من 57 بيتاً، أكد فيها أن علم أصول الدين هو أصل العلوم الشرعية وباقي العلوم فروع وأجازه ليرى عنه ما جاء في إضاءة الدجنة وفتح المتعال وأزهار الكمامة ، وكل ما يرويه من الفقه والحديث والنحو، وجاء في تلك الإجازة النص التالي⁽³⁾:

صيت ابن شاهين الذي زان الحلوى	حمد من أطار في جو العلى
نال بما فضلاً غدا مستمنحه	وراش منه للمعالي أجنحه
أفهامه بقنة الأفكار	وأسكن البيان من أوكار
أبحائه ومن يعارض يغلب	فصطاد كل شارد بمخلب
وألحق ممتاز عن الأضغاث	و الصقر لا يقاس بالبعث
على نواله الذي سنه	نشكر من بلغه مناه
لخير من جاء الأنام هاديا	وننتحي نهج صلاة باديا
وموضحا طرائق التسديد	مبيناً دلائل التوحيد
أجل من خاف الإله واتقى	محمد خير البرايا المنتقى
وآله الراويين عن سحابه	صلى عليه الله مع أصحابه

(1) المقرئ: الرحلة بين الشرق...المصدر السابق، ص 163.

(2) أحمد بن شاهين الدمشقي: قبرصي الأصل دمشقي ولد سنة (995هـ - 1053هـ)النشأة الاديب واللغوي الشاعر لزم الحسن البوريني، وعمر القاري وعبد الرحمن العمادي، وقرأ عليهم من أنواع العلوم وتأدب بأبي الطيب الغزي، وعبد اللطيف من المنقار حتى برع وصار أحد الفضلاء برع في الانشاء، وبلغ حس التصرف في النظم والنثر، ولما قدم حافظ المغرب أبو العباس أحمد المقرئ إلى دمشق أنزله في المدرسة الجقمقية، واعتنى به اعتناء زائدا وصدر بينهما محاورات جميلة ومراسلات جلية. ينظر: المحبي، خلاصة الاثر، ج1، ص ص 210-217.

(3) المقرئ: نفح الطيب...المصدر السابق، ج2، ص ص 424-426.

ما اعترف العبد الفقير ذو العدم للرب باستغنائه وبالقدم
وبعد فالعلوم والعوارف من أمها يأوي لظل وارف⁽¹⁾

9-2- إجازة المقرئ مفتي الشام لأولاد الشيخ عبد الرحمن العمادي الخليلي⁽²⁾:

وخلال رحلته إلى الحجاز التقى بالشيخ عبد الرحمان العمادي بمكة وحبب إليه دمشق وشوقه لرؤيتها، ويذكر الشيخ المقرئ في هذه الإجازة النظمية التي جاءت في 79 بيتاً، أن طلب الإجازة جاء من الشيخ العمادي أما نص الاستدعاء طلب الإجازة فقد كتبه الابن الأصغر إبراهيم العمادي ومن مقتطفات تلك الإجازة:

وكان من جملتهم أبنائه عماد دين قد علا بناؤه
وصنوة الشهاب من توقدا فهما وإبراهيم سباق المدى
...فقد أجزتهم بما رويته طرا وما ارتجلت أو رويته
وكل ماصنفت في الفنون مؤمل التحقيق للظنون...⁽³⁾

رغم أن الإجازات التي أورها في رحلته متعددة تجاوزت عشرين إجازة لكن معظمها كانت موجهة لغير المصريين، ماعدا الإجازة الوحيدة التي طلبها من شيخ المالكية بمصر، أحمد بن عبد الرحمن الصديقي وتحصل عليها، بتاريخ 12 ربيع الأول 1029هـ، وإجازة أخرى منحها لأحمد بن القاضي من بني الوفا، حيث أجازته في مرويته عنه في المنطق والمواهب اللدنية، وكان ذلك في شهر جمادى الأخيرة سنة 1033 هـ.⁽⁴⁾

10-2- إجازة المقرئ لزاهد اسمه عبد المنعم:

هناك الكثير من الشخصيات لم تتح لنا مصادر السير و التراجم فرصة الحصول على سيرهم وما يعرف عنهم أنهم نالوا إجازات على يد المقرئ، من بينهم الشيخ عبد المنعم الذي ذكر أنه كان أحد العلماء الزهاد وأجازته في 07 أبيات ولم يذكر تاريخها، و مما جاء فيها:

أجزتك عبد المنعم الزاهد الرضي جميع رواياتي إجازة إطلاق

(1) المقرئ: الرحلة بين الشرق...المصدر السابق، ص ص 167-168.

(2) هو عبد الرحمان بن محمد بن عماد الدين الحنبلي الدمشقي ولد سنة 1570م درس بدمشق وأصبح مفتياً على المذهب الحنفي، توفي سنة 1051هـ/1641م. ينظر: المحي: المصدر السابق، ج2، ص ص 380-389.

(3) المقرئ: الرحلة...المصدر السابق، ص 166.

(4) نفسه، ص ص 111-115.

وكل الذي أرويه عمن لقيتيه من
ونظمي ونثري مع تأليف صغتها
ولست بأهل أن أجاز فكيف أن أجز
وقد خطه المقري أحمد يرتجي من
زكي تحيات إلى خير مرسل
مع الال و الاصحاب ما سجت ضحي
أشياخ غرب ذكرهم في الوري باق
وإن لم تكن فيها نفائس أعلاق
وفكري ليس في العلم بالراق
الله جلّ العفو مع حسن ارفاق
شفيع البرايا خيرة الصمد الواقى
بأفناخها قمرية ذات أشواق⁽¹⁾

2-11- إجازة المقري لـ الشيخ حنيف الدين :

وهو الشيخ حنيف الدين بن عبد الرحمان بن عيسى المولود سنة 1014هـ/1605م، أخذ عن والده علوما كثيرة وتولى إفتاء الحنفية بالحجاز والخطابة والتدريس بالمسجد الحرام، وقد أجازته المقري في أبيات منظومة في 41 بيت⁽²⁾:

عن الزبيدي عن المعول
وهو أبو الوقت عن الجمال
عن السرخسي عن الفريري
وقد أجزته به مع كل ما
كمثل ما رويت عن شيوخ
وما جمعت في الفنون جملة
وما أكن في كل ما صنف
فالمرء ينفق يقدر الوجد
وأحمد المقري قال عن عجل
عليه في ذا الفن عبد الأول
الداودي صاحب الكمال
عن البخاري الإمام الحبر
قد صح عني بقصوري معلما
ذوي الهدى والعلم والرسوخ
نظما ونثرا أو سلكت سبله
مسمع الصواب ما شفت
ماكل أرض مثل أرض نجد
هذا وقد جرّ أذيال الخجل⁽³⁾

هناك بعض الفقهاء لم تمنح له الإجازة مقابل تليقيهم للعلوم بل طلبوها من شيوخهم من درسوهم ومن بينهم :

(1) المقري: الرحلة...المصدر السابق ، ص 175.

(2) المحي: المصدر السابق ، ج2، ص 175.

(3) المقري: الرحلة...المصدر السابق، ص82

2-12- الفقيه الجرجاني يطلب الإجازة من المقرئ :

وكتب إلى الفقيه النجيب العفيف سيدي ابن الفقيه سيدي عبد الواحد بن أبي عبد الله الجرجاني المراكشي وكان عمه قاضي القضاة أيام المنصور بالله وهو ممن لقينته:

يا نخبة الفقهاء والفضلاء	ونتيجة الأعلام والكبراء
وهو الوسيلة لي المعظم قدرها	إنسان عين السادة العلماء
هذا محبكم العفيف ببابكم	إذا أنت حقاً ملجأ الضعفاء
جودوا بحقكم له برجائه	لا زلتم في الخير والنعماء ⁽¹⁾

2-13- إجازة المقرئ للشيخ محمود بن أحمد العمادي الخليلي⁽²⁾:

وكتبت بأرض الخليل من طرف القلم بديهة لبعض ما نصه: الحمد لله الذي أجاز من اختصه من عباده بمزيد التبجيل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الموصوف في الفرقان والتوراة والانجيل، والرضى عن آله وأصحابه وأمتة المشهورة بالغيرة والتحجيل وبعد:

التقى به المقرئ في أرض الخليل كان يرغب في أن يجيزه في أبيات شعرية:

جازك العبد يا من هو محمود	جميع ما قد رواه وهو معدود
وكل نظم ونثر قد تكلفه	كذلك ما هو بالتأليف مقصود
في الفقه والنحو والتاريخ ثمت	في علم الحديث وشرط الكل موجود
جائزة أطلقت فلترو جملتها	في كل ما صح والتفصيل مفقود
وخطه أحمد المقرئ مبتهلاً لله	جلّ وباب الغير مسدود
ثم الصلاة مع التسليم يصحبها	على شفيع الورى من شأنه الجود
والآل والصحب والأتباع أجمعهم	ما لاح نجم الهدى واهتز أملود ⁽³⁾

(1) المقرئ: الرحلة...المصدر السابق، ص 124.

(2) نفسه، ص 71.

(3) نفسه.

2-14- الشيخ صفى الدين القشاشي⁽¹⁾:

قال صاحب كتاب المثاني أنه نشأ في عبادة الله وجبل محاسن الشيخ من صغره، وأعانتته العناية الإلهية على اكتساب ما فاتته في كبره، انتفع من مشايخ الحرمين وخدمهم فنال المقام الأعلى بخدمتهم، سمعه وتلقى واكتسب منه مراتب عديدة وترقت منزلته لديه حتى صار يعد من جملة من ينتسب إليه، وانتفع به في علوم كثيرة وأذواق غزيرة، يكثر زيارته ويمثل إشارته ويتردد إليه من مكة مراراً ولازم مجلسه بالمدينة شهوراً إلى أن صار بين أصحابه علماً مشهوراً، أذن له عل ما أخبرني به بالاشتغال بعلم الأسماء و الجداول وأسرار الحروف و الدعوات وخواص الأذكار وسائر العلوم التي لم يزل المشايخ يتواصلون على إخفائها ويحذرون الطلبة من الاشتغال، لم يخل من الاشتغال بالعلوم الظاهرة سيما علم رواية الحديث، فقد جدّ فيه كل الجد وبلغ في الاعتناء به غاية الحد، فأخذ عن شيخه الصفى وأجازه بسائر مروياته عن سائر شيوخه، ولازم شيخنا أبا مهدي عيسى الثعالبي فسمع منه الكثير وروى عنه غالب مروياته ولا يقدم أحد من علماء الآفاق على الحرمين إلّا جدّ في لقائه والأخذ عنه، ورزق في ذلك سعادة وإقبالاً من المشايخ، ما رآه أحد إلّا أحبه ولا خالطه إلّا ملأت مودته قلبه فكثرت بذلك مروياته واتسعت مسموعاته وقد استجازني مراراً وسمع مني كثيراً وقيد من أسانيدي ما احتاج إليه⁽²⁾.

2-15- محمد بن يوسف الكرمي:

من بين علماء دمشق ممن التقوا بالشيخ المقرئ محمد بن يوسف الكرمي تقدم إليه و استدعاه في نظمي في خمسة و أربعين بيتاً، وصفه بشمس المحاسن، وبالبدور ويبحر الهدى و العلم وقطب دائرة الفضائل وغيرها من الأوصاف ثم قال :

بعض أوصاف لذاتك قد غدت كالبحر عذبا ماؤها لم ينضب

⁽¹⁾ وهو الامام العارف صفى الدين أحمد بن محمد بن يونس المدعو عبد النبي القشاشي المقدسي الاصل المدني الدار المتوفى بها سنة 1071هـ ويروي عن والده وكان من أكابر عصره المتوفى سنة 1044هـ، و الشهاب أحمد بن علي الشناوي وهو عمده وإليه ينتسب وعن أعلام اليمن لان والده دخل به إليه عام 1011هـ ، وللصفى القشاشي فهرسة تسمى " السمط المجيد"، وله رسالة في أسانيده إلى طرق القوم مقتبسة من شرح الجواهر لشيخه العارف الشناوي في نحو كراسين وله حاشية على الشفا ، وحاشية أخرى على " المواهب اللدنية" ، وعندي إجازة بخطه در فيها أنه يروي الصحيح عن شيخه الشناوي أحمد بن علي والده علي بن عبد القدوس عن الشعرائي وابن حجر الهيتمي، كلاهما عن القاضي زكرياء وعبد الحق السنباطي و المسند النور المشهدي والامين الغمري والشمس السمهودي والخطاب المالكي والكمال قاضي القضاة القادري وغيرهم. ينظر:

الكتاني: المصدر السابق، ج4، صص 969-970

⁽²⁾ القادري: نشر المثاني...المصدر السابق، صص 136-137.

جاءتك تسألك القبول وحسبها فخرا قبولك وهو جُل المطلب
تروم منك إجازة فاقت بما ترويه بالسند القوي عن النبي
فأجابه المقرئ بإجازة نظمها له في ستة وعشرين بيتا ، وبعدها أشار إلى استجازته قال :
وبعد فالعلمُ أجلُّ ما اعتمد موفق من فيض مولاه استمد
خصوصا الحديث عن خير الورى صلى عليه الله ما زُنْدُ وَرَى
وإن مولانا الشهير السامي الماجد المولى نبية الشام
سالك نهج السُنَّة القويم محمد بن يوسف الكرّمي⁽¹⁾
يسأل من مثلي بما الإجازة بشرطها عند الذي أجازه
فليرو عني ما سمعت كله وما جمعت في الفنون جملة
على شروط قررت في الفن مرجتيا حصول كل مَن⁽²⁾

2-16- إجازة المقرئ محمد بن يوسف التاملي المراكشي :

ومن جملة من أخذ عن الشيخ المقرئ بالمغرب الأقصى وأجازه نجد الشيخ محمد بن يوسف التاملي المراكشي، أورد المقرئ في رحلته نص الإجازة نظما في اثنين وعشرين بيتا مرفوقا بنص الاستجازة المقدمة إليه من الشيخ المراكشي بمدحه فيها، منوها بأفضال شيخه عليه قائلا في مطلعها.⁽³⁾

أموقظ جفن العلم من بعدما أغفى وباسط كف البذل من بعدما كفا
ومحي رسوم الأكرمين التي عفت ومجري معين العلم من بعدما جفا
إمام رست للحفظ في رحب صدره شماريخ العلى لا يعلى كنهها وصفا
ويرغب منكم إجازتكم له بمرويكم عسى تكون له زلفى⁽⁴⁾
أجاب الشيخ المقرئ مستجيزه بإجازة نظمت في الايات الآتية :

(1) المقرئ: نفع الطيب...المصدر السابق، ج2، ص ص286-436.

(2) نفسه، ص 437

(3) فضيلة عماري: في مشروع الخطاب القديم في الجزائر في عنوان فن الإجازة عند أحمد المقرئ التلمساني، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، كلية

الآداب و اللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، الجزائر، 2010/2009، ص10.

(4) المقرئ: الرحلة...المصدر السابق، ص 192

ومن القاصر الباع الجهول إجازة
ولست بأهل أن أجاز فكيف أن
وضواء فكري غيرتها حوادث
وها أنا ذا أشهدت أني أجزتكم
جميع تأليفي ونظمي وإن وهي
وكل الذي أرويه عن اقيته من
كسيدنا مفتي تلمسان عمنا سعيد
عن أشياخه من أهل فاس وغيرها

ألم تعلموا أن السلامة في الاعفا
أجيز ولكن الحقائق قد تخفى
فآونة تبدوا وآونة تطفأ
على السنن المعلوم والمقصد الأوفى
ونثري وإن حاز الركافة والضعفا
السادة الغر الالى أحسنوا الرصفا
فكم نلنا معارفه قطفا
كمثل ابن هارون وأعظم به كهفا⁽¹⁾

3- الإجازات العلمية المتبادلة بين الشيخ عيسى الثعالبي وعلماء مصر وغيرهم:

منح الشيخ الثعالبي إجازاته العلمية بالحرمين لعلماء مشاركة وآخرين مغاربة ولم يقده أحد من علماء الأفاق على الحرمين إلا جدّ في لقائه و الأخذ عنه .

3-1- إجازة محمد العيثاوي الدمشقي⁽²⁾:

من الاجازات العلمية النثرية النادرة التي كتبها بالمشرق العربي، وقد جاءت بأسلوب أدبي وفني راقى حافل بالصور البيانية والمحسنات البديعية مما يدل على المستوى الرفيع الذي بلغه قبل أن ينبري للعطاء العلمي، ولم يخطيء العياشي عندما أخبرنا أن الشيخ الثعالبي قد أقبل على نشر العلم وبثه بعدما صار كامل الأدوات من نحو وصرف وعلوم أخرى كثيرة .

(1) المقرئ: الرحلة...المصدر السابق، ص 193.

(2) العيثاوي: هو الامام العلامة المعمر الرحلة شهاب الدين أحمد (ص837) ابن يونس العيثاوي الدمشقي الشافعي ، ولد سنة 942هـ وقفت على ذلك في استدعاء كتبه محمد بن محمد بن عبد المعطي المحيوي الشافعي يستدعي فيه الاجازة من العيثاوي وللقاضي محمود العدوي الصالحي، عدد في هذا الاستدعاء أسانيده، ويروي العيثاوي الصحيح عن والده عن شيخ الاسلام أبي الصديق تقي الدين أبي بكر بن محمد بن محمد بن عبد الله البلاطسي الشافعي، والشيخ تقي الدين يرويه عن والده ومحمد بن عبد الرحمن اللخمي الفرياني، وعن شيخ الاسلام نجم الدين بن قاضي عجلون وأخيه تقي الدين، والحافظ البرهان الناجي والجمال الباعوني، قال الفرياني: حدثنا شيخنا أبو الحسن محمد بن أحمد ابن موسى بن عيسى الانصاري البطري عن الحجار بأسانيده، ثم ساق أسانيد العيثاوي في بقية الستة الموطأ ومسنند الشافعي وأحمد ومسنند الفردوس وتفسير البغوي ومصابحه وتفسير الثعلبي والقرطبي وترغيب المنذري وإحياء الغزالي، ومؤلفات النووي، وعوارف السهر وردي وتبصرة ابن الجوزي. ينظر: الكتاني: فهرس الفهارس...المصدر السابق، ص 738-837.

وكانت هذه الاجازة بمكة سنة 1075هـ/1664م ابتدأها بالبسملة والتصلية وجاء في متنها : "الحمد لله الذي جعل خصائص المواهب في الاهتداء بمعالم السنن وأباح للمقتفي مناهج الهداية ومن اللطائف ولطائف المنن وأبان بعلم الرواية وبدائع الاسرار ، أحمدته على متواتر جوده، الذي عم الجموع والآحاد ، واشكره مستندرا بشكره موافرا إحسانه وبره ، فيه تتوالى موائد الامداد ، و اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة يوجب إخلاص عقدها الصحيح الإجازة بالحسنى ، و ينتج قياسها الواضح قياس جواز المنعم عليهم في المقر الأسنى وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله المخصوص بالخصائص الكبرى، والمختار من بين المصطفين بأخبار الامامة في الأولى والأخرى - صلى الله عليه وسلم - صلاة وسلاما يتعاقبان بتعاقب الملونين، ويثمران للتعبد بهما سعادة الدارين على آله وأصحابه أئمة الهدى ونجوم مناهج الاقتداء وعلى تابعيهم إلى يوم الدين بإحسان ما تأيدت دعائم الايمان بحقائق الإيقان.

ويستمر في إجازته وعلى الله الاعتماد ومن فيض معونته الاستمداد: "أجزت للأخ في الله سيدي الشيخ محمد مذكور جميع ما أرويه من الصحاح الست التي هي أصول الاسلام، ومناط غالب الاحكام وسائر الجوامع والمساند و المعاجم والمشيخات والأجزاء والاربعينات وجميع التصانيف في سائر الفنون منقولها ومعقولها وفروعها وأصولها، مما للعبد اتصال وله فيه تفصيل أو إجمال، إجازة عامة مطلقة تامة بشرطها المحرر، وضابطها المقرر عند أئمة الاثر وجهابذة النظر، وكذلك أجزت لأولاد سيدي محمد المذكور وأهله وأقاربه وأهل مجلسه جميع من ذكر على الوصف الذي سطر..."

ثم يواصل إجازته بسرد ما قرأ عليه "الشيخ محمد العيثاوي" من المتون فيذكر فهرسة الشيخ ابن حجر العسقلاني، وفهرسة الشيخ أبي بكر السيوطي وفهرسة شهاب الدين القليوبي ويختتم هذه الإجازة النثرية بقوله: " .قاله وكتبه: العبد الفقير الحقير عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر الجعفري المغربي، ثم المكي-سر الله عيوبه وغفر له ذنوبه- فاتح سنة (1075هـ/ 1664م) أحسن الله فاتحها وخاتمها" (1)

(1) فوزية لزغم: الإجازات العلمية... المرجع السابق،

3-2- إجازة الشيخ محمد الشلي الحضرمي :

التقى بالشيخ الثعالبي بمكة المكرمة ، ولزمه الظل ، وقرأ عليه علوما كثيرة ، منها الحديث و التفسير و النحو و الصرف و اللغة العربية و المنطق – الذي أجاده الشيخ قبل انتقاله إلى المشرق – كما أخذ عنه أيضا الفقه و أوصوله على المذهب المالكي ، ثم حضى بإجازته ليروي كل مروياته على الشرط المعترف عن أصحاب الأثر.⁽¹⁾

إلى جانب هذه الإجازة كان الشيخ الشلي قد أخذ الطريقة على الشيخ الثعالبي بمكة ولقنه الذكر وسمع منه الحديث المسلسل بالأولية وتفسير سورة الصف وغيرها.⁽²⁾

3-3- إجازة الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري:

كان من الملازمين للشيخ الثعالبي بمكة، وأخذ عنه الكثير من العلوم ، و أجازه (ص147)، بمروياته عن شيوخه في علم الحديث الشريف، وبعض من الصحاح في السنة الشريفة التي صار لا يشق له فيها غبار بالحرم المكي، رغم وجود كبار العلماء المكيين هناك⁽³⁾

3-4- إجازة الشيخ بن علي العجمي:

من علماء الحنفية لازم الشيخ الثعالبي نحو خمسة عشر سنة ، وأخذ عنه الحديث وأصول الفقه والفرائض وعلم التوحيد والنحو والمعاني والبيان والصرف والمنطق والجدل وعلم الحساب و التفسير وغيرها⁽⁴⁾، وروى عنه جل مروياته في الحديث الشريف وقد أجازه بها، واستجاز له من شيوخ مصر فأجازه الشيخ علي الشبرملي، وأخذ عن شيخه الصفي الدين القشاشي وأجازه بسائر مروياته⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ المحي: المصدر السابق، ج3، ص337

⁽²⁾ العياشي: المصدر السابق، ج2، ص489

⁽³⁾ الكتاني: المصدر السابق، ج2، ص808. والمحبي: المصدر السابق، ج1، ص25.

⁽⁴⁾ أبو علي حسن بن علي بن يحيى بن عمر العجمي المكي الحنفي ولد بمكة سنة 1049هـ/ 1640م من علماء الحرم المكي، عرف بشيخ ومحدث الحجاز، أخذ عن الشيخ أحمد اشتغل بالعلوم الظاهرة سيما علم رواية الحديث، توفي سنة 1113هـ/ 1702م. ينظر القادري: المصدر السابق، ج3، ص136-137.

⁽⁵⁾ القادري، المصدر السابق، ص، 137.

3-5- إجازة الشيخ إبراهيم بن حامد الفاكي :

أجازته بحديث الرحمة المسلسل والضيافة و المصافحة والمشابكة وتلقين الذكر وغيرها من العلوم⁽¹⁾.

3-6- إجازة الشيخ أبو المواهب الحنبلي :

كانت إجازته بمكة المكرمة سنة 1079هـ/1668م، وقد ذكر الشيخ الحنبلي تلك الإجازة بقوله: "...وقد اجتمعت به في حجرته المشرفة على الكعبة المشرفة وأجازني بسائر ما تجوز له روايته كالكتب الستة وغيرها"⁽²⁾.

هناك الكثير من العلماء المشاركة ممن أخذوا عن الشيخ الثعالبي أنواع من العلوم وخاصة علوم الحديث، لكن المصادر التاريخية لم تذكر بأنهم تحصلوا على إجازاته لعدم اطلاعهم عليها أو أنهم أغفلوها فقط، ومن أبرز أولئك العلماء ، الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني ، الشيخ أحمد بن محمد النخلي ، الشيخ أحمد بن أبي بكر الشيخ عبد الله الطاهر العباسي ، الشيخ أحمد بن أبي بكر شيخان ، الشيخ محمد بن عمر شيخان، وكلهم عاصروه وانتفعوا بعلمه⁽³⁾.

كما أجاز الشيخ الثعالبي مجموعة من علماء المغرب بالمشرق نذكر منهم:

3-7- إجازة الشيخ أبو سالم العياشي :

كان أبو سالم عبد الله العياشي⁽⁴⁾ من العلماء الذين لازموا الشيخ الثعالبي وصار أحد مريديه وانبهر بسعة اطلاعه وفي ذلك يقول: "...ولما علمت أبي وإن اجتهدت فوق طاقتي...لا يمكن أن أجمع ما جمع ولا أن أحصل

(1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...المرجع السابق، ج2، ص60.

(2) أحمد قروود: المرجع السابق، ص 148.

(3) نفسه، ص 149.

(4) هو الفقيه العالم الزاهد الورع الولي الصالح الرحال أبو عبد الله محمد العياشي ابن علي بن علي مرزوق بن محمد بن الحسن المعروف بالعياشي، قال في "تحفة المحبين و الاحباب في معرفة ما للمدنيين من الانساب " نسبة إلى قبيلة آية عياش وهي إحدى قبائل بربر المغرب الأقصى، قرأ العلم بالزاوية الناصرية وبفاس وأكثر إقامته بها ، سكن سنين بمدرسة الوادي بفاس، وسكن أيضا بصفرو (حسب ما فهمت اسم مدينة أو ناحية بالمغرب الأقصى) وأخذ عن العلامة أبي حامد العربي العدولي، ولازمه أخذ عنه جميع الفنون المستعملة ثم انتقل إلى الحجاز فجاور بالمدينة المنورة مدة قال في " تحفة المحبين " : " قدم إليها عام 1134هـ، وكان رجلا صالحا مباركا يعلم الصبيان القرآن ، وكانت له اليد الطولى في معرفة الطلاسي والوافاق (ص 835) وله فهرسة ذكرها له في ترجمته صاحب " نشر المثاني" قائلا : " أخذ صاحب الترجمة عن مشايخ كثيرين حسبما تضمنته فهرسته، أخبرني من رآها بمصر ولم أقف عليها "، وله أيضا الرحلة ذكرها له الزبادي في رحلته قائلا: إنه وقف عليها بخط فهي مجلد من كتبه بخزانة رواق المغاربة بالازهر. ينظر: الكتاني: المصدر السابق ، ج2، ص836.

من نفائس ما حصل، وأن الله قد جمع لي ما كان مفرقا في واحد...⁽¹⁾، بهذه الصحبة تمكن العياشي من الحصول على عدة إجازات وفي علوم دقيقة مختلفة، ففي مصر التقى به في أوائل سنة 1065هـ/1654م وسمع منه بعض من مسند الامام أحمد بن حنبل وأجازه بجميع مروياته عن شيوخه وكتب له الاجازة بخط يده.⁽²⁾ وكانت الاجازة الثانية بمكة المكرمة لما التقى بشيخه بيته بباب حزورة ولقنه الذكر على طريق السداة النقشبندية وأجازه بها عن الشيخ صفى الدين عن شيوخه، وقد ذكر أن شيخه كتب له بخط يده ما يؤكد إجازته على الطريقة النقشبندية ما نصه: " الحمد لله صحّ وكتبه العبد الفقير عيسى الثعالبي بن محمد الجعفري المالكي وفقه الإله." ⁽³⁾

أما الاجازة الثالثة للعياشي فكانت بمكة المكرمة وفي علم الحديث والرواية وذكر أنه قرأ على شيخه وسمع منه في وقت قصير ما لم يسمع من غيره، وأنه قد كفاه مؤنة تغيير الأسانيد في رواية الحديث الشريف، لتوافقه معه في كثير من الشيوخ وأنه قرأ عليه مسند (كنز الرواة) وأجازه به وناوله وكلفه أن يضع له اسما وخطبة -تقدم - وهذا ما يدل على ثقة الكبيرة التي حظي بها العياشي لدى شيخه، والمكانة العلمية التي وصلها حتى يستأنمه على وضع خطة وتقديم مسند قضى سنين طويلة في جمع مروياته واقتفاء آثار سنداته في كثير من خزائن الكتب المصرية والحجازية.⁽⁴⁾

وهناك مجموعة أخرى من الإجازات التي نالها العياشي من شيخه الثعالبي بمكة وأشار إليها في كتابه "ماء الموائد"، لكنه لم يورد نصوص تلك الإجازات ومنها إجازاته "بكتاب الدعاء" في الأذكار والأدعية لابن أبي الدنيا بعد ما سمعه منه، كما سمع أيضا "خطبة القاموس" في اللغة العربية وأجازه بها وسمع منه كذلك خطبة النبي صلى الله عليه و سلم الأخيرة المسماة "خطبة الوداع" وأجازه بها أيضا ومن الإجازة الجامعة التي نالها العياشي بمكة بمنزل الشيخ الثعالبي، وإجازته بجميع مروياته على المذهب المالكي "برسالة أبي زيد القيرواني"، وعند ختمه لكتاب سنن النسائي "المجتبى" كتب استدعاء من خمسة أبيات لشيخه جاء فيه :

(1) العياشي: المصدر السابق، ج2، ص 132.

(2) القادري: المصدر السابق، ج2، ص 186.

(3) العياشي: المصدر السابق، ج1، ص 207.

(4) نفسه، ص132.

وأسمعنا شيخنا مسند الدنيا

ختما كتاب المجتبى وأتمه

رويتم بلا شرط يخص ولا يتنا (1)

....أجزنا وكل الحاضرين جميع ما

3-8- إجازة الشيخ أحمد بن سعيد الدلائي:

كانت تلك الإجازة في علم الحديث سنة 1068هـ/1657م وقد عدد فيها شيوخه الذين أخذ منهم علم الرواية على الكتب الستة بمصر، وخص منهم العلماء المالكيين أمثال: الشيخ علي الأجهوري والشيخ يوسف القيشي. (2)

4- الإجازات العلمية المتبادلة بين الشاوي وعلماء مصر والمشرق عامة:

روى عن علماء مصر كالشيخ سلطان المزاحي وشمس البابلي والشيخ النور الشبراملسي وأجازوه بمروياتهم (3)، وظل حريصا على تلقي إجازات كبار العلماء ففي إحدى زيارته إلى بلاد الروم، اتصل بالشيخ خير الدين الرملي فأخذ عنه وأجازته، وقد ذكر المحبي أنه آخر ما أجازته (4) فتكون إجازته له حوالي سنة 1081هـ وهي سنة وفاة الشيخ الرملي، وقد أخذ عليه عدد كبير من علماء المشرق فانتشرت إجازاته بينهم ومن تلامذته الذين أجازهم نجد: الشيخ محمد الكفيري بن زين الدين عمر المتوفي سنة 1130هـ (5)

4-1- إجازة الشيخ محمد بن تاج الدين الرملي وولده:

ولما مر الشيخ يحيى الشاوي بالرملة في أثناء رحلته إلى الروم اتصل بابن أخت شيخ الإسلام خير الدين الرملي (6) مفتي الحنفية بها الشيخ محمد بن تاج الدين الرملي (7)، فسمع منه الحديث المسلسل بالأولية وقراء عليه

(1) العياشي: المصدر السابق، ج 1، ص 176.

(2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ص 60.

(3) المحبي: المصدر السابق، ج 4، ص 486.

(4) نفسه، ج 2، ص 138.

(5) المرادي: المصدر السابق، ج 4، ص 55.

(6) خير بن أحمد الرملي، ت 1081 هـ: هو شيخ الحنفية ولد بالرملة وقراء بها ثم ارتحل إلى مصر من مؤلفاته حواشي على منح العفار، وحواشي على

شرح الكنز العيني . المحبي، المصدر السابق، ج 2، ص 134 . 139.

(7) محمد بن تاج الدين بن محمد الحنفي المقدسي الأصل والرملي المولد والنشأة توفي سنة 1098 هـ قراء على كبار مشايخ الإسلام منهم الشيخ المزاحي

المصري والنور الشبراملسي . ينظر: المحبي: المصدر السابق، ج 3، ص 411.

طرفا من الكشف وغيره فأجازه بمروياته ومن إجازة الشاوي له ولولده⁽¹⁾:

أجزت أخانا الفاضل العلم الذي	بمن في الناس في الحشر يشفع
ونجلا له والله ينجح قصده	أبا للهدى والشخص بالاسم يرفع
وقال بدا يحيى ونجل محمد	ومن معرب الأوطان والله ينفع.

4-2- إجازة الشيخ يحيى الشاوي للشيخ عبد الرحمن الشامي (1090هـ / 1679م):

منحه هذه الإجازة بالقسطنطينية وهو الرأي الراجح فقد ذكر في إجازته له خلال (البيت السابع) أنه لما أجازه كانا كليهما بديار الغربية، ولم يذكر المؤرخون المعاصرون له أنه قد أجاز أي عالم - شامي - بالقسطنطينية غير أولئك العلماء الذين أشرنا لهم من قبل وكان من بينهم الشيخ عبد الرحمن المجلد وهذا مؤكد أنه نفسه الشيخ عبد الرحمن الشامي، وكانت الإجازة بأن يروي عنه صحيح البخاري وموطأ مالك وصحيح مسلم وكتاب الشفاء وما له من فقه ونحو وعلم كلام، ومما جاء في نص الإجازة أبياتها الأولى:

أجزت الذكي اللوذعي المعظما	بكل الذي لي من على متمما
بخاري موطى مسلم وشفينا	وفقه ونحو والكلام وما انما
وأصل لفقه والحديث وكل ما	تفسره الأعلام درّا منظما
لأن كان أهلا للإجازة حيثما	بدا ذهنه الوقاد أو قد تكلمما
فيا عابد الرحمان خذها مدنية	مفتحة الأبواب للخير مغنما
وحبلك منّا وصله واتصاله	بمن فاق فوق الكل خيرا معلما
أجزتك يا شامي الديار بغربة	وكل غريب من غريب تعظما
تمنطق بنحو جالسا ومحدثا	وفسر بفقه الدين والدين عظما ⁽²⁾

وتجدر الإشارة إلى أنّ الشيخ يحيى الشاوي لم يورد اسمه كاملا في هذه الإجازة، واقتصر ذكره في صدر البيت الثالث عشر بقوله: مجيزكم يحيى ولم يرد في المجموع الذي توجد الإجازة ضمنه ذكرا لاسم المجيز، وإنما هناك عدة أمور تقودنا لنسبتها إليه هي :

⁽¹⁾ المحي: المصدر السابق، ص 412.

⁽²⁾ لزغم فوزية: الاجازات العلمية... المرجع السابق، ص 310-311.

أ-خط المُجيز: حيث وجد أسفل إجازة الشاوي لتقي الدين الحصري المشار إليها سابقا عبارة "هذا خط العلامة يحيى الشاوي"، وهو نفس الخط الذي كتبت به الإجازة التي نحن بصدد الحديث عنها.

ب-التشابه الكبير بين هذه الإجازة وإجازته للمحيي المذكورة سابقا: بحيث قدمهما بجملة نثرية في جملتين مسجوعتين، كما كانت الافتتاحية متقاربة وهي: "أجزت ... اللودعي"، وكلاهما مقفاة وتقعان في خمسة عشر بيتا كما تنتمي إلى البحر الطويل بالإضافة إلى تكرار عبارة "وصل وسلم بكرة وعشية" هي صدر البيت الرابع عشر في هذه الإجازة وصدر البيت الخامس عشر في إجازته للمحيي.⁽¹⁾

إن هذا التشابه الكبير بين الإجازتين يدل على أنهما كتبتا في فترات متقاربة، ولعله يقودنا أيضا للتعرف على المجاز له، فقد أجاز الشاوي نظما للطلبة الشاميين الذين حضروا مجلسه رفقة المحيي في بلاد الروم، ويسمى أحدهم عبد الرحمن المجلد، ويغلب على الظن أنه المقصود بالإجازة لاعتبارين:

أ-قول الشاوي في البيت السابع بأنه أجاز به بغربة بالنسبة لهما (المجيز والمجاز له)، ومن المعلوم أنه قد أجاز لعبد الرحمن المجلد الدمشقي في الروم .

ب-هذه الإجازة مؤرخة في سنة 1090هـ وإن لم يذكر تاريخ إجازته للمحيي فقد رحل الشاوي لإسطنبول سنة 1089هـ، ولعله لم يعد منها حتى السنة الموالية.⁽²⁾

4-3- إجازات الشيخ يحيى الشاوي لعدد من شيوخ الشام :

بالإضافة إلى ذلك فقد زار الشيخ يحيى الشاوي الشام عدة مرات من ذلك نزوله بها في غرة ربيع الآخر سنة 1089هـ أثناء توجهه إلى حضرة السلطان ومغادرته لها في يوم 18 من نفس الشهر، واجتمع في هذه المرة علماءها وشهدوا له بالفضل التام، وتلقوه بما يحب، ومدحه شعراؤها، واستجاز منه نبلاؤها، فكان يعقد دروسا أيضا في اجماع الاموي ، والقي دروسا بعد الظهر في الحكم، ودروسا بعد العصر في التسهيل، ودروسا بعد المغرب في عقيدة السنوسي، وكان من جملة الحاضرين لدروسه صالح وسليمان، ولدا الشيخ اسماعيل المحاسني، فقرأ عليه أوائل متن التوضيح ، وأول اجماع الصحيح للبخاري، وأجازها بمروياته، وبالمصافحة المتصلة بالنبي -صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى ذلك فقد ذكر المصادر أن يحيى الشاوي قد تلقى إجازتين من مواطنه محمد السعدي بن

(1) لزغم فوزية: الاجازات العلمية...المرجع السابق ، ص 311.

(2) نفسه، ص ص 312-313.

محمد بجلول، الاولى إجازة بقراءته عليه موطأ الامام مالك وبعض صحيح البخاري، وبعض صحيح مسلم ورواية الكتب الثلاثة المذكورة بسنده عن شيوخه فيها، والثانية ما يسمونه بالمصافحة فقد أجاز محمد السعدي للشاوي مصافحة الفقيه محمد العربي الفاسي له بزاوية محمد بن أبي بكر الدلائي.⁽¹⁾

4-5- إجازة الشيخ محمد الأمين المحبي :

وأثناء زيارة الشيخ الشاوي الثانية للقسطنطينية 1089-1090هـ / 1678-1679م، تواجد هناك نخبة من علماء الشام، والتمسوا منه القراءة والإجازة منهم: أبو الأسعد ابن الشيخ أيوب والشيخ زين الدين البصري والشيخ عبد الرحمن المجلد والشيخ أبو المواهب سبط العرضي الحلبي، واستجاب لطلبهم فقرأوا عليه سورة الفاتحة من (تفسير البيضاوي) وحاشية العصام ومختصر المعاني وحاشية الحفيد وحاشية الخطائي وألفية بن مالك، وبعض شروح الدواني على العقائد العضدية وأجازهم جميعا بإجازة منظومة.⁽²⁾

وقد اجتاز المحبي بنص إجازة الشاوي له وهي في خمسة عشر بيتا، تتضمن إجازته بإقراءه متن صحيحي البخاري ومسلم والموطأ وأجازته جميع ما يصحح له من أمور الشرع وفي علم الكلام وختم الإجازة بانتقاده المتكلمين الذين ينفون صفات الله ومطلعها⁽³⁾

أجزت الإمام اللوذعي المعبرا	أميناً أمين الدين روحاً مصوراً
سليل محب الدين بيت هداية	وبيت منار العلم قد ما تقررا
بإقراءه متن البخاري الذي به	تقاصر عنه من عداه وقصرا
موطأ شفاء والشفاء لمسلم	إذ مسلما تقر به حقا تصدرا
وباقى رجال النقل حقا مبينا	وتفسير قول الله في الكل قررا
أجزت المسمى البدر في الشرع كله	كما تصح لي فأتارك مراة تكدر ⁽⁴⁾

(1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج2، ص42.

(2) المحبي: المصدر السابق، ج4، ص487.

(3) لزغم فوزية: الاجازات العلمية... المرجع السابق، ص309.

(4) المحبي: المصدر السابق، المصدر السابق، ج4، ص487.

4-6- العلماء المصريين الذين نالوا إجازات من الشيخ الشاوي :

جلس يحيى الشاوي للتدريس سنوات طويلة في الأزهر والمدارس المصرية لكن العلماء الذين أثبتت المصادر إجازاته لهم عددهم محدود مما أدخلنا في تساؤلات وتفسيرات كثيرة، ويبقى الراجح أن شح المصادر التي كتبت عنه هناك وعدم تركه لمؤلفات حول الأحداث الكبرى التي مرت به ومن أجازهم من العلماء كل ذلك يجعل مشهد مسيرته العلمية بمصر يكتنفها الكثير من الغموض وقد ينجلي ذلك الغموض بالبحث في تراثه المخطوط والمغمور في دور المخطوطات الغربية والاسلامية، وسنرد نماذج من العلماء الذين أجازهم بمصر سواء كانوا من المصريين أو المغاربة أو الحجازيين :

-إجازات الشيخ علي نور السفاقي:

قرأ عليه بالجامع الأزهر وأجازه سنة 1078هـ/ 1667م بما يرويه عن مشايخه المغاربة وهي موطأ الامام مالك وكتاب الشفا للقاضي عياض وصحيح البخاري ومسلم وحزب البحر وكتب الشيخ السنوسي وغيره، وقد ذكر الشيخ علي النوري أنه لما كتب له الاجازة قال: "مؤرخة بمجموع الاسم واللقب، فعددت حروف يحيى الشاوي فوجدتها ثمانية وسبعين وألف وذلك هو التاريخ".⁽¹⁾

- إجازة الشيخ ابراهيم الفيومي :

من العلماء المصريين القلائل الذين نالوا إجازة الشيخ الشاوي ورغم عدم اطلاعنا على نوع الاجازة إلا أنها لم تخرج عن المجالات العلمية التي أجاز بها الشيخ الشاوي علماء المشرق، في النحو وعلم المنطق ورواية الصحيحين في الحديث.⁽²⁾

حج الشيخ الشاوي النائي الكثير من المرات فزار الحرمين الشريفين ولم تشر المصادر أنه قصد الحجاز في غير مواسم الحج، ومن المؤكد أن تلك المواسم المقدسة شكلت له الفرص المناسبة لطلب العلم، وفي ذات الوقت أتاحت لطلاب العلم فرص الاستفادة من علومه وطلب الإجازات منه، وخاصة وأنه مثل ركب الحج المغربي مرتين على الأقل، مما يعني أن أعين العلماء وطلبة العلم ستشد إليه على اعتبار أن تلك المكانة لا ينالها إلا عالما ضالعا في العلم وفقهيا يفتي لركب الحج في مختلف القضايا الفقهية، ويجتهد فيما لا نص فيه، وتلك من دوحة تميز بها

(1) الكتاني: المصدر السابق، ص133.

(2) احمد قرود : المرجع السابق، ص184.

شيخنا النائي موفقا بين العقل والنقل، ولكن مصادرنا المكتوبة وحتى ما كشف من المخطوط لم يتناول ما قدمه من علوم وإجازات في بلد الحرمين وسنقف فيما يأتي عند نماذج من إجازاته لعلماء الحجاز:

- إجازة الشيخ عبد الملك العصامي:

التقى به في آخر مرة يحج بها الشيخ الشاوي، وقد تكون سنة 1095هـ/ 1684م، فقرأ عليه متن السنوسية في علم العقائد وأجازه بمروياته، ومما جاء في كلام العصامي عن شيخه: "...قرأت عليه ليالي الموسم آخر حجه متن السنوسية في علم العقائد، فكان في تقريره دونه السيل الهدار، والعباب الزاخر التيار..."⁽¹⁾

- إجازة الشيخ أحمد النخلي :

تلقى الإجازة في جميع ما يرويه الشيخ الشاوي وفي مؤلفاته، ومما ذكره الترجيح فيما للبخاري من الصحيح ، وحاشية التسهيل لابن مالك ، وشرح الالفية، وفيما له من علم الكلام وغيرها من العلوم الاخرى² .

ومن بين علماء الشام الذين نالوا إجازات الشاوي :

-- إجازات الشيخ محمد بن تاج الدين الرملي :

لما مرّ الشيخ الشاوي بالرملة في طريقه للقسطنطينية سمع منه الرملي الحديث المسلسل بالأولية، وقرأ عليه طرفا من الكشاف وغيره، وأجازه وولده بمروياته ، ومما جاء في تلك الاجازة المنظومة :

أجزت أخانا الفاضل العلم الذي	تسمى بمن في الناس في الحشر ينفع
ونجلا له و الله ينجح قصده	أبا للهدى و الشخص بالاسم يرفع
وقال بذا يحيى ونجل محمد	ومن مغرب الاوطان و الله ينفع ³

- إجازة أبي المواهب الحنبلي:

لما قدم الشيخ الشاوي الشام في المرة الثانية -حضر أبي المواهب لدروسه في علوم العربية و الكلام و المنطق و التصوف ، و قرا كتاب الحكم لابن عطاء الله السكندري ، وقرأ عليه أيضا التسهيل في العربي لابن مالم فأجازه ومن حضر معه بسائر مروياته.⁽⁴⁾

(1) احمد قزود: المرجع السابق، ص 184.

(2) الكتاني: المصدر السابق، ص ص 1133-1134 .

(3) المحي: المصدر السابق، ج3، ص 412.

(4) احمد قزود: المرجع السابق، ص 179.

- إجازة الشيخ محمد الكفيري :

أجازه بأسانيده ومروياته في الفقه ومصطلح الحديث عن مشائخه في كتب الموطأ للإمام مالك وصحيح البخاري وغيرها.⁽¹⁾

5- إجازات علماء مصر للشيخ حسين الورثيلاني:

استغل الورثيلاني رحلته الحجازية حيث حج ثلاث مرات على الأقل واستغرقت الأخيرة ثلاث سنوات الأولى وهو ابن الثامنة عشر 1153هـ / 1740م الثانية وهو ابن الواحدة والأربعين والثالثة سنة 1179هـ - 1181هـ / 1765-1767م أتمها في الرابعة والخمسين من عمره⁽²⁾، حيث امتدت إلى سنة 1181هـ / 1767م. وهي بذلك رحلة علمية أكثر منها حجة عادية.⁽³⁾

وعلى الرغم من غلبة الروح الصوفية عليه أكثر من الروح الفقهية، فقد كان يجمع بين علوم الظاهر والباطن⁽⁴⁾، لهذا كان حريصا على توسيع معارفه أثناء إقامته بالحجاز ومصر فدرس بالحرمين الشريفين على الشيخ المدرس أحمد الاشبيلي بعض "مختصر السعد" وقرأ بالأزهر على الشيخ عمر الطحاوي الرسالة الوضعية وبعض تفسير ذي الجلالين، وسمع من الشيخ الزياتي الشافعي بعض المسائل في النحو وحضر عليه دروسا في المحلي. كما حضر دروس الشيخ سالم النفراوي وقرأ عليه مدة مختصر السعد في حجته الأولى.⁽⁵⁾

حصل على إجازات علمية وأخرى صوفية أجازه أكثر من مرة وذلك ما نجده في رحلته ولكن رغم ضخامة حجم الرحلة إلا أن الحيز المخصص لشيخوخه قليل جدا، والملاحظ أنه أهمل نصوص إجازاته مخالفا في ذلك ما جرى عليه أصحاب الرحلات الذين كانوا يوردون إجازتهم ولو كثرت، تلقى الورثيلاني جل إجازته أثناء رحلته الأخيرة والتي كان فيها قد بلغ مبلغ كبار العلماء⁽⁶⁾، ومع ذلك لا يذكر إن أجاز هو بدوره العلماء المشرق وكل ما ذكره أنه ناقش كثيرا من العلماء هناك واستطاع الانتصار عليهم كالشيخ علي الصعيدي، وهو من كبار علماء

(1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج2، ص50.

(2) نفسه، ص 243.

(3).HADJ. Sadak(M), "A Travers La Berbère Oriental du XVIII siècle avec le voyageur Al- Warthilani", R.Af, N°95, Alger, 1951, p.320.

(4) مختار بن طاهر فيلالي: المرجع السابق، ص 11.

(5) الورثيلاني: الرحلة... المصدر السابق، ص ص 294-295.

(6) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج2، ص 394.

الأزهر المالكية آنذاك فقد حضر مجلسه في الفقه في "مختصر خليل بشرح الخرشي"، وكان الشيخ بصدد كتابه حاشية عليه فباحثه في بعض المسائل الفقهية واستطاع إقناعه بأوجه نظره، وقال الورثياني في ذلك: "وبعد ذلك لا يكتب قولة على الخرشي إلا أن يعلمني بالبحث فيها"⁽¹⁾، هذا وقد كتب له الصعيدي إجازة في جميع العلوم ولما اطلع على شرحه على الخطبة المسمى "بمقدمة شرح السنوسي على صغراه" أجازته في التأليف⁽²⁾.

وكان الشيخ المجيز من العارفين في علم الكلام - موضوع الكتاب المجاز فيه - ومن مدرسي كبرى السنوسي في الأزهر، كما كان الورثياني هو الآخر مولعا بعلم التوحيد⁽³⁾، وقد وضع فيه بالإضافة إلى شرحه السابق الذكر وحاشية على شرح السكتاني المراكشي على صغرى السنوسي بالإضافة إلى أنه كان مدرسا بارعا فيه ولهذا أعجب به طلبة الأزهر وطلبوا منه جميعهم أن يقرئهم كبرى السنوسي⁽⁴⁾، إضافة إلى حضوره لمجالس الشيخ المنور التلمساني في كبرى السنوسي برواق المغاربة، وناقشه في جملة من المسائل في علم الكلام⁽⁵⁾. وبهذا فالجواز والمجيز كلاهما من العارفين بعلم الكلام موضوع الكتاب وهو ما يعطي إجازته له بالتأليف مصداقية كبيرة.

كان الورثياني قد حضر بعض دروس الشيخ محمد البليدي في الرسالة في حجته الأولى وكرر الاتصال به في حجته الثانية فأجازته في العلوم كلها وكتب له ذلك بخط يده، وزار العلامة الشيخ خليل المغربي في مسجد الحسين وقرأ عليه القطب على الشمسية "التصورات والعكوس" والتناقض بحاشية السيد عليه فأجازته بخط يده في سائر العلوم، واتصل بالعلامة الشيخ أحمد بن عبد الفتاح الملوي فأجازته هو الآخر في سائر العلوم، وأجازته أيضا الشيخ الإمام العمروسي⁽⁶⁾، وأخذ القراءات السبع أفرادا على الأستاذ أبي القاسم الربيعي القسنطيني بقراءته سورة الفاتحة وسورة البقرة فأجازته هو الآخر⁽⁷⁾، ويظهر أنها إجازة رواية بالقراءات القرآنية لأن الإجازة التعليمية بالقرآن

(1) الورثياني: الرحلة... المصدر السابق، ص 286

(2) نفسه، ص 287.

(3) نفسه، ص 117

(4) نفسه، ص 285

(5) نفسه، ص 305

(6) العمروسي هو أبو الحسن علي بن خضير بن أحمد العمروسي توفي سنة 1173هـ/1759م درس على يد الشيخ السلموني ومحمد الزرقاوي والشهاب النفراوي كما درس بجامعة الأزهر، له مؤلفات منها اختصار المختصر الخليلي وشرحه. ينظر: محمد مخلوف: المرجع السابق، ص 339.

والجبرتي: عجائب الآثار... المصدر السابق، ج 3، ص 213.

(7) الورثياني: الرحلة... المصدر السابق، ص 299.

الكريم والقراءات القرآنية تتطلب قراءة القرآن الكريم كله ولا يتحصل عليها الطالب إلا بعد إجراء امتحان، كما تلقى إجازات علمية وصوفية من طرف علماء جمعوا بين علم الظاهر والباطن⁽¹⁾. فقد زار الشيخ علي الفيومي في صعيد مصر وحصل منه على إجازة ولا يستبعد أنها إجازة صوفية لأنه من رجال التصوف يلقي أذكار الشيخ البدوي ويلبس الخرقة ولما كان الشيخ الفيومي يكثر من عباراته في الغيب وغيره من أمور الكشف أنكر عليه أهل زمانه ذلك وكثر أعداؤه، غير أن الورثياني لم ينكره عليه وقال بأنه حقق منه الكشف⁽²⁾.

كما اعتبر الشيخ العفيفي والشيخ محمد الحفناوي عمدة شيوخه بمصر⁽³⁾ وكان الأول متصدر لتربية المريدين فأخذ عنه الطريق ورسم الحقيقة ولقنه الذكر وجدد عليه العهد في الطريقة الشاذلية وأجازه إجازة مطلقة في سائر العلوم العقلية والنقلية، وأجاز أيضا ولده الصغير محمد ولقنه الذكر على الطريقة الشاذلية⁽⁴⁾، وكذلك كان الشيخ محمد بن سالم الحفناوي جامعا بين الحقيقة والشرعية فحضر الورثياني مجلس إقراءه وتلقن منه الذكر على طريق أشياخه وأذن له في الإعطاء والإذن وأجازه في المعقول والمنقول وكتب له ذلك بخط يده.

كما تعتبر جل الإجازات التي حصل عليها الورثياني "عامّة لجميع العلوم" استحقها بعد حضور وملازمة، بالإضافة إلى ذلك تحصل الشيخ الورثياني على الكثير من الإجازات بمصر بعد أن سمع عن شيوخه البالغ عددهم حوالي اثنين وعشرين شيخا منهم المغاربة المقيمين بمصر والمصريين، وتحصل على إجازات من بعضهم كما يتضح ذلك في الجدول التالي: ⁽⁵⁾

(1) الورثياني: الرحلة... المصدر السابق، ص 18.

(2) نفسه، ص 287

(3) عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم: المغاربة في مصر... المرجع السابق، ص 176

(4) الورثياني: الرحلة... المصدر السابق، ص 290

(5) فقيحي محمد الكبير: الحياة الاجتماعية والثقافية في مصر من خلال رحلات المغاربة أثناء القرنين 17-18م/11-12هـ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة بشار، 2009، ص 123.

الشيخ المجيز	نوع الإجازة	مصدر الإجازة ونصها
محمد البليدي	عامة علمية	الرحلة الورثيلائية، ورقة، 82.
الشيخ العمروسي، علي	لم يحدد نوع الإجازة	الرحلة، ورقة، 82 .
خليل المغربي	عامة علمية	الرحلة، ورقة، 82.
الشيخ الملاي	عامة علمية	الرحلة، ورقة، ورقة، 82، 83.
علي الصعيدي	عامة علمية	الرحلة، ورقة، 83.
عبد الوهاب العفيفي	عامة علمية وسلوكية صوفية	الرحلة، ورقة، 83.
الربيعي القسنطيني، أبو القاسم	عامة علمية	الرحلة، ورقة، 83.

وقد عرفنا أن الورثيلائي حاز على إجازات كثيرة من شيوخ مصر أثناء إقامته بالأزهر بعضهم أجازوه بالعلوم وبعضهم أجازوه بأوراد الطريقة الشاذلية، فهذا الشيخ البليدي قد أجازوه في سائر العلوم، وهذا عبد الوهاب العفيفي قد أجازوه إجازة مطلقة في العلوم العقلية والنقلية، وهو الذي لقنه الذكر على الطريقة الشاذلية " وقد أخذنا عنه الطريق ورسم الحقيقة وإنه لقننا الأذكار وجددنا عليه العهد في الطريقة الشاذلية المحصنة ، أما "سلطان العارفين " الشيخ الحفناوي فقد أجاز الورثيلائي في المعقول والمنقول، ولو جمعت إجازات الورثيلائي من علماء مصر وغيرهم لجاءت ربما في كتاب لأن بعضهم قد أجازوه بخط يده وبعضهم قد أجازوه بخطوط تلاميذه ولكن معظم إجازات الورثيلائي كانت عن طريق القراءة والملازمة وقد حضر معه بعض ذلك معاصره ومواطنه أحمد بن عمار.⁽¹⁾

(1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق ، ج2، ص، 50.

6- الإجازات المتبادلة بين أبو راس الناصري وعلماء مصر:

انتقل أبوراس الناصري إلى العديد من الأقطار تعرف على أوضاعها واتصل بعلمائها وقد حجّ مرتين الأولى عام 1204هـ/1790م والثانية سنة 1226هـ/1812م وزار تونس ومصر والشام والمغرب.

يبدو أن رحلته كانت علمية أكثر منها دينية إذ اهتم بجانب العلم والعلماء يقول: "لقيت بها (مصر) العلماء الكبار أهل العلم والأدب والأخبار: الإمام الأرض ... لشيخنا السيد مرتض، ففاوضته في فنون فوجدته كمالي فيه من الظنون، ورويت عنه أوائل الصحيحين، ورسالة القشيري، ومختصر العين، ومختصر الكنز الراقي، وأجازني بالباقي".

وعندما دخل مكة المكرمة قال: "... فاجتمعت بعلمائها وفقهائها كالعلامة الدارك السيد عبد المالك ... وكنت عليه نبذة من الحديث ونبذة من الكنز وشيئا من التفسير في سورة النور وأجازني بالباقي..."⁽¹⁾

تحدث أبوراس الناصري في رحلته "فتح الإله" عن العلماء الذين كان على اتصال بهم في الجزائر وتونس والمشرق أين تمكن من الأخذ عنهم أو إجازته لهم، نذكر أنه قراء على شيخ الأزهر العلامة عبد الله الشافعي مذهب الإمام الشافعي فأجازه ولقبه في إجازته له بـ "شيخ الإسلام"⁽²⁾، وقبل عودته من رحلته الحجازية الأولى اتصل بالشيخ مرتضى الزبيدي الذي أجازه بسائر العلوم وكان يروي عنه أجزاء من الصحيحين "البخاري ومسلم" و"رسالة القشيري" و"مختصر كتاب العين" و"مختصر الكنز الراقي وأجازه بالباقي ثم كتب له الإجازة وبعضها: "إني أجزت الفقيه العالم المتفنن الحافظ... ذاكرني في فوائد حجة وذاكرني بمطالب مهمة"، ويبرز أبو راس إنصاف شيخه وتواضعه الكبير قائلا: "الإنصاف الجميل الأوصاف الذي تصف به من أن مثلي يذكره بالمسائل"⁽³⁾

ومن العلماء الذين أخذ عنهم كذلك وأجازوه نذكر شيخ المالكية محمد الأمير الذي وصفه في إجازته له بـ "الحافظ"، كما قرأ أبو راس مذهب أحمد بن حنبل على الشيخ عثمان الحنبلي.⁽⁴⁾

تجاوز وتفاوض مع علماء مصر وعلى رأسهم ثلاثة أعلام تحصل منهم على إجازات وتقديرات خاصة

(1) حنفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر... المرجع السابق، ص 219.

(2) الورثياني: الرحلة... المصدر السابق، ص 293.

(3) أبو راس الناصري: فتح الإله... المصدر السابق، ص ص 116-119.

(4) الجبرتي: عجائب الآثار... المصدر السابق، ج 3، ص 1.

وسنوضح في الجدول الآتي أسمائهم: (1)

الشيخ المجيز	نوع الإجازة	مصدر الإجازة ونصها
السيد مرتضى أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، من أعلام اللغة والحديث من مؤلفاته، تاج العروس، توفي سنة 1205هـ/1790م	عامة علمية	رحلة أبي راس، ص، 116.
الشيخ الامير محمد، نبغ في الحديث ومختلف الفنون، توفي عام 1233هـ/1818م	إجازة عامة حيث لقبه بالحافظ	الرحلة، ص، 116.
الإمام الشرقاوي، عبد الله بن حجازي، إمام الأزهر، شافعي المذهب، من مؤلفاته "التحفة البهية في طبقات الشافعية"	عامة علمية لقبه بشيخ الاسلام	الرحلة، ص، 116.

7- إجازات علماء مصر للشيخ محمد بن عبد المؤمن الجزائري:

من العلماء الذين تشح المصادر حولهم الشيخ أبو عبد الله محمد ابن عبد المؤمن الحسني، إذ لم تتمكن من الوقوف على حقيقته رحلته إلى المشرق إن كانت رحلة علمية أو رحلة حجازية اغتنمها للأخذ عن مشايخه، وفي كل الأحوال لم تكن هجرته إليه نهائية.

وقد تلقى إجازتين من كبار علمائه الأولى منحها له العالم المحدث بالحرم الشيخ أبو العباس أحمد بن تاج الدين (2) عن جمال الدين بن علان الصديقي الشافعي عن محمد بن أحمد الرملي عن الشيخ زكريا عن ابن حجر بسنده المتصل وطرقه المعروفة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم (3).

والإجازة الثانية منحت له على يد الشيخ أبو الحسن علي الشيرازي الشافعي سنة 1083هـ/1672م 1673م، كان قد حضر مجلسه وقرأ عليه جزءا من صحيح البخاري قراءة أجاد فيها ثم التمس منه أن يميزه برواية

(1) الجبرتي: عجائب الآثار... المصدر السابق، ج 3، ص 1.

(2) الشيخ أبو العباس أحمد بن تاج الدين: قاضي المالكية وإمام مقامهم ورث عنه ابنه خطته في القضاء والتدريس والصلاة كتب قصائد من نظم والده له دراية في فنون العلم سمع عنه بعض الصحيح، وأجازه وكتب له بذلك خطه وأجل شيوخه الشيخ خالد بن أحمد المالكي أجل تلامذة الشيخ السنهوري. ينظر: القادري: نشر المثاني... المصدر السابق، ج 2، ص 106.

(3) لزغم فوزية: الإجازات العلمية... المرجع السابق، ص 313-314.

ما رواه عنه وبما قراه عليه وسمعه منه، فأجابه إلى ذلك وحرر له إجازة ثرية قدمها بالحديث عن فضل العلم فمن أجابه إلى ذلك، فمن جملة ما ورد فيها بأن العلم: "أشرف شيء به الإنسان وأكمل وصف يتكامل به الأعيان"، ثم أتى ببعض الآيات الكريمة والأحاديث النبوية في فضله لينتقل إلى الحديث عن أهمية علم الحديث الشريف مبينا فضائل الإسناد مدعما رأيه بأقوال ببعض أعلام الأمة الإسلامية⁽¹⁾.

حيث أجازته بقوله: "أجزته برواية ذلك وبرواية ما تحل لي روايته من صحيح الإمام البخاري ومن صحيح الإمام مسلم ومن الشفا للقاضي عياض ومن الجامع الصغير للجلال السيوطي"، وأكد على إجازته بقوله: "وأجزته أيضا أن يفيد ذلك لمن شاء في أي وقت شاء إجازة عامة".⁽²⁾

8-إجازة الشيخ قاسم بن محمد الساسي البوني المالكي لعلماء مصر:

تعد أسرة ابن الساسي البونية إحدى الأسر العلمية الصوفية الشهيرة في الجزائر العثمانية ومن أبرز أفرادها الشيخ قاسم بن محمد الساسي البوني المالكي وابنه أحمد، وكانت لكليهما رحلة علمية إلى المشرق . استقر الشيخ قاسم مد طويلة في الجامع الازهر وقرأ على يد علمائه ودرس هناك ثم عاد إلى الجزائر، فكان موجودا بها في سنة 1045هـ/1635م، وقد وقف الشيخ عبد الحي الكتاني على ثبت صغير للعلامة علي الأجهوري، عليه ختمه إجازة منه به للشيخ أبي عبد الله القاسم، وهي مؤرخة في سنة 1064هـ/1653م، أي بعد عودة هذا الأخير إلى الجزائر، ولهذا لا يستبعد أن يكون قام برحلة ثانية إلى المشرق⁽³⁾، ولعلها رحلة حج لأن توليه الإفتاء المالكي في بونة يمنعه هذه المرة من الإقامة الطويلة هناك.

وفي هذا الثبت أجاز الأجهوري أهل عصره عامة وذكر فيه شيوخه الذين أجازوه بالحديث كما استعرض أسانيده في الفاتحة الشمهوسية وإسناد الفقه المالكي وطريق القوم، ومن أعلى ما حصل له روايته عن النور على القرافي عن المسند المعمر قریش العثماني عن الحافظ ابن الجوزي بأسانيده.

(1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...المرجع السابق، ج2، ص 232

(2) نفسه، ص 236.

(3) الكتاني: المصدر السابق، ص784

أما ابنه الشيخ أحمد البوني العالم الشهير، فكان موجودا بمصر في أواخر محرم من سنة 1092هـ/1681م ولازم بالقاهرة أعلاما وأخذ عنهم كالشيخ عبد الباقي الزرقاني والشيخ الخرشي والشيخ يحيى الشاوي وغيرهم، كما تصدر للإقراء بالأزهر أثناء عودته م الحج.

ذكر بعض شيوخه خصوصا المصريين لكن على الرغم من كثرة شيوخه بمصر وتدرسه هناك، هناك فلا تعرف من إجازاته هناك سوى إجازة واحدة في الحديث منحها للشيخ الفقيه حسن بن سلامة الطيبي المالكي لما ورد ثغر رشيد، أما إجازات علماء مصر له فهو أمر أميل إليه لحرص علماء المغرب الاسلامي عموما على إجازات كبار علماء المشرق ولتفوق أحمد البوني في علوم كثيرة سيما في الحديث الشريف.⁽¹⁾

وتعتبر إجازة البوني والراشدي لمحمد مرتضى الزبيدي إجازة بالمراسلة لأنهما لم يجتمعا به الأول من عنابة والثاني من قسنطينة، وقد ذكر الكتاني أن الزبيدي قد ترجم للراشدي في (معجمه) وسماه فيه «شيخنا الإمام المحدث الصوفي النظار»، وبناء على الزبيدي فإن الراشدي قد توفي سنة 1194هـ، ومن أجازوا الزبيدي أيضا من الجزائريين محمد المنور التلمساني المتوفى سنة 1172هـ.⁽²⁾

ومن الطريف أن نذكر إجازة أحمد بن قاسم البوني لابنه أحمد الزروق (الذي أشركه فيها مع محمد بن علي الجعفري القسنطيني-البوني الأصل) ولعل أطرف من ذلك إجازة محمد قدورة لأخيه أحمد قدورة، و لدينا نص طلب الإجازة الذي تقدم به الأخ لأخيه على عادتهم في ذلك وهو في عشرين بيتا ونحن نكتفي منه بهذه الأبيات المعبرة فقد قال أحمد قدورة يخاطب أخاه الذي كان عندئذ مفتي المالكية بالعاصمة :

قطب الزمان ونخبه الفضلاء	وسلالة النجباء والعلماء
شيخ الجزائر، حبرها وخطيبها	وإمامها حقا بغير مرء
جل السعيد محمد العلم الذي	أحيا العلوم بفطنة وذكاء
إلى أن يقول :	
تلميذكم ومحبكم بل عبدكم	طلب الإجازة منكم بوفاء
بجميع ما تروونه عن والد	أو غيره من سائر العلماء

⁽¹⁾ لرغم فوزية: الإجازات العلمية... المرجع السابق، ص 315-317.

⁽²⁾ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص47، ص48.

وقد جاء في النص أيضا:

بالكتب والتدريس والإملاء
للوغظ والتذكير والإيضاء⁽¹⁾

عمرت دهرًا للعلوم تبثها
وبقيت فردا لاتقاء منابر

9- إجازة المنور التلمساني لعلماء مصر:

أما الشيخ محمد بن عبد الله أيوب المعروف بالمنور التلمساني فقد استوطن مصر وجاور بالجامع الأزهر، وتفرغ للتدريس برواق المغاربة، فاشتهر أمره هناك وأخذ عنه العلماء، ومن أشهرهم ذكرًا الشيخ محمد مرتضى الزبيدي وترجم هذا الأخير لشيخه في كتابه تاج العروس، وذكره في أرجوزته المسماة ألفية السند ومناقب أصحاب الحديث التي ذكر فيها مشايخه وتلامذته ووصفه بالعالم الفاقد للأشباه ومنها قوله:

عالم قطر المغرب الميمون
أجازني ونلت منه المددا

الجهنذ البارع في الفنون
لقيته بمصر لما وردا

وأخذ الشيخ محمد المنور بدوره على أجراء علماء المشرق كالعلامة الشيخ أحمد بن عبد الفتاح الشافعي الملوي، واستجازه فأجازه، وكتب له بذلك نثرًا في الخامس عشر جمادى الآخرة عام 1168هـ/1754م، ومن إجازته قوله: "وبعد: فقد طلب مني العالم العلامة والبحر الفهامة مَنْ جمع بين المعقول والمنقول والفروع والأصول مولانا سيدي محمد بن عبد الله المنور أن أجيزه، ولست أهلا لذلك ولكن أجبتة امتثالا لأمره فقد أجزته بالكتب الستة وغيرها من الأحاديث، والمنقولات والمعقولات، وسائر التأليفات سواء كانت لي أم لغيري، وبعد أن ذكر شَيْخِيهِ اللذين روى عنهما العلوم وفي مقدمتها الحديث الشريف: العلامة أحمد الهشتوكي والشيخ الإمام عبه الله بن محمد المغربي القصري قال: "وقد أسمعني الشيخ المذكور بعض الكتب الحديثية من أوائلها وهي الكتب الستة ووضع ختمه آخر الإجازة.⁽²⁾

(1) ن أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، صص 43-44.

(2) لرغم فوزية: الإجازات العلمية... المرجع السابق، صص 331-332.

10- تبادل الإجازات بين علماء مصر والمجالي :

يذكر المجالي في رحلته أنه عندما دخل مصر زار العديد من علمائها وأشياخها وقد التقى بهم في الجامع الأزهر وجامع طولون⁽¹⁾ وجامع الباشا⁽²⁾ ومن التقى بهم وأجازوه الشيخ علي الآجهوري والشيخ أبو سلطان المزاجي وغيرهم من العلماء على حد قوله⁽³⁾، ومن بين الطلبة الذين كانوا يتعلموا بزوايته و التي كانت عبارة عن كلية الشريعة الإسلامية آنذاك شقيقه سيدي بواعلي والسيد سعيد قدورة مفتي الجزائر فيما بعد و الذي رثى أستاذه سيدي محمد بن علي بعد قتله بقصيدة طويلة في نهاية هذه العجالة ومن بين الطلبة السيد علي مبارك دفين القليعة والسيد المكّي والسيد يحيى من ناحية تنس.⁽⁴⁾

فالسعيد قدورة وعلي بن مبارك القليعي من تلامذتها أما علي بملول فهو شقيق صاحب الزاوية، ويظهر أنّ اللقاني كتب الإجازة على استدعاء جماعي لبعض طلبة الزاوية، أما تاريخ الإجازة فهو غير معروف وكل ما وصلنا أنّ سعيد قدورة رحل حاجا من مدينة الجزائر في سنة 993هـ.

إجازات المجالي :

كان علماء مجاجة حريصين على الاستفادة من علماء المشرق أثناء رحلاتهم الحجازية، وذلك ما تجسده رحلة عبد الرحمن بن محمد المجالي سنة 1063هـ/1652م، حيث زار علماء الركب الجزائري أشهر مساجد مصر، والتقوا فيها بكل من له طريق العلم والخير شهرة، وفي مقدمتها الجامع الأزهر ومن العلماء الذين اتصلوا بهم في القاهرة والاسكندرية وأخذوا عنهم بعض المسائل: العلامة علي الآجهوري وشيخ القراء بمصر أبي سلطان والعلامة أبو العباس المرسى.⁽⁵⁾

(1) هو مسجد بالطرف الجنوبي لمدينة أحمد بن طولون يعد من أكبر الجوامع المصرية قيل أنه ذا بركة حيث ناجى موسى عليه السلام ربه بذلك المكان، أسسه أحمد بن طولون سنة 265هـ/879م. ينظر: أحمد عبد الرازق أحمد: تاريخ وآثار مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م، ص 117.

(2) هو جامع السلطان حسن باشا يوجد بمدينة رميلة، يعتبر من أعظم المباني المعمارية الإسلامية جدرانه مصنوعة بالرخام والحجارة الملونة وقد تحدث عنه المقرئ بنطنب كثير فقال عنه: " أنه لا يعرف ببلد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحاكي هذا المسجد في قلبه وحسن هندسته. ينظر:

المقرئ: المصدر السابق، ج 2، ص 234

(3) المجالي: رحلة المجالي، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر، رقم 1564.

(4) الحاج عل بن الحاج أحمد بنعشيط المجاج: الأحرف الوهاجة في ذكر شرفاء مجاجة، مطبعة ميهوبي، الجزائر، 2004، ص 20

(5) عبد الرحمن المجالي: " رحلة المجالي"، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم 1564، الأوراق : 3، 4 و

ومن العلماء المرافقين للركب الشيخ أبو الحسن علي مخلصا ولدين وهما سيدي عبد الرحمن بنشيرة وسيدي هني وشقيقه الشيخ الجيلالي عبد القادر خلف ولدا واحدا وهو سيدي علي بن الجيلالي⁽¹⁾، وهما من أحفاد الولي الصالح بن علي المجاجي صاحب الزاوية فأثنى عليهما صاحب الرحلة كثيرا، كما أشار في عدة مناسبات إلى أنهما ذو صيت في القبيلة، وحصل الشيخ الجيلالي عبد القادر على عدة إجازات علمية بمصر وبيت الله الحرام ، وبالمدينة وأشار إلى ذلك صاحب الرحلة بقوله:

و الجيلالي عبد القادر العالم التقى	أخوه شقيق حافظ للرواية
وقد جمع الإله فيه خصال من	تقدم من أبيه والعم جملة
فمن عليه الله بالعلم والتقوى	وزاده مع دين جود ورفعة
أجازه كل عالم في طريقه	فألفوه فيها حافظا ذا بصيرة

فهذه الإشارة المقتضبة لم تمكننا من معرفة العلماء الذين أجازوا ولكن لا يستبعد أن يكون بعض العلماء الأربعة المذكورين سابقا خصوصا الشيخ علي الآجهوري⁽²⁾.

11-علاقة مرتضى الزبيدي بعلماء الجزائر والإجازات المتبادلة بينهم :

كانت الصلة وطيدة بين علماء الجزائر والشيخ الزبيدي حيث نجد ذلك في إجازات منحها شيوخ جزائريين له والتي توجوا بها رأس الشيخ الزبيدي وذكره أحمد بن سحنون في كتابه "الثغر الجماني"، فقد وصفه بقوله: "المؤلف الشهير، الشارح الخطير (يعني شارح القاموس الناظم الناصر الجاري في حلبة الفضائل غير عاثر) إمام علماء مصر اليوم المنشئ من بنات أفكاره ما يعز عن السموم، سيف الله المنتضى أبي الفيض السيد المرتضى أبقاه الله للبرية ولا أعدم الوجود بركات ذات الحسنية السنية"⁽³⁾، وقد أضاف المهدي البوعبدلي: أن الزبيدي عالم ومؤلف شهير له تاج العروس وألفية السند التي ذكر فيها مشايخه وتلامذتهم⁽⁴⁾، وما زالت بعض الأسر العلمية ببني يعلي العجيسي تحتفظ بإجازاته لبعض تلامذته منهم⁽⁵⁾.

(1) الحاج عل بن الحاج أحمد بنعشيط المجاج: الأحرف الوهاجة في ذكر شرفاء مجاجة، مطبعة ميهوبي، الجزائر، 2004، ص23.

(2) فوزية لرغم: المرجع السابق، ص 335-336.

(3) ابن سحنون: الثغر الجماني...المصدر السابق، ص 149

(4) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...المرجع السابق، ج2، ص47.

(5) العيد مسعود: العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق...المرجع السابق، ص 51

كما أن أحد تلاميذ الشيخ الزبيدي هو محمد أبو راس الناصري الذي خص شيخه برسالة كراسة عنونها :
" السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ مرتضى" ⁽¹⁾.

ويقول الكتاني أنه احتفظ بمرويات أبو راس عن الشيخ الزبيدي ويبدو أن هذا الشيخ قد توسع في الإجازات حتى عد الكتاني له مجموعات وصلت إلى علماء الجزائر وحدهم، منها مجموعة إجازات الزبيدي لأهل قسنطينة وهي تقع في مجلد صغير ومجموعة أخرى موجهة كما يقول الكتاني إلى علماء الراشدية يعني معسكر وجوارها. ⁽²⁾

أما البوعبدلي فقد ذكر كما سبق مجموعة أخرى عند بعض العائلات العلمية في بني يعلي العجيسي ومن أبرز علماء الجزائر الذين أجازوا الزبيدي هم :

* محمد بن عبد الله المعروف بالمنور التلمساني، أثناء الرجوع من الحج وقد ترجم له الزبيدي في تاج العروس. ⁽³⁾
* أحمد بن عبد اللطيف الحسني الشهير بزروق، وهو من علماء مدينة عنابة ومن أسرة البوني المعروف بالإنتاج العلمي، و قد أجاز الزبيدي سنة 1179هـ/1765م، كما أجازة أحمد البوني وهو غير الشيخ أحمد التميمي البوني المشهور. ⁽⁴⁾

* عبد القادر الراشدي القسنطيني هو من قضاة قسنطينة إن الزبيدي قد ترجم له في معجمه واصفا إياه بشيخنا الإمام المحدث الصوفي النظار وأرخ وفاته بعام 1194. ⁽⁵⁾

* محمد ابن عبد الله بن أيوب التلمساني وهم الذين أجازوا الزبيدي وهم من الجزائر، الأول من معسكر والثاني من تلمسان.

أما رواة الزبيدي من الجزائريين فهم كثيرون، ومنهم:

(1) أبو راس الناصري: فتح الإله... المرجع السابق، ص 115-116

(2) الكتاني: المصدر السابق، ج 1، ص 238

(3) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق، ج 2، ص 47.

(4) فوزية لرغم: المرجع السابق، ص 351.

(5) الحفناوي: المرجع السابق، ج 1، ص 123

أبو راس العسكري جمع ما أخذه عن شيخه الزبيدي في رسالته السيف المنتضي فيما رويته بأسانيد الشيخ مرتضى وقد ذكر الكتاني أنه يروي سند أبي راس⁽¹⁾ محمد بن الجندوز الذي نعته الكتاني بشيخ الجماعة بمدينة مستغانم عبد القادر بن دح الراشدي وهو من علماء الراشدية (معسكر وجوارها).⁽²⁾

ثانيا- تبادل المصنفات والرسائل:

اعتمد المغرب الاوسط منذ القرن 6هـ/12م في تكوين بنيته الثقافية من معرفة وفنون وسلوكات وقيم وعادات على راغدين أساسيين هما: نشاط العلماء وفقهاء وزهاد وصوفية ورواة المشرق وإفريقية و المغرب الاقصى الذين كانوا يرتادون بونة وقسنطينة وطبنة والمسيلة وقلعة بني حماد وبجاية وآشير، وجزائر بني مزغنة ووهران وتلمسان، ويثون فيها علومهم وأفكار ودعوتهم .

والعامل الثاني في مساهمة طلبة العلم وفقهاء وزهاد المغرب الاوسط الذين كانوا يقصدون بدورهم حواضر المشرق و إفريقية و المغرب الاقصى لأداء فريضة الحج وطلب العلم و الاستزادة منه ولقاء كبار شيوخ العلم و الاخذ عنهم خاصة وأن الرحلة في طلب العلم كانت من المسائل المحمودة لديهم ، فكانوا لا يكلون في السعي من أجل الدرس والتحصيل ، فكان العائدون منهم معهم شتى فنون العلوم النقلية و العقلية ويدرسونها بين المتعلمين في مجالس العلم و الحلقات الدرس التي كانت تنعقد في المساجد و الرباطات .

اطلاقا من هذا ارتبط فقهاء وعلماء وزهاد المغرب الاوسط أشد الارتباط بالحياة الثقافية و الفكرية السائدة في المشرق وإفريقية و المغرب الاقصى ، يتأثرون بأفكارها وتياراتها ، و يقتبسون من علومها ويتفاعلون مع تطوراتها ، و بداية من القرن 6هـ/12م أصبح لصوفية المغرب الاوسط مساهمة علمية وفكرية من خلال هجرة أعداد هائلة منهم إلى حواضر بلدان المشرق والمغرب برسم الرحلات العلمية لعواصم هذه الاقطار، أو أثناء زيارتهم إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج ، والاحتكاك بنظراتهم من الصوفية في الخوانق والربط ، وفي مراكز العلم والمعرفة بغية التحصيل والتعمق، و كذلك لأجل السياحة ونيل فضل الجهاد والرباط ، فقد سمح لهم عملهم وزهدهم وتصوفهم

(1) أبو راس الناصري: الرحلة...المصدر السابق، ص 123

(2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...المرجع السابق، ج1، ص 145

بالارتقاء إلى صدارة مناصب الإفتاء والمشيخة العلمية والصوفية ، ونالوا احترام العامة والخاصة التي اعتقدت فيهم وتماقت عليهم.⁽¹⁾

لقد كان العلماء الجزائريون خلال القرنين 11-12هـ/17-18م ينقلون معهم كتبهم وكتب غيرهم من علماء المغرب إلى مصر بصفة خاصة وإلى المشرق بصفة عامة، وذلك إما للرجوع إليها ومطالعتها وإما لإهدائها للشيخو المصريين أو توقيفها على الخزانات العامة.

كما كان التجار يحملون ضمن بضائعهم الكتب العلمية من المغرب إلى مصر أو العكس لذلك إهتم الجزائريين بتبادل المؤلفات العلمية بينهم وبين العلماء المصريين، وقراءة المؤلفات المصرية فنجد أن المقرئ قد كتب للشيخ علي الشامي يستعير منه شرح البردة لابن مرزوق، وشرح التوزري⁽²⁾ للشقراسطية⁽³⁾ جاء بما نصه :

يا وحد الزمن الذي فخرت به فاس وتاهت

أمنن بشارح بردة بمدح خير الخلق باهت

وبتوزري واعذرنا فيما به الأفلام فاهت

واهنا وحز قصب العل بمآثر ما إن تناهت⁽⁴⁾

كما أعجب المقرئ بالمؤلفات المصرية كثيرا فعند اطلاعه على كتاب الوزير لقاضي جمال الدين⁽⁵⁾ المسمى "بدائع البداية" قال أنه لم يرى في كتب الأدب في فنه أحسن منه، وعلى الرغم من أنه رأى كثيرا في المغرب والمشرق وقد وصفه بشعر منه :

أبهج ما خط في السطور من كتاب الجامع المعمور

(1) الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين و12 و13 الميلاديين، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص268.

(2) هو المحدث الإمام فخر الدين أبو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان التوزري المصري المالكي توفي سنة 713هـ. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج3، ص 278

(3) القصيدة الشقراسطية في السير، لامية للشيخ محمد بن يحيى على الشقراطيسي المتوفي سنة 466هـ.، أنظر: حاجي خليفة: كشف الظنون...المصدر السابق: ج 2، ص 1339

(4) أحمد المقرئ: رسائل المقرئ...المصدر السابق، ص 85.

(5) هو جمال الدين أبو الحسن علي ابن العلامة أبي المنصور ظافر بن الحسين الأزدي المصري المالكي الأصولي المتكلم الإخباري، كان سيال الذهن طلق العبارة درس بمدرسة المالكية بمصر بعد والده، له كتاب الدول المنقطعة وكتاب أخبار الشجعان وأخبار آل سلجوق، مات صغيرا توفي سنة 1613م. أنظر المقرئ: نفح الطيب...المصدر السابق، ج 3، ص 250 و الزركلي: الأعلام، ج 3، ص 178.

أبدع ما ألف في الدهور

والنعت للحسان في العصور

جوزي من الهنا الغفور¹

بدائع البداية المشهور

في الأدب المنظوم والمنثور

جمع علي بن أبي المنصور

وقد حرص بعض الجزائريين على شراء الكتب النادرة من مصر وغيرها من البلاد الإسلامية ففي سنة 1196هـ/1782م ذهب إلى مصر أحد الجزائريين وعرض على عبد الرحمن الجبرتي أن يشتري منه عدة كتب في نظير مبلغ كبير وكان منها كتاب "زيج الراشد للسمرقندي" في الفلك الذي ورثه عبد الرحمن الجبرتي عن والده الشيخ حسن الجبرتي عالم الرياضيات والفلك الشهير، ولكن عبد الرحمن الجبرتي رفض فأبى أن يبيعه له بأي ثمن⁽²⁾، وقد استطاع هذا الرجل الجزائري أن يشتري نسخة الشيخ إبراهيم الزمزمي الحجازي (ت: 1195هـ/1781م) من ابنه بثمان بخس بالرغم من أن هذه النسخة كانت تفوق نسخة الجبرتي⁽³⁾ وهذا دليل على اقتناء كل نادر وجديد من المخطوطات حيثما وجدت.

وقد أدى ذلك إلى أن أصبحت بعض الكتب بمصر في القرن الثامن عشر كما يقول الجبرتي (أسماء دون مسميات) ولقد عانى الجبرتي من هذه المشكلة حين أراد أن يكتب كتابه الشهير "عجائب الآثار في التراجم والأخبار"⁽⁴⁾، ومن يطالع فهرس المخطوطات العربية وتاريخ آداب اللغة العربية لبروكلمان يجد أن الكثير من الكتب المصرية موجودة بالجزائر، ويرجع الفضل في انتشارها للعلماء الجزائريين إذ نقلوها أولاً لبلادهم ثم أشاعوها بعد ذلك في بلاد المغرب كله ولاسيما كتب الفقه المالكي مثل "مختصر ابن الحاجب" و"مختصر خليل" و"شرح الدردير"⁽⁵⁾

كان تبادل الكتب و المصنفات بين الطلبة العلماء بالبلدين قد شكل أبرز سمات الحركة بينهما حيث دخلت بلاد المغرب الأوسط عدة كتب مشرقية أصبحت من المقررات الدراسية في المؤسسات التعليمية اهتم العلماء بشرحها و تلخيصها وتلقينها للطلبة من تلك المصنفات ومن بين الكتب: مختصر بن الحاجب في فروع

(1) المقري: رسائل المقري...المصدر السابق، ص 134-135.

(2) الجبرتي: المصدر السابق، ج2، ص70

(3) نفسه

(4) نفسه، ص ص-71

(5) محمد ابن مريم التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 221

الفقه المالكي لأبي عمرو عثمان بن الحاجب وهو أول من جمع فقه المالكية في مصر وبلاد المغرب وكذلك مختصر خليل للشيخ خليل إسحاق بن موسى بن شعيب المالكي المصري 1286هـ/ 1648م، وهو عبارة عن مصنف في الفقه المالكي، وفي قواعد علم الأصول ألف بن مالك ألفية في النحو للشيخ العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الطائي المعروف بابن مالك النحوي، وكتاب البردة لشرف الدين البوصيري وهي عبارة عن نظم في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.⁽¹⁾

والواقع أن انتقال المؤلفات بين البلدين والتنقل كانا يسيران في خطين متوازيين إذ كان تبادل المؤلفات العلمية من السمات البارزة لهذا العهد فقد استطاعت الجزائر أن تثبت جدارتها العلمية وتفرض فكر أبنائها ومؤلفاتهم فبقدر ما أعطت أخذت، حيث نجد مؤلفات جزائرية أصيلة تأخذ طريقها إلى المشرق وتحتل مكانة كبيرة بين مواد التدريس في المعاهد الكبرى، ومن هذه المؤلفات نذكر كتب الإمام محمد بن يوسف السنوسي في العقائد وكتب عبد الرحمان الأخضر في المنطق والبلاغة والحساب والفلك وغيرها وهي من الكتب التي راجت في ذلك العهد، وقد عكف العلماء شرقا وغربا على نظمها وشرحها وكتابة الحواشي لها، ولا تزال متداولة في المعاهد الإسلامية حتى الآن وقد أولى جامع الأزهر هذه المؤلفات عناية خاصة، فالنسبة لعقائد السنوسي يذكر الورثياني في رحلته أن الشيخ العفيفي نظم عقائد الشيخ السنوسي⁽²⁾، كما يشير كذلك إلى اهتمام المصريين بكتب الأخضر بقوله: "وله تأليف كثيرة ومن تأليفه السلم في النطق، أنعكف عليه الناس شرقا وغربا سيما في مصر فمنهم من حشى ومنهم من شرح ومنهم من قرر وطور"⁽³⁾ ويملك الورثياني أيضا رسالة في "اسم الجلالة" أهدها إياها صاحبها الشيخ الفيومي يقول عنها: "رسالة عظيمة يهتز من رآها ويخشع قطعاً لأن فيها علوما لا تكاد توجد في غيرها إلا على سبيل التفريق والقلة"⁽⁴⁾

ونلاحظ كثرة الشروح والحواشي للكتاب الواحد حتى أن كتاب "مختصر خليل" مثلا كان له أكثر من 150 شرح أو حاشية على هامش المتن ومن أهم الكتب المتداولة في العهد العثماني بين العلماء نذكر مايلي :

(1) ربيعة قريظة: المرجع السابق، ص 30-31.

(2) الورثياني، المصدر السابق، ص 294.

(3) نفسه، ص 287.

(4) نفسه، ص 288.

المدونة: وهي من أشهر مصنفات الفقه المالكي، القاضي عبد السلام أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التوحي القيرواني وكانت متداولة باسم مدونة سحنون.

مختصر خليل: كتاب في الفقه المالكي لضيء الدين خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب وهو من أكبر فقهاء المالكية، شرح جامع الأمهات لابن حاجب في ستة مجلدات ثم اختصره في الكتاب المعروف بمختصر خليل، **ألفية بن مالك:** وهي عبارة عن منظومة في النحو لجمال الدين بن عبد الله بن مالك الأندلسي المتوفي في دمشق سنة 672هـ / 1274م .

الموطأ وهو أول كتاب صنف في الحديث والفقه معاً للإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك توفي سنة 95هـ / 195هـ .

ألفية العراقي: للحافظ الشافعي زين الدين عبد الرحمان بن الحسين بن عبد الرحمان المولود بالقاهرة والمعروف بالعراقي وهو كتاب في الحديث.

الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: يعرف اختصاراً بكتاب الشفاء، وهو للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي الدار الأندلسي الأصل عاش ما بين (496هـ / 544هـ)

تفسير البيضاوي: وهو كتاب في التفسير وصاحبه عبد الله عمر بن محمد بن علي المعروف بالبيضاوي توفي سنة 685هـ .

البردة: هي شهرة كتاب " الكواكب الدرية في مدح خير البرية " الشهيرة بالبردة الميمية للشيخ شرف الدين محمد بن سعيد الدولاسي ثم البوصيري ولد سنة 608هـ . 1213م توفي سنة 693هـ . 1296م، شرحها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني شرحاً وهو شرح عظيم سماه الاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب، له شرح آخر سماه إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة .⁽¹⁾

رسالة بن أبي زيد: المشهورة برسالة القيرواني في الفقه المالكي الإمام المالكية في عصره العلامة عبد الله أبي محمد بن أبي زيد عبد الرحمان النفري القيرواني المتوفي سنة 386هـ . 996م .

عقائد السنوسي: لـ محمد بن يوسف السنوسي المتوفي سنة 895هـ . 1490م وهي في العقائد والتوحيد.

⁽¹⁾ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج 2، ص 1233.

الأحكام الصغرى: لإبن خراط الإشبيلي المالكي عاش بين (510 هـ . . 582 هـ) وهو كتاب في علم التوحيد .

السلم المرونة في علم المنطق: وهو كتاب لعبد الرحمان الأخضري، الذي تذكر عنه المصادر أنه لم يعيش سوى ثلاثة وثلاثين سنة بين (920 هـ . . 953 هـ) لكنه ترك عدة مصنفات منها هذا الكتاب في علم المنطق.
الرسالة القشيرية: كتاب في التصوف للمحدث عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة القشيري ولد سنة 376 هـ / 425 هـ⁽¹⁾.

هذه نماذج من الكتب التي كانت متداولة في المراكز الثقافية بين الجزائر ومصر ولا يمكن إحصاء كل الكتب والرسائل التي كانت تدرس علما أن بعض المصنفات لم نشر إليها تفصيلا لأنها متداولة منذ فترة طويلة وبشكل واسع مثل صحيح البخاري ومسلم، وسنن أبو داود والترمذي، وابن ماجة وبعض كتب الفقه في كل مذهب وكذا كتب التفسير المعروفة مثل: تفسير ابن كثير والجلالين.

اشتهر عدد من الرحالة المغاربة بشراء الكتب واقتنائها من مصر وبلاد المشرق منهم ناصر الدرعي قيل أنه اشترى من مصر في آخر حجاته مائة مثقال ذهب من الكتب ومن مكة اشترى " صحيح البخاري " بثلاثة وسبعين مثقل ذهباً، وهو أول من أدخل " اليونينية " للمغرب ولم تر قبله ولا بعده²، وهذه الكتب أثرت بها الدرعي مكتبة الزاوية الناصرية التي كان شيخاً ومقدماً عليها، وهيب من أنشط الزوايا في ميدان التعليم والتربية ، إلا أن الدرعي لم يهتم بذكر هذه الجوانب في رحلته .

كما وجدنا أن الورثيلاي كان يعير كتبه للعلماء المصريين على حسب قوله وقد أعار للشيخ الخطاب " شارح المناسك " لخليل و " شرح جليل "، وقد أخبر الورثيلاي الشيخ الخطاب بـ " شرحه على خطبة شرح الصغرى " ⁽³⁾ وأعلمت الشيخ الخطاب بشرحي على خطبة " شرح الصغرى " فلما رآه ورأى حاشيتي على المحقق المراكشي السكتاني استحسنت جميع ذلك وقد شرح هو أيضا هذه الخطبة غير أنه اختصره كثيرا أما الشيخ علي

(1) عبد السلام بن عبد القادر بن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، المطبعة الحسنية، تطوان، 1950، ص ص 134-165

(2) الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج2، ص677.

(3) الورثيلاي: الرحلة...المصدر السابق، ص 284.

الصعدي فقد رأى أيضا شرحي المذكور وأجازني بالتأليف"، وفي معرض حديثه عن الشيخ الحفناوي يقول: "وله تأليف كثيرة وعندي من تأليفه حاشيته على رسالة الوضع وهي حاشية عظيمة"⁽¹⁾،

كما احتفظ الورثياني لنفسه بنسخة من رسالة من رسالة في التوحيد حول اسم الجلالة لشيخه علي البيومي الصوفي الأحدي ومما جاء فيها: "وفي الخبر يا عبدي خلقت كل شيء لك فلا تعبث، و خلقتك لأجلي فلا تلعب، و بالجملة ما كان فيك ظهر على فيك كل إناء بما فيه يرشح"⁽²⁾

أما المصنفات الصوفية فقد ظلت نفس المؤلفات السابقة متداولة في نصوص الرحالة والتي انتقلت من المشرق إلى المغرب منذ القرن الخامس الهجري، مثل مؤلفات المحاسبي وكتاب "الاحياء" للإمام الغزالي و الرسالة القشيرية "وقوت القلوب" لابي طالب المكي، و "حلية الاولياء" لأبي نعيم وغيرها.⁽³⁾

أما عن الكتب التي خلفها المغارب بمصر أو نقلت إليها بطرق مختلفة، الكتاب الذي ألفه الفقيه ابن أبي محلي الساوري الذي ألفه سنة 1015هـ/1606م، ففي المغرب يعرف بعنوان "الاصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت"، وفي مصر معنون بـ "عذراء الوسائل وهودج الرسائل، في رج الأرج نفحة الفرج، إلى سادة مصر وقادة العصر" توجد منه في الخزانة الملكية بالرباط ثلاث نسخ مخطوطة ونسخة رابعة بدار الكتب المصرية بالقاهرة مسجلة تحت رقم 431، وفي هذا الكتاب عرف بنفسه ونسبه وحياته، وأخبار رحلته الأولى والثانية إلى الحج وذكر أسماء شيوخه بالمغرب والمشرق مع مجموعة من الاجازات والرسائل ومباحث فقهية ولغوية وحديث طويل عن المهدوية و المهدي المنتظر الذي لمح فيه إلى أنه يخرج عام 1019هـ وهو عام ادعائه المهدوية.⁽⁴⁾

أما عن انتاج هؤلاء العلماء المغاربة الذين درسوا بمصر ودرسوا في الأزهر وفي مدارسها العلمية أو أولئك العلماء الذين درسوا فيها ثم رحلوا إلى بلدان المشرق العربي ليواصلوا مهمتهم العلمية أو عادوا إلى بلدانهم بالمغرب العربي، حيث تصدروا للتدريس في معاهد تلك البلدان وجوامعها ووضعوا مؤلفاتهم في مختلف فروع العلوم والفنون التي تعلموها وكتب التراجم التي تصدرت لترجمة هؤلاء العلماء ووثائق المحاكم الشرعية المصرية تفيض بقوائم هذه المؤلفات التي يعثر وضعها هنا اكتفاء بالإشارة إنها شملت المعقول والمنقول من العلوم الشرعية و اللغوية كما شملت

(1) نفسه، ص ص، 284-293

(2) فقيحي محمد الكبير: المرجع السابق، ص 127.

(3) الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين و12 و13 الميلاديين، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص ص 83-84.

(4) فقيحي محمد الكبير: المرجع السابق، ص 129.

فنون الأدب شعر ونثرا بالإضافة إلى التأليف في علوم الرياضيات والفلك والطب والبيطرة والنبات والتاريخ والاجتماع وكتب الحكمة وغير ذلك .

وقد امتد نشاط هؤلاء العلماء من التأليف إلى النسخ والاقتناء لمؤلفات الآخرين للاستفادة منها والعكوف على دراستها ، وأكبر دليل على هذا النشاط في مجال نسخ المؤلفات أن كثيرا من المؤلفات التي كتبت في مصر أو التي وجدت في مكتبات مصر في تلك الفترة نسخها العلماء المغاربة أو نساخ محترفين من المغاربة للإتجار بها في العهد العثماني قصد بيعها لاحترا فهم مهنة النسخ أو يستأجرون للقيام بهذه العملية، وهذا دليل على اهتمام المغاربة بالحياة العلمية والثقافية وعن هذا الطريق أخذ الكثير من المؤلفات سبيله إلى بلاد المغرب العربي ثم انتقل الى مكتبات أوروبا والولايات المتحدة وصارت هذه النسخ التي قام بنسخها نساخ مغاربة هي النسخ الوحيدة لكثير من المؤلفات العلمية الهامة بعد أن اندثرت أصولها نتيجة لعوادي الزمن، أو نتيجة للاضطرابات التي شهدتها البلاد عندما اشتد الصراع بين البيوت المملوكية وخلال الغزو الفرنسي وفترة الاضطراب السياسي التي تلت خروج الحملة الفرنسية ولذا فإن بقاء نسخ من هذه المؤلفات مدين لجهد هؤلاء المغاربة التي تشهد خطوطهم على قيامهم بهذا العمل الجليل.⁽¹⁾

⁽¹⁾ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المغاربة في مصر في العصر العثماني... المرجع السابق، ص 108

ثالثا: التواصل الصوفي بين مصر الجزائر خلال القرنين 17-18م:

تجلت العلاقات الثقافية بوضوح في مجال التصوف نظرا للاعتبارات المذكورة سالفًا مثل اهتمام الرحالة أنفسهم بحكم تكوينهم بذلك المجال، وهيمنة ظاهرة التصوف على الحياة الثقافية في الفترة الحديثة عموماً . إن رحلة العديد من الاعلام المغاربة إلى المشرق، عبر مختلف العصور الاسلامية، و إلى مصر خصوصاً، تدخل في إطار البحث عن الشيخ المربي ، مثلما حدث مع القطب أبي الحسن الشاذلي وشيخه عبد السلام بن مشيش ، حيث ظلت هذه الظاهرة راسخة في الثقافة الدينية الصوفية، خاصة لدى الرحالة ، فكان أبو الحسن يبحث عن المربي، وشد الرحيل إلى المشرق معتقداً أن مبتغاه هناك، ولما وصل إلى العراق أرشده أحد أقطابها إلى أن شيخه الذي يبحث عنه ، قد خلفه وراءه في المغرب، أي الشيخ عبد السلام بن مشيش ، و عندما تلقى منه سر التصوف و الطريق إلى الولاية الكبرى ، أمره بالعودة إلى المشرق مرة أخرى ، هذه القصة ظلت منقوشة في حوليات التصوف المغربي.⁽¹⁾

إن هذه المشقة في البحث الغرض منها هو التحقق واستنفاد الجهد من أجل إدراك مقام رفيع، وعلى هذا المنوال كانت رحلة الشيخ أحمد البدوي إلى العراق ثم العودة إلى مصر والاستقرار بطنطا، حيث اشتهر كقطب صوفي وصاحب طريقة واسعة الانتشار، وفي العصر الحديث ظهرت رحلة أخرى على النمط السابق وهي رحلة القطب أحمد التيجاني إلى المشرق سنة 1186هـ/1772م، فعندما حل بمصر كان لقاءه بشيخ الخلوتية محمود الكردي العراقي تلميذ الحفناوي حيث بشره بنيل مقام الخصوصية في الولاية وإدراك القطبانية، بينما في مكة المكرمة أخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الله الهندي علوماً وأسراراً وحكماً بالمكاتب وفي المدينة المنورة لقي القطب الشيخ السمان ومما أخبره به أيضاً مكاتبه بلوغ مقام الشاذلي، وبعد عودته من الحجاز دخل مصر ولقي شيخه محمود الكردي مرة ثانية فجالسه مرات عديدة وأجازه في طريقته الخلوتية وجعل له التسليك بها و التربية⁽²⁾ وهكذا فإن إدراك مقام القرب والصلاح ومرتبة الشيخ الملقن والمربي وكان يتطلب رحلة شاقة وتذلاً لأقطاب التصوف وهذا ما حدث مع العياشي والدرعي والورثياني والزبادي.

⁽¹⁾ فقيحي محمد الكبير: المرجع السابق، ص 129

⁽²⁾ سيدي علي حراز: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، ج 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997، ص ص 37-

وما تجدر الإشارة إليه أن شيخ الاسلام، عبد الكريم الفكون، كان حريصا جدا على الرحيل إلى المشرق وترك موطنه قسنطينة، لما رآه فيها من المظالم و الانحرافات ، فألح على والده في ذلك ، ولكن زيارته للشيخ محمد الموهوب الزواوي ، جعلته يغض الطرف عن ذلك ، حيث اقتنع أن كل بلاد الله واحدة ، وأن المظالم موجودة في كل قطر⁽¹⁾، إلا أن هذا السبب المذكور قد لا يكون كافيا في إصرار عالم ومحقق على مغادرة موطنه إذ ثمة أسباب أخرى وفي مقدمتها البحث عن الحقيقة سواء العلمية منه أو السلوكية كونه شاذلي الطريقة.

إن معظم رحالة القرنين 17 و 18 كان هدفهم البحث عن الشيخ المرئي و الملقن و المرشد خاصة في مصر فنجد العياشي يأخذ الطريق عن شيخه أبي اللطف الوفائي، أحد شيوخ الطريقة الوفاية بمصر ، حيث ألبس العياشي الخرقه، وكناه بأبي سالم وقال له : " هذه خرقه السادات" وذلك سنة 1065هـ / 1655م ، رغم أن العياشي سبق وأن أخذ الطريق على يد والده الشيخ محمد بن أبي بكر العياشي المتوفى سنة 1067هـ / 1656م⁽²⁾ مؤسس زاوية آيت عياش الشاذلية، ومن أبرز خصائص الشاذلية عدم التلقين أي عدم الالتزام بورد معين أبدا، ولذلك أخذ العياشي على كل من لقيه من الشيوخ الذين تتصل طرقهم بالطريقة الشاذلية مثل الوفاية، وعلى الشاذلية جدد الوريثاني العهد والطريقة بين يدي الشيخ عبد الوهاب العفيفي المتصدر لتربية المريدين آنذاك في مصر، أما الزبادي فقد لبس خرقه الطريقة الدسوقية على يد الشيخ سليمان الخالدي الطنطاوي، وذلك عن طريقة طريق المصافحة وعقد الأخوة في الله وتلقينه ذكر الدسوقية وأجازه بعد ذلك في جميع ما يتصل بها .

من فروع الشاذلية الام ، التي سعى بعض الرحالة إلى نشرها، وتوطيد أركانها بمصر، الطريقة الناصرية، حيث أشار الرحالة الناصر الدرعي أحد شيوخها، إلى سعيه من أجل اللقاء بالمريدين والمقدمين، وتنصيب ملقنين لهذه الطريقة، لما رآه من رغبة الناس بمصر في دخول زمرة أشياخه والانخراط في سلوكهم، فتلقى على يديه طائفة كبيرة الورد، وقدم عليهم في القاهرة الشيخ محمد المنصور الشبطي، وأذن له في تلقين الاوراد بالنيابة عنه ، وفي الاسكندرية قام الدرعي بتقديم الحاج محمد الناضور على من بها من المنتسبين، وكان ذلك شأن كل الطرق الصوفية في نشر تعاليم الطريقة ، و تأسيس الزاوية وجمع المريدين.⁽³⁾

(1) أبو القاسم سعد الله: الشيخ عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1986، ص 64-65

(2) العياشي: اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الاثر (فهرس أبي سالم العياشي 11هـ-17م)، تح/نفيسة الدّهي، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، 1996، ص 157.

(3) فقيقي محمد الكبير: المرجع السابق، ص 131

والفضل في تأسيس الطريقة الناصرية وتوسعها في المغرب والمشرق يعود إلى مؤسسها الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الدرعي ، المتوفي سنة 1085هـ/1675م، كان قائما بالتربية، والتعليم على مستوى زاويته ، رحل إلى المشرق و لقي الشيخ أبا بكر السكتاتي واستفاد منه كان يلقي الأذكار عرفت عنه كرامات عديدة من تلاميذه الحسن اليوسي ، والعياشي وابنه أحمد بن عبد السلام صاحب الرحلة، الذي استخلفه والده على القيام بشؤون زاويته ، وأذن له في تلقين الأوراد ، ورفع الراية للزائرين .فقام بذلك أحسن قيام ووقع له من القبول في الأرض ما يقصر عن وصفه التعبير ويروي عنه أنه لما دخل المدينة المنورة في حجته الأخيرة ، جلس تجاه الحجرة الشريفة، والناس يزدحمون عليه لأخذ العهد وتلقين الأوراد، وهكذا كانت الطريقة الناصرية من أولى الطرق المغربية الحديثة ن التي انتقلت من المغرب إلى مصر وبلاد المشرق، والفضل الكبير في ذلك يعود إلى الرحلة و الرحالة.⁽¹⁾

أما الطريقة الخلوتية المصرية التي ارتبط اسمها بالشيخ أبي سالم محمد الحفناوي حتى أصبح يطلق على أتباعها الحفناويين، هي من الطرق الحديثة التي وجدت صدى واسع في البلدان المغربية خلال القرن 12هـ/18م والفضل في انتشارها يعود إلى الحفناوي وتلاميذه وفي مقدمتهم محمود الكردي وتلميذه في المغرب القطب أحمد الصقلي الفاسي المتوفي سنة 1177هـ/1764م مؤسس هذه الطريقة ببلاد المغرب حتى أصبحت تعرف بالطريقة الصقلية ومن تلامذة الحفناوي ممن ساهموا في نشر طريقته بالمغرب الرحالة الورثياني والزبادي والقادري صاحب كتاب "نشر المثاني" وأبي حفص الفاسي وأبي عبد الله محمد الجنوي والشيخ محمد بن عبد الرحمن الزواوي الجزائري⁽²⁾ ولذلك فإن سمعة ومكانة الشيخ الحفناوي وما وقع له من القبول في عصره في جميع الأقطار الإسلامية مالم يحصل لغيره كان العمل الأساسي في توسع طريقته.

ومن الأسس التي تبنى عليها الطريقة الصوفية وخصوصا الطريقة الخلوتية الذكر بالكلمة الطيبة : لا إله إلا الله ، بكيفية مخصوصة ، ثم الاشتغال بذكر الجلالة ، و ذكر الاسماء العشرة وهي : هو ،حق، حي ،قهار ، وهاب، فتاح، واحد، صمد، قيوم، أم العوامل التي ساعدت على انتشارها أنها تحولت من طريقة سلوكية تهذيبية إلى طريقة (حضرة) تعتمد على السماع وإنشاد القصائد إذ رخص أتباعها لأنفسهم الأحوال من اهتزاز ورقص وشطح

⁽¹⁾ نفسه، ص132

⁽²⁾ الكتاني: المصدر السابق، ص 354.

باللسان ،على غرار الطريقة العيساوية المنتسبة إلى شيخها محمد بن عيسى حيث يشبه أحد الباحثين الغربيين حالة الإيقاع والضرب على الدف في هذه الطريقة بالطبل الباسكي.

ويؤكد الجبرتي أن الشيخ الحفناوي رغم ما عرف عنه من زهد واجتهاد ن فقد تجنب التكلف في طريق التصوف بتعذيب الجسم والامتناع عن الاكل ونحو ذلك وقال أن الخلوتية طريقة مؤيدة بالشرعية...وليس فيها تكليف بما لا يطاق.

إن الامتزاج الصوفي بين مصر وبلاد المغرب واضح جدا فالطريقة الشاذلية الأم تأسست في موطنين مصر والمغرب وحدث بعد ذلك تداخل بين فروع الشاذلية مثل الناصرية والوفائية وغيرها فبلاد المغرب ساهمت بالأشخاص والرجال والبيئة المصرية صقلت تلك المواهب وأكملت بناءها العلمي والسلوكي.⁽¹⁾

كما كان الحجاج الجزائريون يتلقون من أعلام التصوف الذين يقصدونهم في المشرق الاذكار و الاجازات ويجددون عليهم العهد في الطرق لصوفية المتبائية كل حسب مراده وإذا علموا بوجود شيوخ متصوفة ضمن أركاب الحج الأخرى الوافدة قصدوهم لأجل ذلك، وطلبوا منهم الانخراط في سلوكهم والسماح لهم بالتلقين مثلما فعل فريق من حجاج منطقة، غريس حيث طلبوا من بعض شيوخ الركب المغربي الإذن لهم في تلقين، ومن أعلام التصوف ضمن ركب الحج الذين طار ذكرهم بالجزائر أواخر العهد العثماني الشيخان محمد القشتولي الجرجري وأحمد التجاني، وكلاهما تلقيا الأوراد والوظائف الصوفية في سفرهما للحج إجازة وبقي في مصر لفترة فتأثرا بالتيار الصوفي فيها، ونتيجة لذلك تم انبعث أهم طريقتين صوفيتين بالجزائر في تلك الفترة هما: الرحمانية والتيجانية بعد رحلتي مؤسسيهما إلى الحج .

وفي المقابل لم يخل ركب الحج ذاته من أقطاب الصوفية الجزائريين الذين كان عليهم مدار الطلب في طريق الحج ومحطاتها، فهذا الشيخ أبو حفص ابن الولي الصالح سيدي الشيخ كانت له حرمة وصيت حسن وتنسك في حجّاته خلال القرن 11هـ/ 17م، تؤثر عنه كرامات وله أتباع يعامله الناس كثيراً من الأمراء فمن دونهم ويتبركون به⁽²⁾، وهذا الشيخ ابن زيان القندوسي (ت: 1145هـ/1732م) يلقي الأوراد للمريدين من الحجاج أثناء الرحلة، وقد انكبّت عليه الناس لتفوقه وشدة رغبتهم في الانخراط في سلك مشيخته وظلّ الركب الجزائري يحمل في

(1) فقيحي محمد الكبير: المرجع السابق، ص134

(2) أبو سالم العياشي: ماء الموائد...المصدر السابق، ج1، ص112

رحلته الموسمية الصالحين والفقراء والمجاذيب ومنهم حكيم أمازيغي عرف بأنه "المحب العارف المجذوب بالتحقيق المقبل على الله بالتدقيق ... سيدي سعيد له في الوعظ وطريق الحُبِّ بالبربرية ما يسلبُ العقل ويكادُ أن يكون كلامَ ابنِ كلام ابن عطاء الله، وإنما فاتته لما كان كلامه بغير العربية".⁽¹⁾

أما الاجازة في سلوك طريق التصوف فقد أصبحت تتم بوسائل بسيطة مثل تشبيك الأيدي والمصافحة وأخذ السبحة والضيافة ولبس الخرق ووضع اليد على الكتف ونحو ذلك، وعموما فإن الاجازة تتوقف على مدى تقدير الشيخ الملقن للمريد ونفاذ بصيرته ومكاشفاته نحو حالة المريد، كما أن كثرة الطرق الصوفية بمصر وسعي منها لاستقطاب أكبر عدد ممكن من الاتباع و المريدين ساهم في ذلك .

كان علماء مصر يدركون أن هذه الإجازات لم تستكمل شروطها العلمية ومع ذلك كانوا يمنحونها لعوامل أخرى مثل تيسير سبل نشر العلم والرواية وإحداث التواصل بين أطراف العالم العربي والاسلامي في وقت عم فيه الجهل وضاعت أغلب العلوم، وفي المقابل كان بعض المغاربة والوافدين إلى مصر من أماكن بعيدة جدا يحرصون أشد الحرص على أخذ الاجازة في رحلة الذهاب إلى الحجاز أو الاياب مثل العياشي الذي كان يطلبها مباشرة ويتحرى في طلبها، ولذلك تحصل على أكبر عدد من الاجازات سواء في المشرق أو المغرب بينما الشيخ المقرئ منح أكثر من عشرين إجازة في المشرق و المغرب معظمها خارج نطاق مصر والاجازة الوحيدة التي تحصل من خلال رحلته كانت مصرية بطلب منه .

أما الشيخ الفكون فقد بلغ حد التشدد في منح الاجازات حتي أنه أعرض بطريقة لبقة عن منح الاجازة للرحالة العياشي الذي يذكر أنه عندما حج معه سنة 1064هـ/1654م طلب منه الانخراط في طريقته الزروقية الشاذلية فلم يكتب له الفكون ذلك كتابة وإنما اكتفى بقوله له: " إني أقول لك كما قال الامام الشاذلي رضي الله عنه لك ما لنا من الخدمة وعليك ما علينا من الرحمة." فتخرج العياشي من ذلك.⁽²⁾

⁽¹⁾ أحمد بوسعيد: ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني، (1518-1830م دراسة تاريخية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة دكتوراه

علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية و العلوم الاسلامية ، قسم العلوم الانسانية، جامعة أحمد دراية، الجزائر ، 2018/2017، ص ص 228-249.

⁽²⁾ فقيقي محمد الكبير: المرجع السابق، ص125

رابعا- المناظرات العلمية ومجالس الإفتاء(استشارة العلماء في المسائل العلمية والدينية) وتعريف العلماء

الجزائريين بشيوخهم المصريين والترجمة لهم:

1- المناظرات العلمية:

من الطبيعي للمناظرات العلمية هدف في نظر أبي راس تأكد على نباهته وتفوقه في علوم عصره، فقد ذكر جزء من مناظراته يقول عنها ففي تونس: "اجتمعت بعلمائها وأجلة فقهاءها... فتذاكرنا وتناظرنا وترافعنا وتشاجرنا وتقابضنا في جميع الفنون الدقيقة، وفي القاهرة يقول " لقيت بها العلماء الكبار أهل العلم والادب الأخيار ... فتناظرنا وتذاكرنا في مسائل حجة ... فارتفع ذكرى وازداد ، فخري..."(1) وفي الحجاز: " لقيت علماء الوهابية وهم تسعة أكابر... أفضلهم الشيخ علي فوقع لي معهم مناظرة ومباحثة واعتراضات وسؤالات وأجوبة فائقات ودلائل قاطعات وأحاديث مروية عن أكابر الائمة... ثم تناظرنا بعد صلاة العصر قبالة الحجر في صلاة العصر وقراءة دليل الخيرات والتسبيح بالسبحة ومشاهد السادات، وهدم مباني الاولياء ذوي الكرامات، فرجعوا عن البعض بعد الاستدلال بالنصوص العظيمة العميمة".(2)

ساجل أبوراس علماء المغرب والمشرق وأجاب على أسئلتهم، وتشير أجوبته إلى موافقة من القضايا الدينية، والاجتماعية التي ميزت عصره. منهم السلفي الاشعري، فكان يكن أبوراس احتراماً للعلماء والأولياء الصالحين ويعترف لهم بالكرامات لكنه يرفض الغلو والتطرف الذي طال بعض شيوخ الطرق الصوفية.(3)

2-التواصل من خلال استشارة العلماء في المسائل العلمية والدينية :

كان لمصر في العهد العثماني مكانتها العلمية بين بلدان العالم الإسلامي لهذا فإنه عندما كانت تعرض مشكلة علمية في إحدى البلاد الإسلامية ولا يجدون لها حلا كانوا يلجئون إلى علماء مصر يسألونهم المشورة، وكانت الجزائر من البلدان التي لجأ علماؤها إلى علماء مصر يطلبون منهم إبداء النصح والإرشاد ففي عام 1226هـ / 1811م ويقع خلاف بين اثنين من علماء المغرب حول وجود الظل وتفسير قوله تعالى: "ألم تر إلى ربك كيف مد الظل"(4)، فبينما أنكره أحدهما أقره الآخر، وعندما لم يستطيعا التوصل إلى حل التجأ أحدهما إلى

(1) أبو راس الناصري، فتح الإله، المصدر السابق، ص 115، ص 117.

(2) نفسه، ص 118، ص 119.

(3) محمد غانم: "أبوراس المعسكري مسار عالم جزائري وإنتاجه الفكري"، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 9، العدد 12، ص 182.

(4) سورة الفرقان ، آية 45

مولاي محمد سلطان المغرب الذي رأى أن يرسل الموضوع إلى الشيخ محمد الأمير الكبير كي يدلي برأيه ويحسم الموضوع⁽¹⁾، وقد أجاب الشيخ الأمير عن الموضوع بالتفصيل وانتهى إلى الاعتراف بوجود الظل ضمن ذلك في كتابه "القول الميسور في الظلمة والنور"⁽²⁾ فكان منها ما يتعلق بتمسك المسلمين بدينهم ومنها ما ارتبط بالدين الإسلامي كالتعريف بمناسك الحج والعمرة وغيرها، ولولا مكانة العلماء الجزائريين العلمية ودرايتهم بكل العلوم الفقهية والدينية لما كانوا يتلقون أسئلة ورسائل من شتى البلدان الإسلامية، ولولا دراية الباعثين بها أنه سوف يتلقون الجواب القاطع والصحيح لما سئلوا واستشاروهم وهم بمصر، فقد تنوعت المسائل ومنها مسألة إثبات الشرف من قبل الأم، فقد وصلت إلى المقرري رسالة من محمد ابن باديس القسنطيني في هذه المسألة:

أجب سائلا وجلا قاصرا	ونائي الديار بقول فشا
أني شرف الأم إثباته	بمنزلة الأم لن يخذشا
أم النفي فيه لهم مبحثه	فرجح من أقوالهم ما قد تشاء ⁽³⁾

كما كتب إليه بعض المصريين في مسألة تعليق الطلاق:

بعد حمد الإله ما قول شيخي	في فتى قال إن تزوجت هنداً
فهي إذ ذاك طالق	منه تطليقها إذا جاز عقداً
أو إذا قال من عقدت عليها	زوجة طال ثلاثاً لا هداً ⁽⁴⁾

وكانت إجابة المقرري:

إن أزهي زهر تأرج يندى	حمد من من بالنوال وأسدى
وصلاة الصلاة معها سلام	لرسول فاق الخلائق مجداً
ولغالي الرضى لآل وصحب	في صدور الأعمال تنظم عقداً ⁽⁵⁾

وهذا ما يدل على أن المقرري كانت له مكانة علمية كبيرة في وقته وبين العلماء في المشرق والمغرب.

(1) عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم: المغاربة في مصر في العهد العثماني... المرجع السابق، ص 134

(2) الجبرتي: المصدر السابق، ج 3، ص 278

(3) المقرري: رسائل المقرري... المصدر السابق، ص 89.

(4) نفسه، ص، 77.

(5) نفسه، ص، 78.

وقد تحدث الورثيلايني على عدد لا بأس به من المسائل بالجامع الأزهر بحضور علماء منهم الشيخ الصعيدي، الشيخ العفيفي والشيخ ابن عمار الجزائري ومنها قضية التناقض الموجود بين المذاهب، رغم أن النبي واحد والملة واحدة ومع ذلك تضاربت الأحكام والآراء في كل مذهب رغم أن القائل بها واحد فلم يجد الورثيلايني إجابات مقنعة عن ذلك.⁽¹⁾

ومن بين القضايا اللغوية والإعرابية التي وجدنا أن المقرري كان يستشار فيها مسألة بعثها إليه أهل المغرب لاستبيان وجه الإعراب الصحيح في قوله تعالى: " ولأتم نعمتي عليكم "⁽²⁾، بعدما أعربها الشيخ ابن عطية فوقع لديهم إشكال من الإعراب، حيث يرى أن ولأتم: عطف على قوله للآ، وهو مقطوع في في موضع رفع بالابتداء والخبر مضمّر بعد ذلك، ويرد المقرري على ذلك أن المبتدأ معرب عن العوامل اللفظية غير الزائدة وأعتبر رأي ابن عطية في ادعاء زيادته غير صحيح وأن تقديره للخبر لا يلاءم المبتدأ وزاد في التوضيح أن ابن عطية في إعرابه لم يقصد ظاهر الكلام وإنما التأويل فيه.⁽³⁾

2-1- قضية شرب القهوة والدخان وحكم الدين الإسلامي فيها :

تسربت عشبة التبغ الأمريكية الأصل إلى إفريقيا السوداء عبر تجارة الرقيق وأدخلها السودانيون إلى المغرب سنة 1007هـ لما قدم وفد بهم بهدية إلى السلطان أحمد المنصور الذهبي، ذلك أن التدخين عادة مألوفة عندهم، فكان عالمهم أحمد بابا السوداني يبيح استعمالها، غير أنها لقيت في المغرب معارضة الفقهاء⁽⁴⁾، كما تضاربت آراء العلماء الجزائريين حولها أيضا بين التحريم والتحليل فقد تحفظ المقرري في إطلاق حكم قطعي فيه إذ قال أنه لا يمتلك نصا صريحا بتحريمه⁽⁵⁾، وقد ألف العلماء الجزائريين كتب حول قضية التدخين ألف المقرري " أجوبة في اجتناب التدخين " وألف عبد الكريم الفكون كتاب بعنوان " محدد اللسان في نحر إخوان الدخان "⁽⁶⁾، أما الشيخ الورثيلايني فقد حرمه هو ومجموعة من العلماء حيث قال: " .شاع في الإيقاف أكثر العلماء على تحريمه وهو

(1) الورثيلايني: المصدر السابق، ص 310-311.

(2) قرآن كريم، الآية 150 من سورة البقرة .

(3) المقرري: رسائل المقرري...المصدر السابق، ص 272 - 273.

(4) محمد ماكمان: المرجع السابق، ص 321.

(5) المقرري، الرحلة، 69.

(6) عبد القادر الراشدي القسنطيني: تحفة الإخوان في تحريم الدخان، تح/عبد الله حمادي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص 61.

الصحيح إن شاء الله، لما اشتمل عليه من المفسد، ولا منفعة فيه أصلاً.⁽¹⁾، وقال أن الأمر لازال الإجهاد فيه قطعة وقال على عكس شرب الخمر المحرم من الكتاب والسنة، أما العلامة الشيخ اللقاني المالكي فحرمه، وقال أن أكثر العلماء ذموه بل وحرّموه، ولا يشربه إلا خسيس الهمة ومن لا دين له أو ضعيف العقل⁽²⁾، وذكر أن شيخه وقدوته سالم السنهوري أفتي في تحريمه ولازم الإفتاء إلى أن مات فألف "غاية الكشف والبيان في تحريم شرب الدخان"، وقد ألف الشيخ اللقاني "نصيحة الإخوان في اجتناب الدخان أو بترك ما لا يحل شربه من الدخان"⁽³⁾ وجاء هذا رداً على الشيخ الآجهوري الذي أباحه وقال أنه كان يشربه حيث ألف "غاية البيان لحل شرب ما لا يغيب العقل من الدخان"⁽⁴⁾ وقد كتب أبو سالم العياشي شعراً في ذمة للدخان في مجلس علم بالأزهر وهو من الجماعة التي حرمت شربه نذكر منه أبيات :

دخان داء لا دواء	من شربه فلبى انكوى
مشعلة لدائهم	تجول في أمعائهم
مضرة لبائهم	تأتي إلى أفواههم ⁽⁵⁾

ومن جهة أبوراس نجده كغيره من علماء الجزائر حرمه وقال عنه: "سفه وشمه مفسد للعقول. وفيه إضاعة للمال ويتعاطاه الأشرار لقلّة حياءهم" كما أنه يستند لما ذكره العلماء من تحريمه كالعلماء التونسيين الذين حرّموه وما ذكره أبو السعود :

حرام شربه لا شك فيه	فحال منعه بين المحال
تيقن ليس فيه غير ضرر	وما فيه سوى إتلاف مال ⁽⁶⁾

أما الشيخ عبد الباقي المصري فقال أنها لا يحرم إلا على من بسكرة⁽⁷⁾

(1) الورثياني: المصدر السابق، ص 269

(2) نفسه، ص 270.

(3) محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي: الدخان ما بين القديم والحديث، دار الفيحاء، دمشق، 1997، ص 163.

(4) نفسه، ص 186.

(5) نفسه، ص 249.

(6) أبي راس الناصري: الرحلة...المصدر السابق، ص ص 159-161.

(7) الورثياني: المصدر السابق، ص 272.

أما مسألة شرب القهوة فقد تحدث عنها العلماء كثيرا في مجالسهم بالأزهر، وأعطوا آراء وأحكاما، فالمقري أجاز شربها ما لم تكن مضرّة بشاربها ولا ملهية له عن طاعة الله⁽¹⁾، أما العياشي قال أنها تزيل ألام الرأس وتعين على السهر في العبادة، وكان يستعين بها الطلبة برواق المغاربة في المطالعة الليلية وتساعد على الهضم، كما جاء في رحلته: " لا شك أنه تزيل ما يحصل في الرأس من تدويخ بسبب السهر، فإذا شربها الإنسان وجد في أعضائه نشاطا وأحس بخفة رأسه، وهي مخففة اتفاقا وهاضمة."⁽²⁾، وأجمع الورثياني مع العياشي على جواز شربها وإباحتها وأنها من شراب الصالحين ومعينة على العبادة⁽³⁾، ويوافقهم في الرأي العياشي فهو يؤكد بأنها انتشرت عن طريق الطرق الصوفية، فعن ابن ودليله في ذلك أن الشاذلية هم أول من استعملوها لأنها تعين على السهر على الذكر، وفي هذا الشأن يقول ابن حجر المكي «أن القهوة شراب الصالحين».⁽⁴⁾

أما أبي راس نرى أنه كان محايد في هذه المسألة نجد أنه عندما سئل في مجمع علماء الأزهر أجاب:

أقول لأصحابي عن القهوة انتهوا ولا تجلسوا بمجلس هي فيه

وليست بمكروه ولا محرم ولكن غدت مشروب كل سفيه⁽⁵⁾

يكمن الفرق بين القهوة والدخان في أن القهوة أقبل عليها المتلبسون بالصدق أما الدخان فيه إقبال أهل الفسق عليه بل لا تجد صديقا عارفا يشمه أو يشربه فلا تساعد من يشربه ولا تسمع لقوله لما علمت قبل من اتفاق أرباب القلوب على ذمه وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

نظمت في شأن القهوة ما اشتملت عليه الابيات التي كتب بها العلامة رضي الدين محمد بن إبراهيم الحلبي الحنفي المعروف بابن الحنبلي للشيخ علي بن محمد بن عراق بإجازة شرب القهوة إذا لم تكون أداة لهو من ولّاه الله مور المسلمين، وأما هي فحال قطعاً .

وجوابي أنها حل ولا يقتضي ما قلتم تحريم عين

وعلى ذي الأمر أنكار الذي شأنها حتى تصفي دون رين

(1) المقري: الرحلة...المصدر السابق، ص 62.

(2) العياشي: المصدر السابق، ج 2، ص 157.

(3) الورثياني: الرحلة...المصدر السابق، ص، 269.

(4) العياشي: الرحلة...المصدر السابق، ص، 58.

(5) أبي راس الناصري: فتح الإله...المصدر السابق، 160.

وإذا لم يستطعهم دون أن
و التداني من حماها وهي في
و الصفا في شربها مع فئة
ثم ناجوا رهم جنح الدجى
فابتداء الأمر فيها هكذا
ذا جوابي واعتقادي انه
يمنع الأصل ففعل منه زين
وصفها المذكور شين أي شين
أخلصوا التقوى وشدوا المثزين
بخشوع ودموع المقلتين
قد حكاء عن ولي دون مين
في اعتدال كاعتدال الكفتين⁽¹⁾

3-تحلية العلماء الجزائريون لشيخوهم المصريين والتعريف والترجمة لهم:

لقد كان العلماء المغاربة يمدحون شيخوهم المصريين ويثنون عليهم الثناء الحسن، وذلك اعترافا منهم بالجميل، وتنويها بحسن المعاملة وبحرارة الاستقبال، فنجد أن العلماء الجزائريين قد اهتموا كثيرا بالتعريف برجال عصرهم البارزين من علماء وأدباء ومتصوفة ومرابطين، كما تعرضوا إلى الشخصيات السابقة لهم زمنا ممن استدعت الحاجة ذكرهم في مؤلفاتهم، كملاقة أبنائهم، أو طلبتهم أو دراسة كتبهم. وكانت تراجم العلماء الجزائريين وتعريفهم للأعلام تتراوح بين القصر والطول إما في قالب النثر أو الشعر أو هما معا ملتزمين ذكر صفات خاصة، كعبارات المدح والتنويه بالشخصيات المترجم لها، وعقد مقارنة بينهم وبين الشيوخ الكبار المعروفين في التاريخ الإسلامي⁽²⁾، ومن بين مقاييس الاستحسان والإعجاب عند الرحالين منها الكرم والصلاح والورع وروح النقدية وطلاق اللسان وسلامة العبارة وحسن التصريح والتلميح وأتباع السنة المحمدية وحياسة السبق في العلم وتأليف الكتب النافعة والمشهورة والجمع بين العلم والعمل والعبادة والمجاهدة والبلاغة والفصاحة، وغيرها من الصفات والأفعال المتعارف على وجوب توفرها في أعلام الزمان، وقد نجد عبارات تتكرر عند تقديم شخصية من الشخصيات كقولهم الورع الزاهد أو العلامة الفهامة المحقق المدقق الرواية، الجامع بين العلم والدين⁽³⁾، فنجد المقرري رحلته مملوءة بهذا الكلام نذكر بعض عبارات الاستحسان والمجاملة في إجازاته للعلماء: "عن شيخ الإسلام جامع الفنون فارد عصره ووحيد دهره، الهمام المحقق الإمام المدقق جمال المذهب النعمان، وجمان عقد الأوان، علي بن

(1) الورتلاني: الرحلة...المصدر السابق، ص326.

(2) عبد المجيد بوجلة: رحلة الورتيلاني إلى مصر الشرق والغرب في مدونات الرحالة العرب والمسلمين اكتشاف الذات والآخر، أبحاث ندوات الرحالة العرب، المكتبة الوطنية الجزائرية، 2005، ص 260، عزباوي، المرجع السابق، ص 251

(3) سميرة أنساعد: أدب الرحلات الحجازية النثرية في الجزائر...المرجع السابق، ص 132.

غانم المقدسي الحنفي⁽¹⁾، قرأت عليه طائفة من صحيح الإمام مسلم وأجازني به وبياقي الكتاب وغيره من مروياته، عن الإمام الزاهد العالم الكبير، المجمع على جلالته والمتفق على علمه وولايته شيخ الإسلام محمد البنوفري⁽²⁾ المالكي، لزمته مجالسه فقها ونحوا وغيرها من العلوم. "كما نجد الورثياني قد وصف أحد رجال الصوفية المصريين وهو بعلي الفيومي فقال إنه: "ذو الأحوال المرضية والمحبة الصافية والحقيقة النبوية والوردات الإلهية والعلوم الدينية والفتوحات الربانية، إذا علمه يطابق علوم الإنسان الكامل وهو عبد الكريم الجيلي، وفتوحات ابن العربي الحاتمي، عبد القادر الجيلي، وأبو حفص عمر الفارض."⁽³⁾، فبدل هذا على ثقافته الورثياني الصوفية كما نجد أيضا أبو راس فعبر عن تفوق أحد علماء مصر وهو الشيخ السيد مرتضى وبراعته في العلوم قائلا: "الصالح الصوفي الحبر الحنفي العلامة الحجة المفسر المحدث، الحافظ المسند، الرواية النحوي الأصولي، الفروع اللغوي الأستاذ المقرئ المجود البياني العروضي فلو رآه أبو يوسف لقربه عينا أو الزمخشري لقال: هذا كشاف النكت على الحقيقة أو ابن عطية لظهر له حكم الله من فضل وعطية أو أبو حيان لاختفى منه في "نهره" ولم يسئل له نقطة من بحره."⁽⁴⁾، ومثل هذه المبالغات والمجاملات كانت سمة العصر يومئذ.

(1) علي بن محمد بن علي بن غانم المقدسي الأصل، القاهري المولد والسكن ولد سنة 902 هـ وتوفي سنة 1004 هـ، الملقب بنور الدين الحنفي من كبار العلماء. ينظر: المحي: المصدر السابق، ج3، ص 180-185

(2) أبو عبد الله محمد بن سلامة البنوفري، مصري من أعيان فقهاءها وفضائلها أحد رؤساء المذهب المالكي بمصر. ينظر: محمد مخلوف: المصدر السابق، ص 281.

(3) الورثياني: المصدر السابق، ص 234

(4) أبي راس الناصري: فتح الإله... المصدر السابق، ص 164.

الخلاصة

كانت هناك مجموعة من طرق ومظاهر التواصل بين علماء الجزائر ومصر تمثلت في الإجازات المتبادلة بين العلماء والتي تمكن من خلالها العلماء والتلاميذ من الاستزادة في شتى المعارف والعلوم، كما يلاحظ أن هذه الروابط كانت من جانب العلماء الجزائريين وحدهم الذين كانوا يرحلون إلى مصر للأخذ عن علمائها ومشايخها أو التدريس بها أو شراء الكتب والاستزادة منها خصوصا خلال موسم الحج، أو الإستشارات بين العلماء المصريين ونظرائهم الجزائريين فيما يصعب عليهم من مسائل علمية، إلا أنه وفي المقابل لم نجد عالما مصرية ارتحل إلى الجزائر للأخذ عن علمائها أو التدريس هناك بالرغم أن مراكزها الثقافية كانت تضاهي الأزهر، ويرجع هذا بالطبع إلى وجود الجامع الأزهر بمصر ذي الشهرة العلمية الكبيرة ومكانة مصر الثقافية في العالم الإسلامي في ذلك الوقت وأيضا لارتحال كبار العلماء الجزائريين إلى المشرق عامة ومصر خاصة فلم تكن هناك فرصة للعلماء المصريين للارتحال إلى الجزائر كون أنهم التقوا بعلمائها في مصر أو الحجاز أو الشام وغيرها من مناطق المشرق، إذ كان العلماء المصريون ينتظرون مرور إخوانهم العلماء الجزائريين بمصر للأخذ عنهم وتوفير مشقة السفر إلى بلاد المغرب.

خاتمة

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات نجملها فيما يلي:

- إن إلحاق الجزائر ومصر بالدولة العثمانية خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي أزاح عنهما حالة التشرذم خصوصا الجزائر التي وقعت تحت الاحتلال الإسباني، فكان إلحاقها بالدولة العثمانية مرحلة جديدة بالنسبة للجزائر التي شهدت فترة استقرار سياسي، أما مصر فقد حاول المماليك عدم الخضوع للحكم العثماني إلا أن قوة الدولة والعثمانية وهيبتها العالمية في تلك الفترة مكنها من إلحاق مصر وتم بعدها تعيين المماليك على رأس مجموعة من الوظائف الحكومية حتى تتمكن الدولة العثمانية من تأمين الاستقرار ولو نسبيا بها.

- أما فيما يخص الوضع الثقافي في كل من الجزائر ومصر فقد كانت الثقافة العربية الإسلامية واسعة الانتشار في كل منهما، وكانت هناك مجموعة من المؤسسات التي تمثل ذلك مثل الجامع الأزهر بمصر، أما بالنسبة للجزائر فقد أوجدت بدائل لافتقارها إلى تلك المؤسسات فقد كانت دروس العلم والمواد المدروسة لا تقلل كما ونوعا عما كان يقدم في مؤسسات مصر.

- إن النظرة التقليدية إلى الحياة الثقافية العربية إبان العهد العثماني على أنها حياة ركود وجمود فكري تحتاج إلى إعادة نظر وإلى بحث ودراسة انطلاقا من الرصيد العلمي العربي والعثماني المخطوط والتي لم تأخذ حقها من البحث العلمي الأكاديمي بعيدا عن آراء أولئك المنتسبين للمدرسة التاريخية الاستعمارية الغربية الذين تناولوا الثقافة العربية في العهد العثماني بطريقة غير موضوعية وبعيدة عن الواقع الثقافي المعاش في تلك الحقبة وعكس ما كتبه وصوره علماء الفترة العثمانية.

- إن ما سجلناه عن الحياة الثقافية في الجزائر ومصر خلال قرني الدراسة هو اكتساح الفكر الباطني الصوفي والذي تحول في كثير من الأحيان إلى نوع من الدروشة والإعتقاد في الغيبيات، وللحكم العثماني نصيب في هذا التوجه، على اعتبار أن الاتراك العثمانيين بطبعهم قد أحبوا التصوف ومالوا إلى تقديس الاولياء منذ نشأة دولتهم الاولى في آسيا الصغرى.

- رغم المستوى العلمي الذي أظهره علماء الجزائر من خلال دروسهم التي نالت شهرة كبيرة أمثال: سعيد قدورة بمدينة الجزائر وأبو العباس أحمد المقرئ التلمساني (ت1041هـ/1632م)، وعبد الكريم الفكون (1073هـ/1662م) في قسنطينة وأحمد البوني في عنابة، إلا أن الجزائر لم تتوفر على مركز علمي يضاهي القرويين

في فاس أو الازهر الشريف في مصر أو الزيتونة في تونس، وربما كان لهذا العامل دور كبير في الهجرة المؤقتة والتي كانت تتحول في بعض الأحيان إلى دائمة لبعض علماء الجزائر

-إن الوجه الذي ظل مشرقا في مختلف العصور وجعل الرحالة يقدرّون أهل مصر ويفضلونهم على غيرهم هو ذلك الإهتمام بالعلم والعلماء والمتصوفة وما يرتبط بهم من طرق وزوايا، وتقدير المصريين أنفسهم للمتفوقين من المغاربة: مثلما حدث مع أحمد المقري ويحيى الشاوي...رغم ظاهرة التحامل والاحتقار أحيانا التي اتصف بها الحانقين ضد هؤلاء الاعلام المغاربة.

-إن المتتبع لسلسلة علماء المغاربة الذين ترد تراجمهم في كتب التراجم الخاصة بالقرن السابع الثامن عشر ميلادي من خلال كتب الفهارس والمصادر ووثائق المحاكم الشرعية الذين حلوا بمصر ودرسوا بها أو درّسوا في مدارسها والعطاء العلمي الذي قدموه للحياة الثقافية في مصر والوطن العربي، يدرك مكانة العلماء المغاربة في المجتمع المصري، حيث نال العلماء الإحترام والتقدير من الفئتين اللتين يتكون منهما المجتمع في ذلك الوقت وهما طبقة الحكام من الاتراك والمماليك، وطبقة المحكومين التي يتكون منها الشعب المصري واصبح العلماء يمثلون جسر الالتقاء بين الحكام وبقية الشعب في مصر.

- أسهم المغاربة في إثراء الحياة الثقافية بالمجتمع المصري من خلال إقامتهم فيه وقد تمثل ذلك في بروز العديد من الشخصيات المغاربة التي قدمت إلى مصر إما للدراسة بها أو التدريس بالازهر وبعض المدارس الموجودة بالقاهرة وغيرها من المدن المصرية الأخرى، حيث تخرج على أيدي العلماء المغاربة الذين أقاموا بمصر الكثير من طلبة العلم. كما دعمت الاوقاف التي أوقفها المغاربة سواء على المنشآت التعليمية أو على طلبة العلم في إثراء الحياة العلمية وقام الكثير منهم ببناء المدارس والزوايا والكتاتيب ورصد المبالغ لخدمة تلم المنشآت، كما اهتم الكثير من المغاربة بجمع الكتب ونسخ المخطوطات والبحث عن دقائق الكنوز التي تزخر بها مصر واقتناء النادر منها وتولى بعضهم الإشراف على مكتبات القاهرة

-برز الدور الثقافي للمغاربة في كافة المنشآت العلمية خاصة في مجال الحياة الدينية، وذلك من خلال تواجدهم في الأزهر وتلقيهم للعلم فيه، حيث اعتبره المغاربة الجامعة التي حملت على عاتقها عبء التعليم إلى جانب حفاظها

على التراث الإسلامي، ومن خلال تواجدهم في الكتاتيب حيث يعتبر من أقدم المؤسسات التعليمية التي عرفتها مصر الإسلامية أو من خلال المدارس العلمية الأخرى التي كانت منتشرة في المدن المصرية.

-تمكن الكثير من العلماء المغاربة من دخول الأزهر وبرزوا فيه، وتخرج على أيديهم الكثير من الطلبة ومنحوا ومُنحوا الإجازات من طرف العلماء المصريين وغيرهم، كما تمكنوا من اقتناء الكتب واستنساخها والحفاظ عليها ومن خلال الشرح والتأليف ودراسة مؤلفات العلماء الكبار وغيرهم، والعكوف على دراستها هو أكبر دليل على النشاط الذي عرفه المغاربة في مجال النسخ، حيث أن كثيرا من المؤلفات التي كتبت في مصر أو التي وجدت في مكتباتها في تلك الفترة نسخت عن طريق علماء مغاربة أو نساخ محترفين من المغاربة أيضا، حيث وجد خلال الفترة العثمانية نساخون محترفون ينسخون الكتب بقصد بيعها، أو الانتفاع بها عن طريق الإتجار فيها، وهكذا أخذ الكثير من المؤلفات سبيله إلى بلاد المغرب العربي ثم انتقل إلى مكتبات أوروبا والولايات المتحدة، وصارت هذه النسخ التي قام بنسخها العلماء المغاربة هي النسخ الوحيدة لكثير من المؤلفات العلمية، خصوصا بعد فترة الاضطرابات التي شهدتها مصر من اشتداد الصراع بين البيوتات المملوكية إلى الغزو الفرنسي والاضطرابات السياسية بعد الحملة الفرنسية على مصر.

- برز عدد كبير من العلماء المغاربة الذين تولوا الوظائف الرفيعة كالإفتاء والقضاء وغيرها من المناصب الهامة في مصر، ونال العلماء المغاربة نتيجة لمكانتهم الاجتماعية الكبيرة الاحترام والتقدير من الحكام والمحكومين على السواء وأصبحوا حلقة وصل بين هاتين الفئتين وتقريب وجهات النظر فيما بينهم.

-كان العلماء المغاربة الذين أتوا للدراسة بالأزهر أحد أهم القنوات المؤثرة في المجتمع المصري، حيث حازوا على مكانة علمية عالية جعلتهم قبلة لفئات المجتمع الذين أصبحوا يفتونهم في مسائل دينهم و أحوالهم الشخصية و لينتفعوا بعلمهم ويأخذوا عنهم، وأصبح لهؤلاء طلابهم من المصريين الذين لا شك أنهم تأثروا بهم ونقلوا هذا التأثير إلى محيط أسرهم، ومما زاد من تأثيرهم وقوة اندماجهم مع المصريين ان العلماء المغاربة لم يجعلوا من انفسهم طبقة متميزة عن غيرهم، بل شاركوا المجتمع همومه ومشاكله التي كان يعيشها، حيث اندمجوا في السراء والضراء، بل ان كثيرا من العلماء المغاربة اتخذ مصر موطنًا ثانيا له وعاش بكل مقومات المجتمع المصري.

- اختلط طلبة العلم المغاربة بأساتذتهم وزملائهم من المصريين وكان لهذا آثاره البعيدة، فقد تأثروا بالعادات والتقاليد المصرية وأثروا فيها، خاصة وأن بعض الطلاب طالت إقامتهم بمصر ولم تعد إقامتهم قاصرة على طلب العلم، بل اشتغل بعضهم بالتجارة التي زادت من قوة هذا الاندماج.

- كما لعب المغاربة دورا فاعلا في المؤسسات التعليمية والتي تمثلت في الزوايا والكتاتيب والمساجد وصولا إلى التعليم العالي في الأزهر، وعلى الرغم من عدم وجود قواعد ثابتة في مصر خلال هذه الفترة في التدرج في السلم التعليمي، فإنه كان يوجد عرف متداول له قوة القانون في هذا الإطار، حيث يبدأ الصبي دراسته بالزوايا والكتاتيب ثم يتدرج منه إلى الأزهر أو المساجد الكبيرة.

- كان رواق المغاربة المرجع فيما يحزر حول الفقه المالكي وأصبح المحور الرئيسي للتطورات الفقهية المالكية في مختلف القضايا، كما أثرى العلماء المغاربة الحياة الثقافية المصرية بالعديد من المؤلفات التي أسهمت في تكوين الإطار الفكري للعديد من العلماء المصريين.

تمثلت أوجه النشاط العلمي والثقافي للمغاربة في مصر في عدة اتجاهات منها شراء الكتب المصرية وغيرها واقتنائها واستنساخ الكتب وتأليفها، واستشارة العلماء المغاربة للعلماء المصريين وغيرهم في بعض المشاكل العلمية كالإجازات العلمية التي حصل عليها المغاربة من الأزهر، وتبادل الرسائل والفتاوي بين العلماء الذين ظهر نشاطهم واضحا من خلال تلك الاتجاهات.

- شكلت رحلة الحج الرابط الأساسي بين المشرق والمغرب ذلك انهما كانت تستغل في اغراض عدة كالتجارة والاستزادة العلمية، فكان الكثير من العلماء يتزودون منها بالمعرف والكتب ويحصلون منها على الإجازات من أقرانهم في المشرق، ويستفيد أيضا المشاركة من الرصيد العلمي للعلماء المغاربة، فهذا المقري الذي شد الرحال للحج نجد قد قرر الاستقرار بمصر واحتل مكانة كبيرة بها وتصدر للتدريس فيها، كما كان لإقراهم من العلماء الجزائريين أيضا نفس الحصة والمكانة ويتضح لنا ذلك جليا من خلال ما وجدناه مدونا في رحلاتهم الحجازية.

- وجد الجزائريون بمصر أئمة وشيوخا في كل المذاهب الفقهية، كما وجدوا أهل التصوف والصلاح والبركة من الأولياء والاقطاب وأصحاب الطرق ومقدميها فكل الطرق التي كان ينتمي إليها المغاربة وغيرها كانت متواجدة بمصر واتباعها كثيرين، لذلك فإن التفاعل والتواصل بين مصر والجزائر كان في هذا الميدان

- كما كانت مصر مركزا قصده أقطاب التصوف خصوصا من المغاربة وعلى رأسهم الجزائريين، كما كانت منارة لنشر طرقهم مثل الشاذلية والناصرية، وفي المقابل احتضنت بلاد المغرب طرقا صوفية مصرية المنشأ مثل الخلواتية.

- حرص العلماء الجزائريون على الاستزادة من العلم عن طريق الإتصال المباشر بكبار الشيوخ المصريين بحيث تنوعت استفادتهم منهم بين علوم شرعية كالحديث والفقه وغيرهما، وآداب ولغة وتصوف، لكن بالمقابل لم ييخل العلماء الجزائريون على إخوانهم المصريين بما تجود به قرائحهم من علم ولغة وشعر وتراجم لأعلام مغربية، وبذلك برهنوا على تألقهم العلمي والأدبي وذلك من خلال الإجازات المتبادلة بينهم وعن طريق الأخذ والعطاء.

- كان لترويج الكتب العلمية والأدبية بين المثقفين في المجتمعين الجزائري والمصري دور في تلاقي الأفكار ونشر المعرفة وتقوية ميدان التواصل الثقافي بين كل من مصر وإيالة الجزائر.

- حاولنا من خلال هذا العمل أن نعطي صورة متكاملة سياسيا وثقافيا عن كل من إيالة الجزائر ومصر خلال القرنين السابع والثامن عشر ميلادي، وأن نظهر ذلك الدور الكبير الذي قام به علماء الجزائر بمصر، واجتهدنا في استخراج المعلومات من المصادر وممن عايشوا الأحداث، لكن كل عمل بشري يعتريه النقص والتقصير، فما اعتقدناه عن أنفسنا أننا حققنا نسبة ولو قليلة من الهدف الذي وضعناه للدراسة خصوصا ما يتعلق بجانب الموضوعية التاريخية، وبقيننا اننا اجتهدنا وقدمنا ما في وسعنا وطرقنا كل الابواب التي تمنحنا عطاء ثقافيا وفكريا، وربما يكون ما توصلنا إليه من نتاج لبنة لبداية دراسات جديدة من أجل البحث أكثر في الموروث الحضاري لكلتا البلدين وإزاحة اللثام حول ما كتب من قبل الرحالة والعلماء وغيرهم والله ولي التوفيق.

الملاحق

ملحق رقم : 01

قائمة الحكام الذين تعاقبوا على حكم إيالة الجزائر خلال القرنين 17-18م

الباشوات		نوع نظام الحكم
ملاحظة	مدة الحكم	اسم الباشا
	1602-1599م	سليمان باشا
	1603-1602م	قوصة محمد باشا
للمرة الثانية	1605-1603م	خضر باشا
	1607-1605م	قوصة مصطفى باشا
	1610-1607م	رضوان باشا
للمرة الثانية	1613-1610م	قوصة مصطفى باشا
	1616-1613م	الشيخ حسين باشا
للمرة الثانية	1616م	قوصة مصطفى باشا
	1617م	سليمان قطانيالي
للمرة الثانية	1618-1617م	الشيخ حسين باشا
	1619-1618م	خوجة شرف باشا
للمرة الرابعة	1622-1619م	خضر باشا
		مصطفى قورصو
فترة اضطراب	1624-1622م	حسين بن إلياس
		مراد باشا
		إبراهيم باشا
	1627-1624م	خسرو باشا
	1630-1627م	حسين باشا
فترة اضطراب	1633-1630م	يونس باشا
	1633م	حسين باشا
	1636-1633م	أبو جمال يوسف باشا
	1638-1636م	أبو الحسن علي باشا
للمرة الثالثة	1640-1638م	الشيخ حسين باشا
للمرة الثانية	1642-1640م	أبو جمال يوسف باشا
	1644-1642م	محمد بورصالي باشا
	1644م	علي باشا (بتشين)
	1645-1644م	أحمد علي دوغانجي
للمرة الثانية	1647-1645م	محمد بورصالي باشا
للمرة الثالثة	1650-1647م	أبو جمال يوسف باشا
	1650م	مراد باشا الأعجمي(عجمان)
	1652-1650م	بوشناق محمد باشا
	1652م	طوبال محرم
	1654-1652م	الحاج أحمد طوشان
بالنيابة	1655-1654م	عبد الله بلكياشي
	1656-1655م	إبراهيم باشا
للمرة الثانية	1657-1656م	الحاج أحمد طوشان

إبراهيم باشا	1657-1658م	للمرة الثانية
علي باشا	1658-1661م	تولى في فترة عمت فيها الإضطرابات ، ولم يعترف بسلطته الأغاوات المتحكمين في الديوان ، فاضطر إلى العودة إلى إستانبول.
	الأغاوات	
خليل آغا	1659-1660م	
رمضان آغا	1660-1661م	
شعبان آغا	1661-1665م	
حاجي علي آغا	1665-1671م	
	الدايات	
الداي حاجي محمد	1671-1682م	
الداي بابا حسن	1682-1683م	
الداي حاجي حسين ميزومورتو	1683-1688م	منح لقب باي لايبي سنة 1684م
الداي حاجي شعبان	1688-1695م	
الداي حاجي أحمد	1695-1698م	عين على عهده في منصب باي لاريبي كل من عبد الله محمد بن درويش وعلي باشا(1696م)
الداي حسن شاوش	1699م	
الداي حاجي مصطفى	1699-1705م	
الداي حسن خوجة(أو حسين)	1705-1707م	
الداي محمد بكداش	1707-1710م	
الداي دالي إبراهيم	1710	
الداي علي شاوش(المعروف بأوزن علي الدولتلي)	1710-1717م	رفض استقبال الباشا إبراهيم ، وأعطى لنفسه لقب الباشا(1711م)
الداي محمد أفندي ابن حسن	1717-1723م	
الداي كور عبدي(الأعور)	1723-1731م	
الداي إبراهيم بن محمد	1731-1745م	
الداي كوجشوك إبراهيم(الصغير)	1745-1748م	
الداي محمد بن بكير باشا	1748-1754م	
الداي بابا علي النقسيس(بوصيع)	1754-1766م	
الداي محمد بن عثمان باشا	1766-1791م	
الداي بابا حسن باشا	1791-1798م	

عثمان الكعك: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تق ومرا/أبو القاسم سعد الله، محمد البشير شنييتي، ناصر الدين سعيدوني، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص 287-293.

وزراء السلطان سليمان القانوني بمصر خلال العهد العثماني

ذكر وزراء السلطان سليمان بمصر وهم خمسة عشر، أولهم:

مصطفى باشا^(١): تولى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة^(٢)، فأقام تسعة أشهر

٣ وخمسة وعشرين يوماً.

ثم أحمد باشا^(٣): فأقام نحو سنة، ثم تسلطن وقتل، كما مر.

ثم قاسم باشا^(٤): تولى سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة^(٥)، فأقام تسعة أشهر

٤ وأربعة وعشرين يوماً.

ثم إبراهيم باشا^(٦): عام اثنين وثلاثين وتسعمائة^(٧)، فأقام نحو ثلاثة أشهر،

فأحاط بأحوال بمصر، ورتب الديوان.

-
- ١- ذكر.....سليمان بمصر أ ب ج د هـ و ح :- ز // سليمان أ ب ج د هـ و ح : + الذين تولوا د
 - ٢- تسعة أشهر أ ب ج د هـ و ح : نحو سنة ج
 - ٣- وعشرين أ ب ج د هـ و ح : عشر ج د
 - ٤- نحو أ ب ج د هـ و ح :- و
 - ٥- وتسعمائة أ ب ج د هـ و ح : وسعمائة أ ب ج د هـ و ح : // فأقام أ ب ج د هـ و ح : + نحو و
 - ٦- وعشرين أ ب ج د هـ و ح : وعشرون د
 - ٧- باشا أ ب ج د هـ و ح : + تولى د

^(١) مصطفى باشا: هو الشهير باللق، تمكن من القضاء على حام السقي، ثم طلب العزل، بنظر: أحمد شلي ١٠٣.

^(٢) ٩٢٨هـ / ١٥٢١م.

^(٣) أحمد باشا: تولى سنة ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م، ويعرف بالخاين، حيث على الطاعة، ثم قتل، بنظر: أحمد شلي ١٠٣.

^(٤) قاسم باشا: يُعرف بموزقة، تولى سنة ٩٣١هـ / ١٥٢٤م، كان رجلاً عظيمًا، ثم طلب للسلطنة فتمزق، بنظر: البكري

١٤١، أحمد شلي ١٠٤.

^(٥) ٩٣١هـ / ١٥٢٢م.

^(٦) إبراهيم باشا: ذكر أحمد شلي أنه قدم إلى مصر سنة ٩٣١هـ / ١٥٢٤م، وهو الذي قتل زعيم بدو الشرقية الذي ظلم

الرعية، بنظر أحمد شلي ١٠٤.

^(٧) ٩٣٢هـ / ١٥٢٥م.

٣ ثم سليمان باشا^(١): سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة^(٢)، فأقام تسع سنين//، وأحد ٧،
عشر شهراً، وله عدة عمارات بمصر، وبنى جامع سارية^(٣) بالقلعة، وتوجه بعد ذلك،
لفتح الهند.

ثم خسرو باشا^(٤): سنة إحدى وأربعين وتسعمائة^(٥)، فأقام سنة واحدة وعشرة
أشهر.

٦ ثم سليمان باشا: المتقدم، بعد عوده من الهند، فأقام سنة واحدة، ونحو خمسة
أشهر.

٩ ثم داود باشا^(٦): سنة خمس وأربعين^(٧)، فأقام إحدى عشرة سنة وثمانية أشهر
ودفن بحضرة الإمام الليث^(٨).

-
- ١- ثلاث أ ب ج د هـ ح : ثلاثة و // واحد أ ب ج د هـ : واحد ح و
 - ٢- بالقلعة أ ب د هـ و ح : + بقلة الجبل، والجامع بشاطئ النيل بولاق القاهرة والمدرسة الخفية بخط جامع قوصون، وشرط أن يكون مدرستها أعلم الخفية من العرب، وبن مسجد بنغر رشيد، وله عيارات كثيرة ج
 - ٤- واحدة أ هـ ح : - ب ج د و
 - ٦- باشا أ ب ج د هـ ح : - و // المتقدم أ ح : المقدم ج : + ذكره ب هـ د : - د // ونحو أ ب ج د هـ ح : - و
 - ٧- باشا أ ب ج هـ و ح : + تولى د // إحدى أ ب ج هـ و ح : أحده // عشرة أ ب د هـ و ح : عشر ج // أشهر أ ب ج هـ و ح : + ثم مات د
 - ٩- الليث أ ح : + بمصر ب ج هـ و : + بن سعد بقرافة مصر، بالقرب من الإمام الشافعي رضي الله عنه د

(١) سليمان باشا: ذكر البكري أنه كان من مماليك السلطان سليم، وكان محبوباً لدى المصريين، وكانت مصر عروساً في زمانه، وصار وزيراً أعظم، ينظر: ابن الخليلي ١/ ٥٨٨؛ البكري ١٥٧.

(٢) ٩٣٣ هـ / ١٥٢٦ م.

(٣) جامع سارية: لم يتمكن من العثور عليه في المصادر والمراجع التي وفقت عليها.

(٤) خسرو باشا: ذكره أحمد شلبي باسم خسرو باشا، أما البكري فذكره باسم خسرو، وتميز عهده بالأمن والرخاء، ولقي كدالة حلب، ثم كغالة مصر، ثم صار وزيراً رابعاً، ثم وقع بينه وبين سليمان باشا أمور أدت إلى عزلهما معاً، وفي عهده عرفت القهوة بمصر، ينظر: ابن الخليلي ١/ ٥٨٤ - ٥٨٨؛ البكري ١٥٨؛ أحمد شلبي ١٠٨ - ١٠٩.

(٥) ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م.

(٦) داود باشا: كان حاكماً مهيباً، كثير القتل في المفسدين، وكان محباً للعلماء، والرعايا في رخاء ورغاية، توفي سنة ٩٥٦ هـ /

١٥٤٩ م، دفن بمصر، ينظر: ابن الخليلي ٢/ ٢١٤؛ البكري ١٦١ - ١٦٢؛ أحمد شلبي ١١٠؛ زامبور ٢/ ٢٥٠.

(٧) ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م.

(٨) ينظر: ص ١٩٨ من هذا التحقيق..

- ثم علي باشا^(١): سنة ست وخمسين^(٢)، فأقام أربع سنين وستة أشهر.
- ثم محمد باشا^(٣): سنة إحدى وستين^(٤)، فأقام نحو ثلاث سنين.
- ثم إسكندر باشا^(٥): سنة ثلاث وستين^(٦)، فأقام ثلاث سنين وثلاثة أشهر ونصف.
- ثم علي باشا الخادم^(٧): سنة ست وستين^(٨)، فأقام سنة وأربعة أشهر.
- ثم مصطفى باشا^(٩): سنة سبع وستين^(١٠)، فأقام ثلاث سنين ونحو أربعة أشهر.
- ثم علي باشا^(١١): سنة إحدى وسبعين^(١٢)، فأقام سنتين وثلاثة أشهر.
- ثم محمود باشا^(١٣): سنة ثلاث وسبعين^(١٤)، فأقام سنة ونحو ثمانية أشهر وهو

آخر وزراء السلطان سليمان بمصر .

- ١- باشا آب ج هـ و ز ح : + تولي د // وخمسين آب ج هـ و ح : + وتسعمائة د // أربع آب ج د هـ ح : ثلاث و //
- ٢- باشا آب ج د ح : وست أشهر هـ : - و
- ٣- باشا آب ج هـ و ح : + تولي د // نحو آب د هـ ح : - ج و
- ٤- الخادم آب ج هـ و ح : + تولي د
- ٥- باشا آب ج هـ و ح : + تولي د // وغو آب ج د هـ ح : - و // أربعة آب ج د هـ ح : وأربعة و
- ٦- باشا آب ج هـ و ح : تولي د // وسبعين آب ج هـ و ح : + وتسعمائة د
- ٧- باشا آب ج هـ و ح : تولي د // ثلاث آب ج د هـ ح : ثلاثة و

- (١) علي باشا: تميز عهده بالهدوء وإنشاء العمارات، ولم يعثر له على ترجمة أوق، ينظر: البكري ١٦٢-١٦٣؛ أحمد شلبي ١١١.
- (٢) ١٥٩٦هـ / ١٥٤٩م.
- (٣) محمد باشا: كان حياً للحلافة، وقع في زمانه غلاء عظيم، عزله السلطان سليمان لما عرف عنه من القبايح، وحلقه بالديار الرومية، ينظر: الخليلي ٢٦٣/٢؛ البكري ١٦٥-١٦٦؛ أحمد شلبي ١١٢.
- (٤) ٩٦١هـ / ١٥٥٣-١٥٥٤م.
- (٥) إسكندر باشا: كان من أهل الخير والصلاح والفقه والدين، ينظر: الخليلي ٢٩٠-٣١٦؛ البكري ١٦٧؛ أحمد شلبي ١١٢.
- (٦) ٩٦٣هـ / ١٥٥٥م.
- (٧) علي باشا: كان من أهل الصلاح، وكان يحارب الرشوة، مات بمصر، ودفن بجوار القاضي بكاء، ينظر: البكري ١٦٨.
- (٨) ٩٦٦هـ / ١٥٥٨م.
- (٩) مصطفى باشا: كان والياً على اليمن، وكان ظالماً للرعايا، واتخذ الرشوة شعاراً له، ينظر: البكري ١٧٠.
- (١٠) ٩٦٧هـ / ١٥٥٩م.
- (١١) علي باشا: وهو الذي قدم من باشوية بغداد، وينسب إليه تزوير العملة، كثر الفساد في عصره، فعزل، ينظر: أحمد شلبي ١١٤.
- (١٢) ٩٧١هـ / ١٥٦٣م.
- (١٣) محمود باشا: كان كبير المظلم، وقتل كثيراً من أعيان مصر، وقتله شخص بجيول سنة ١٠٩٧٥هـ / ١٥٦٧، ينظر: البكري ١٧٤-١١٨٤؛ أحمد شلبي ١١٥.
- (١٤) ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م.

أميرة فهمي محمد دبابة : نزهة الناظرين فيمن تولى مصر من الخلفاء والسلطين لصاحبها مرعي بن يوسف

الكرمي(دراسة وتحقيق) ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، 2000 ، ص ص 260- 262 .

مجموع الاوجاقات أو الطوائف في مصر خلال العهد العثماني حسب قانون نامه مصر

قانون مصر فرقة الكوكليان "فرقة المنطوعين" (١)

(١) يقتضي الفرمان حتمي النفاذ كالتقضاء والقدر الصادر في الوقت الحاضر، قيام كل فرد من أفراد الطائفة المذكورة بتربية حصان ممتاز، والتدريب عليه، وليكن عن يمينه ويساره رماة بالسهم مقتدرين علي أن يمتحنهم أغواتهم باستمرار. وينبغي عليهم أن يعلموا فن الرمي بالسهم لمن لا يجيدونه حتي يتقنوه.

وعند انضمامهم إلي الكشف (٢) سواء عند تحصيل الأموال أو في سبيل الحفاظ علي المملكة، يعين أغواتهم بمعرفة أمير الأمراء شخصا كفء من بينهم لكي يرأسهم. وعلي الشخص المعين أن يمثل لأوامر الكاشف ونواحيه، وأن يحكم السيطرة علي من تحت إمرته من الطائفة المذكورة، وألا يظلم أحداً أو يعتدي علي حقه، وإن لم يتوقف عن ظلم يرتكبه عُذَّ مجرماً. وإذا اقترف أحد من هذه الطائفة إثماً،

(١) فرقة الكوكليان (جماعة كوكليان): كان أفراد هذه الفرقة من الفرسان الذين اشتركوا مع السلطان سليم الأول في فتح مصر. وكانت مهمتهم توطيد الأمن في الأقاليم، ومنع البدو من غزو المناطة الرعي أو تهديد طرق المواصلات.

(د. عبد الكريم رافق: بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلي حملة نابليون بونابرت، ط ٢، ص ١٤٤، دمشق ١٩٦٨).

(٢) قسمت مصر في العهد العثماني إلي كشوفيات، وتولي حكم كل كشوفية منها كاشف، كما كان الحال في عهد المماليك.

فرقة حملة البنادق من الفرسان " فرقة التفنكجيان السواري " (١)

(٢) يعتبر أغا هذه الطائفة وكتخداها وكتائبها مستقلين أيضاً . وينبغي علي كل فرد من أفراد هذه الطائفة كذلك أن يربي حصاناً ، علي أن يكون ماهراً في الرمي بالبنادق من علي صهوة جواده . وعلي أنغواتهم أن يبرزوا غير المتمرس بينهم ويأمره بممارسة التدريب والإدمان عليه . وعليهم أن يأخذوا بمعرفة الجبه جيه^(٢) العلف الكافي شهرياً من المخازن دون إبطاء مهما كان مقداره ، بشرط أن ينفق علي التعليم . وينبغي عليهم أن يحذروا^(٣) اللين يأخذون العلف لكي لا يضيعوه أو يصرفوه في غرض آخر غير التعليم .

(١) فرقة التفنكجيان السواري (جماعت تفنكجيان سواري) : كانت هذه الفرقة تتكون من طوائف عدة ، مثل الأرناؤوط والبوشناق والترك والچراكسة فيما بعد . وكان أكثر أفرادها من بيوت الأرناؤوط . وكانت تنقسم إلي قسمين اثنين أحدهما مدني والآخر عسكري ، وتقوم علي حراسة القصر السلطاني . وأفرادها من حاملي البنادق الفرسان الذين اشتركوا مع السلطان سليم الأول في فتح مصر وأسهموا بعد ذلك في توطيد السلطة العثمانية في الأقاليم .
(Mehmet Zeki Pakalın : Op. Cit, Vol. 3, p. 535.

د. عبد الكريم رافق : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٢) الجبه جيه cebeciler : (جبه cebeler) في التركية بمعنى درع . والجبه جيه فرقة من الجنود العثمانيين كانت تقوم بصناعة آلات الحرب ولوازمها وتحافظ عليها ، وتنقلها عند اللزوم إلي ساحات المعارك والتحصينات ، وتستردّها بعد انتهاء الحرب ، وتقوم بإصلاح التالف منها .
(Mehmed Zeki Pakalın : Ibid, vol. 1, p. 262.

(٣) في الأصل كلمة (تهديد) .

فرقة محافظ قلعة مصر «فرقة مستحفظان قلعة مصر»^(١)

(٣) يتصرف أغوات هذه الطائفة أيضاً بموجب براءة إذا أرادوا إحلال بديل من الاحتياط مكان أحد من رجال القلعة أو جيجيتها أو مصلحي أسلحتها الذين يقال لهم (محافظو القلعة) كسائر فرق المستحفظان بالممالك المعظمة . يتحصل حارس القلعة يومياً علي ست آفجات ورئس البلوك علي سبع نظير حفظ القلعة وحراستها . وينبغي أن يكون هؤلاء أيضاً مهرة في حمل البنادق ، علي أن يصرف علف كاف من الميري شهرياً لتدريب الذين لا يجيدون الرماية منهم باستمرار لكي

(١) فرقة المستحفظان (جماعت مستحفظان) : كان أفراد هذه الفرقة يكلفون بحراسة القلاع والحصون والبلاد . ويمنحون تيمارات فسي أوائل عهدا لكي يستمروا في الخدمة العسكرية . وبعد ذلك كانوا يستدعون كلما اتجهت النية لخوض أي معركة ، وكانوا في هذه الحالة يدحون رواتب كبقية الفرق .

وأفراد هذه الفرقة إنكشارية مشاة ، أشار إليهم المؤرخون المحليون أحيانا باسم ينجيرية أو ينجيرية . وقد أتت هذه الطائفة إلي مصر مع السلطان سليم الأول ، وأقامت في القلعة . وعرفت بطائفة السلطان لأنها كانت تمثل بصورة خاصة السلطة العثمانية في الولاية . وعهد إليها بمهمة الشرطة ، ومن هنا قوتها في القاهرة . وسيطر أفرادها علي الالتزامات المربحة وعلي دار ضرب النقود وعناصر المؤن ومراكز المكوس مما زاد في نفوذها .

(Pakalın : Op. Cit, Vol. 2, p. 630).

(د. عبد الكريم رافع : المرجع السابق ، ص ١٤٥ نغلا عن :

(Shaw : Ottoman Egypt in the Age of the French.

Revolution, pp. 189-190, 196, 197, Harvard, 1964).

الصفحة الاولى من قانون نامه مصر الذي حققه د/عمر برقان

MISIR KANUNNAMESİ

Süleymaniye kütüphanesi,
Esat elcadi kitapları
Numara: 1827
Tarihi: 1324 (931)

CEMA'AT-I GÖNÜLLİYAN'

1. Hattı İrman-ı kaza cereyan bu minval üzerine câri olmuştur ki zıkr olunan tayifenin her birisi yarar at besleyüb ve at üstünden gönder* kullanub ve sağına ve soluna ok atmağa kadir olalar Ve daim ağaları imühen idüb gönder ve ok ilmin bilmeyenlere ta'lim ve idman itdüre

Ve tahsil-i mal için veya hıfz-ı memleket için kaşiflere koşulma oldukda ağaları beylerbeği marifetiyle içlerinden bir yarar kimesnel başdiküb ve baş ta'yin olunan kimesne kaşifin evanir ve nevahisine imtisâl* eyleye Ve taht-ı yedide olan yoldaşları zabıt idüb kimesneye zulüm ve ta'addi itdirmeye Ta'addiden men* eylemezse mücrim ola Ve bu tayifeden birisi nâgâh* bir günah işlese günahına göre ağası te'dib eyleye Bir def'a memnu* olmazsa beylerbeği marifetiyle 'ulufesi kat* oluna ve eğer ziyade günah-ı galiz itse ki müstahikk-ı siyaset ola beylerbeği meccâ vermeyüb siyaset etdüre Ve bunun gibi siyaset olunmağa veya 'ulufesi kat* olunub veya levî veya nâbedid olmakta bir gedük mahlûl olsa beylerbeği ve ağası kimseye tevehih itmeye Hemen elli gedük cem* oluncuyarlık tevekkül idüb ba'dehu âsıane-i se'adete 'arz idüb yerlerine adem taleb eyleye Ve şöyle ki yıl ahırından evvel elli gedük veya daha ziyade mahlûl düşerse yıl ahırına tevekkül itmeyüb 'arz ideler Ve illâ yıl ahırına te'hîr olunub az eğer çok âhar senede arz oluna Ve sayır tavayif dahi bu minval üzere ola Bu tayifenin ve sayır tavayifin mahlûlâtı 'arz olursa ne sebep ile mahlûldür ve kaçınıcı hülûkdür mufassal ve mevrûh ilâm oluna ki yerlerine gönderilen kimesneler mukaddemâ dergâh-ı âlîde olan defterde yerli yerine ve bölüklü bölüğünde kayı oluna Ve bu kaşiflere koşulanlar bu tayifeden olsun âhar tayifeden olsun gerekdir ki alın ayda bir beylerbeği ve nazır-ı emval marifetiyle tebdil olunub anlar şehre gelüb yerlerine münavebe tarikiyle âhar kimesneler gönderile

Bu kaşifler hizmetinde olan tayife kaşifden yem ve yemek taleb itmeye Ve re'ayaya dahi ta'addi itmeyeler Husn-i nizalarıyla okçeleriyle yem ve yemek satun alalar

Ve yasağ oluna ki gönüllü tayifesi çarşuda dükkan açub bey* ve şirâ itmesyeler Ehil-i sinâ'at olanlar dahi dükkanda oturub . . . atımı işletmeyeler şöyle ki ba'd-et-tenbih eslemeyüb yine dükkanda oturursa 'ulufesi kat* oluna

Ve her ne cerime için olursa 'ulufesi kesildükden sonra bir on ilurgarmayub* zemi ile Rum iline biragalar Ve bin yüzden ziyade olan yemiş iki nelerim düşdüke gedükleri mahlûl yâhu* olucak kimesneye tevehih olunmaya lâki bu tayife bin yüz nelerde mukarrer ola

شور و جوب [6] عموم [5] ناکد [4] مثال [3] کوثر [2] جهاب کوفان [1]

قانون نامه مصر " الذي أصدره السلطان القانوني لحكم مصر " ، ترجمه وقدم له وعلق عليه : أحمد فؤاد متولي،

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف .

عقد تحببس جنة السيد الحاج العربي أمين جماعة الجيولوجية بفحص الآبار خارج باب الجديد، على الحرمين الشريفين ، أواسط حجة الحرام 182هـ/ أفريل 1769

الحمد لله هذه نسخة رسم تحببس ينقل هنا للحاجة اليه نص اوله الحمد لله بعد ان استقر على ملك المعظم الاجل الخير الاشمل الناسك الابر الحاج المعتمر السيد الحاج العربي امين جماعة الجيولوجية في التاريخ ابن شعبان المذكور في الرسم تملك جميع الجنة الكابنة بفحص الآبار خارج باب الجديد احد ابواب محروسة الجزائر وفيما احيل عليه الاستقرار التام وكان ذلك كذلك حضر الان بمحضر شهيديه المالك السيد الحاج العربي المذكور واشهدهما على نفسه انه حبس ووقف لله تعالى جميع الحبس ... جميع الجنة المذكورة ابتداء على نفسه ينتفع بغلة ذلك مدة حياته مقلدا في ذلك بعض ائمة مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه وبعد وفاته يرجع ذلك حبسا على زوجه الحرة الزكية الولية عابشة بنت الجفماقجي وعلى من سيولد له بقية عمره ان قدر الله تعالى له ذلك من ذكر وانثى الذكر والانثى في ذلك سواء وزوجه المذكورة كواحدة منهم تنتفع بغلة ذلك او سكناه مدة حياتها فقط فان ماتت يرجع الحبس المذكور لاولاد المحبس السيد الحاج العربي المسطور ثم على اولادهم واولاد اولادهم وعقبهم وعقب عقبهم ما تناسلوا وامتدت فرووعهم في الاسلام ومن مات منهم عن ذرية فذريته تقوم مقامه ومن لم يخلف ذرية رجع نصيبه لمن عداه ممن هو في درجته ولا تدخل في ذلك الطبقة السفلى مع وجود العليا ولا الابناء مع وجود الاباء فان انقرضوا عن ماخرهم واتى الحمام على جميعهم وضيعهم ورفيعهم فيرجع ذلك حبسا ووقفا على الحرمين الشريفين مكة والمدينة زادهما الله شرفا وتعظيما ومهابة وتكريما يضاف ذلك لساير الاوقاف الموقوفة عليهما.... وهو بالحالة الجائزة شرعا وعوفا عينا واسما بتاريخ اواخر حجة الحرام من شهور عام ثمانين ومائة والى منهجرتة عليه الصلاة والسلام محمد بن حمودة وفقه الله بيمينه وابو زيد بن علي وفقه الله بيمينه انتهت قابلها باصلها المنقولة منه فالقهاها نصا سواء من حقق المقابلة.... بتاريخ اواسط حجة الحرام من شهور عام اثنين وثمانين ومائة والى منهجرتة عليه الصلاة والسلام ابو زيد وفقه الله بيمينه.

ينظر: عائشة غطاس : " حول الوثائق المتعلقة بأوقاف الحرمين الشريفين بمدينة الجزائر " ، ضمن أعمال الندوة

العلمية حول الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ص 150 .

تحبیس دار ودويرة وجنة بملیانة بتاريخ شوال: 1146هـ/1733م

الحمد لله هذه نسخة رسم تحبیس ينقل هنا للحاجة لها والتوثق من نصها

الحمد لله صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. حبس الناسك البار الحاج المعتمر السيد الحاج محمد كوكجة معزول آغا العسكر المنصور على ابنته الحرة الطليقة المالكة أمر نفسها ومالها أمة الله فاطمة زوج المكى ابن الدهلوك وعلى كل ولد يحدث للمحبس المذكور في باقي عمره ذكرا كان أو أنثى ثم أعقابهم وأعقاب أعقابهم ما تناسلوا وامتدت فروعهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، جميع السبعة أثمان في دار سالم آغا وجميع دار المجاجي وجميع الدويرة المسماة بدار حسين الدهلوك بحومة سيدي عيسى وجميع اللجنة الكائنة بحومة سيدي عيسى وجميع اللجنة الكائنة بحومة سيدي عيسى المذكور وجميع نصيبه أي الحبس المذكور بدار خزن دار الجميع داخل محروسة ملیانة وجميع بحيرته الشهيرة بباكير الطبّال وجميع البحيرة بستان دادم الكائنة بفحص العناصر وجميع حصته في بحيرة الترجمان والجنان الكبير والجنان الصغير الكائنين بركار وجميع حصته في بحيرة الترجمان والجنان الكبير والجنان الصغير الكائنين بركار وجميع بلاده الكائنة ببويطان وشلف المشتملة على مقاسم ومواضع يعرف بعضها ببلاد بن سافار بسقوها وبغلها وبلاد الحاج عبد الله وبلاد بن غرنوط وبلاد الحاج أحمد الشرشي وبلاد أحمد بن الدهلوك في حفرة السليطن وبلاد مراد بن مراد ابن مابانت وقسمة الحبس المذكور في الشنوية وخربة زرويل وبلاد بن ميمون وجميع ربعة الشائع في باقي بلاد ابن سالم آغا وبلاد الحصار بالنوايل والمطروني وحظه في نوبة ساقية أم فكران الذي اشتراه من سي محمد بن مراد ونوبة ساقية الشورانية الذي اشتراه من ورثة الصغير بن مراد وجميع بلاد بوريشة بخندق بل مقسم منها وجميع بلاد ابن عصمان في المرجة وجميع بلاد الحصار بزجالة وجميع نصفه الشائع مع ابن رجم قطع شلف من البلاد الشهيرة بابن لوح ومقسم ابنة مالطة وتسعة أحبال من ماء الأرز ببويطان الجميع خارج البلد المذكور بجميع منابعهم ومرافقهم ثم جميع بلاد سوفاني الشهيرة بسيدي عبد الله بما له من المنافع والحقوق والمرافق الداخلة فيهم والخارجة عنهم يقسم بين الحبس عليهم على فرائض الله للذكر مثل حظ الأنثيين ومن مات منهم دون فرع رجع نصيبه إن بقي منه أو أقرب الناس إليهم كذلك يكون جاريا عليهم طبقة بعد طبقة وآخر بعد أول فإذا لم يبق منهم واحد من قبل الذكور ولا من قبل الإناث وانقرضوا عن آخرهم رجع الوقف وقفا على فقراء مكة والمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

قصد الحبس المذكور بحبسه هذا وجه الله العظيم والدار الآخرة وهو حبس صدقة ليس لأحد بيع شيء منه ولا ابتياعه ولا تغييره ولا تبديله ومن سعى في تبديله وتغيير شيء منه فإنما إثمه على الذين بدّلونه وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وعرف الحبس المذكور قدر ما عقد فيه الحبس المذكور ومبلغه وحرز جميع الأملاك

الحبسة لابنته فاطمة المالكة أمر نفسها لتحوز نفسها ولم يحدث بعدها ممن له حق ولمن المرجع له بعدهم وتخلها
عنهم بقبضهم منه وحيازتهم عنه بأتم حوز وأكملة بتقديم إياها على كل من له حق بعدها إلى أن يبلغوا مبلغ
القبض لأنفسهم شهد على الحبس وابنته المذكورة من عرفها وعائنها وهما مجال الصحة والجزاء والطوع أوائل شوال
سنة وأربعين ومائة وألف.

السيد محمد بوغدانة شهد بما فيه

والشباب محمد بن سالم آغا شهد بما فيه

والمكرم إبراهيم بن سالم آغا شهد بما فيه

الحمد لله ثبت الرسم المقيّد أعلاه لديه أعزه الله فأجاب عنه بتاريخ أعلاه محمد بن [فراغ في الوثيقة

الأصلية] وفقه الله وعلي بن محمد بن سالم وفقه الله بمنه أثبتت مائلة ومماثلة ومشاكلة لأصلها وبصحة ذلك

البطانير ذلك معالحمد لله ثبت الرسم المقيّد أعلاه لديه أعزه الله فأجاب عنه بتاريخ أعلاه محمد بن [فراغ في

الوثيقة الأصلية] وفقه الله وعلي بن محمد بن سالم وفقه الله بمنه أثبتت مائلة ومماثلة ومشاكلة لأصلها وبصحة ذلك

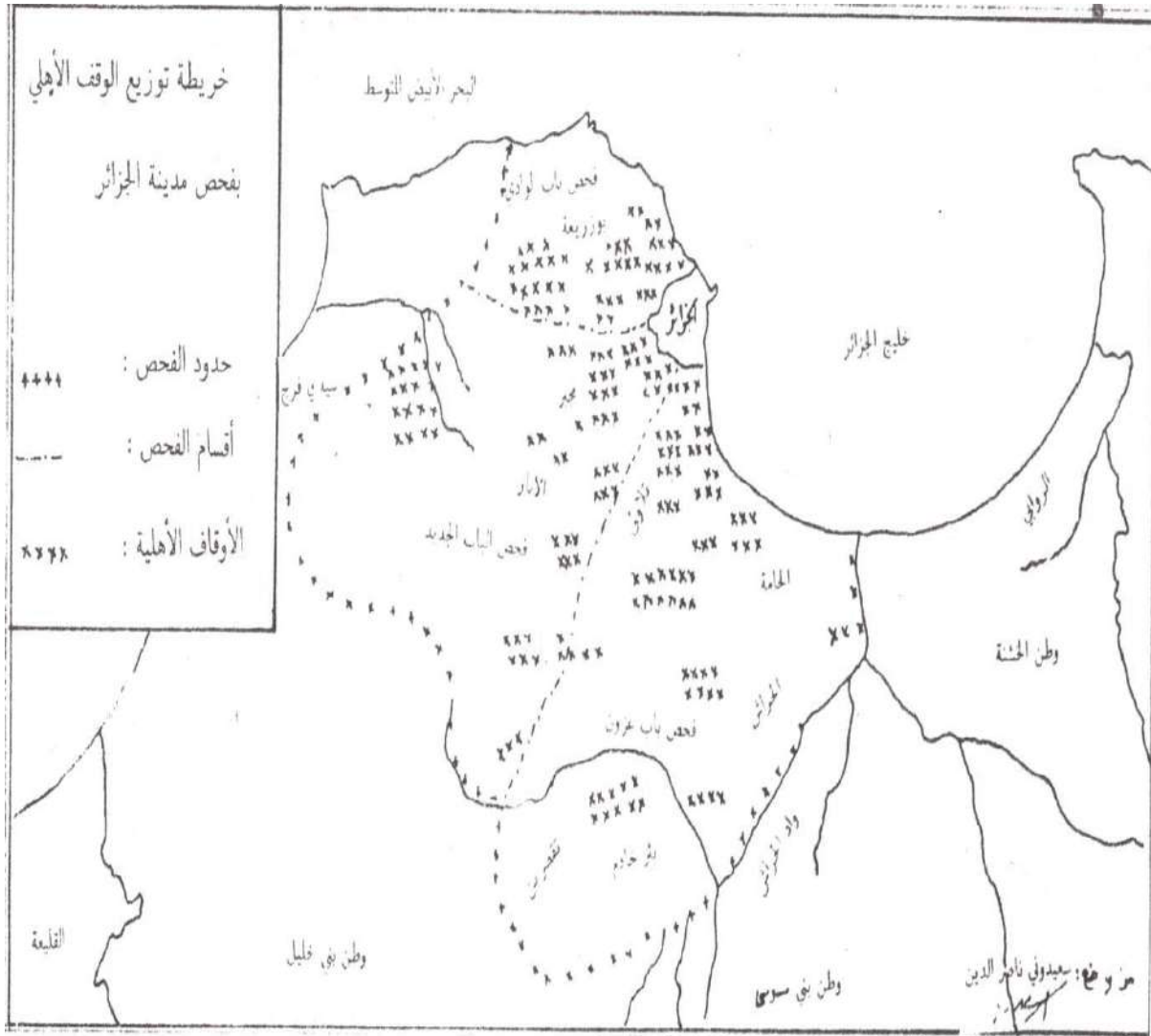
البطانير ذلك معالحمد لله ثبت الرسم المقيّد أعلاه لديه أعزه الله فأجاب عنه بتاريخ أعلاه محمد بن [فراغ في

الوثيقة الأصلية] وفقه الله وعلي بن محمد بن سالم وفقه الله بمنه أثبتت مائلة ومماثلة ومشاكلة لأصلها وبصحة ذلك

البطانير ذلك معنا بشهادته شهرية بتاريخ فاتح سنة اثنين وخمسين ومائة وألف عبيد الله تعالى وأحوجهم إليه

محمد [الإمضاء] وفقه الله وعبيد الله تعالى وأحوجهم إليه.

خريطة جغرافية تمثل توزيع الأوقاف الخيرية العامة بفحص مدينة الجزائر حسب المؤسسات الوقفية التابعة لها (الحرمان الشريفان، الجامع الكبير، سبل الخيرات، أهل الأندلس).



موضوع الوثيقة : تعيين مغاربة في وظائف قراءة قرآن وفقه بالمدرسة الخشابية وبعض الأوقاف .

قرر مولانا شيخ الاسلام ، وأبقي ومكن وقوى فخر امثاله الحاج ، حمودة ، المغربي ، ابن المرحوم الحاج عبد القادر ، المغربي اللبناني ، وولد عمه محمد القاصرين المرحوم الحاج عربي المغربي لبناني في أربعة أطلاب و قيراطين من طلب فقهِه شافعي بالمدرسة الخشابية ، وأربعة طلاب وقيراطين من طلب فقهِه شافعي بالمدرسية الشريفة وقيراطين و ثلث قرط بوقف تغرى وردى المودي، وقراط بوقف المرحوم سليمان ابو سبحة ، وقراط بوقف المرحوم جزل شيخون وقيراطين ونصف شهادة بوقف المرحوم فارس الخازندار ، وربع قضاده وقراط بوقف المرحوم الشيخ محمد الكازروني وقراط بوقف المرحوم حكيم الحاجب وقراط وطلبين بوقف اسماعيل العمادى و ثلث جباية و نصف شادية و نصف كتابة غيبة بوقف خوندسرما عملا في ذلك بتقريرهما المشمول باسي وختم مولانا سليل إلى الصديق الكرام الشيخ الإمام العلامة الهمام شهاب لمنة والدين احمد الصديق الاشقرى سبط آل الحسن صاحب النجدة الشريفة بمصر سابقا المؤرخ في سادس عشر ربيع آخر سنة محدى واربعين ومائة والف، (42) ، ومكنهما من ذلك وأمر باتباعه وعدم العدول عنه بما لكل من ذلك من المبين باستبحار وفقه تقريراً و تمكيناً و تقوية ومرا شرعيات ، تحرير في خامس عشرى جمادى الاول سنة اربعة واربعين ومائة والف.

السيد على البهواشى

موضوع الوثيقة : تعيين مغربي في وظيفة قراءة قرآني وفقه شافعي في مدرسة الخشابية والشريفية وبعض

الأوقاف

ويقرر مولانا شيخ الاسلام ، الموقف محمد القاصرين المرحوم الحاج عربي العباسي ، في طلبين وقيراط ، من طلب فقه شافعي ، بالمدرسة الخشبية وطلبين وقيراط من طلب فقه شافعي ، بالمدرسة الشريفية ، وقراط وسدس قراط بوقف تغري وردي المودي ، و نصف قراط بوقف سليمان أبو سبحة ، ونصف قراط بوقف جزل شبيخون بوقراط وربع شهادة بوقف فارس الخاندر، وثمن تضاده . ونصف قراط بوقف الشيخ محمد الكازروني ونصف قرط بوقف المرحوم حكيم الحواجب ونصف قراحل وطلب بوقف إسماعيل العمادي وسيدس جباية وربع شادية وربع. كتابه شبية بوقف خوند بعضا في ذلك عن ولد عمه فخر أمثاله الحاج حموده المغربي بن المرحوم الحاج حمودة المغربي بن المرحوم الحاج عبد القادر المغربي عباسي افر فيه له من ذلك بحسن إختياره يشهد له بذلك وللمقرر المرقوم بنظر ذلك التقرير المؤرخ في سادس عشر ربيع آخر سنة إحدى وأربعين ومالية والف والتقرير والأبقا من قبل شيخ الإسلام المشار اليه المؤرخ بأمس تاريخه بما لذلك من العلوم المعين بالاستبحار تقريرا وفراغا شرعيين تحريرا في سادس عشرين جماد أولى سنة أربع وأربعين ومائة والف »

السيد علي البهواشي

أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة : سجل تقارير النظر (2) ، ص. (192) ، مادة (2110) .

الملحق رقم : 09

حجة وقف شرعية صادرة من الوزير رستم باشا عبد الكريم سنة 1007م

الواقف هو رستم باشا خراقي الأصل نال شرف المصاهرة في عهد السلطان سليمان خان الغازي وعلا مسند الوزارة العظمى مرتين المرة الأولى سنة 951 و عزل سنة 970 والثانية تولى سنة 992 وعزل سنة 468 السلطان سليمان هو ابن السلطان سليم خان فاتح مصر سنة 923 .

أسباب الخيرات على من تصدق ولو بشق ثمرة أحمدته على ميراته العادية والبارحة وأشكره على مراته السانحة والبارحة وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له المنعم الوهاب المانح من لبس أثواب القربات جزيل الثواب و أشهد أن محمد عبده ورسوله الواقف على قدم لم تنزل نحو العبادة ساعيه سائرة القائم بأمر الله في خلاص هذه الأمة من الملكات في الآخرة صلى الله عليه وعلى آله المتطهرين من الرحب تطهيراً وعلى صحبه الغر المبجلين وسلم تسليماً كثيراً وبعد فإن أولى ما أدخره العبد ليوم ميعاده وقدمه بين يدي خالقة عند قيام الشهادة الصدقة التي تنيل فاعلها ثواباً وأجراً وتدفع عنه بلاء وتكشف عنه ضراً وتكرن له عند الصراط جوازاً وفي الطريق إلى دار الحقيقة مجازاً وترده موارد الأتقياء الأخبار و تطفي خطيئته كما يطقى الماء النار وهي الذخيرة الباقية والجنة الواقية لا تخلق جديد ملابسها الجديدان ولا يقصر جواد نفخها وإن طال الزمان ولما اتصل علم ذلك بجانب الحضرة العلية ملاذ الأنام وكهف البرية مناظر نظام العالم مدار مصالح كافة بني آدم مهد قواعد الشرع والميين مشيد قواعد الدين المتين رافع أعلام العدل والإنصاف دافع ظلام الظلم والاعتساف وحيد عمره لا يوجد له في معاليه مثال وفريد دهرة تضرب بمكارمة الأمثال ناظم نظام الشرق والغرب منهذ بلاد السلم من الحرب ناموس أضرار السلطنة القاهرة قاموس بخان الخلافة الباهرة رابطة عقد الدولة الأبدية واسطة عقد السعادة المستندية قاد جيوش الإسلام صاحب الغز واحتشام واصف الزمان ملجأ أهل الإيمان المشير الأفخم والوزير الأعظم المخصوص بعون عناية الله الملك الرخيم خضرة رستم باشا بن عبد الكريم لازالت جلالته في صحايف الأيام والشهور مسطورة ورايات أفعاله في غرر الأعوام والدهور منشورة بادر إلى تحصيل هذه المنقبة الغراء ورغب ازدياد أجوره عند الله في الأخرى و ازع إلى اجتلاء حسان الحنان الأثرية . وأقرض الله قرضاً حسناً ليضاعفه له أضعافاً كثيرة و نظر في عاقبة حاله بعين العرفان وتحقق أن كل من عليها فان و تفكر في قول الملك الخلاق ما عندكم نفذ وما عند الله باق و تأمل معنى قوله عز وجل في الكتاب الكريم مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حية أنبتت سبع سنابل في كل

سنييلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وتدبر قوله تعالى في الكتاب المبين وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وصفني لقول سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام بأذن واعية إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ولد صالح يدعو له وعلم ينتفع به وصدقة جارية فامثل هذا المرسوم وانتظم في سلك ذاك المنظوم واشتغل بتقديم صالح الأعمال قبل نزول الآجال ووقوع الارتحال واختار الوقف عدة المال محبة منه للاندراج في زمرة المتصدقين الذين لا تنقطع ثمرات خير اثم بعد الممات على تعاقب الأيام والأوقات إذ هو أنفع ثمرات الخيرات عند قاضي الحاجات التجدد فوايده على مر الليالي والأيام .

وتكرر عوائده بتكرر الشهور والأعوام ولأنه لا ينقطع بالممات أثره كل لا ينقضي في الحياة ثمرة و يحمي ذكر واقعة عند صرف مصارفة وعزم على ذلك بنية صالحة صافية وعزيمة صادقة وافية رجاء فضل الله العظيم وابتغاء وجهه الكريم . يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم فاشهد على تقله الشريفة ضاعف الله شرفها وأعلى في درجات الحنان غرفها وهو في حال تمكن سلطانه و نفاذ كلمته الماضية بشهادة فخر الأقران وعين-الأمثال فروح بين الله - قاجي باشى بخدمة أمير الأمراء الكرام ظهير الكبراء الفخام صاحب العز والاحتشام اسكندر باشى المومى إليه الثبوت الشرعي بالطريق المرعي ولما ثبت توكيل إبراهيم بك عن حضرة الوزير الأعظم في هذا الخصوص و تصرفه في ذلك على هذا النمط المخصوص وقف وسبل وحبس وحلل وتصدق وأكد وحزم وأبد ما كان منتظا في سلك ملك موكله خضرة الوزير الأعظم - الملك الفتحيج ومنخرطا في سنمط حقه الصريح ولم يزل بيده المقررة الشرعية وحيازة المعتبرة المرضية إلى حين صدور هذا الوقف المبرور ضاعف الله تعالى لواقفة الأجور وذلك جميع الحصاة التي قدرها نصف وثلث خصاة ونصف سدس -حصنة ونصف . قيراط و ثمن قيراط من أصل أثني عشر حصاة

شائعة في جميع أراضي ناحية سنديون بالغربية تابعة قضاء فوة ويحيط بكامل الناحية المذكورة ويحصرها حدود أربعة الحد القبلي ينتهي إلى أراضي مدينة فوة والحد البحري : ينتهي إلى أراضي ناحية بطوبس الرمان وإلى أراضي تعرف بوقف الشيخ سالم بن أبي النجا. والحد الشرقي ينتهي إلى أراضي فوة المذكورة والحد الغربي ينتهي إلى البحر الأعظم وجميع الحصاة التي قدرها خصتين ونصف حصاة طينا مواد غبرة ذلك عشرين ونصف عشر من أصل عشرة أعشار شايعا في أراضي منية المخلص بالغربية ولكاماهما حدود أربعة بدلالة أصل ذلك الحد القبلي ينتهي إلى ناحية منية الميمون والحد البحري ينتهي إلى أراضي ناحية شراقي والحد الشرقي ينتهي إلى أراضي ناحين منية خيار وشرشابه والحمد الغربي ينتهي إلى أراضي ناحية الممييزة ومنية حويت وهذه الحمة المذكورة كانت قديما شايعا ثم اقتضى الحال افرازها عن طين الناحية المذكورة ومساحتها ونحجزها فكانت جملة مساحتها بالقصبة الحاكمة مائة فنان وأثنین وثلاثون فداناً وصارت بعد الإفراز والتحجيز محصورة بمحود أربعة بدلالة المشاهدة الحد القبلي ينتهي إلى بحر

الحوت بيجر شرشابة والحد البحري ينتهي إلى معالم الجسر القدم السلطان والحد الشرقي ينتهي إلى حوض الجزيرة بالناحية والحد الغربي ينتهي إلى بقية حوض المؤذن حسبما شرح ذلك بكتات الأصل الآتي ذكرها فيه بجميع حقوق ذلك كله ومنافعه باكرة وطرقه ومجاري مياهه وما هو معروف به و منسوب إليه شرعا حسبما يشهد للواقف بذلك مكاتب الشرعية والمستندات المرعية المخلدة تحت يد ابراهيم بك وكيل حضرته الوزير الأعظم الواقف، الموصى إليه التي سيخصم عليها بقضية هذه الوقفية الفصل الشرعي فيما يشهد لحضرة الواقف يملك الحصة بناحية سندیون المذكورة التبایع الشرعي الثابت المحكوم منه من قبل مولانا قاضي القضاء شيخ مشايخ الإسلام صالح بن جلال الناظر في الأحكام الشرعية بالديار المصرية سابقا المسطر التبایع المذكورة بصورة السجل الورق الجوي الملصق الأوصال بعضها ببعض المشمولة بالعلامة الشريفة والسر الكريم من قبل مولانا شيخ مشايخ الإسلام الموقع خطه الكريم أعلاه المؤرخ بأواسط صفر سنة ست وخمسين وتسعمائة وما يشهد له بملك الحصة من ناحية منية المخلص المذكورة فيه مكتوب التبایع الورق الحموي المتلاصق الأوصال بعضها ببعض المشمول بالعلامة الشريفة والمهر الكريم من قبل مولانا شيخ الإسلام الموقع خطه الكريم أعلاه المؤرخ باليوم المبارك السادس والعشرين من شهرى جمادى الأولى سنة خمس وستين و تسعمائة وقفا صحيحا شرعيا مؤيدا وحسبا صريحا مرعيا مخلدا و تسبيلا مستمرا متمرا مؤكدا و تحريما على ممر الزمان مجددا و تأييدا لانقطاع له على طوال المدا وصدقة جارية على الدوام أبدا لا يباع ذلك ولا يوهب ولا يتحول ولا يرهن ولا يورث ولا حول ولا يعارض ولا تملك ولا يستبدل ولا يتوصل إلى إبطاله ونقضه ولا يناقل به ولا بعضه ولا يدخل بمقصوده ولا تحل عقد من عقوده قائما على أصوله مستمرا على شروطه ونم. وله لا يعقبه الفسخ ولا يتناوله النسخ مبيغا فيه مرضات الله الكريم و مبتغيا تعظيم حرمت الله الملك العظيم بحيث لا ينقطع حكمه ولا يندرس رسمه أبد الأبدین ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

أنشأ ابراهيم بك الوكيل عن حضرة الوزير الأعظم الواقف الموصى إليه أدام الله الخيرات على يديه وقف موكله هذا على أن يصرف الناظر على هذا الوقف من غلة العين الموقوفة لثلاثين نفرا من الرجال الحافظين لكتاب الله تعالى ويكون كل واحد منهم صحيح القراءة فصيحاً حسن الأداء والتلاوة ظاهرة الخير والديانة مبلغاً قدره من الذهب الجديد التام الوزن الصحيح العيار معاملة تاريخه للديار المصرية مائتي دينار وعشرة دنانير بحيث يكون لكل واحد منهم في كل سنة سبعة دنانير على أنهم يجتمعون للقراءة في الحرم الشريف النبوي في كل يوم بعد صلاة الظهر يقرأون مجتمعين كل واحد جزءاً من تجزئة ثلاثين جزءاً من القرآن العظيم قراءة مبينة مرتلة ويختمون قرائتهم بقل هو الله أحد ثلاثاً والمعوذتين و فاتحة الكتاب وأوائل سورة البقرة وخواتمها ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويذكرون الله تعالى ويهدون ثواب ذلك للحضرة الشريفة النبوية ولسائر الصحابة والتابعين ثم في صحائف الخاقان

الأعظم والسلطان والأكرم ملك الحرب والعجم مالك رقاب الأنم حامى حرزة الدين ضابط أزمة العالمين باشر أعلام العدل في الخافقين خادم الحرمين الشريفين ظل الله

في الأرض القائم بالسنة في الفرض السلطان بن السلطان الملك المظفر سليمان بن السلطان سليم خان بن عثمان خلد الله ملكة وسلطانه ونصر جنوده وأعوانه ثم الواقف المومى إليه وذريته ونبله وعقبه ثم لسائر المسلمين وتصرف الرجل من من القراء المذكورين زيادة أعماله في كل سنة، عن معلوم وظيفة القراءة ثلاثة دنانير من الذهب الموصوف أعلاه على أن يتولى الدعاء - المذكورة عقب القراءة المذكورة وبصرف الرجل من القراء المذكورين زيادة عمله في كل سنة عن معلوم وظيفة القراء ثلاثة دنانير، من الذهب الموصوف أعلاه على أن يتولى تنفية أجزاء الربعة التي واقفها الا بقا حضرة الوزير الأعظم الموكل المومى إليه بو يعيدها إلى مجملها بعد فراغ القراءة وبصرف في كل سنة لرجل آمن ناهض له قدرة على المطالبة والاستخلاص يكون شادا بالوقف ويستخلص غلاته ويدفعها للناظر على هذا الوقف المذكور أو من يقوم مقامه خمسة دنانير من الذهب الموصوف. أعلاه وشرط وكيل، مولانا حضرة الوزير الأعظم المومى إليه بماله من التوكيل المبين بأعاليه في وقف موكلة شروطا حث عليها وأكد في. المصير إليها أنها أن الناظر على هذا الوقف تبدأ بمصالحه والبظر في عامة أموره وما يحتاج اليه من جرف جسور وإصلاح مساقيه لاجل شموله بماء النيل المبارك في كل سنة على العادة وما فيه بقاعينه ونمو غله و إصلاح ما يحتاج منه إلى الإصلاح ومنها أن لا يؤجر هذا الوقف لمفلس ولا لمماطل ولا لسيء المعاملة و منها أن لا يؤجر هذا الوقف ولا شيء منه إلا ثلاث سنوات فما فوقها ولا يدخل عقد على عقد ومنها أن من مات من القراء المذكورين يقرر الناظر في ذلك غيره بالصفة المذكورة أعلاه ومنها أن يصرف الناظر لجماعة المستحقين ج وامنهم سنة بسنة من الذهب الموصوف أو ما يقوم مقامه من النقود المتعامل بها والديار المصرية حتى ذاك .

وما فضل من ريع الوقف المذكور بعد صرف ما عين أعلاه ويدخره الناظر على ذلك لمدة ثلاث سنوات كاملات يرصده تحت يده لما يتوقع الاحتياج اليه من مصاريف الوقف ومصالحه وضرورات الوقف المعين أعلاه ويستمر إدخار الفاضل المذكور بأعاليه مدة ثلاث سنوات من غيره زيادة على ذلك فإن استغنى عن المدخر المذكور يشتري به عقارا أو حصة من عقار ويوقف ذلك على حكم الموقوف في سائر أحواله وشروطه و متى تعذر الصرف لجهة الموقوف عليهم أعلاه بوجه من وجوه التعذرات الشرعية صرف لفقراء الحرمين الشريفين مكه والمدينة فإن عاد الصرف إلى الموقوف عليهم ومنها أن شرط حضرة الوزير الأعظم بماله من التوكيل عنه في ذلك النظر في ذلك والولاية عليه لموكله الواقف أيام حياته أحياء الله حياه طيبة ورزقه أطول الأعمار بجاه النبي المختار ينظر في ذلك بنفسه الكريم وان يختاره لذلك ويفوضه ويوصى به لمن شاء فان توفي عن غير وصيه ولا إسناد ولا تفويض و تعذر مثل ذلك بوجه من وجوه العذرات الشرعية كان النظر على ذلك أن يكون ناظر الأموال السلطانية أو دفتر

دار بالديار المصرية على أن يتولى النظر في مصالح الوقف المذكور وحمايته و مزارعية وفلاحية على أن - يصرف للناظر المشار اليه عند أولولة النظر اليه في كل سنة من الذهب الموصوف عادة عشرة دنانير وجعل الوكيل المشار اليه لموكله الواقف المومى إليه ماله من التوكيل في ذلك أن يزيد في مصارف وقفه ومستحققيه ما يرى زيادته وبنقص ما يرى تنقيصه ويدخل فيه من شاء ويخرج من أراد إخراجه وأن يشترط لنفسه في ذلك من الشروط المخالفة ما يرى اشتراطه يفعل ذلك كلما بدا له ويكرره المرة بعد الأخرى مده حياته مع بقاء أصل الوقف المذكور ومع نصه على منع الإستبدال و ايب لأحد من بعده فعل ذلك ولا شيء منه ولما تم الإشهاد بذلك على ابراهيم بك الدفتر دار المشار اليه أعلاه وكيل حضرة الوزير.

الاعظم المنوه باسم الكريم فيه ضاعف الله له الأجور . أخرج الوكيل المذكور الوقف المزبور عن يده الكريمة وأزال عنه ملكية موكله القديمة وسلة لفخر المحررين ن الكتاب محمد على بن يونس كاتب الرزق والأوقاف بالولاية المصرية الذي نصبه متوليا إلى أن يستتم أمر التسجيل فاعترف بتسلم ذلك غير مشغول بما يمنع صحة تسلية شرعا منعدا قبضة المتولى المزبور و تصرف منه لجهة الوقف المسطور أراد إبراهيم بك وكيل الواقف المومى إليه الرجوع عن الوقفية المذكورة و تقضى ما انبرم من الشروط المسقورة فادعى بجماله من التوكيل الشرعى على المتولى المذكور ملكيته القديمة عند من بيده الحل والعقد في الأحكام أفاض الله عز وجل عليه سجال الأحكام متمسكا بعدم الزوم على ق ول من يراه من العلماء رضوان اليه عليهم أجمعين .. ففضل ذلك حكم الوالى الماضل الحي الهام والتحرى الكامل البحر الامام قاضي القضاة شيخ مشايخ الإسلام أعلم العلماء المتبحرين أفضل الفضلاء المنور عين كنز الدقائق معدن الحقائق كشف المشكلات الدينية خلال المعضلات اليقينة مؤيد شريعة سيد المرسلين بإقامة الحجج والبراهين مولانا المختص بمزيد عناية الملك العزيز عبد الله بن عبد الله الشهير بترويز الناظر في الأحكام الشرعية بالديار المصرية أدام الله أيامه الزاهرة وجمع له بين خيرى الدنيا والآخرة وقضى على قول أكثر العلماء عليهم رضوان خالق الأرض والمي بصره الوقف المبرر المذكور أصلا وفرعا و لزومه و إبرام قوانينه شرعا مع علمه الكريم بجميع الخلاف الواقع في هذا الخصوص بين الأئمة الأشراف حكما صحيحا شرعيا وقضاء صريحا مرعيا بحيث لم يبق لأحد في صحته قيل ولا قال صانه الله تعالى التحريف والزوال فقد تم هذا الوقف المبرور وكمل نظامه ولزمت شروطه واستقرت أحكامه وصار بلحوق حكم الحاكم المومى إليه ، وفقا مسجلا متفقا عليه . لا يأتي عليه زمان إلا أبرمه ولا أوان إلا أحكمه فاذا لا يحل لأحد يؤمن

بالله وباليوم الآخر ويعلم أنه إلى ربه الكريم صائر من سلطان ووزير - و جليل وحقير أن يقصد هذا الوقت من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه و بنيه وليجتنب أن يشرع في مخالفة حجة في ذلك أو يفتح بابا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافرين يا ليتني كنت ترابا فكيف يتعرض لذلك مؤمن أو يتصدى اليه مسلم وقال تعالى ألا لعنة الله

على الظالمين وقال عليه الصلاة و السلام من ظلم قيد شبر من أرض طرقة الله به من سبع أرضين فين خالف كتاب الله المبين وسنة سيد المرسلين وسعي في إفساد أوقاف المسلمين فقد باء بغضب من الله القوى القدير ومأواه جهنم وبئس المصير وأما من سعى في إبقائه على ما حرر وتمشينا على ما قرر برد الله تعالى مضجعه وأكرم مآبه ومرجعه وعامله بما هو أهله وأظله الله تعالى بظله يوم لا ظل إلا ظله و حشره مع أصحاب اليمين في زمرة مع النبين والصديقين والشهداء والصالحين وجعله من الفائزين الآمنين الغير حين المستبشرين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون فحرام على من عارضة بظلم أو عدوان في سر أو إعلان فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدو نه إن الله سميع عليم وأجر الواقف على الله الحي الكريم فإنه لا يضيع أجر من أحسن عملا بل يجزى بحسنة وأجر عشا بدلا ثم كما تم أمر التسجيل المذكور عزل حضرة الوزير الأعظم الواقف المومى اليه محمد حلى المتولى المسفور على التوالي المذكورة وبقي جميع تصرفات الوقف المسجل في يد حضرة الوزير الأعظم الكريمة عملا بما شرطه وعينه من الشروط المستورة وعلى ما جرى وقع التحرير في اليوم المبارك السادس والعشرين من جمادى الأولى المتخزط في سلك سنة خمس وستين وتسعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ملحق رقم: 10

موضوع الوثيقة : قاسم الشرايبي يشتري التزام نصف قطعة أرض وقف بولاية الأسيوطية ، ويقوم بتأجير

الحصة في نفس الوقت .

« لدى شيخ الاسلام ، بمعرفة فخر الأكابر والاكارم ، مجتمع نواع الملفاخر، الجانب العالي ، الأمير عثمان .
كتخدا مستحفظان سابقا ، القازدغلى من الحاج علي دم مجده أمين ، أشهد على نفسه ، كل من المحترم المكرم ،
الشيخ محمد بن حسين بن محمد حماد عايد ، القايم فيما يذكر فيه ، عن نفسه ، وبوكالته الشرعية عن اخيه
لوالده، الشيخ ابراهيم ، الثابت توكيله عنه فيما يذكر فيه ، لدي مولانا الحاكم المومى إليه أعلاه ، بشهادة كل من
المحترم عبد الله بن على الطهطاوي ، والمكرم علي بن أحمد حمادى الابوتيجى ، ثبوت شرعيا ، والشيخ محمد بن
الشيخ عبد القادر ماماي القايم فيما يذكر فيه عن نفسه وبوكالته الشرعية عن أخيه شقيقه الشيخ سلامة الثابت
توكيله عنه فيما يذكر فيه ، لدى سيدنا الحاكم المومى إليه أعلاه بشهادة كل من الحاج محمد سعودي بن المرحوم
الشيخ على الزواوي ، والمكرم على بن احمد حمادى الأبوتيجي ، المذكورين أعلاه، ثبوتا شرعيا ، شهوده الاشهاد
الشرعي ، وهم بأكمل الأوصاف المعتبرة شرعا ، انهما اسقطا حقهما وحق اخويه موكليلهما المذكورين أعلاه لفخر
الأماثل وكمال الاعيان الجناوب المكرم ، الخواجا قاسم بن المرحوم الخواجا الحاج محمد دادة الشرايبي ، عين أعيان
التجار بمصر ، والله كان من التصرف ، والتحدث والتواجد لمدة الطويلة والأجرة المعجلة ، بجميع الحصة التي
قدرها النصف اثني عشر قيراطا، من أصل أربعة وعشرين قيراطا شهية ، وذلك في حامل قطعتي أرض الرزقة الطين
السود الأحباسية الكائنة بأرض ناحية شيايى وتعرف بابوه لقياس بولاية الأسيوطية ، وعبر الحصة المذكورة مايتا
فدان ثنتان ، وخمسون قد أننا ، طينا سوادا ، من جملة خمسمائة فدان ، طينا سوادا ، الاولى بقبالة ابو شاي
العداليس ، وعبرة ذلك مائة فدان وخمسون فدان من جملة ثلثمائة فدان طينا سوادا ، المحدود كاملها بحدود اربعة ،
بالدلالة الاتي ذكرها فيه ، الحد القبلي الى كوم الصحبة ، والبحري الطريق الشيخ القليعى ، والشرقي الى الطريق
والقصيران ، ورزقة الشيخ كردوس ، والغربي الى مفصل الاربعماية الوسطانى .

والثانية بقبالة قلام والاربع وعبرة ذلك مائة فدان من جملة مايتا فان ثنتان المحدود كاملها ، بحدود أربع بالدلالة
المذكورة ، الحد القبلي الى كوم الخرباتية والبشري الى أبوتيج والشرقي الى قبالة بير غنام ، ورزقة صنيلى يوسف ،
والغربي الى قبالة الحريات وجرف العرب ، بدفتر الشراكسة مقيد ، و دفتر تربيع سنة تسعمائة وثلاثة وثلاثون . ، لم
تمسي بعد ما منه ، كلى من ذلك وحدوده ، وجميع الحصة التي قدرها النصف اثني عشر قيراط من أصل اربعة
وعشرين قيراطا شايعا ذلك في كامل قطع عدة أرض أربعة الرزقة الطين السود ، الكائنة بأراضي ناحية سدفة

وسيديفة ، بولاية الأسبوطية ، بالحى كسه مقيد ، قطع أربعة ، وبتربيع سمنة تسعمائة وثلاثه و ثلاثين ، رزقة سبيل الجندي يوسف بن عبد الله ، فدن عشرين ولكل من ذلك شهرة في محله ، تدل عليه المعلوم ذلك عندهم شهرا ، والجاري ذلك في تصرف و تحدث المسقطين وأخويهما، الموكلين المذكورين أعلاه ، وتوَجَّروهم المدة التي قدرها تسعين سنة كاملة متوالية خراجية ، تمضي من غرة توت القبطى سنة سبع وثلاثين ومائتة والـف الخراجية بالأجرة المعجلة عن ذلك ، المقبوضية بيد مستحقها شرعا ، حالة التواجر لذلك ، شهد لهم بذلك ، على الحكم المشروع. أعلاه الحجة الشرعية الجامعة لذلك ، وغيره المسطرة من هذه الحكمة ، الموافقة لتاريخه ، وشهوده وهي الدلالة الموعود بذكرها أعلاه ، و لهما ولاية اسقاط ذلك بالطريق الشرعي ، و بالتصادق على ذلك ، اسقاط شرعيا من تاريخه ادناه عن طيب قلب وانشراح صدر لما عليم السقطين المرقومين لأنفسهما وأخويهما موكليهما المذكورين أعلاه ، في ذلك من الحظ و المصلحة باعترافهما بذلك ، الاعتراف المشرعي، وقبل ذلك منهما لنفسه المسقط له المذكور أعلاه قبولاً شرعياً ، وذلك في نظير ما قبضاه المسقطين المذكورين لأنفسهم ولأخويهما الموكلين المذكورين أعلاه ، من الخوجا الحاج قسم الشيبى ، المسقط له المذكور أعلاه، وقدره من الدنانير الذهب - الزنجلى ، المسكوك الف دينار واحد ذهباً زنجلياً ، نصفهما حفظاً لها - وضبطاً ، وبيانا ، بجملتها خمسمائة دينار ذهب زنجلياً ، القبض الشرعي بتمام ذلك وكماله ، باعترافهم بذلك ،" الاعتراف الشرعي ، وبمقتضى ذلك ، و بما شرح أعلاه ، صار الخوجا الحاج قاسم ، المسقط له المشار إليه أعلاه، يستحق التصرف والتحدث والتأجر للمدة المذكورة ، والأجرة المعجلة عنها ، بجميع الحصة المذكورة ، في كامل الأقطان الرزق المذكورة ، من تاريخه أدناه ، في نظير المبلغ مذكور أعلاه دون المسقطين وموكليهما المذكورين ، ودون أحد ، الاستحقاق الشرعي ، بالطريق الشرعي، للمقتضى المشروع ، وتصادقوا على ذلك ، وعلى أنه: "إذا أخضر لمسقطين وأخويهما ، موكليهما المذكورين أعلاه ، نظير مبلغ الاسقاط المذكور وقدره من غير تكرار الف دينار ذنب زنجلى ، وقبضوا ذلك للخرجا الحاج قاسم المومى اليه أعلاه ، بعد مضي سنة كاملة اثني عشر شهراً، أولها غرة شهر تاريخه ادناه وغايتها غاية ذي الحجة سنة أربعة وأربعين ومائة والـف ، وهي سنة تاريخه ادناه ، كان الإسقاط فيها نكر وعين أعلاه ، منتحلاً أَيْلاً الى تصرف وتحدث وتو أجراً المسقطين والموكلين المذكورين ، كما كان ، والا كان ذلك بتا لازماً منبرماً ، في تصرف وتحدث وتواجر ، الخوجا الحاج قاسم ، للسقط لسه المشار إليه أعلاه التصادق الشرعي

المقبول بالطريق الشرعي ، وثبت الاشهاد بذلك لدى مولانا شيخ الاسلام المشار إليه أعلاه ، بشهادة شهوده ثبوتا شرعيا، وحكم بموجب ذلك حكما شرعيا تحريرا في ثامن عشر محرم الحرام افتتاح معينة أربعة وأربعين ومائة والـف.

الشيخ محمد العبادي والسيد علي البهواشي

أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة : سجل اسقاط القرى (2) ، ص 95 ، مادة (259)

نقلا عن: عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم: المغاربة في مصر خلال العهد العثماني...المرجع السابق، ص 162-164.

ملحق رقم:11

تعيين الشيخ زين الدين عبد السلام ، شيخ رواق المغاربة ، في وظيفة تدريس حديث في أحد الأوقات ،
عوضا عن الشيخ أحمد البكري الصديقي .

"وقرر سيدنا و مولانا فرع الدودة الشريفة المحمدية ، و طراز العصابة الهاشمية ، علامة عصره ، ووحيد دهره السيد الشريف العظم زين الدين عليه السلام الملكي من أعيان أهل الإفادة والتضاريس بالجامع الأزهرى ، شعيب وفي المغاربة ، أدام الله النفع بوجوده آمين . في نصف تدريس حديث بوقف . المرحوم ، نقيب الجيش تغمده الله برحمته عوضا في ذلك عن الأستاذ الأعظم ، والملاذ الافخم الاكرم ، مولانا الشيخ احمد البكري الصديقى الاشعري ، سبط آل الحسين، وصاحب السجادة الشريفة حالا لفراغ له عن ذلك ، بحسن اختياره ، وتمسكه بذلك مؤرخ في خامس عشر شوال سنة خمس وعشرين ومائة والف ، (37) لذلك من العلوم المعين بالاستيثار و تقرير و فراغا شرعيين تجريرا في الثامن ذي الحجة سنة اثنين واربعين ومائة والف (38) .

السيد علي البهواشي

أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة : سجل تقارير النظر (12) ، ص (108) مادة (1193) .

نقلا عن: عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم: المغاربة في مصر خلال العهد العثماني...المرجع السابق، ص157.

قوانين وحجج أوقاف رواق السادة المغاربة بالجامع الأزهر

محضر

جلسات يوم الاحد ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٦ - ١٠ فبراير سنة ١٩١٨
ويوم الاحد ٦ جمادى الاولى سنة ١٣٣٦ - ١٧ فبراير سنة ١٩١٨ ويوم الاثنين
١٤ جمادى الاولى سنة ١٣٣٦ - ٢٥ فبراير سنة ١٩١٨

اجتمعت لجنة تطبيق شروط الواقفين في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الاحد
٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٦ - ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ وانقضت الساعة ٨ مساءً
 واجتمعت الساعة ٤ بعد ظهر يوم الاحد ٦ جمادى الاولى سنة ١٣٣٦ - ١٧ فبراير
سنة ١٩١٨ وانقضت الساعة ٨ مساءً واجتمعت في الساعة ٤ بعد ظهر يوم الاثنين

١٤ جمادى الاولى سنة ١٣٣٦ - ٢٥ فبراير سنة ١٩١٨ وانقضت الساعة ٨ مساءً
تحت رئاسة حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد بن حيت مفتي الديار المصرية
وحضور حضرات اسحاب الفضيلة الاستاذ الشيخ احمد ادريس المعز بالمحكمة
المليا الشرعية والاستاذ الشيخ محمد بن خاني مفتي وزارة الاوقاف والاستاذ الشيخ
محمد الطوخي من هيئة كبار العلماء أعضاء

واعتذر حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعه عن الحضور
وكان ابراهيم افندي ونس كاتب الجلسة عرضت المسألة الآتية :

قوانين وحجج أوقاف رواق السادة المغاربة بالجامع الأزهر

أطامت اللجنة على العرائض المقدمة من الطلبة المنتظرين برواق المغاربة الذين
يتطلعون فيها من تخصيص الطلبة المترتبين والمتطوعين برسم أوقاف رواق المغاربة
وعلى الدريضة المقدمة من الطلبة المترتبين والمتطوعين المستحقين لرابع الأوقاف
المذكورة المتمسكين فيها بالقوانين المممول بها في رواقهم من قديم الزمان وعلى
قرار مجلس ادارة الازهر الصادر بتاريخ ١٩ مايو سنة ١٩١٠ بخصوص هذا الموضوع
وعلى قوانين الرواق المسطورة في ثلاث حجج شرعية صادرة من محكمة مصر
الشرعية الحجة الأولى مؤرخة ٨ جمادى الاولى سنة ١١١٧ والثانية مؤرخة ٢ رجب
سنة ١١٥١ والثالثة مؤرخة ٩ محرم سنة ١٢٢٣ وعلى المجموعة المؤرخة ٧ ربيع
الاول سنة ١٠٦٩ المشتعلة على أكثر ما في الحجج المذكورة من الشروط وعلى
ما في اضامة المسألة من الاوراق والمذكرات وغيرها

اطلعت اللجنة على الكشف المقدم من عبد المجيد اندى مصطفى كاتب الرواق المؤرخ ٢٥ فبراير سنة ١٩١٨ ببيان عدد الطلبة برواق المماربة (وهم لا يخمسون لأنهم أكثر من مائة) وما يتناوله كل واحد منهم شهريا من الجهات الآتية عدا وقف المرحوم انسيد رشيد أبي الصر فإنه عام ونسب :

عدد

١٣٧ أصل

بيان

من ريع وقف المماربة

عدد

٦٠ أهل الرتبة الاولى لكل واحد منهم ٢٠٠ ١ عدا
الاخيار (المرتبين)

٢٠ أهل الرتبة الثانية لكل واحد منهم ٣٥٠ ٠ عدا
الاخيار (المتطوعين)

المنتظرون ٨٠

عدد

مليم جنيه

١٠ من التونسيين لكل واحد منهم ٨٥٠ عدا الاخيار
من وقف السيد مختار التاجوري

١٠ من البارابليين لكل واحد منهم ١٠٠ من سفارة
✓ إيطاليا عدا ٥٠٠ مليم من وزارة الاوقاف (اعانة)

٣٧ من الجزائريين والمراكشيين لكل واحد منهم ٥٠٠ مليم
من وزارة الاوقاف (اعانة) ٥٧

١٣٧

واطلعت أيضا على البيان المذكور في التقرير المقدم من حضرة شيخ رواق المماربة الى مشيخة الجامع الأزهر عن بيان ريع الأوقاف باعتبار الشهر الواحد تقريباً ونسب

مليم جنيه

الوقف الأول

مليم جنيه

١٣٠ ٥٠٠ أصل

بيان

مليم جنيه

٧٧ ٩٦٠ لأهل الدرجة الأولى ولمدرس ومنبر وبحود والخدمة

الذين على الطهيرات

رقم القرار

مليم جنيه

مليم جنيه

٦ لأهل الدرجة الثانية

تابع الوقت الأول

١٣٠ ٥٠٠ أصله

بياناته

مليم جنيه

٨٣ ٩٥٠ ما قبله

١٥ ٥٠٠ مستحدثى الوقت

١٥ ٥٠٠ للأموال المقررة والأحكام

١٢ للمهارات والتربيات

٤ لمواد قضائية ١٣٠ ٥٠٠

الوقت الثاني وقف المارين

مليم جنيه

١٥ ٧٥٠ أصله

بياناته

مليم جنيه

٤ ١٣٢ لأهل المقرأة والسادة والحبرات

١ ٥٠٠ عرايد وأحكام

٠ ٥١٨ مواد إدارية

١٥٠ ٧٥٠ ٩ ٦٠٠ لتمتدنين

الوقت الثالث وقف السيد مختار الناجورى

١٢٦ ٢٥٠

مليم جنيه مليم جنيه مليم جنيه

١٨ أصله من الأثمان ١٢ ٥٠٠ من القرار ٣ ٥٠٠

بياناته

مليم جنيه عدد

٩٥٠ لقراءة الزمة ١٠ ترافه

مليم جنيه

١٤٦ ٣٥٠ ما قبله

مليم جنيه

٩٥٠ ما قبله

٣ ٧٧٥ ثمن خبز ٥ أفة يومياً لأهل الزمة

٣ ٧٧٥ أموال مقررة

١ ١٠١٥ إدارة وأجرة انظر

١٨ ٤١٠ ٨ توسعة لأهل الزمة والشيخ والمقرب وفقه المدفن

الوقف الرابع وقف الشرايبي

ملیہ جیہ

٢٠ : ٢ : أصل

49: _____

والله اعلم

١- لقبر: القبر

۲۰۲۱ - ۲۰۲۰ سال مقبوضہ فی خیرت

— 1 —

177 - 178

فهد هو ربيع الأوقاف للأربع المشمولة بتسخير شيخ الرواق البهائي مجموع
ربيعها شهرين مائة وست وستون حنيفها وستمائة وسبعون ممّا تقريرا

الوقوف الحرامين

من قبل المرحوم السيد رشيد أبي النصر موصي حجة المؤرخة في ١٣ شوال سنة ١٣٢٣ ليصرف فاضل ريمه على عموم الطلبة المتفدين والمتفدات بمعرفة ناظره حصرة السيد أمين ابن الوقف المذكور

وبعد اطلاع اللجنة على ذلك كله أخذت في تلاوة صحيح أوقاف رواق السادة
المغاربة المقدمة الى اللجنة من حضرة شيخ رواق المغاربة فأتضح أنها تتقدم
بحسب شروط وافقها الى أحد عشر رقما حسب الآتي :

وجاء به امش تلك المصحح أن الأعيان الموقوفة هي على قراء الربعة وقراء
الدلائل وقراء السمعية وزيت للسهارة وخادم السهارة وجابي الوقف وشيخ الرواق
وعمل أربع قسع فت سنريا
وحيث أن الراقف في عتدة وقته شرط لنفسه الشروط الأربعة فيقع مباشرة
في المامش . .

القسم العاشر وقف السيد رشيد أبي المصير

٤٨ - هذا الوقف تحت يد فائزه السيد امين رشيد أبي النصر وهو عبارة عن ٣٠ فدانا وكسورا بناحية أو سيم وهو على قراة ربعه برزاق المتناوبة وعلى شراء اخباز تترك على المستطيرين الذين ليست لهم جراية ولا استحقاق في شهور رجب وشعبان ورمضان وعلى شراء لحوم تترك في عيد الاضحى على عموم الطلبة وعلى فائزه أن يعصرف حسب شرط الواقف وليس تحت نظر شيخ الرزاق

التقسيم الحادى عشر وقف السيد بدر الدين الصيادى

٤٩ - وهو عبارة عن نصف قهوه كائنة بخوش قدم ويصرف ريعه على أهل مقراء السادة المالكية بقرافة الأيام الشافعى ليس يورقوا على أهل الرواق وهذا حجج أرواق لم يكن الرواق وإنما يده علمها ولا يمدل بوحدها حسب انكشف المتقدم من عدم تحيد الفدى مستثنى كاتب الرواق .
وقررت اللجنة ما يأتى .

التقسيم الأول وقف النصارى

يصرف ريعه على مصحح الرواق وهي عبارة عن المهارة والقرش والسراج والشواب والتسم والناظر ويحوز ذلك ولا دخل لأهل الرواق فيه

التقسيم الثانى وقف المؤذنين والمقاري بالخارجة عن الرواق وغير ذلك (وقف المزين)

لم يكن لأهل الرواق فيه استحقاق وعلى الأمر الوقف أن يصرف ريعه حسب ما عينه الواقف فى وقته .

التقسيم الثالث الاعيان الموضوع عليها اليد ولم يعلم لها شرط واقف يصرف ريعها حسب عمل الناظر كمادة المماربة المبينة بالحجة المؤرخة ٨ جادى الاولى سنة ١١١٧ ويصرفه لطائفتى (المرتبين والمتطوعين)

وقف القراء

التقسيم الرابع الوقف الدائم

نظرا لان عدد المماربة المنتسبين لرواق المماربة بالجوامم الأزهري يبلغ عددهم ١٣٧ شخصا وهم لا يحسبون فيجوز للناظر أن يعم الجميع بالا عطاء وأن يعطى البعض دون البعض وأن يفضل البعض على البعض حسب المنسوس شرعا وحيثما جرى عليه العمل فى صرف ريع هذا الوقف حسب ما جاء بالحجة المؤرخة ٨ جادى الاولى سنة ١١١٧ وحجج القرائين الأخرى من تخصيص ستين وعشرين (المرتبين والمتطوعين) لا ينافى الشرط لأنه من قبيل اعطاء البعض وحرمان الباقي وتفضيل البعض على البعض وذلك جائز شرعا ولا مانع من صرف الربح كذلك شرعا

التقسيم الخامس وقف القراء

هو موقوف على قراء الرابطة فيجب العمل فيه بشرط الواقف ويصرف على القراء ولا يدخل فيه غيرهم وتعيين القراء طبق شرط الواقف يكون للناظر لأنه تنفيذ لشرط الواقف

التقسيم السادس ما هو مشروط صرفه للمرتبين والمتطوعين

يصرف حسب شروط الواقفين لطائفتى (المرتبين والمتطوعين) حسب ما توضح سابقا

التقسيم السابع سكنى الطلبة

هذا حاس بسكنى الطلبة جميعا

التسم الثامن وقف التاجوري

نظرا لان الموقوف عليهم ممن يخصصون فعلى الناظر أن يصرفه حسب شرط
الوقف بالسوية بينهم والذي يعين المشرقة من المنتظرين التونسيين هو الناظر لانه
تنفيذ لشرط الوقف

التسم التاسع وقف الشرايبي

يصرف مال منه حسب ما توضح بشهر الوقف

التسم العاشر وقف السيد رشيد أني التصر

على ناظر هذا الوقف أن يصرفه حسب ما توضح بشرطه

التسم الحادي عشر وقف السيد بدر الدين العبادي

رقم القرار

ليس موقفا على أهل الرواق وعلى ناظره أن يصرفه على الموقوف عليهم

حسب ما توضح بشرطه

وهذا ما رآته اللجنة لمطبعا على التسم من الشرعية

كاتب اللجنة

(ابراهيم وأنس)

امضاء

٢٨ فبراير سنة ١٩١٨

١٢٠٣

قرر المجلس ما يأتي :

١ - زاد فيما يتعلق بالتسم الأول من أقسام أوقاف رواق المماربة هذه المبارقة :

و يحاسب الناظر على صرف ريع هذه الأوقاف على حسب شروط

الواقين .

ب - يرى المجلس في التسم الرابع أن المسجلة في أنكر بوزع الزرع على جميع

أهل الرواق بالتساوي

ج - يؤجل النظر في التسم الخامس حتى يستلمهم عما حرمي تحكيمه العمل

د - يستلم من وزارة الأوقاف عن أمليان لوقفية رقم ٤٢ من التسم

الثامن ويعرض بيان لعدد المنتظرين في رواق المماربة من التونسيين

ه - تراجع حجة الوقف رقم ٤٧ في التسم التاسع

و - صدق المجلس على باقي ما في محضر اللجنة

المقررات

التي تسير عليها لجنة إدارة رواق المغاربة مع شيخ الرواق بالتطبيق لقرار المجلس الأعلى وقرار مجلس الإدارة

مادة (١)

على شيخ رواق المغاربة مع أعضاء لجنة إدارة المشيخة بقرار المجلس الأعلى الصادر بتاريخ ٢٣ محرم سنة ١٣٣٢ ر ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٣ أن يتحققوا من أن الطالب الذي يريد الالتحاق برواق المغاربة ممن تنطبق عليه شروط الواقفين من حيث الجهة التابع إليها وحسن سيره وسيرته وأن يرفعوا أمره مشفوعاً بطلب الانتساب إلى مشيخة الجامع الأزهر لاتخاذ الإجراءات المتعمدة باللائحة الثمانية المصادرة بتاريخ ٦ شجبة سنة ١٣٣١ • نوفمبر سنة ١٩١٣

مادة (٢)

إذا خلا محل من محال المستحقين عقد شيخ الرواق لجنة إدارته تحت إشرافه ونظرت في أول المتقدمين من طلاب الرواق متى كان مستجماً لشروط الاستحقاق من المواظبة على الاشتغال بالعلم وحسن تلاوة القرآن وكان حسن السير والسيرة جملته ضمن المستحقين ووقعت أمره إلى مشيخة الجامع الأزهر لاعتماده وصرف ما يصرف لأئامه من المستحقين وإن لم يكن مستجماً لجميع الشروط المنتدمة صرفت النظر عنه إلى من يليه وهكذا وكذلك يكون الحال في المتقدمين عند خلو محل من محال المتلوعين

مادة (٣)

إذا خلت وظيفة من وظائف الرواق وهي وظائف التقيب ومغير الكتب وجاني الوقف ومباشرة وشاهده والمجود والمدرس وغيره أعقد الشيخ اللجنة لانتخاب من ترى اللجنة فيه الباقية للوظيفة الحالية ورفع قرارها لشيخة الأزهر لاعتماده

مادة (٤)

لا يجوز الجمع بين وظيفتين لشخص واحد متى وجد من أهل الرواق والحالين من الوظائف من هو أهل للوظيفة الحالية والرأي في ذلك للجنة ويعمل بذلك في المستقبل عند خلو أي وظيفة بالرواق

مادة (٥)

براعي في انتخاب الموظفين بالرواق الاشتغال بطالب العلم الشريف
رحمن العير والكفاءة بها بناط به من الاعمال . ويقدم الا كفاه على غيرهم

مادة (٦)

اذا خلت وظيفة من وظائف الشراة في السادة الماسكية او في سبدي
معاذ عقد الشيخ اللجنة المشار اليها لعين من تراه لانتهاها

مادة (٧)

التبرعات التي ترد لرواق من غير توسط مشيخة الجامع الأزهر توزع
بمعرفة شيخ الرواق ولجنة ادارته على عموم أهل الرواق ما لم يوجد تخصيص
من المتبرع
أما التبرعات التي ترد اليه بواسطة المشيخة فيتبع فيها الطريقة التي رسمها
في ذلك

مادة (٨)

شكاري طلاب الرواق أو موظفيهم إلى شيخ الرواق وعليه أن
أن يقدم لجنة ادارته للنظر والفصل فيما حسمه تراه واذا دعا الحال إلى رفع
الامر إلى مشيخة الجامع الأزهر رفعة اليها لاجراء ما يلزم

الشكاري

مادة (٩)

اذا ارتكب واحد من الموظفين بالرواق أمراً لا يلائم وتلفته أو لا يليق
بشرف العلم عقد شيخ الرواق لجنة ادارته ونظرت في شأنه وسنتي تحقق لها
شيء من ذلك رفعة الى مشيخة الجامع الأزهر لتتصرف فيه طبق القانون

التقوبات

مادة (١٠)

اذا تعدى طالب من طلاب الرواق على غيره أو ارتكب ما لا يليق بطالب
العلم نظر شيخ الرواق مع لجنة ادارته في أمره وقررت ما تراه في تأديبه
ورفعت قرارها الى مشيخة الجامع الأزهر لتتصرف فيه طبق القانون

مادة (١١)

اذا احترف طالب من طلاب الرواق بحرفة لم تكن بشرط واقف فتمعه
من الاشتغال بطالب العلم أو ترك الاشتغال بطالب العلم بغير عذر مقبول فمسل
شيخ الرواق مع لجنة ادارته أن تبحث في هذا الامر وسنتي تحقق لها ذلك

رفعت قرارها مشفوعاً بما يراه إلى مشيخة الجامع الأزهر لإجراء ما يلزم
حسب القانون

مادة (١٢)

على شيخ الرواق أن يتدرب واحداً أو أكثر من أعضاء لجنة إدارته
بالتدرب لإدارة الطلاب من حيث اختصاصهم بطلب العلم أو تركه وحسب السير
والسيرة وصرامة أو بغير وظائف بالرواق من حيث قيامهم بوظائفهم
وعلى المتدرب أن يقدم إلى شيخ الرواق في كل خمسة عشر يوماً
مقرباً في ذلك من كل طالب أو موظف صدر ما يستحق عليه العقاب ليرفعه
شيخ الرواق إلى مشيخة الجامع الأزهر مشفوعاً بما يراه في العقوبة .

المراقبة

مادة (١٣)

على شيخ الرواق أن يعد سجلاً خاصاً يتبدل فيه مدخرات المتدرب
للمراقبة عن كل طالب أو موظف ليرجع إليها عند الانقضاء - وللجنة إدارة
الرواق أن تطالع على هذا السجل في أي وقت تشاء لتكون على بصيرة بأحوال
طلاب الرواق وموظفيه

مادة (١٤)

إذا تخلف عضو اتدب لمراقبة الطلاب والموظفين بالرواق عن القيام بما
عهد إليه بغير عذر مقبول أو امتنع عن قبول هذه المراقبة فلشيخ الرواق
أن يرفع أمره إلى مشيخة الجامع الأزهر مشفوعاً بما يراه لاتخاذ ما يلزم
حسب القانون

مادة (١٥)

تمتد اللجنة بدعوة من شيخ الرواق كلما اقتضته الحال

أحكام عامة

مادة (١٦)

يكون انعقاد اللجنة المشار إليها صحيحاً متى حضر من أعضائها اثنان على
الأقل سوى الرئيس وتكون قراراتها بالأغلبية وإن تساوت التفرقان فالأرجحية
للفريق الذي فيه الرئيس

مادة (١٧)

لا يستحق أحد من أعضاء لجنة إدارة الرواق أجراً في نظير قيامه
بالأعمال المنصوصة في هذه النواحد

مادة (١٨)

لشيخ الرواق أن يعقد لجنة إدارته للنظر في أي عمل من أعمال إدارة الرواق التي لم تكن منصوصة في المواد السابقة للفصل فيه ورفع قرارها إلى شيخه الجامع الأزهر عند الحاجة

مادة (١٩)

يعمل بهذه الشرائع فيما لا يخالف شرطاً وانتبأ أن نفس قانون أو قرار من مجلس الإدارة والمجلس الأعلى

ملحق

إدارة أوقاف الرواق

مادة ()

إذا خلا عقار من عقارات الوقف على شيخ الرواق أن يشكل لجنة تحت رياسته ومن واحد من أهل الخبرة من ذوي الأملأك وأتقين من أعضاء لجنة إدارة الرواق وواحد من المرظفين (الجبائي - الشاهد المباشر) لأجراء التصحيح ويكون قرارها نافذاً بالأغلبية .

مادة ()

على اللجنة المذكورة في المادة السابقة اجراء التصحيح المشار اليه في المبدأ الذي يحدده شيخ الرواق

مادة ()

يلزم شيخ الرواق عن المأمول الحالي في لوحة تعلق عليه بأنه الإيجار وقائع لرواق المنارية بالأزهر فإذا مضى خمسة عشر يوماً ولم يتقدم راغب بالتيبة التي قدرتها اللجنة المشار اليها على شيخ الرواق أن يخففس من تلك التبية ما يراه بحيث لا يتجاوز عشرها فإذا مضى بعد ذلك خمسة عشر يوماً ولم يوجد راغب فعلى الشيخ أن يؤجره بالتيبة التي يراها .

مادة ()

الاماكن غير الحالية يحدد تصديقها بمعرفة اللجنة المشار اليها كل ثلاث سنين مع اعلان المستأجر بذلك قبل سريان عقد الإيجار لمدة أخرى إذا كان التصحيح بأكثر من التبية المؤجر بها

مادة ()

إذا نذب الشيخ المعضون من أعضاء لجنة إدارة الرواق واستمتعوا بأحدهما
عن العمل فله أن يندب بدل الممتنع من أعضاء اللجنة المذكورة فإذا امتنعوا
جميعاً فيكون التصديق بمعرفة باقي أعضاء لجنة التصديق المتصورة في المادة ()

مادة ()

يشهر شيخ الرواق الاطيان الزراعية الموقوفة على أهل الرواق بالتراد
في الجرائد اليومية قبل انتهاء عقد الإيجار بثلاثة أشهر على الأقل محدد في
ذلك مدة لتقديم العطاء وفتح المظروفات ويكرر الاعلان ثلاث مرات أيضاً

مادة ()

على شيخ الرواق أن يفتح مظروفات مزاد تأجير الاطيان في الميعاد
المحدد لفتحها بحضور اثنين يختارهما من أعضاء لجنة إدارة الرواق بدعوة منه
ويكون التأجير بحسب ما يرونة مع استيفاء الشروط القانونية

مادة ()

كل عمارة تزيد قيمتها عن ألف قرش صاغ على شيخ الرواق أن يشهرها
في المناقصة بالطريقة التي يراها ويحدد يوماً لفتح المظروفات بحضور المعضون
الذين يختارهما على الوجه المتقدم في المادة السابقة
ويكون لهم الحق في الترخيص بأجراء العمارة لمن شاؤا
أما المسارة التي تنقص قيمتها عن ألف قرش فليشهر الرواق وحدها
فيها على حسب ما يراه «

المسارة

٨٥٧ قرر المجلس أن تحول هذه القواعد على اللجنة السابق تأليفها لدرس نظام السكنى
والاستحقاق بمدرسة محمد بك أبي الذهب لتبجتها وتقديم نتيجة بحثها الى المجلس « وهذه
اللجنة مكونة من أصحاب الفضيلة والسعادة الأستاذ الشيخ محمد بخيت ومحمد شفيق باشا
والأستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعة »

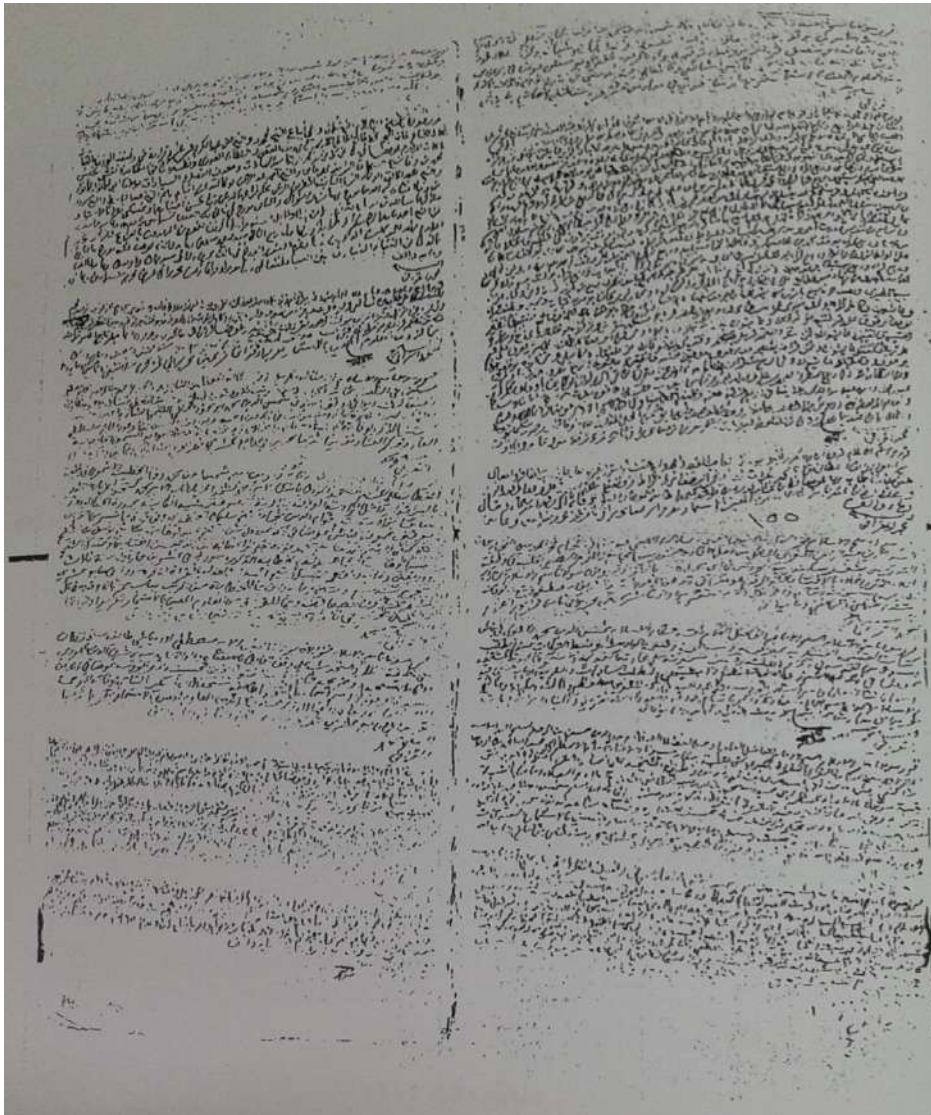
مجاهد توفيق الجنيدي : الرحلة العلمية المغربية إلى مدينة القاهرة من خلال رواق السادة المغاربة بالجامع

الأزهر بمصر ، بحث قدم ضمن ندوة "بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق حتى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد-

التاسع هجري-" ، الجمع و الإخراج الداخلي والخارجي: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،

منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة ، 25-26 نوفمبر 1997م ، ص ص 411-421.

تعين أحد الأشراف المغاربة في وظيفة التدريس بالإسكندرية كما تشير الوثيقة إلى أنه قد عمل بالأزهر قبل ذلك.



سجلات تقارير النظر، ص 12 ميكروفيلم، م 155، بتاريخ 1182هـ/1747م، ص 23.

الملحق رقم 14 : وثيقة تبين الشعب الذي كان يحدث بين طلاب رواق المغاربة، وتشكيل لجنة إدارية تساعد

شيخ الرواق في حل المشاكل

[illegible]

مجاهد توفيق الجنيدي : المرجع السابق ، ص 422.

إبعاد الشيخ عبد السلام شيخ رواق المغاربة ، عن منصبه بناء على طلب السادة طلبة الرواق لارتكابه معهم أمور غير لائقة ، وتعيين ، الشيخ محمد بنو المغربي في هذه الوظيفة .

« سبب تحرير الحروف، هو أنه لما ورد الفرمان الشريف ، الواجب القبول والتشريف من حضرة سيدنا ومولانا الوزير المعظم والمشير المضحكم الدستور المكرم، مولانا عبد الله باشا ، محافظ مصر المحروسة ، المرتب ذلك على الانها، والصادر من السادة المغاربة ، القاطنين برواقهم ، بالجامع الأزهر ، من مضمونه ، أن الشيخ عبد السلام، متوليد عليهم في المسجد ، وانه قد ظهر منه ، أمور غير لائقة ، وطلب من مولانا الوزير المومى إليه ، فرمانا خطابا لمولانا شيخ الاسلام المشار اليه بأن ينظر بينهم، وبين شيخهم: الشيخ عبد السلام المذكور (مكرر) ، بحضرة السادة العلماء بالجامع الأزهر ، من جملتهم مولانا العلامة المفيد، الرحلة الشيخ علم الدين سليمان المنصوري ، المفتي الحنفي ، ومولانا علامة الزمان، ونريد العصر والأوان، الشيخ جمال بن عبد الله الشيبورى، المفتي الشافعى ، مولانا الشيخ الإمام ، العلامة الهمام ، زين الدين سالم النفراوى المالكى ، فامثل ذلك مولانا شيخ الاسلام الموهي اليه ، وأرسل خلف السادة لعلماء المعين أسماؤهم بعاليه ، فحضرخوا بين يديه ، ومعهم اهل الرواق المر....وم ، وغيرهم، وابدى كل لسيادة المغاربة ، مولانا شيخ الاسلام المشار إليه حضرة السادة العلماء المومى إليهم ، بان السيد عبد السلام المرقوم، في كل ، يتعاطى معهم أمور غير لائقة ، وانه أضربهم ، اضرازا كثيرة، ويمنعهم من استحقاقهم المشروط لهم، وان لا يرضون السيد عبد السلام المذكور بأن ... شيخا عليهم ، ولا متحدثا على اوقافهم ، وأن شرط اوقافهم ، أن المشيخة الراقي المذكور ، لا تكون إلا برض كل اعيان المرتبين بالرواق المذكور ، وبرز من يديهم شرط وقفهم، وقرية بين يدي مولانا شيخ الاسلام المشار اليه ، والسادة العلماء المذكورين أعلاه ، فدل مضمونه على ما ذكروا ، وعلى قول ال قف صريحا ، ان المعتبر في تعيين المتعرف عليهم ، قول الاكثر منهم ، وكذا، أيضا المعتبر قول الاكثر منهم ، ان طلبوا عزله.. ان نهر منه ما يقتضي ذلك وابدال غيره مكانه، المسطر شرط الواقف المذكور ، في مدينة تونس المؤرخ في اواخر شعبان سنة ثلاث ومائة والـ ف ، وقد ظهر من السيد عبد السلام المذكور ما يخالف ذلك ، في حق السادة المغاربة ، وانه لا يرضون أن يكون شيخا عليهم الا الشيخ ، الأمام الصالح الهمام ، صدر الافاضل الكرام شمس الدين محمد بنو ، المغربي لديانته، وعفنه ، وصلاحيه ، واهليته لذلك.

وقرر مولانا شيخ الاسلام المشير اليه الشيخ العلامة شمس الدين محمد بنو ، المومى اليه ، في وظيفة الشيخة على السادة المغاربة بالرواق المذكور ، والنظر والتحدث شلي او قافيههم المشروطة ، عملا في ذلك بشرط الواقف المرقوم ،

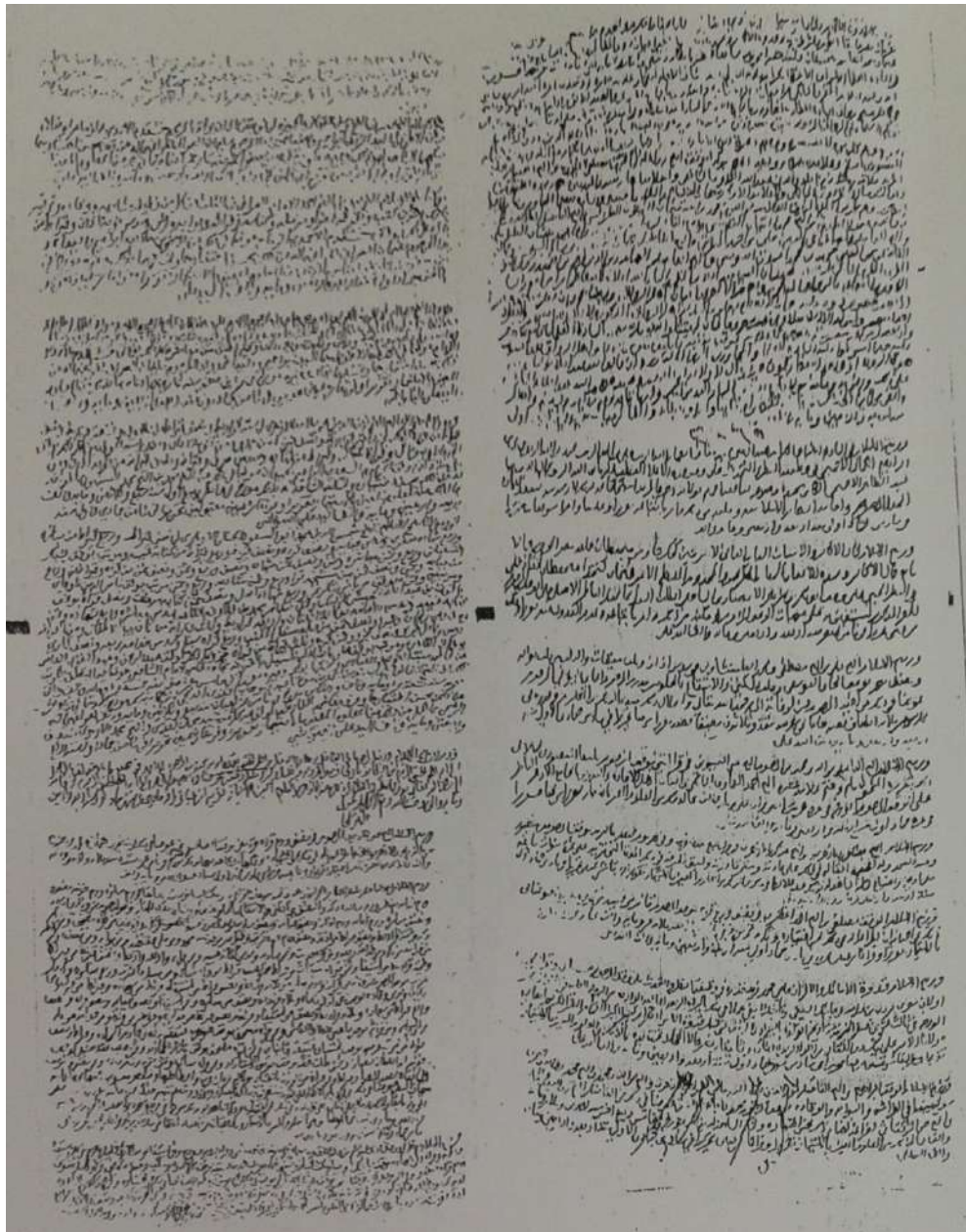
ولطلب السعادة المغاربة المرتبين بالرواق المذكور ، بأراء استحقاقهم ذلك ، ولرضائه بشرط ان ، يتصرف في أمور الوقف المرقوم ، بمعرفتهم ومباشرتهم ورضاهم بذلك ، ورفع السيد عبد السلام المرقوم من المشيخة على السادة المغاربة بالرواق المرقوم ، والنظر على اوقافهم ، ومنعه من المعارضة ، بسبب ذلك ، وابطل والغي ، كلما يخالف ذلك ، وينافيه ، تقريراً ورفعاً ومنعاً وابطالاً والفا شرعياً . تحريراً في الثامن عشر الحجة سنة اثنين وأربعين ومائة والـ (40) .

علي البهواشي

أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة : سجل تقارير النظر (2) ، ص (108) ، مادة (122) .

نقلاً عن: عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم: المغاربة في مصر خلال العهد العثماني...المرجع السابق، ص 158-159.

تعيين الشيخ محمد المغربي شيخا على رواق المغاربة في الازهر وعزله بعد مدة عامين ، وتم تعيين عبد السلام المغربي المالكي بعده بعد أن طالب علماء الأزهر إعادته لمشيخة الرواق مرة ثانية.



سجلات تقارير النظر، س2 ميكروفيلم 01م 2064 بتاريخ 1144هـ/1779م، ص188.

نص الوثيقة: إرجاع الشيخ عبد السلام إلى منصب مشيخة رواق المغاربة ، بشروط شرطها عليه أعيان الرواق فارتضاها .

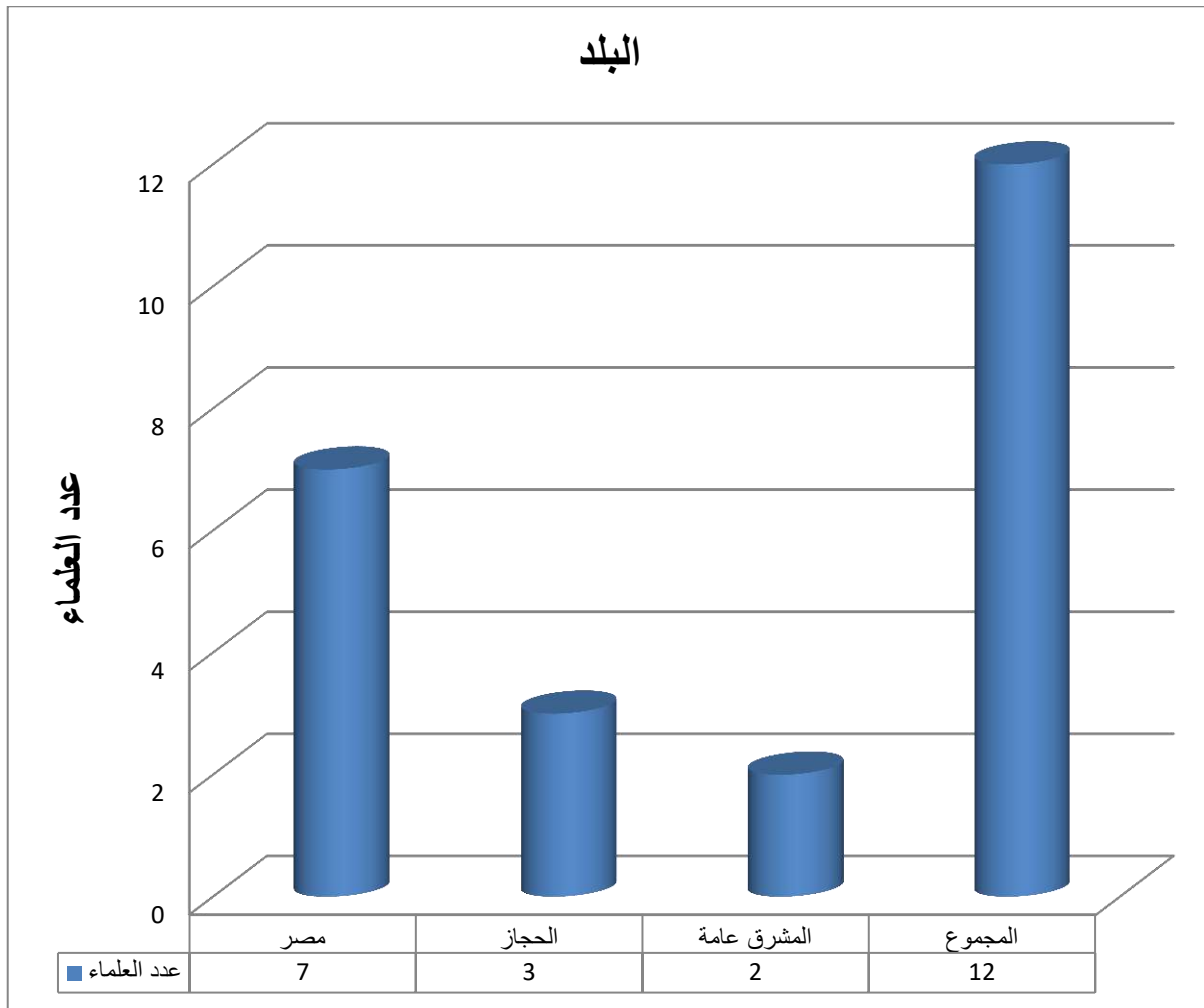
« بمعرفة كل من قدرة الاكابر ، وكمال الأعيان ، عين ذوي المفاخر والشأن، الجنب المكرم ، والمخدوم المعظم ، الأمير يوسف ، كتخدا طيفة عزبان ، بمصدر سابقا ، الشهير بملتزم البركة ، وقدوة الاكابر ، وعمدة الأعيان ، عين عيان ذوي المفاخر والشأن ، الجنب الاوحد ، الأمير عثمان ، كتخدا طايقة مستحفظان قلعة مصر المحروسة سابقا ، الشهير بالقازدغلي بن المرحوم الحاج على أغا ، دامت عزتهم ، قرر فخر السادة العلماء الاشرافي ، الاعزة الكرام ، . سلالة آل بنى عبد مناف ، الاجلة الفخام ، علامة عصره ، ووحد دره ، السيد الشريف زين الدين عبد السلام المغربي المالكي ، من أعيان اهل الافادة والتدريس بالجامع الأزهر ، والمعبد الأنور ، حام. الله النفع بوجوده ، في كامل، مشيخة رواق السادة المغاربة ، المجاورين بالجامع الأزهر ، المشار اليه أعلاه ، وفي النظر والتحدث على أوقافهم ، المشروط لكل من يكون شيخا على الروائي المرقوم ، السابق تصرفه في ذلك ، المدة ، المديدة ، ولطلب السادة العلماء أئمة الدين ، ذوي المذاهب الأربعة ، وهم كل من علامة عصره ووحد دغره ، الشيخ الإمام العلامة الهمام ، صدر المدرسين الكرام علم الملة والدين، سليمان المنصوري حنفي ، وعلامة عصره ووحد دهره بركة الوقت ، الشيخ زين الملة والشريعة والدين ، مصطفى العيزي ، والشيخ المفيد، الرحلة الفريد ، علامة زمانه ، زين الملة والدين ، عبد الله الشيراوي الشافعي ، والعلامة الهمام صدر المدرسين ، عمدة المحققين ، زين الدين عالم النفراوي المالكي ، والعلام الأوحد شهاب الدين أحمد المقدسي الحنبلي ، والسادة العليا المجاورين الرواق المذكور، وهم كل من السيد الشريف ، العلامة شمس الدين محمد بن السيد عثمان الشتوي الطرابلسي ، والشيخ الفاضل العلامة الكاتب ، زين الدين عبد اللطيف بن الشيخ محمد التياب ، التونسي، والشيخ الفاضل شهاب الدين احمد بن الحاج رمضان الطرابلسي والشيخ الفاضل الهمام ، نور الدين على بن احمد المسراتي ، والشيخ الفاضل شهاب الدين احمد بن سالم البوشي، والشيخ الفاضل ، شمس الدين محمد بن محمد المسراتي التونسي ، والشيخ الفاضل الهمام ، زين الدين فرج بن احمد زروقي التونسي المغربي المصري المالكي ، كل منهم بحيث ان السيد عبد السلام

المقرر المشار اليه أعلاه ، لا يتعاطى أمر من أمور السادة المجاورين المتعلقة بالواقي المذكور ، وبهم ، الا بمعرفة أعيان أهل الرواق ، ورضاهم ، ان فعل شيئا بغير علمهم واذنهم ، فهو مردود عليه ، وأن لا يقطع معلوم إحد من أهل الرواق المذكور ، ولا يضر احدا منهم ، ولا يطرد أحدا منهم ، وليس اله الا الإصلاح بينهم معروف ، فان لم يمتثلوا له يصلح بينهم السادة علماء الجامع الأزهر ، وأن حصل من أحد منهم ذنب يوجب للعقوبة ، عوقب بذنبه بما يليق به ، بمعرفة العلماء ، وأجمل الرواق ، بعد الثبوت عليه ، حسبما اشترطوا عليه المادة العلم والمجاورين بالرواق

المذكور ، وان خالق السيد عبد السلام المشار اليه هذه الشروط ، او واحد منها يكون حينذاك ، لا ولاية الله عليهم ، وصدقهم السيد عبد السلام المشار اليه على ذلك ، ورضى به ومكنه مولانا شيخ الاسلام المشار إليه من ذلك ، وأمر باتباعه ، وعدم العدول منه ، وابطل والغى كل ما يخالف ذلك ، وينافيه ، تقرير و تمكيننا وامري وأبطلا ، والفا شرعيات ، تخريرا في غرة جماد أولى سنة أربع واربعين ومائة و الف »

السيد علي البهواشي

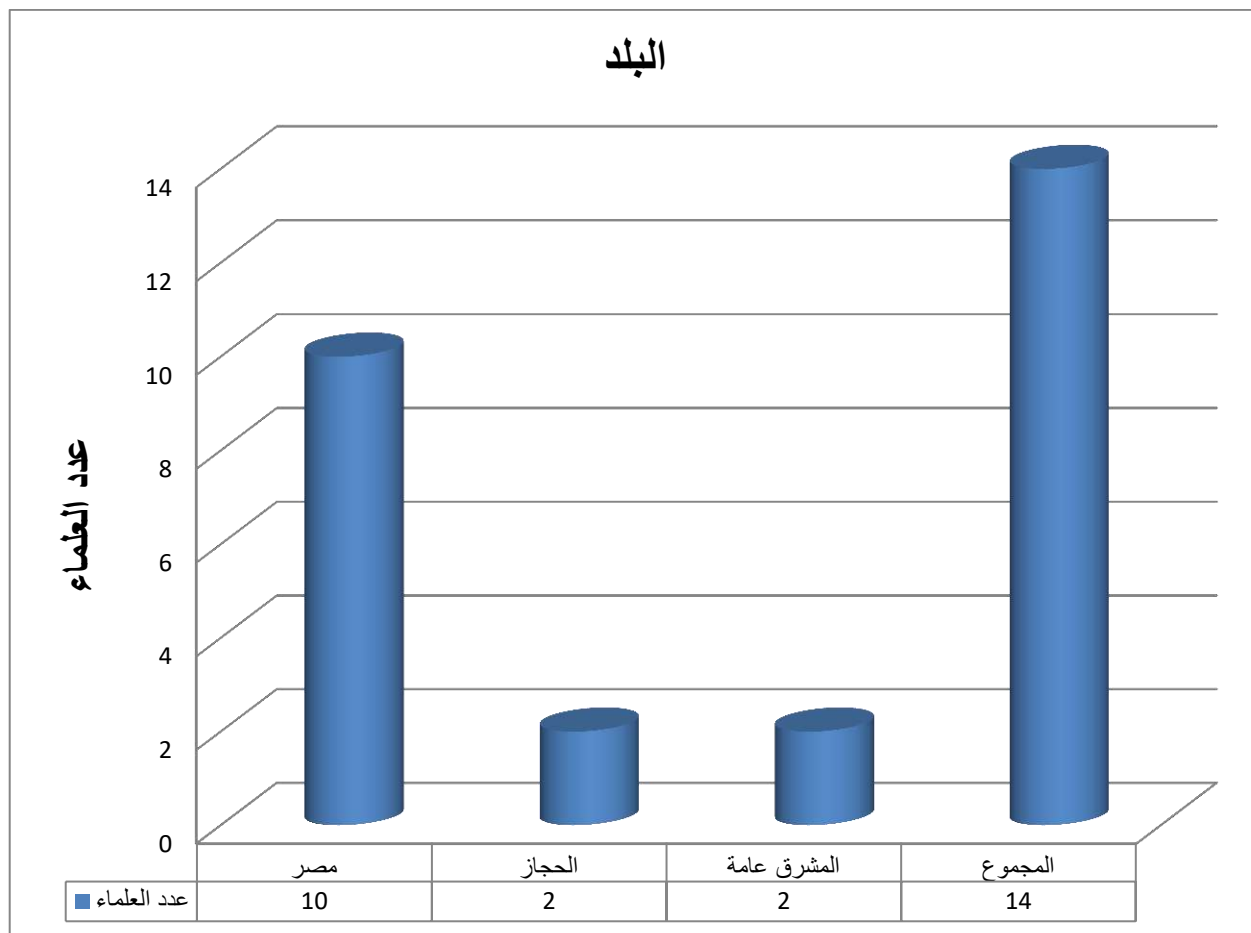
توزيع العلماء الجزائريين عبر أقطار المشرق العربي خلال القرن الحادي عشر الهجري (17م)



ينظر: عمار هلال : المرجع السابق، ص 305.

ملحق رقم : 18

توزيع العلماء الجزائريين عبر أقطار المشرق العربي خلال القرن الحادي عشر الهجري (18م)



عمار هلال : المرجع السابق، ص 309.



بسم الله الرحمن الرحيم
قال سيدنا ومولانا الشيخ الامام العالم العامل العلامة المحافظ المتقرب
 الفهم صاحب الغرايد الفريد والتصانيف العديدة أفصح البلاغ وأبلغ الفصحاء
 سيدنا **أحمد بن محمد المقرئ** المالك التلمساني الأصل والمولد القاسمي الباسني
 القاهرة المرحومة أدام الله تعالى بقاءه وحرسته وتوابعه محمد بن محمد علي الله آمين
حمدك اللهم ان جعلتنا من أمة حيون ليس النعيلين وسما على أهل الأرض والسموات
 الاعلى وسرفتنا امتناع سيمالكين والقلوب الطاهرة الاصلين فضلا منك وامنانا
 وعرضنا من احواله الجملة واقواله الجلية فحاش الشريعة فسرنا النواظر في راضها
 النواظر الموقعة المربعة وحدايق المشرق البديعة الرايقة اضمنا نا وهديتنا الطريق
 الاقوم الاقوى والزمنا بركنتي التقرى فغريها ربيع قلوبنا ولولا فضلك درس
 وافق فلن يشك لا نكتي بحوالد وفوقك عنا نا **أحمد** على جدي عملنا العاطل بدر
 السامية ويشف عمامة ويحيى رضى فوسنا المينة بمطو العاطل ذي السحب الهامية
 الهامعة فثبت رزق الوفاق منا نا **وتشهد** ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا
 ند ولا ظهير ولا مسود ولا مناوي ولا مقاوي ولا ضد الواحد الاحد الفرح المصير في دقايق
 للباطل قاصمة له فامعة شاهدة بالحق على كل مما ظل موسسة حسن عبادتنا جامعة و
 لعدم التفاتنا الى غيرك واكفنا يا بك وعنا نا **وان سيدنا** ونبينا ومولانا **محمد** عبدك
 ورسولك افضل الخلق من منخل وحاف الذي علت بعل الشريعة على هام التراب وسمت
 فاستمت بالنواظر المنيقة العاطرة الربا واعجزت مدحها الوسيمة المحمدا كل يبلغ اعلى
 وصفا بياننا وبنانا **الشهر** الذي بر السراج المنير الفاتح الخاتم والبادي الماخ المكنس
 باحسن سمة واشرف سير دافع اشات الصلوات مانع انواع الجهالات جامع اجناس
 الكمالات التي لا تحصرها كثرات المقالات فضلا عن السير دافع ما اتقنا وعنا نا
صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين سمع عليهم نافع سطره ورواوا وروا
 ورواوا انوار النبوة واجاره المروية فضيلة الظاهر وشمايله الطاهر صلاة وسلا
 تنبوا بها بفضل الله في اتم ورسوا ورواونا **وعلى** فضول العبد الفقير الياس الخفيف
 الراجي من ربه عمن ما عظم من ربه والجاه من كل خطب ما ذكر الجاني السرف على نفسه
 العاصي **الحمد** فحمد الشكر المقرئ المالك المغربي تحت أعماله وتحت آماله

الورقة الأولى (و) من مخطوط : إضاءة الدجنة في إعتقاد أهل السنة ، لأحمد المقرئ .



مخطوط رقم : ح 29 (ح) ، المكتبة الوطنية الجزائرية .



الورقة الأخيرة (ط) من مخطوط : التحفة المكية في شرح الأرجوزة الألفية ، لأحمد المقرئ .



مخطوط رقم : 2729 ، المكتبة الوطنية الجزائرية .

الورقة الأولى (و) من مخطوط : رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق ، لأبي العباس أحمد المقرئ .



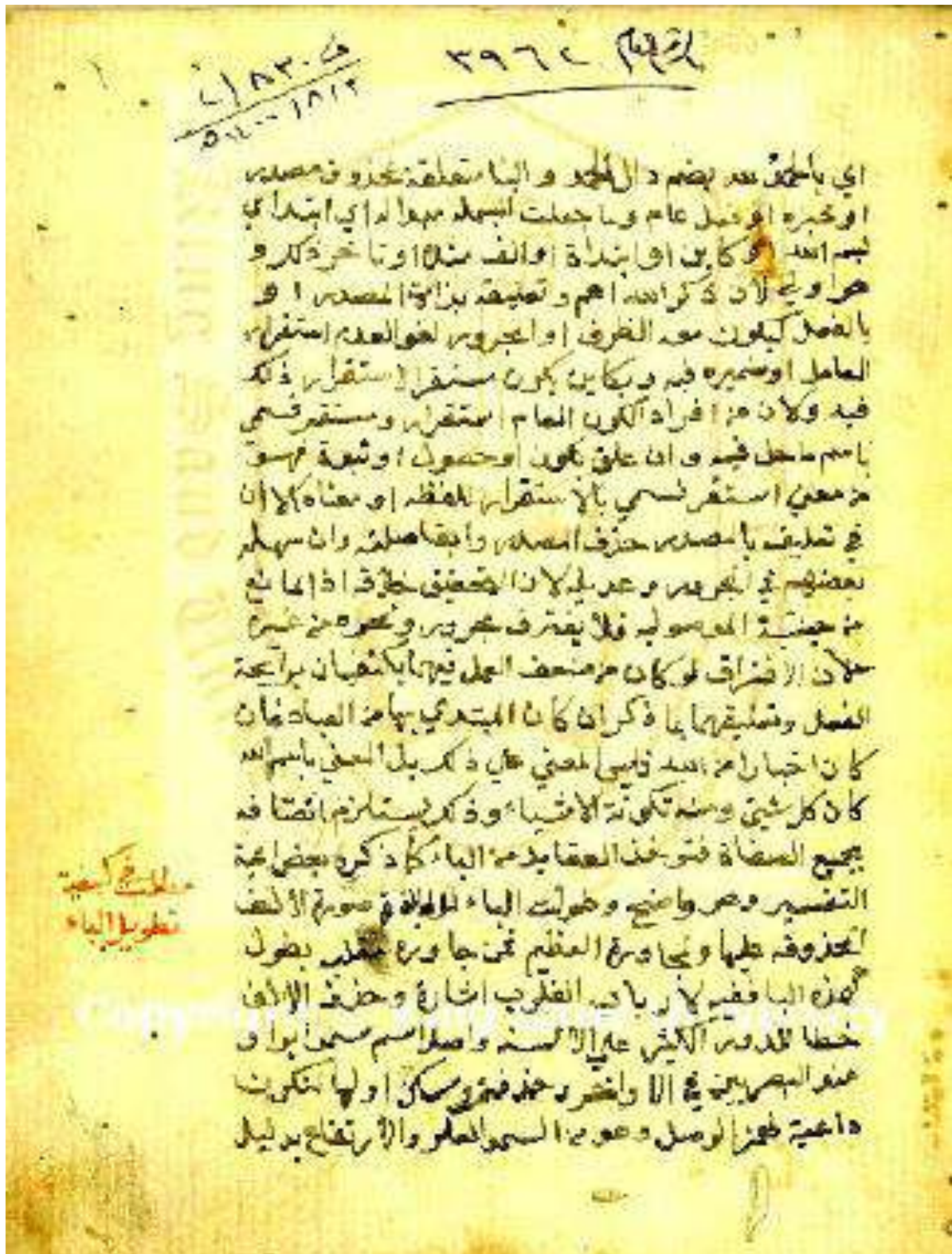
مخطوط رقم : 3191 ، المكتبة الوطنية الجزائرية .

الورقة الأخيرة (ط) من مخطوط : رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق ، لأبي العباس أحمد المقرئ .



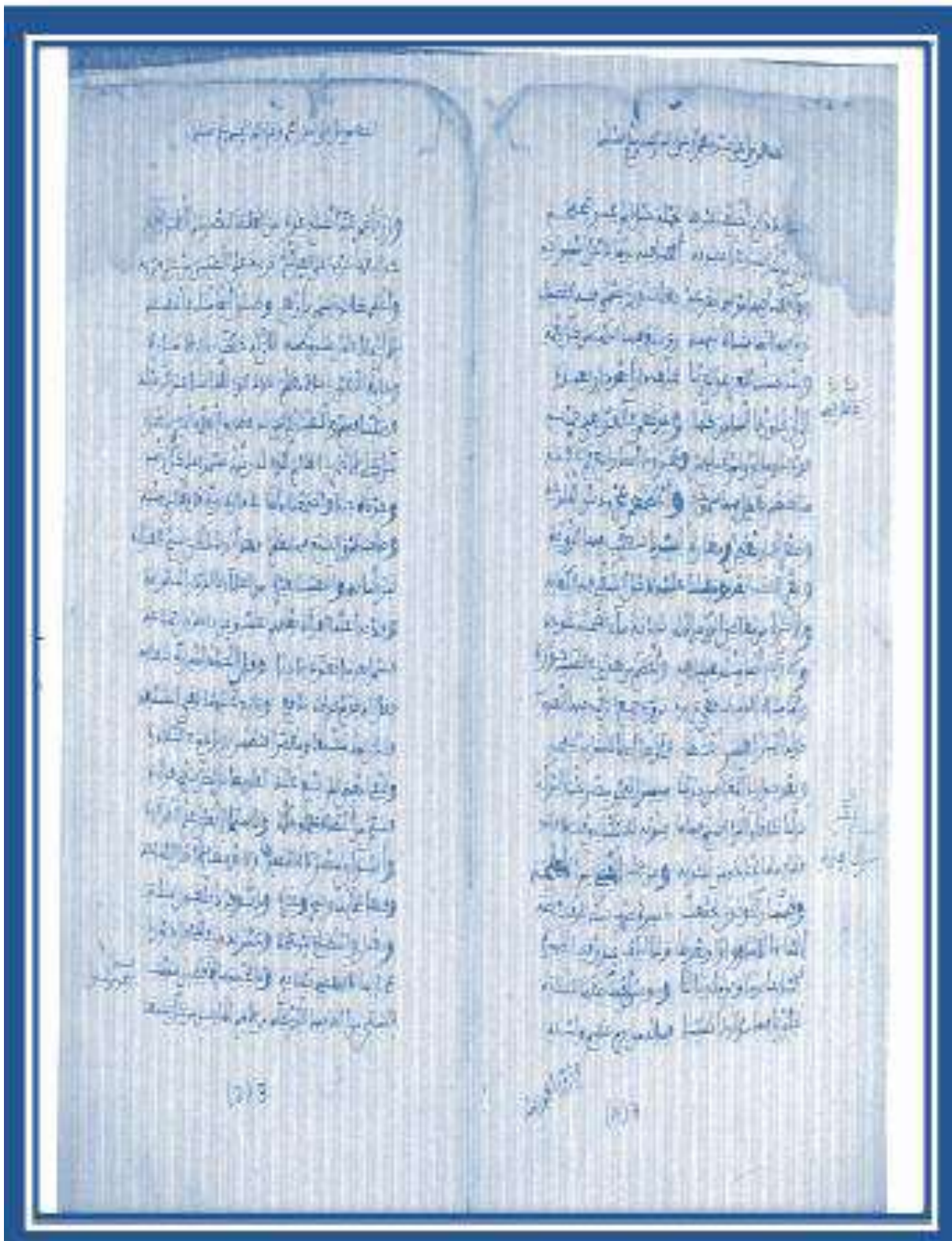
مخطوط رقم : 3191 ، المكتبة الوطنية الجزائرية .

الصفحة من مخطوط : توكيد العقد فيما أخذ الله علينا من العهد ، ليحيى الشاوي النائلي .



الصفحة الأولى من رحلة الوريثاني "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"





المجاهي عبد الرحمان : رحلة المجاهي ، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم : 1564 .

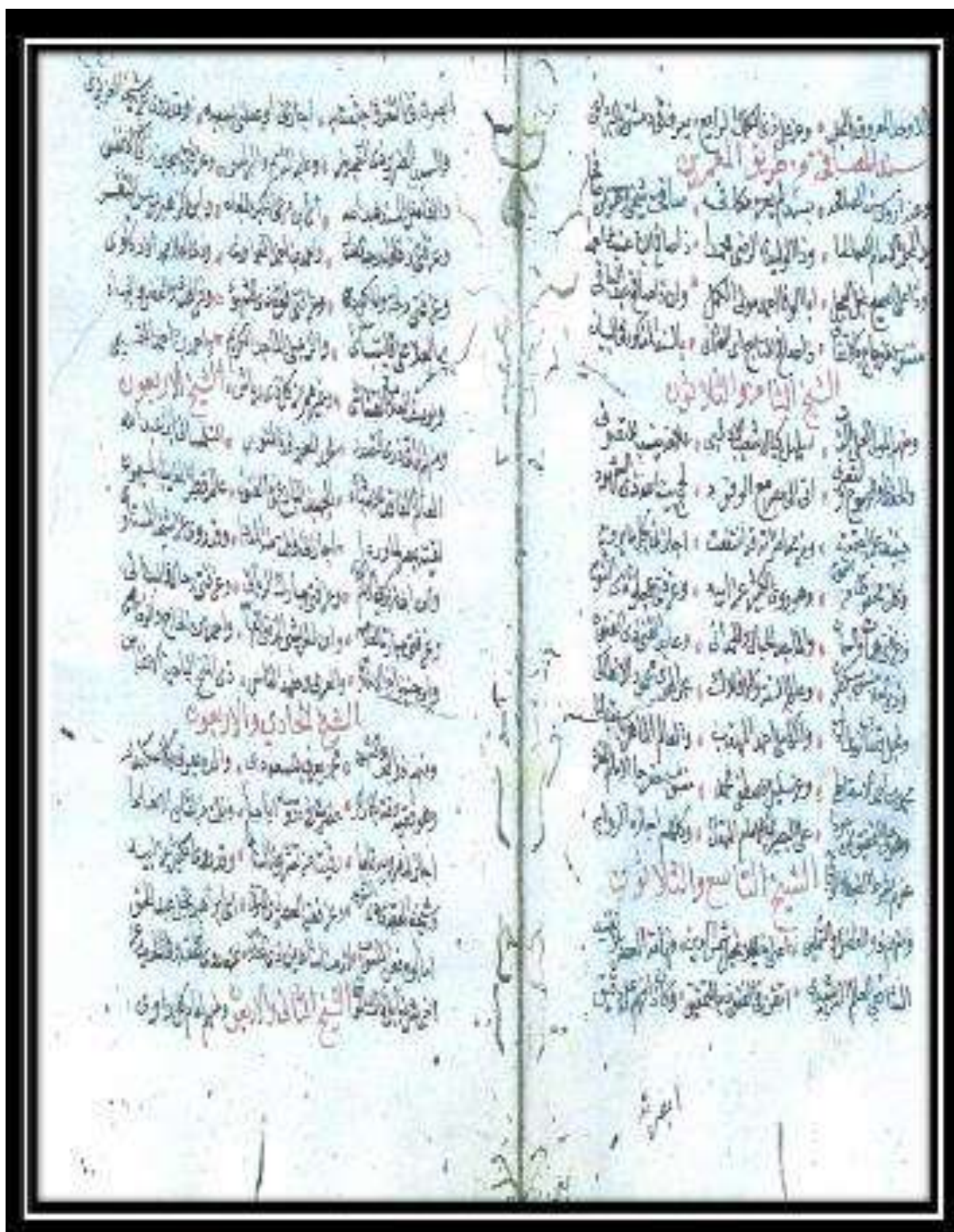


نص إجازة أحمد بن عبد الرحمن الصديقي للمقري

لك أحمد المدائح ، يا مولى المحامد، و أمجدها، و امدح المنائح ،يا مانح المقاصد و أسعدها، أن اطلعت سوارق آياتك و خوارق عاداتك من الجانب الخربي ، والمحت بوارق بيناتك و نواطق فيوضاتك بسرك القدسي الوهبي ، و شرفت بما أشرفت من شمس الفضائل ،و أسعفت بما شنفت به مسامع الجهايز الأفاضل ، و ألحت بمشاهد بصائرنا بدور الكمال ، و ألمحت بمعاهد أبصارنا كواكب التعريف و الأفضال ، فشهادة لك اللهم بمالك من القدر ، واعترافا بما تعجز عن اكتناحه الفكر و يقصر عن اكتسابه النظر ، و شهادة لنبيك المخصوص بعموم الرسالة ، والجامع لفنون الآداب و أفقائه اليسالة، بأنه المفرد العلم، بيد انه المسند إليه كل كمال،و المصدر المجرد، لا غرو انه يتميز الأحوال و تخصيص الأفعال ،مستجيذا صلات عوايد صلواتك و تسليماتك، و مستجيذا نوامي بركاتك و تحياتك على حضرته الشريفة السامخة الذرا، المرفوع مقام مجدها على جميع الوري،و أيم الله لئن ما بينهما فوق الأثير و الثرى و على آله الأعلام الخيرة و صحابته الكرام البررة آمين.

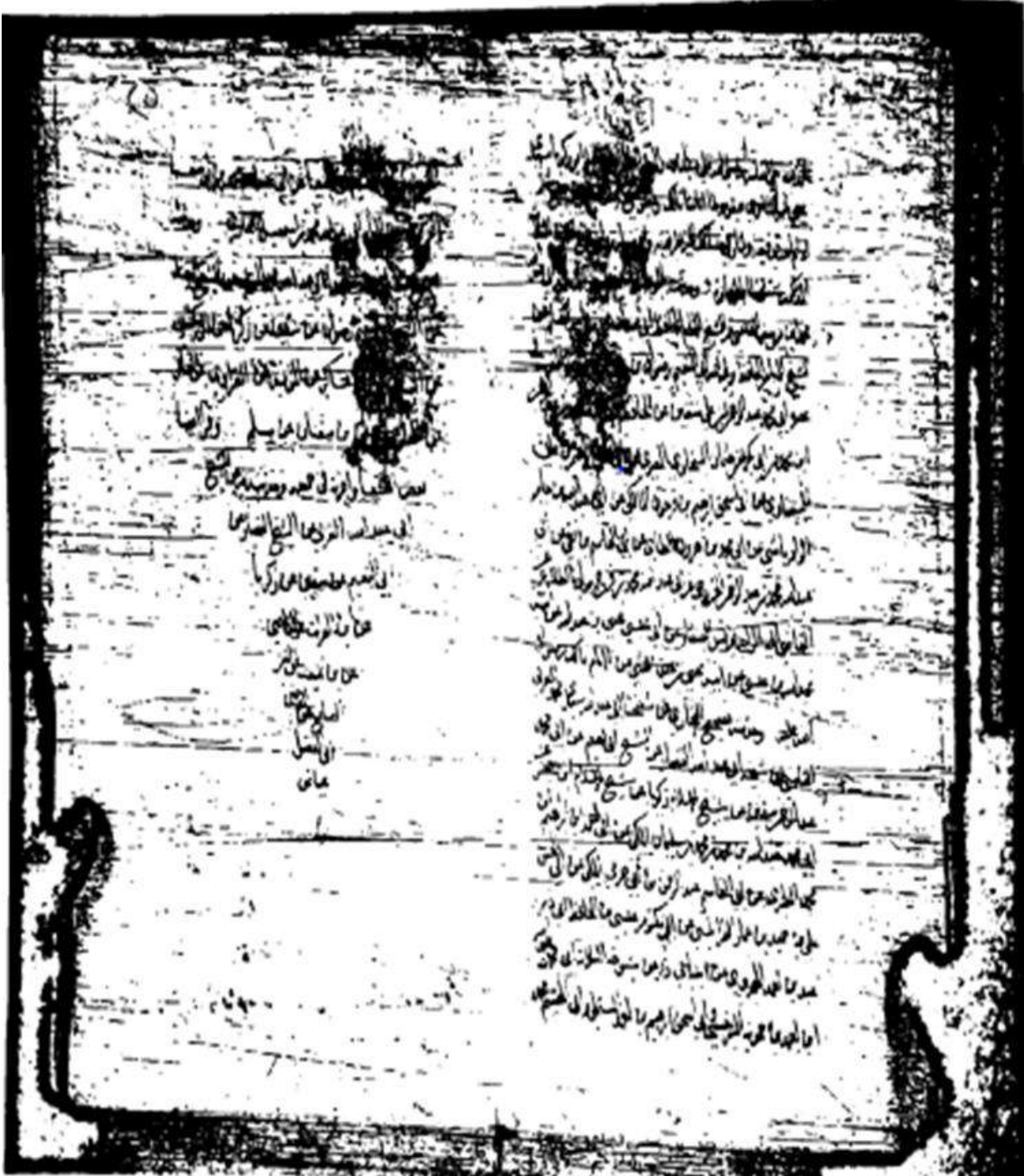
محمد المقري التلمساني ،

نص إجازة مرتضى الزبيدي للشيخ منور التلمساني



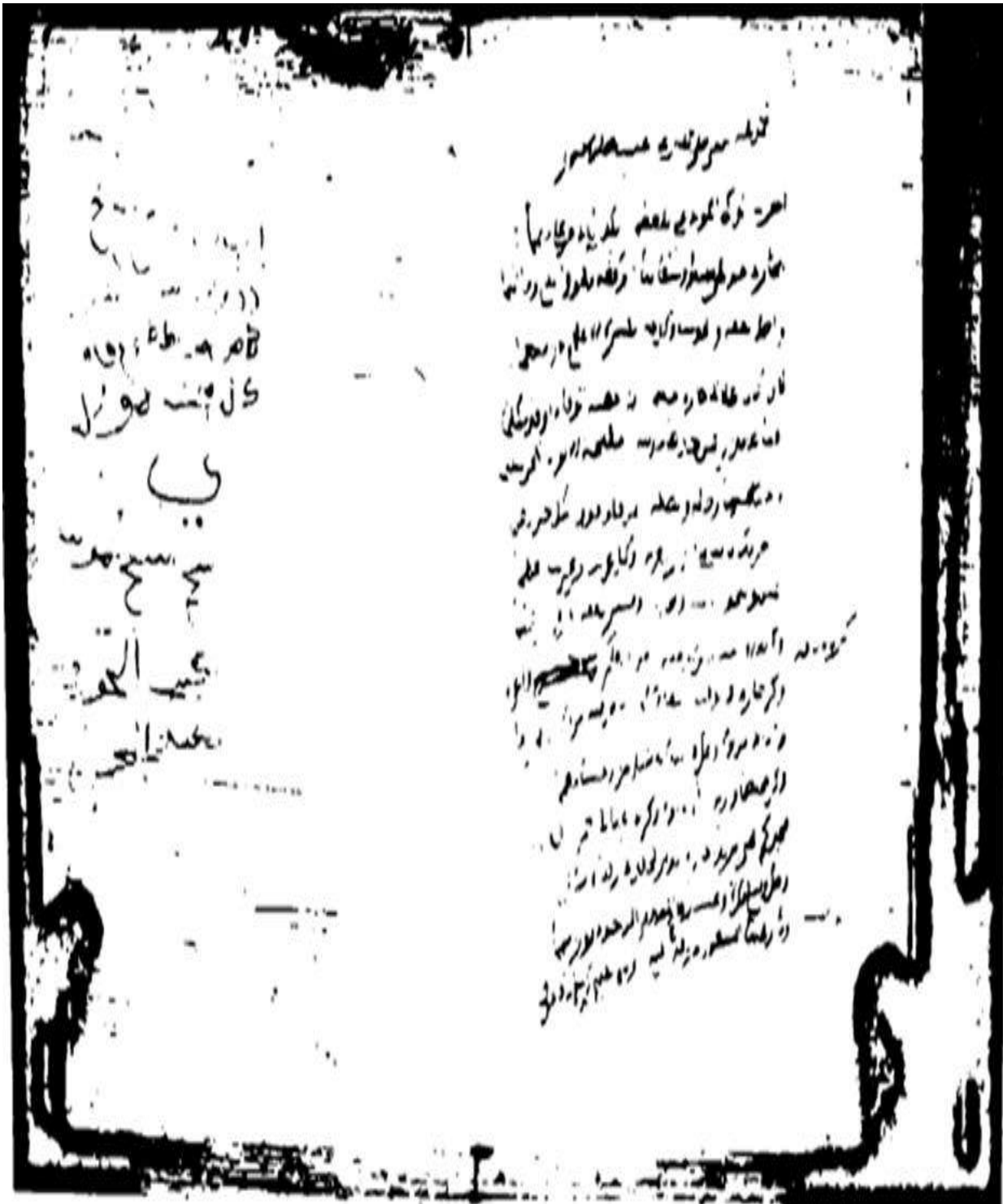
مرتضى الزبيدي: ألفية في أسانيد الشيوخ، مكتبة الأزهر، مصر تحت المخطوط رقم: 21456.

إجازة الشيخ محمد السعدي البهلولي ليحي الشاوي



لزغم فوزية: الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية... المرجع السابق ، ص 434.

إجازة يحيى الشاوي للشيخ عبد الرحمن الشامي



لرغم فوزية: الاجازات العلمية... المرجع السابق ، ص 435.

ییلو غرافیا

- القرآن الكريم (رواية ورش)

- صحيح البخاري ومسلم

I-المحفوظات:

- المتحف الإسلامي بمصر (العتبة):

- سجلات تقارير النظر، س13 ميكرو فيلم 02 م155 بتاريخ 1182هـ/1747م، ص23.

- سجلات تقارير النظر، س2، ميكرو فيلم 01 م2004 تاريخ /1144هـ/1779م، ص188.

II- باللغة العربية

أولا-المصادر:

المصادر المخطوطة:

- تقييد على العقيدة الصغري (مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2466)

- شرح السلم المرونق في علم المنطق (مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2190)

- شرح على جوهر التوحيد للقاني (مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2761).

- عبد الرحمن المجاجي: " رحلة المجاجي"، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم 1564.

- قانون نامه مصر " الذي أصدره السلطان القانوني لحكم مصر"، ترجمه وقدم له وعلق عليه : أحمد فؤاد

متولي ، حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف.

- مخطوط : محمد بن عبد المعطي بن أبي الفتح بن أحمد بن عبد الغني الإسحاقى : لطائف أخبار الأول فيمن

تصرف في مصر من أرباب الدول ، تاريخ النسخ 1060هـ.

- مرتضى الزبيدي: ألفية في أسانيد الشيوخ، مخطوطة، مكتبة الأزهر.

المصادر المطبوعة :

1- ابن بطوطة: تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج1 ، تح/علي المنتصر الكتاني، مؤسسة

الرسالة، بيروت ، 1985 .

2- ابن جبير: رحلة ابن جبير ، دار صادر ، بيروت.

3- ابن خلدون عبد الرحمن (732-808هـ/1332-1406م): مقدمة العلامة ابن خلدون (المسمي ديوان

المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، دار الفكر، بيروت، 2006م.

- 4- ابن زنبيل أحمد بن محمد الرمال: آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني ، تح/عبد المنعم عامر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1998.
- 5- أبو راس الناصري محمد: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تق وتحو/محمد غالم، ج1، منشورات CRASC، الجزائر، 2005.
- 6- : فتح الإله ومنتته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح/محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
- 7- : فتح الإله ومنتته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1982.
- 8- أحمد بابا التمبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تقديم/عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، 1989م.
- 9- الإفرائي محمد الصغير: صفوة من انتشر من اخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تح/عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي، المغرب، 2004.
- 10- باشا أحمد : تاريخ جودت ، تعريب/عبد القادر أفندي الدنا ، تح/عبد اللطيف الحميد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1999.
- 11- بفايفر سايمون: مذكرات جزائرية عشية الإحتلال ، تر/أبو العيد دودو ، دار هومو ، الجزائر ، 2009م .
- 12- البكري محمد بن أبي السرور: التحفه البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية ، تحقيق ودراسة: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2005.
- 13- : الروضة المأنوسة في اخبار مصر المحروسة ، تح و تع/عبد الرزاق عبد الرزاق عيسي، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1997.
- 14- : كتاب النزهة الزهية في ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية ، ج1 ، دراسة وتح/حياة بنت مناور الذياي الرشيدي ، إشراف : خلف دبلان الوديناني ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1997.
- 15- بن إبراهيم العباس السلاوي: الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الاعلام، ج1، مراجعة: عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1993م.
- 16- بن أبي القاسم أبي عبد الله محمد السجلماسي: شرح اليواقيت الثمينة فيما انتمي لعالم المدينة في القواعد والنظائر والفوائد الفقهية، تح/عبد الباقي بدوي، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، 2004.

- 17- بن أبي دينار محمد: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تح/ محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، 1967.
- 18- بن الأحمر إسماعيل: روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1962.
- 19- بن القاضي أحمد المكناسي (960-1065هـ): جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.
- 20- بن سحنون أحمد بن علي الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح/ المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1973.
- 21- بن عبد القادر مسلم: أنيس الغريب والمسافر أو تاريخ بايات وهران، تح وتق/ رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- 22- بن ميمون محمد: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981.
- 23- بن يوسف أبي حامد محمد العربي الفاسي الفهري (988-1052هـ): مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن لسيد العربي الفاسي (ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب)، دراسة وتح/ الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني.
- 24- التيمقوتي علي بن محمد: النفحة المسكية في السفارة التركية، تح/ عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة المالكية، الرباط، 2002.
- 25- النفحة المسكية في السفارة التركية، تق و تع/ سليمان الصيد المحامي، دار أبو سلامة للطبع والنشر والتوزيع، تونس، 1985.
- 26- التنسي محمد بن عبد الجليل: نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان، تح و تع/ محمود بوعياذ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 27- الجبرتي عبد الرحمن بن حسن: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج1، تح/ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تق/ عبد العظيم رمضان، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997.
- 28- الحسني المصري أحمد عبد الغني: أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشوات، تح/ عبد الرحمان عبد الرحيم، القاهرة، 1978.
- 29- الحفناوي أبي القاسم محمد (بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدي ابراهيم الغول): تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيب فونتانة الشرقية الجزائر، 1906.

- 30- الحنفي محمد بن أحمد بن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج5 ، تحقيق وكتابة : محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984.
- 31- خوجه عثمان بن حمدان : المرأة ، تق تر تع / محمد العربي الزيري ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2006.
- 32- الدمرداشي الأمير أحمد كتخدا العزب : كتاب الدرة المصانة في أخبار الكنانة: في أخبار ما وقع بمصر في دولة المماليك من السناجق والكشاف والسبعة أوجاقات والدولة وعوايدهم والباشا إلى آخر سنة ثمان وستين ومائة وألف ، تح/عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1989.
- 33- ديفولكس ألبير : خطط مدينة الجزائر من خلال مخطوط ديفولكس والأرشيف العثماني ، تر و تع/مصطفى بن حموش و بدر الدين بلقاضي ، موفم ، الجزائر ، 2004.
- 34- زاكور عبد الله : نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان ، مطبعة فونتانا ، الجزائر ، 1902.
- 35- الزبيدي محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس ، ج1 ، تح/عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، 1965.
- 36- السيوطي الحافظ جلال الدين عبد الرحمن : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ج 2 ، تح/محمد أبو الفضل إبراهيم ، (د.د.ن) ، 1968 م .
- 37- العسقلاني الحافظ ابن حجر (ت:852) : إنباء الغمر بأنباء العمر، ج1 ، تح :حسن حبشي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، 1969.
- 38- العصامي عبد الملك: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح وتع/عادل أحمد عبد الموجود ومحمد علي معوض ، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1998.
- 39- علماء الحملة الفرنسية : وصف مصر الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر (النظام المالي والإداري في مصر ج2) ، ج5 ، تر/زهير الشايب ، دار الشايب للنشر ، مصر ، د.ت.ن.
- 40- العوفي إبراهيم بن أبي بكر الصالحي : في تاريخ مصر العثمانية تراجم الصواعق في واقعة الصناجق (1069-1071هـ/1659-1660م)، تحقيق ودراسة: عصمت محمد حسن، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2012.

- 41- العياشي عبد الله أبو سالم : ماء الموائد أو الرحلة العياشية ، ج 2 ، وضع فهارسه/محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ، 1977.
- 42- : اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الاثر (فهرس أبي سالم العياشي 11هـ-17م)، تح/نفيسة الدّهي، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، 1996.
- 43- الفاسي أبي العباس أحمد زروق: تأسيس القواعد والأصول وتحصيل الفوائد لذوي الوصول في أمور أعمها التصوف وما فيه من وجوه التعرف المسمى اختصارا قواعد التصوف وشواهد التعرف ، اعتني به/نزار حمادي، المركز العربي للكتاب ، الشارقة ،(د.ت.ن).
- 44- الفكون عبد الكريم: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تح/أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.
- 45- القادري محمد بن الطيب: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني ، ج 2 ، تح/ محمد حجي و أحمد التوفيق، نشر وتوزيع مكتبة الطالب، الرباط ، 1982.
- 46- الكتاني أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج 2، تح/عبد الله كامل الكتاني، حمزة بن محمد الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء،(د.س.ن).
- 47- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير: فهرس الفهارس والأثبتات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، ج 2، تح/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1982
- 48- المحي محمد الأمين: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ج 1 ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) .
- 49- مخلوف محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات علماء المالكية، المطبعة السلفية و مكتبتها، القاهرة ، 1349.
- 50- مقديش محمود: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ج 2، تح/علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.
- 51- المقرئ أبي العباس أحمد بن محمد: رسائل المقرئ ، تح/أسماء القاسمي الحسني ، دار الخليل القاسمي، الجزائر ، 2008 .
- 52- : رحلة المقرئ إلى المشرق والمغرب ، تح/ محمد بن معمر ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2004.

- 53- : أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح/مصطفى السقا وآخرون، ج1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د،س،ط).
- 54- : روض الآس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحاضرتين مراكش وفاس، ط2، تق/ عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1983.
- 55- : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج5، تح/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.
- 56- : وصف نعال النبي المسمى فتح المتعال في مدح النعال، تح/علي عبد الوهاب، عبد المنعم فرج فرج درويش، دار القاضي عياض للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
- 57- المقرئزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الآثار(الخطط المقرئزية)، ج4، القاهرة، 1853م.
- 58- : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزية ، ج 1 ، تح/محمد زينهم، مديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1998.
- 59- النويري شهاب الدين أحمد: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج8، تح/ محمد أمين ومحمد حلمي محمد، القاهرة ، 1992م.
- 60- الورثيلايني الحسين بن محمد: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلاينية ، تق/ محمد بن أبي شنب، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1908.
- 61- : نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار "الرحلة الورثيلاينية" ، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 2006.
- 62- ابن مريم محمد التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
- 63- الزياني محمد بن يوسف : دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تقديم وتعليق: المهدي البوعبدلي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979.
- 64- الزهار أحمد الشريف : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر ، تقديم وتعليق : أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974.
- 65- علي محمد كرد : خطط الشام ، ج2 ، ط2 ، مكتبة النوري ، دمشق ، 1983 .

- 66- مجهول : كتاب غزوات عروج وخير الدين ، اعتني بتصحيحه والتعليق على حواشيه : نور الدين عبد القادر ، مطبعة ردوسي قدور ، الجزائر ، 1934.
- 67- محمد الأمير الكبير أبي عبد الله المصري: سدّ الأرب من علوم الإسناد والأدب، مطبعة حجازي، (د.ب.ط)، ط2، (د.ت.ط).
- 68- مصطفى بن عبد الله الشهير بـ خليفة حاجي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت.ط).

ثانيا: المراجع:

- 1- أباضة الحافظ: علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر الهجري، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000.
- 2- أبو زهرة محمد: محاضرات في الوقف ، ط2 ، دار الفكر العربي ، 1971م.
- 3- أبي الفداء إسماعيل ابن كثير : السيرة النبوية ، ج2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د.ت.ن) .
- 4- أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالون المسلمون، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، جدة ، (د.س.ن).
- 5- أحمد عبد الرازق أحمد: تاريخ وآثار مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م.
- 6- أفندي عمر حلمي: أحكام الاوقاف، مطبعة عامرة، إسطنبول.
- 7- ألبرت حوراني: تاريخ الشعوب العربية، ج1، تر/نبيل صلاح الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.
- 8- إلهامي محمد: العلاقات المصرية التركية الجذور و الثمار، المعهد المصري للدراسات، مصر، 10 ديسمبر 2017.
- 9- أميلي حسن : "مسألة الجهاد البحري بين القرصنة المشروعة ولصوصية البحر"، ضمن كتاب البحر في تاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، الرباط، 1999.
- 10- أمين مصطفى عفيفي عبد الله : تاريخ مصر الإقتصادي والمالي في العصر الحديث ، مطبعة الانجلو المصرية ، مصر ، ط3 ، 1954.
- 11- الأنصاري ناصر : المجلد في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية ، دار الشروق ، بيروت ، 1987.
- 12- أنيس محمد: الدولة العثمانية والشرق العربي 1516-1914، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

- 13- أوزتونا يلماز : تاريخ الدولة العثمانية ، ج 1 ، تر/عدنان محمود سلمان ، مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا ، 1988.
- 14- باشا إسماعيل البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1955م.
- 15- بركات مصطفى : الألقاب والوظائف العثمانية ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2000.
- 16- بروكلمان كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ، تر/نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1998 .
- 17- بشيري أحمد: علماء من المغرب العربي في الأزهر الشريف (الإمام محمد عليش شيخ السادة المالكية ومفتي الديار المصرية)، مطبعة تالة الجزائر ، 2007.
- 18- بن الحاج أحمد الحاج علي بن عشيظ المجاج: الأحرف الوهاجة في ذكر شرفاء مجاجة، مطبعة ميهوبي، الجزائر، 2004.
- 19- بن جعفر الكتاني محمد الإدريسي: الدخان ما بين القديم والحديث، دار الفيحاء، دمشق، 1997.
- 20- بن حموش مصطفى: مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007 .
- 21- بن سالم الصالح: "الهجرة ودورها في تمتين الأواصر الثقافية بين الجزائر العثمانية والمغرب السعدي"، ضمن كتاب الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية-الجزائرية، ج2، جمع وتنسيق/عبد الحميد المودن و سفيان لوصيف، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- 22- بن عبد الرحيم عبد الله عبد الرحمن المعلمي: معجم المخطوطات الواردة في معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف، مكتبة الحرم المكي، المملكة العربية السعودية، (د.ت.ط).
- 23- بن عبد القادر عبد السلام بن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، المطبعة الحسنية، تطوان، 1950.
- 24- بن عبد الكريم محمد: المقري وكتابه نفح الطيب ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت.ط).
- 25- بن عبد الله إبراهيم السماري: ثقافة مكة المكرمة في أدب الرحلات الحجازية ، مكة المكرمة عاصمة الثقافة العربية ، 2005م .
- 26- بن عبد الله محمد بن عبد العزيز: الوقف في الفكر الإسلامي ، ج1 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1996.

- 27- محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخراج ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983.
- 28- بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997.
- 29- بوطبة لخضر: "التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال العهد العثماني"، ضمن كتاب الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية-الجزائرية، ج2، جمع وتنسيق/عبد الحميد المودن وسفيان لوصيف، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- 30- بوعزيز يحي: أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، 1995.
- 31- بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين و12 و13 الميلاديين، دار الهدى، الجزائر ، 2004.
- 32- بونار رابح: المغرب العربي تاريخه وثقافته ، ط3، دار الهدى، الجزائر ، 2000 .
- 33- التازي عبد الهادي: رحلة الرحلات(مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة)، ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، 2005.
- 34- التر عزيز سامح : الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، تر/ محمود علي عامر ، دار النهضة العربية ، لبنان، 1989.
- 35- التميمي عبد الجليل : بحوث ووثائق في التاريخ المغربي ، الجزائر وتونس وليبيا 1816-1871 ، ط2 ، منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني ، زغوان - تونس ، 1985.
- 36- جلال يحيى : الجمل في تاريخ مصر الحديثة ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، د. ت.
- 37- الجمل بدوي : الزوايا في المجتمع العربي، مجلة الضمير، المجلد الأول، العدد الأول، (د.ت).
- 38- الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1980 .
- 39- حجي محمد ، توفيق أحمد: موسوعة أعلام المغرب، ج3، دار الغرب الإسلامي، 1996.
- 40- حجي محمد: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، الرباط، 1964م.
- 41- حجي محمد: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2 ، مطبعة النجاح الجديدة ، المغرب ، 1988م.
- 42- حرازم سيدي علي: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997.

- 43- حسن محمد عبد الغني: المقرري صاحب نفح الطيب، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.ت.ط).
- 44- حليم إبراهيم بك : التحفه الحليمية في تاريخ الدولة العلية ، مطبعة ديوان عموم الأوقاف ، مصر ، 1905.
- 45- الحيمر محمد : صورة السلطان سليم الأول وقوته العسكرية من خلال كتاب بدائع الزهور لابن إياس ، ضمن ندوة "العثمانيون والعالم المتوسطي، مقاربات جديدة" ، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003م.
- 46- الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، (د.ت.ط).
- 47- الخطيب مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996.
- 48- الخفاجي عبد المنعم : الأزهر في ألف سنة ، ج 1 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1988م .
- 49- الداهية بلال: دراسات في تاريخ الشام ومصر في العهد العثماني ، منشورات باب الحكمة ، المغرب ، 2015.
- 50- دحماني توفيق : دراسة في عهد الأمان القانون الأساسي والسياسي والعسكري للجزائر، الدار العثمانية الجزائر، 2009.
- 51- دودج بيار: "الأزهر في ألف عام" ، تر/حسين فوزي النجار، القاهرة، 1997.
- 52- دودو أبو العيد : الجزائر في مؤلفات الرحالين الالمان (1830-1855م) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1975م.
- 53- الرافعي عبد الرحمن : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، ج 1 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ط 4 ، 1955.
- 54- رافق عبد الكريم : العرب والعثمانيون 1516-1916م ، مطابع ألف باء ، دمشق ، ط 2 ، 1993.
- 55- رافق عبد الكريم : بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت ، د.د.ن ، دمشق ، 1967.
- 56- راقد محمود عبد المنعم السيد : الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي ، إشراف/أحمد أحمد الحيته ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، مصر ، (د.س.ن).
- 57- رزق يونان لبيب: العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1912م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1990.
- 58- ريمون أندري : المدن العربية الكبرى في العصر العثماني ، تر/لطيف فرج ، دار الفكر للنشر والدراسات والتوزيع، القاهرة ، 1991.

- 59- الزرقا مصطفى أحمد: أحكام الوقف ، دار عمان ، الأردن ، 1997.
- 60- زوزو عبد الحميد : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ، 2009 م .
- 61- زيادة نيقولا: الجغرافيا والرحلات عند العرب ، الشركة العالمية للكتاب ، لبنان ، 1987 م .
- 62- زيدان جرجي : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج3 ، مطبعة دار الهلال ، القاهرة ، 1913 .
- 63- زيدان جورجى : تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الآن ، ج2 ، مطبعة الهلال ، مصر ، ط2 ، 1911.
- 64- سامح إبراهيم : العلاقات الثقافية بين مصر وطرابلس ، الروزنامة ، الحواية المصرية للوثائق - دار الكتب القومية - العدد الثالث، 2005م، مطبعة دار الكتب القومية، القاهرة ، 2006م ، ص 273.
- 65- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج5 ، عالم المعرفة، الجزائر ، 2009.
- 66- : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
- 67- : أضواء تاريخية (بحوث في التاريخ العربي الإسلامي وشعوب وقوميات)، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005.
- 68- : بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2003م.
- 69- : تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998.
- 70- : حول أدب الرحلة عند المغاربة - بحوث في التاريخ الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي، 2003.
- 71- : شعوب وقوميات ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005م.
- 72- : شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.
- 73- : أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج5، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
- 74- سعيدوني ناصر الدين : الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 إلى القرن 19م ، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013 .
- 75- : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويلييه ولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-طرابلس)، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

- 76- : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويلييه ولايات المغرب العثمانية(الجزائر-تونس- ليبيا)، ط2 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2013 .
- 77- :دراسات تاريخية في الملكية والوقف والحماية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001 .
- 78- : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- 79- : من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.
- 80- سعيدوني ناصر الدين ، البوعبدلي المهدي: الجزائر في التاريخ " العهد العثماني ، ج4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984.
- 81- سليمان نوار عبد العزيز و محمود جمال الدين محمد: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتي نهاية الحرب العالمية الأولى ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1990.
- 82- السليماني أحمد : النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1994.
- 83- سماعيلي زوليخة ، علوش المولودة: تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الإستقلال ، دار دزاير آنفو ، الجزائر ، 2013.
- 84- السيد سابق : فقه السنة ، ج3 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1984.
- 85- سيد محمد السيد محمود : تاريخ الدولة العثمانية (النشأة - الإزدهار) وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2007.
- 86- شارف رقية: الكتابات التاريخية الجزيرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19 (دراسية وتحليل)، دار الملكية، الجزائر، 2007.
- 87- شامي صلاح الدين: الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2 ، 1999.
- 88- الشرقاوي محمود : مصر في القرن الثامن عشر ، ج2 ، مطبعة الرسالة ، مصر ، ط2 ، 1957.
- 89- شريط عبد الله ، الميلي محمد امبارك : مختصر تاريخ الجزائر (السياسي والثقافي والاجتماعي)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 90- شكري فيصل وآخرون : الأدب العربي في آثار الدارسين، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1960.

- 91- شلي أحمد: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج 5، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1986.
- 92- الشناوي عبد العزيز محمد: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1958م.
- 93- : دور الأزهر في الحفاظ على الطابع العربي لمصر إبان الحكم العثماني، وزارة الثقافة، مصر، 1971.
- 94- : الأزهر جامعا وجامعة ، ج 1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، 2013 .
- 95- : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج 1، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، 1980.
- 96- الشوابكة نوال عبد الرحمان: أدب الرحلة الاندلسية والمغربية حتي نهاية القرن التاسع هجري ، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.
- 97- شويتيم أرزقي : دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي (الفترة العثمانية) 1519_1830، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2010.
- 98- الشيال جمال الدين : الحركات الإصلاحية ومركز الثقافة في المشرق الإسلامي الحديث (مصر والشام) ، مؤسسة هنداي سي آي سي ، المملكة المتحدة ، 2017 م .
- 99- الشيخ أبو عمران وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، مؤسسة صونيام، الجزائر، ط2، 2013.
- 100- الصاوي أحمد : النقود المتداولة في مصر العثمانية ، مركز الحضارة العربية ، د.ب.ن ، 2001.
- 101- الصباغ ليلي: تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، مطبعة ابن حيان ، دمشق ، 1982 .
- 102- الصعيدي عبد الحكيم: الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، 1996.
- 103- طقوش سهيل : تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، لبنان، 2011.
- 104- الطويل توفيق: التصوف في مصر إبان العهد العثماني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988.
- 105- عبد السميع صالح الأزهرى : جواهر الإكليل شرح العلامة خليل في مذهب الإمام مالك امام دار التنزيل ، دار الفكر ، ج 2، (د.ت).
- 106- عبد القادر نور الدين: صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ، مطبعة البعث ، الجزائر ، 1965.

- 107- عبد الكريم أحمد عزت: تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 1938.
- 108- عبد اللطيف ليلي: المجتمع المصري في العصر العثماني ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، 2000م.
- 109- عبد الله محمد عزباوي: المؤرخون والعلماء في مصر في القرن الثامن عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.
- 110- عبد المجيد بوجلة: رحلة الورثياني إلى مصر الشرق والغرب في مدونات الرحالة العرب والمسلمين اكتشاف الذات والآخر، أبحاث ندوات الرحالة العرب، المكتبة الوطنية الجزائر، 2005.
- 111- عثمان حسن : تاريخ مصر في العهد العثماني- المجلد في التاريخ المصري ، نشره/ حسن إبراهيم حسن ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي واولاده ، مصر ، 1942.
- 112- عفيفي محمد: الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991م.
- 113- عنان محمد عبد الله : تاريخ الجامع الأزهر في العصر الفاطمي مع تكملة له حتى الوقت الحاضر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1942.
- 114- : تراجم إسلامية شريفة وأندلسية، مكتبة الخناجي، القاهرة، ط2، 1970.
- 115- غرايبي عبد الكريم : تاريخ العرب الحديث 1500-1917م ، ج 1 ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، 1960.
- 116- الغزالي محمد : فقه السيرة ، مكتبة الرحاب ، الجزائر ، 1987.
- 117- فارس محمد خير : تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي ، مكتبة دار الشرق ، بيروت، ط2 ، 1979.
- 118- فالنسي لوسيت: المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830م، تر/إلياس مرقص، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت 1980م.
- 119- فرحات عباس: حرب الجزائر وثورتها "ليل الإستعمار" ، تر/أبو بكر رحال، مطبعة فضالة ، المغرب، (د.ت)
- 120- فهم محمد حسين: أدب الرحلات ، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1989.
- 121- فهم محمد علي البيومي : دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني (963هـ- 1212هـ/1517م - 1805م)، دار القاهرة، مصر .
- 122- فوزي صالح أشرف: شيوخ الأزهر، الشركة العربية للنشر والتوزيع، مصر، 1997.
- 123- فيلاي مختار بن الطاهر : رحلة الورثياني (عرض ودراسة) ، دار الشهاب ، الجزائر .

- 124- قحف منذر : الوقف الإسلامي (تطوره ، إدارته ، تنميته) ، دار الفكر ، سوريا ، 2000.
- 125- قنديل فؤاد: أدب الرحلة في التراث العربي ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، 2002م.
- 126- القوصي عطية : تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى الفتح العثماني(20-922هـ/641-1517م)، دار الثقافة العربية ، القاهرة، 1997.
- 127- كراتشيكوفسكي أغناطيوس: تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.
- 128- كريسيليوس دانيال : جذور مصر الحديثة ، تر و تع/ عبد الوهاب بكر محمد ، دار نهضة الشرق ، القاهرة ، 1985.
- 129- لزغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، (د.ن)، (د.ب)، (د.س.ن).
- 130- لطفي عيسى: مدخل لدراسة مميزات الذهنية المغاربية خلال القرن17م ، سراس للنشر ، تونس، 1994.
- 131- ليفي برونفسال: الزاوية، تر/الشناوي ، دار المعرفة ، بيروت ، (د.ت).
- 132- ماجد عبد المنعم: طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر- دراسة للأسباب التي أنهت حكم دولة سلاطين المماليك في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، 1978 .
- 133- ماكمان محمد: الرحلات المغربية(ق11-12هـ/17-18م)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة الأمنية، الرباط، 2014م.
- 134- مبارك علي باشا: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ج6 ، المطبعة الكبرى الأميرية الكبرى ببولاق ، مصر ، 1306.
- 135- مبارك علي باشا: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ج1 ، المطبعة الكبرى الأميرية الكبرى ببولاق ، مصر ، 1306 .
- 136- متولي أحمد فؤاد : الفتح العثماني لمصر والشام و مقدماته من واقع الوثائق والمصادر العربية والتركية المعاصرة له ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، 1995.
- 137- محمد أمين : دراسات في تاريخ الجزائر الحديث ، مطبعة آنفو-برانت ، المغرب ، 2011.
- 138- محمد سليمان محمود: الأجانب في مصر (دراسة في تاريخ مصر الاجتماعي) ، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، (د.ب.ن) ، 1996م .

- 139- محمود جمال كمال : مصر والقدس في العصر العثماني ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2016.
- 140- المدني أحمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766 - 1791 ، سيرته ، حروبه ، أعماله ، نظام الدولة والحياة في عهده ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 .
- 141- مريوش أحمد : الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 .
- 142- مصطفى عمر ممدوح: أصول تاريخ القانون تكوين الشرائع وتاريخ القانون المصري ، مطابع البصير ، الإسكندرية ، 1954.
- 143- مغيث كمال حامد : مصر في العصر العثماني (1517 - 1798م) المجتمع والتعليم ، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان ، القاهرة ، 1997 .
- 144- منصور سليم : الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2004.
- 145- منصوري كمال : الإصلاح الإداري لمؤسسات قطاع الأوقاف، دراسة حالة الجزائر، الأمانة العامة للأوقاف "سلسلة الرسائل الجامعية"، الكويت ، 2011.
- 146- مولاي بلحميسي : الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 .
- 147- مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2 المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- 148- نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م ، ج 1 ، دار البعث ، الجزائر ، 1985.
- 149- نصير موسى موسى: صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية ، مكتبة الأسرة ، مصر ، (د. ت) .
- 150- نور الدين عبد القادر ، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ، دار الحضارة، الجزائر، 2006.
- 151- نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، مطبعة البعث ، الجزائر ، 1965 .
- 152- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للتأليف والنشر والترجمة، لبنان، ط2، 1980 .

- 153- هاملتون جب و باوون هارولد : المجتمع الإسلامي والغرب ، ج 1 ، تر/أحمد عبد الرحيم مصطفى ، دار المعارف، القاهرة ، 1970.
- 154- هلال عمار : " العلماء الجزائريين في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (3 . 14هـ) "، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995.
- 155- هلايلي حنفي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008.
- 156- : بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، دار الهدى ، الجزائر ، 2007.
- 157- وزارة الدفاع المصرية : الجيش المصري في العصر العثماني ، مطابع إدارة المطبوعات والتابعة للقوات المسلحة ، مصر ، د.ت.ن.
- 158- وولف جون.ب : الجزائر و أوروبا ، تر و تع :أبو القاسم سعد الله ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.
- ثالثا: المؤتمرات :**
- 1- أوغلو سلطان معروف: دور مؤسسة الوقف في تمويل المؤسسات التعليمية في مصر خلال العهد العثماني "دراسة تحليلية لسند وقفية بعض القرى المصرية في عهد محمد على باشا"، ضمن اعمال المؤتمر الدولي حول مصر في العصر العثماني 26-30 سبتمبر/أيلول 2007م.
- 2- التميمي عبد الجليل:أعمال المؤتمر الثالث لدراسات حول الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني ، ج 1 ،مركز الدراسات و البحوث الإسلامية و المورسكية، زغوان-تونس ، 1990 .
- 3- توفيق الجنيدي مجاهد: "الرحلة العلمية إلى مدينة القاهرة من خلال وثائق رواق السادة المغاربة بالجامع الأزهر بمصر"، ضمن أعمال ندوة اتحاد المؤرخين العرب بعنوان: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق حتي أواخر القرن الخامس عشر للميلاد(التاسع الهجري)، جمع وإخراج/دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة ، 25_26 نوفمبر 1997.
- 4- سعد الله أبو القاسم: لوحة عن نظام التعليم بالجزائر في العهد العثماني، أعمال الملتقي الوطني الاول حول التعليم في الجزائر أثناء الإحتلال(1830-1962م)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر ، 2011 م .

- 5- سعيد محمد: جهود علماء الجزائر في خدمة الفقه المالكي إبان الحكم العثماني 920هـ/1516م- أعمال الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي -المدرسة المالكية- ،وزارة الشؤون الدينية، دار الثقافة ولاية عين الدفلى، الجزائر، 16/14أفريل 2009م .
- 6- سي يوسف محمد : نظام التعليم في بلاد زواوة بايالة الجزائر خلال العهد العثماني ، ملتقى الحياة الفكرية في الولايات العثمانية ، تقديم عبد الجليل التميمي، منشورات الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 1990 .
- 7- كريسيلىوس دانيال وآخرون: دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني، ندوة أقيمت بمصر سنة 1992 ، القاهرة، 1992.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

- 1- آكلي آيت سوكي محند: تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها، ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10-13هـ/16-19م، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر، 2007.
- 2- أنساعد سميرة: أدب الرحلات الحجازية النثرية من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر هجري 17-19م، رسالة ماجستير في الأدب، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2001م.
- 3- بحري أحمد: حاضرة مازونة دراسة تاريخية و حضارية في العصر الحديث 1500-1900م، رسالة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ، 2012-2013م.
- 4- بقادي مسعود : هجرة علماء تلمسان إلى فاس ودورها الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال القرن 10هـ/16م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي ليايس سيدي بلعباس، 2019-2020م.
- 5- بكاري عبد القادر : منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين خلال العهد العثماني 1519-1830 ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث ، جامعة وهران ، 2015-2016.
- 6- بن سالم الصالح: التواصل الثقافي بين الجزائر و المغرب خلال (1549-1664م)، رسالة ماجستير تخصص العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر ودول المغرب الكبير ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية ، 2013-2014م.

- 7- بوسعيد أحمد: ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني(1518-1830م) دراسة تاريخية وإجتماعية من خلال الرحلات الحجازية ، أطروحة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017-2018م.
- 8- جميل عائشة : الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م ، أطروحة مقدمه لنيل دكتوراه في التاريخ تخصص : تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة جيلالي ليابس ، 2017/2018 .
- 9- حسيني الطاهر: الرحلة الجزائرية في العهد العثماني بناؤها الفني أنواعها وخصائصها، أطروحة مقدمه لنيل درجة الدكتوراه علوم في الأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2013/2014م.
- 10- حليس محمد: المشرق العربي من خلال رحلات المغاربة(رحلة المقرئ-رحلة العياشي-رحلة الورثاني)11-12هـ/17-18م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، 2010-2011.
- 11- حمّاش خليفة : الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري ، الجزائر ، 2006 .
- 12- : العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي(1798-1830) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: خليل عبد الحميد عبد العالي ، قسم التاريخ والآثار ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، مصر ، 1977.
- 13- خضري الشال سمير عبد النعيم: الزوايا و الأربطة الليبية في العصر العثماني (953-1329هـ/1551-1911م) دراسة وصفية تحليلية ،رسالة دكتوراه قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة ،2005 .
- 14- خنفار حبيب: هجرة العلماء الجزائريين خلال العهد العثماني 1519-1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوك الإنسانية والإجتماعية، جامعة معسكر، 2012-2013م.
- 15- درقاوي منصور: الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 10-13هـ/16-19م بين التأثير والتأثر ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2014-2015م.
- 16- رجب محمد عبد العاطي سليم: دور المغاربة الإقتصادي والإجتماعي و الثقافي في مصر خلال القرن الثامن عشر الميلادي ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة عين شمس كلية البنات عين شمس ، قسم التاريخ، 2010م.

- 17- رزاق بكرة مريم : نشاط البحرية الجزائرية وأثره على العلاقات التجارية بين إيالة الجزائر والممالك الأوروبية خلال القرنين 17-18م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة جيلالي لباس-سيدي بلعباس- ، 2015/2014.
- 18- سلمي زينب: الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 8-10هـ ، رسالة ماجستير تخصص تاريخ المغرب الإسلامي ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2012-2011 .
- 19- شدرى معمر رشيدة: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات(1671-1830م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2006-2005م.
- 20- شويتام أرقي : المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني 1519-1830م ، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2006-2005.
- 21- عبد الحفيظ محمد: دور الجاليات الأجنبية والعربية في الحياة الفنية في مصر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر "دراسة أثرية حضارية وثائقية" ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار، جامعة القاهرة ، 2000م.
- 22- عبد المعطي أحمد حسام محمد: البيوت التجارية المغربية في مصر في العصر العثماني(1517-1797م)، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة المنصورة، 2003م.
- 23- عماري فضيلة: في مشروع الخطاب القديم في الجزائر في عنوان فن الاجازة عند أحمد المقرئ التلمساني، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب و اللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، الجزائر، 2010/2009.
- 24- عيسى محمد : فقه استثمار الوقف وتمويله في الإسلام (دراسة تطبيقية عن الوقف الجزائري) ، رسالة دكتوراه في العلوم الإسلامية نخصص فقه وأصول ، جامعة الجزائر ، 2004-2003 .
- 25- غطاس عائشة : الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2001/2000 .
- 26- : الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة إجتماعية- إقتصادية ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2001_2000 .
- 27- غماري مصطفى : المحاكمات بين أبي حيان و ابن عطية والزخشري للشيخ يحي الشاوي ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2000 .

- 28- فرحات الكاملة : قافلة الحج المصرية إبان العهد العثماني من القرن 16 إلى القرن 18م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 02 ، 2012/2011 .
- 29- فريقي محمد الكبير: الحياة الاجتماعية والثقافية في مصر من خلال رحلات المغاربة أثناء القرنين 17-18م/11-12هـ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة بشار، 2009.
- 30- فهمي محمد دبابسة أميرة : نزهة الناظرين فيمن تولى مصر من الخلفاء والسلاطين لصاحبها مرعي بن يوسف الكرمي(دراسة وتحقيق) ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، 2000.
- 31- فوده كامل محمد: المؤسسات التعليمية في مصر إبان العصر العثماني ودورها في الحياة السياسية(1517-1798م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، سوهاج، 1995.
- 32- فوده كمال محمد : الأوقاف وأثرها على الحياة التعليمية والثقافية في مصر إبان العصر العثماني (1517-1798م) ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الآداب قسم التاريخ ، جامعة المنصورة ، 2003م.
- 33- قروود محمد : الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/17م، من خلال ثلاث نماذج : أحمد المقرئ ، عيسى النعالي ، يحيى الشاوي النائي ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث تخصص العلاقات بين المشرق والمغرب في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 02 ، 2009-2010 .
- 34- قريزة ربيعة: علماء جزائريون بمصر في الفترة العثمانية القرن 11-12هـ/16-17م ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 02 ، 2010-2011 .
- 35- كشروود حسان: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والإقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659-1830م ، مذكرة ماجستير تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007-2008م.
- 36- كليل صالح : سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، 2006/2007.
- 37- مقدم فاطمة: الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، 2010-2011م.

38- مقصوده محمد : الكراغلة و السلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران ، 2014.

خامسا: الدوريات :

8- أحمد زكي هالة: لزيادة التواصل بين مصر وتركيا المطالبة بمشاركة تركية في لجنة لإعداد دراسة لتاريخ مصر في العهد العثماني ، مقال بجريدة الاهرام ، السنة 132 ، العدد/44187 ، يوم: 2007/11/29.

9- أنساعد سميرة: "صورة المشرق العربي من خلال رحلات الجزائريين في العهد العثماني"، مجلة التراث، العدد 97، دمشق، 2005.

10- بخوش صبيحة : وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني ، مجلة حوليات التاريخ و الجغرافيا (المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة) ، المجلد الأول ، العدد 02 ، 2008 .

11- بقادي مسعود : دور الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية من خلال كتابات الدكتور عبد الجليل التميمي ، مجلة المعارف ، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي ، الجزائر ، العدد التاسع ، جانفي 2017.

12- بكري حمزة، دادة محمد: "ركب الحج من خلال رحلتي الحسين الورثيلاني وعبد الرحمن المجاجي"، مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد 01، مارس 1441هـ/2020م.

13- بن صحرواي كمال: الصراع الإسلامي المسيحي ومؤشراته في البحر المتوسط خلال ق 16م ، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 20-21، فبراير 2014، وهران.

14- بن عبد الوهاب حسن : نشأة المساجد ورسالتها ، مجلة منبر الإسلام ، السنة 19 ، العدد 1381 .

15- بن عمر باعزیز : الزوايا بالزواوة ، مجلة الشهاب ، ج 1 ، 1983 .

16- بوشناني محمد: "هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي خلال العهد العثماني (1520-1830)"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد رقم 04 ، ديسمبر 2009 .

17- بوعزيز يحيى: أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19-20م، مجلة اللغة العربية ، العدد 16، (د.ت).

18- بومعالي نذير: الحماية القانونية للملكية الوقفية بالجزائر ، مجلة علوم إنسانية ، السنة 06 ، العدد 41 ، ربيع 2009 .

19- التازي عبد الهادي: "رواق المغاربة بالأزهر الشريف"، مجلة دعوة الحق، عدد 229، ماي - يونيو 1983.

- 20- التميمي عبد الجليل : وثيقة عن الأملاك المحبسة بإسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، المجلة التاريخية المغربية، تونس، 1980.
- 21- : أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 6 ، تونس ، جويلية 1976 .
- 22- خليل أبو عيد عارف ، جانبولات أورهان: قوانين نامه في الدولة العثمانية دوافعها، أهدافها، وآثارها ، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون ، الجامعة الأردنية ، العدد 1 ، المجلد 39 ، 2012.
- 23- دباح عائشة: الرحلة العلمية وتأثيراتها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات "رحلة الحسين الورثياني أنموذجا"، مجلة قضايا تاريخية ، العدد 08 ، 2017 م .
- 24- دحدوح عبد القادر: الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي 19، إتحاد الجامعات العربية، المجلد 20 ، العدد 20 ، 2017.
- 25- زهرة زكية : أوقاف مؤسسة سبل الخيرات الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 .
- 26- سعودي أحمد: علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية في إيالة الجزائر 1519-1830م المرابطون والطرق الصوفية أنموذجا ، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 11، جوان 2018.
- 27- سعيدوني ناصر الدين: الأوقاف بفحص مدينة الجزائر ، مجلة دراسات إنسانية ، عدد خاص بالوقف ، ماي 2001 .
- 28- شكري معمر رشيدة: الزوايا ودورها الديني و الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعيار ، مجلد 24، عدد 49، 2020.
- 29- : المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518-1830م ، مجلة معارف ، العدد 20، جوان 2016.
- 30- صادق الحاج: "دور ركب الحج الجزائري في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال العهد العثماني"، مجلة المفكر، المجلد 05 العدد الأول، جوان 2021م.
- 31- صالح محمد : دور الوقف بالحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الإحتلال الفرنسي منه ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثريّة ، المجلد 03 ، العدد 02 ، سبتمبر 2020.

- 32- الصباغ ليلي: "الوجود المغربي في المشرق المتوسطي في العصر الحديث"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 07-08، تونس، 1977م.
- 33- عبد الرحمن عبد الرحيم عبد الرحيم: "دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر الحديث"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 10-11، تونس جانفي/يناير 1978م .
- 34- عزباوي عبد الله: الروابط الثقافية بين مصر وبلاد المغرب في القرن 18م، المجلة التاريخية المغربية ، السنة 9 ، العدد 27، تونس ، 1982 .
- 35- عوض الإمام عوض: مسجد الحاج إبراهيم ترابنة بالإسكندرية ، مجلة كلية الآداب ،سوهاج ،جامعة جنوب الوادي ، العدد 15، 1994م.
- 36- العيد مسعود: "العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني"، مجلة سيرتا، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، العدد 01 ماي 1979م.
- 37- العيد مسعود: حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة سيرتا ، العدد 03، ماي 1980، الجزائر.
- 38- عيسى محمد : فقه الوقف وإدارته في الإسلام ، محاضرة ملقاة في دورة الأوقاف الإسلامية ، الجزائر ، 1999.
- 39- غانم محمد: "أبوراس المعسكري مسار عالم جزائري وإنتاجه الفكري" ، مجلة الحضارة الاسلامية، المجلد 9، العدد 12.
- 40- غطاس عائشة : حول الوثائق المتعلقة بأوقاف الحرمين الشريفين بمدينة الجزائر ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية ، المجلد 01، العدد 02 ، الجزائر ، ماي 2001 .
- 41- أوقاف الحرمين الشريفين الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 .
- 42- فركوس صالح : الباي محمد الكبير ودوره في بعث الحركة الثقافية ببابليك الغرب ، مجلة الثقافة ، العدد ، 1982.
- 43- قميبي عفاف: الدور الإقتصادي للأوقاف في الجزائر ، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، جامعة الأغواط، عدد 03 ، 2016.
- 44- لزغم فوزية : الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني(1519-1830م) ، مجلة الدراسات التاريخية ، عدد 15-16 ، الجزائر ، 2012/2013م .
- 45- محمد حيدر علوان حسين محمد : الإدارة في الدولة العثمانية ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد 01 ، 2012.

- 46- محمد عبد المعطي حسام : رواق المغاربة في الجامع الأزهر في العصر العثماني ، مجلة الروزنامة ، الحولية المصرية للوثائق ، دار الكتب والوثائق القومية ، العدد 03 ، القاهرة ، يناير 2005..
- 47- المدني أحمد توفيق : " الدولة الجزائرية تدافع عن استقلالها في إطار الرابطة العثمانية من خلال وثائق استانبول (خط همايون) " ، مجلة التاريخ ، العدد 07 ، 1979.
- 48- مسدور فارس وآخرون : التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف التاريخ والحاضر والمستقبل ، مقال مقدم للنشر في مجلة أوقاف ، العدد الخامس عشر الصادر ، 2008 ،
- 49- المنجد صلاح الدين: صفحات في تاريخ دمشق في القرن الحادي عشر ، مستخرجة من كناش إسماعيل المحاسني ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد 06 ، القاهرة ، ماي-نوفمبر 1960.
- 50- موساوي القشاعي فلة : أوقاف أهل الأندلس بمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية ، المجلد 01 ، العدد 02 ، الجزائر ، ماي 2001 .
- 51- الناجح محمد الأخضر: "هجرة المغاربة إلى بلاد الشام ودورها في بلورة العلاقات الاجتماعية بين المنطقتين"، مجلة الشهيد ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، العدد 26-27 ، 2005-2006 .
- 52- الهياجنة إيمان عبد الرحمن : الصدر الأعظم إبراهيم باشا (دراسة في دوره السياسي) 898هـ/1492م- 942هـ/1535م ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية ، المجلد 42 ، العدد 2 ، 2015.

سادسا: المعاجم والقواميس:

- 1- ابن منظور جمال الدين: لسان العرب ، تح/عبد الله علي الكبير وآخرون، مج3 ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت.ط).
- 2- ابن منظور: لسان العرب ، ج8، تح وتع/عامر أحمد حسن (الباشا)، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ت.).
- 3- ابن منظور: لسان العرب، ضبط وتعليق/خالد رشيد القاضي، ج4، دار الأبحاث، الجزائر، 2008م.

III – باللغة الأجنبية :

أولا : المصادر:

- 1– Arvieux (Chevalier) , **Mémoires du chevalier d'Arvieux** , T 5 , Librairie Charles Jean Baptiste Delespine Les Fils , Paris , sans date.
- 2– De Grammont(H. D), **Histoire d'Alger sous la domination turque** 1515–1830 , Paris , ernest le roux , Editeur , 1887.
- 3– De Mas Latrie(M.L) , **Traité de paix et de commerce et document Divers concernant Les Relations Des chrétiens avec Les arabes De l'Afrique septentrionale au moyenne âge recueillis par ordre De L'empereur et publiés avec une introduction historique** , Henri Palon, Paris, 1866.
- 4– Emerit (M), **l'Algerie à l'époque d'Abd-el-kader** ,éditions larose , Paris , 1951.
- 5– Ernest Mercier: **Histoire de Constantine**, S.N.E.D, Alger, 1903.
- 6– Estève, Martin Roch Xavier : **Mémoire sur les finances de l'Égypte, depuis la conquête de ce pays par le sultan Sélim Ier jusqu'à celle du général en chef Bonaparte** , Edité par Imprimerie Impériale, Paris, 1809.
- 7– Hamdan ben Othman Khodja , **"Le Miroir ou Aperçu historique et statistique sur la Régence d'Alger"**, 2^{ème} Ed, Sindbad , Paris, 1985 .
- 8– Hammer j de ; **histoire de l'empire ottoman depuis son origine jusqu'à nos jours** , tome quatrième 1494–1520, traduit de l'allemand : J.-J. Hellert ,bellizard , barthés.defour et lowell, paris ,1835–1843.
- 9– Rang, S : **Précis analytique de l'histoire d'Alger sous l'occupation turque , In tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie en 1841**,Imprimerie Royale , Paris , décembre , 1842.
- 10– Robe(E) , **Origine et formation de l'état actuel de propriété immobilière en Algérie**, Paris , Challamel, 1885.
- 11– venture de paradis , **Alger et Tunis au 18eme siècle** , mémoires et observations , rassemblés et présentés par : Joseph Couq , Sindbad , Paris , 1983 .

- 12- Venture de Paradis : **Alger au XVIIIe siècle** , typographie adolphe jourdan ,
Alger , 1898.

ثانيا:المراجع:

- 1- Belhamissi , **Histoire de Mazouna Des à nos jours**, Imp Ahmed Zabana, Alger ,
1982.
- BRAUDEL Fernand , **La Méditerranée et le monde méditerranéen à
l'époque de philippe 2** , Tome 2 , Paris , 1976
- 2- Ernest Layer : **Confréries religieuses musulmanes et marabouts**, leur état et
leur influence en Algérie, imp Gagniard, Lyon , 1916.
- 3- Mercier ,(Ernest) , **Le habous ou oukaf ses règles et sa jurisprudence** , Alger ,
A.Jourdan, 1895.
- 4- Moulay Belhamissi: **Histoire de Mazouna des origines à nos jours**, Imp
Ahmed Zabana,Alger,1982.
- 5- Mouloud Gaid : **l'Algérie sous les turcs** , Editions mimouni , 2^e Edition , Algérie
, 1991
- 6- Pierre Boyer : **La vie quotidienne à Alger a la vielle de l'intervention
française** , imp nationale monaco , 1964.
- 7- Valensi (L) : **Le Maghreb avant la prise d'Alger** , Flammarion , Paris , 1962 .

ثالثا:الدوريات:

- 1- Aumerat (J.F), La propriété urbaine et le bureau de bienfaisance musulman
d'Alger, in R.A 41 ; 1897.
- 2- Ben Messaib: **Itinéraire de Tlemcen a la Mekka**, par: Mohammed Ben
Cheneb, R.AfV44, 1900, Alger.
- 3- BOYER (P) , " **Des pachas triennaux à la révolution d'ALI KHODJA 1587-
1873** ", in R.H , N°495 Puf .

- 4- Braudel (Fernand), "**Les espagnols et l'Afrique du nord de 1492-1577**", R.Af , V 69, 1928.
- 5- Delphin (G) , "**Histoire des pachas d'Alger de 1515 à 1775** ", in J.A , janvier-mars 1925.
- 6- Devoulx (A) , Les édifices religieux de l'ancien Alger , in R.A , 1867.
- 7- Devoulx (A) : " Le Registre de Prises Maritimes" , R.Af , n°16 , Alger , 1872.
- 8- E.VAYSSETTES : "**Histoire des derniers Beys de constantine**" , in R.A.N°3 Alger , 1858 .
- 9- E.WATBLED : "Pachas, Pachas Days" , in R.A N°17 , alger , 1873.
- 10- E.WATBLED: "**Etablissement de la domination turque en Algérie**" , in R.A. N°11, Alger , 1870.
- 11- HADJ. Sadak(M): "**A Travers La Berbère Oriental du XVIII siècle avec le voyageur Al- Warthilani**", R.Af, N°95, Alger, 1951.
- 12- Marcel, Boudin, "**Notes et questions sur Ahmed ben Youcef**", in R.A ,(N°66), 1925.
- 13- Raymand Andra , **Ahmad Abd Alsalam un sah Bandar ds Tuggar au Caire ala Fin du xvilll siècle** , Annale Aislamolgique , 1967.
- 14- M.Emrit : **un Mémoire sur Alger par petits de la crois** , Annales de l'Instut D'Etudes orientales D'Alger, Tome 10 , 1953.
- 15- H.A.R. Gibb, Harold Bowen : **Islamic society and the West a study of the impact of Western civilization on Moslem culture in the Near East** , Vol1, Islamic society in the eighteenth century, Part11.
- 16- Federmann (H) : "**Noticer sur Histoire L'administration du Beylik de Titeri.**" , in R.Af, n°11, Alger, 1867.

الفهارس

ذ

1/الأعلام

2/الأماكن والبلدان

فهرس الأعلام

-أ-

- ابن بطوطة : 132،
ابن جبیر : 112، 140،
ابن حمادوش : 155، 157،
ابن القاضي : 34، 184، 232، 236،
ابن مسایب : 164،
ابن الحاجب : 177، 266،
ابن العنابی : 105.
ابن الخطیب : 191.
إبراهیم المیمونی الشافعی : 202
أبی راس الناصري : 104، 222.
ابن هشام: 212،
أبو القاسم سعد الله : 159، 218،
أبی المواهب الحنبلي : 251.
أبو الحسن علي الشبراملسي : 206، 257.
أبو الإسعاد يوسف بن وفاء : 190.
أحمد المقري : 84، 85، 154، 158، 174، 175، 177، 183، 201، 231، 232،
234، 237، 238،
أحمد الرفاعي : 213.
أحمد الإشبيلي : 212، 213.
أحمد بن شاهين : 181، 182، 235،
أحمد بن محمد الغنيمي : 191.
أحمد بن عمار : 213، 255.
أمين المحبي : 249.
ابن مسایب: 164.

-ب-

بن مالك : 199، 209، 249، 251، 267، 268.

اليومي : 270.

البكري : 51، 128، 198.

البابلي : 199، 200، 207، 246.

بن التومي إبراهيم :

البيضاوي : 214، 268.

-ت-

التلمساني المنور : 253، 259، 260، 263.

-ث-

الثعالبي : 85، 116، 123، 174، 195، 196، 197، 198، 199، 200، 201،

202، 203، 205، 224، 226، 239، 241، 243، 244، 245،

-ج-

جمال الدين أبي عبد الله محمد : 267،

الجبرتي : 46، 60، 66، 102، 103، 266، 275.

-ح-

حسين الورثيلاني : 174، 211، 217، 252.

الحنفي عبد المالك : 219،

الحنفاوي محمد : 211، 212، 213، 254، 255، 217، 272، 274، 275،

-خ-

خليل بن إسحاق بن موسى : 268.

الخفاجي أحمد : 199،

الخرشي : 253، 259.

خليل المغربي : 212، 213، 253، 255.

الخطيب ابن مرزوق : 218،

-ر-

الرملي خير الدين : 246، 251، 257،

الرملي تاج الدين : 200، 246، 251، 257،

-ز-

الزرقاني عبد الباقي : 259.

الزبيدي مرتضى : 214، 219، 220، 221، 256، 257، 259، 260، 262، 264،
283.

-س-

السيوطي : 242، 258.

السمرقندي : 212.

سعيدوني : 182،

سليم الأول : 42، 44، 46، 48، 50، 56، 57، 60، 64، 130.

سليمان القانوني : 51.

السجلmani :

السنهوري : 229، 280.

سعيد قدورة : 196، 201، 203، 261.

سلطان المزاجي : 201، 261،

الساسني البوني : 225، 258.

-ش-

الشاوي : 134، 158، 174، 201، 203، 204، 205، 206، 209، 210، 224،

226، 246، 247، 248، 249، 250، 251، 259،

شمس الدين محمد : 140، 141، 145.

الشبراملسي : 201، 206، 246، 247.

الشمس البابلي : 207.

الشيخ البليدي : 213، 255.

الشرقاوي عبد الله : 220، 257.

-ص-

صالح باي : 32.

صفي الدين القشاشي : 199، 239، 243، 245.
الصباغ الإسكندري : 212، 213.

-ط-

الطحلاوي عمر : 212.

-ع-

العياشي : 196، 199، 201، 202، 205، 206، 218، 241، 244، 245، 272،
273، 274، 276، 280، 281.
عبد الرزاق بن حمادوش : 103، 155، 157.
عبد الحي الكتاني : 191، 195، 207، 216، 258، 259، 263، 264.
العصامي : 251.
عبد الفتاح العجمي : 206.
عبد الرحمان المجلد : 247، 248، 249،
عبد الرحمان الصديقي : 230، 236،
العجمي : 232، 233.
العمروسي : 212، 214، 253، 255،
علي الصعيدي : 213، 219، 252، 253، 255، 270، 279،
عبد القادر شقرون : 219.
عبد الباقي الحنبلي : 185.
العفيفي : 254، 255، 267، 273، 279،

-ف-

الفكون عبد الكريم : 34، 91، 99، 103، 174، 193، 197، 198، 201، 216،
273، 276، 279.
الفيومي إبراهيم : 250.

-ق-

القلعي : 219.

-م-

محمد الحفناوي : 212، 254، 274.

محمد مخلوف : 191،

محمد بن ميمون :

محمد الكبير :

مصطفى باشا : 187،

محمد عثمان باشا : 31، 35،

محمد بن على أبهلول الزواوي : 203، 273.

مقديش : 205، 206.

محمد المتولي : 206.

محمد عبد العزيز :

الملوي : 212، 214، 253، 260.

المجاعي : 261، 262.

محمد الشوبري : 201.

محمد الأمير : 219، 256، 278.

-ن-

نور الدين عبد القادر : 20،

نور الدين بن زين الدين الأجهوري : 231، 258.

نصير موسى :

النفراوي : 168، 212، 213، 252،

الناصرى أبو راس : 100، 101، 104، 157، 218، 221، 222، 224، 256، 263،

269.

-ي-

يحيى اليعلاوي : 211.

يحيى بن حمزة : 212،

فهرس الأماكن و البلدان

—أ—

- إسطنبول : 23، 30، 49، 50، 55، 103، 130، 155، 248،
إسبانيا : 26، 31، 31، 79،
الإسكندرية : 52، 68، 70، 135، 141، 158، 162، 169، 179، 180، 185،
232، 261، 273.
الأقصر : 69.
أسيوط : 69، 140.
إفريقيا : 18، 23، 27، 103، 150، 151، 154، 279.
أوروبا : 16، 17، 31، 70، 74، 85، 86، 104، 105، 130، 150، 151، 271.
آسيا : 150.
الأندلس : 17، 23، 33، 83، 103، 112، 120، 192، 262، 268.
المحيط الأطلسي : 18، 25.
إنجلترا : 26، 29.
الأشمونين : 69.
الأناضول : 144.

—ب—

- الباب العالي : 20، 24، 29، 27، 30، 36، 47، 53، 54، 70، 77.
البحر المتوسط : 16، 17، 18، 25، 28، 34، 35، 46.
البحر الأحمر : 44، 46.
بسكرة : 22، 92، 198، 280.
البليدة : 33.
البلقان : 144.
البحيرة : 69.
البهنسا : 69.
البلاد العربية : 79، 127، 147، 153.
البرتغال : 79.

بجاية : 81، 83، 211، 264.

بولاق : 142.

بغداد : 158، 204،

بيت المقدس : 180،

بني ورثيلان : 211، 217،

-ت-

تونس : 22، 23، 24، 149، 158، 198، 211، 212، 219،

توسكانيا : 31،

تنس : 33، 203،

تلمسان : 34، 83، 91، 95، 98، 100، 103، 110، 175، 176، 177، 178،

209، 241، 263، 264.

تركيا : 103، 204، 221،

-ج-

جبل طارق : 18، 25،

الجزائر : 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30،

31، 32، 33، 34، 35، 39، 40، 41، 74، 77، 79، 80، 81، 82، 83، 84،

85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 93، 94، 95، 97، 98، 99، 100، 101، 102،

103، 104، 106، 107، 108، 109، 110، 118، 119، 121، 122، 123،

124، 125، 156، 157، 158، 159، 160، 162، 174، 185، 194، 195،

196، 198، 199، 200، 203، 204، 205، 218، 219، 221، 224، 226،

227، 229، 256، 258، 259، 261، 262، 263، 266، 267، 269، 275،

277، 280، 284.

جيبل : 25، 32، 34، 101، 147

الجيزة : 69،

جرجا : 140،

-ح-

حلب : 44،

الحجاز : 16، 46، 118، 125، 126، 134، 149، 153، 154، 158، 179، 180،
191، 192، 197، 200، 202، 204، 211، 220، 221، 236، 237، 250،
251، 252، 272، 276، 277، 284.

الحرمين الشريفين : 77، 80، 109، 118، 119، 144، 145، 146، 157، 162،
164، 180، 200، 201، 204، 250، 252.

-خ-

الخليج العربي : 46.

-د-

الدولة العثمانية : 16، 19، 20، 23، 29، 44، 46، 47، 51، 53، 55، 56، 59،
60، 61، 63، 64، 70، 71، 72، 73، 84، 109، 127، 144، 145.

دلس : 33،

دمشق : 44، 80، 109، 112، 154، 158، 180، 181، 182، 185، 204، 207،

دمياط : 68، 70، 139،

دمنهور : 69، 140،

دسوق : 140،

الدولة الزيانية : 79،

الدولة التركية : 129،

الدول العربية : 156.

-ر-

روما : 31،

رشيد : 68، 70، 185،

الرباط : 97،

الروم : 204، 207، 208.

-س-

سيدي عيسى : 34،

سيدي هجرس : 34،

السويس : 44، 68، 70،

سوهاج : 69،

السودان : 176، 221،

سوسة : 179،

-ش-

الشام : 20، 43، 44، 46، 48، 49، 52، 61، 68، 105، 125، 126، 153،

162، 180، 182، 185، 189، 190، 191، 194، 204، 220، 221، 232،

240، 248، 249، 251، 256، 284.

شرشال : 33،

الشرق الأوسط : 42،

شمال إفريقيا : 175،

-ف-

فرنسا : 25، 26، 29، 31، 54، 119،

الفيوم : 49، 69، 140،

فرشوط : 69،

فاس : 164، 175، 176، 178، 185، 191، 192، 219،

فلسطين : 185،

-ق-

القاهرة : 43، 44، 46، 52، 53، 54، 56، 58، 67، 68، 69، 112، 129، 132،

133، 136، 137، 138، 154، 158، 160، 162، 164، 165، 166، 168،

175، 177، 179، 180، 182، 184، 192، 193، 194، 206، 233، 259،

261، 268، 270، 273، 277.

القدس : 42، 154، 158، 180،

قسنطينة : 32، 34، 91، 95، 97، 100، 103، 174، 197، 198، 200، 219،

القسنطينية : 42، 44، 52، 125،

القليعة : 33، 81، 130،

القل : 34،

القصير : 68، 70،

-ص-

صقلية : 18، 31،

-ط-

طرابلس : 22، 23، 24، 164، 168، 211،

طما : 69،

طهطا : 69،

-ع-

عدن : 46،

عمان : 46،

العريش : 68، 70،

عنابة : 81، 101،

العراق : 153، 220،

-غ-

الغرب الجزائري : 100، 103، 104،

غزة : 185.

-ن-

نابلي : 31،

-ه-

هولندا : 26، 29،

الهند : 221،

-و-

ورقلة : 22، 93،

الولايات المتحدة الامريكية : 26، 29،

وهران : 35، 100،

-م-

مصر : 16، 20، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54،

55، 56، 57، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71،

،135 ،134 ،133 ،132 ،131 ،130 ،129 ،128 ،127 ،126 ،125 ،105
،156 ،153 ،150 ،149 ،147 ،146 ،145 ،144 ،141 ،140 ،137 ،136
،179 ،174 ،172 ،171 ،170 ،169 ،168 ،167 ،164 ،162 ،161 ،160
،200 ،198 ،191 ،190 ،189 ،188 ،187 ،186 ،185 ،184 ،182 ،180
،219 ،215 ،214 ،213 ،211 ،210 ،208 ،207 ،206 ،205 ،202 ،201
،250 ،246 ،245 ،243 ،236 ،232 ،229 ،228 ،227 ،226 ،224 ،220
،269 ،267 ،266 ،265 ،262 ،261 ،260 ،259 ،256 ،255 ،254 ،252
،284 ،283 ،278 ،277 ،275 ،274 ،273 ،272 ،271 ،270

المشرق العربي : 16 ، 20 ، 74 ، 83 ، 154 ، 155 ، 157 ، 158 ، 159 ، 162 ، 179 ،
226 ، 270 .

المغرب : 28 ، 35 ، 97 ، 99 ، 103 ، 107 ، 126 ، 132 ، 149 ، 156 ، 157 ، 167 ،
168 ، 175 ، 178 ، 179 ، 183 ، 184 ، 185 ، 190 ، 192 ، 194 ، 195 ، 202 ،
205 ، 214 ، 226 ، 227 ، 228 ، 229 ، 230 ، 240 ، 242 ، 248 ، 250 ، 253 ، 255 ،
256 ، 259 ، 260 ، 264 ، 265 ، 266 ، 267 ، 270 ، 272 ، 273 ، 274 ، 275 ،
276 ، 277 ، 278 ، 279 ، 284 .

المغرب العربي : 79 ، 139 ، 271 .

المغرب الأوسط : 79 ،

المغرب الأقصى : 83 ، 155 ، 167 ، 168 ، 179 ،

مليانة : 33 ، 195 ،

مستغانم : 34 ، 35 ،

مازونة : 34 ، 35 ، 92 ، 100 ، 103 ،

معسكر : 35 ، 79 ، 103 ، 218 ، 263 ، 264 ، 277 .

مكة : 42 ، 119 ، 154 ، 158 ، 169 ، 180 ، 195 ، 199 ، 202 ، 232 ، 233 ، 236 ،

239 ، 242 ، 243 ، 244 ، 245 ، 256 ، 269 ، 272 .

المدينة : 42 ، 119 ، 239 ، 262 ، 272 .

المدينة المنورة : 112 ، 154 ، 158 ، 180 ،

المنوفية : 69 ،

المنصورة : 69، 139، 141،

المجلة : 69،

المنوف : 69،

منفلوط : 69،

مراكش : 142، 191، 192،

موسكو : 160،

مقرة : 175،

المسيلة : 264.

ي-

اليمن : 68، 220

فهرس

المحتويات

الفصل الأول : الأوضاع السياسية في الجزائر ومصر خلال القرنين 17-18م

أولا- الأوضاع السياسية في الجزائر	17
1- نظام الحكم في الجزائر	19
1-1- مرحلة البايلىربايات 1518 - 1588م	20
1-2- مرحلة الباشوات 1587-1659	24
1-3- مرحلة الآغوات	27
1-4- مرحلة الدايات	29
2- التنظيم الإداري للجزائر	32
1-2- دار السلطان	33
2-2- بايلك التيطري	33
2-3- بايلك الشرق	34
2-4- بايلك الغرب	34
3- الجهاز الإداري والتنظيم السياسي في إيالة الجزائر خلال القرنين 17-18م	35
1-3- الوالي العام (الداي)	35
2-3- الديوان	39
3-3- القضاء	40
ثانيا- الأوضاع السياسية بمصر	42
1- هيئات الحكم في مصر	46
1-1- هيئات الحكم المركزية بمصر	47
1-2- هيئات الحكم المحلية بمصر	50
2- جهاز الحكم في مصر	64
1-1- ديوان الباشا	65

67	3- النظام الإداري لمصر.....
68	3-1- ادارة الأقاليم المصرية.....
69	3-2- ادارة القرية المصرية.....
70	3-3- ادارة الثغور المصرية.....
71	4- خصائص الحكم العثماني في البلاد العربية عامة وفي مصر خاصة.....
71	4-1-السطحية.....
71	4-2-إنصال الحاكم عن المحكوم.....
72	4-3-حكم غير مباشر.....
72	4-4-الطابع العسكري.....
72	4-5-المحافظة والجمود.....
72	4-6-الإستعلاء.....

الفصل الثاني: الأوضاع الثقافية في إيالتيّ الجزائر ومصر خلال القرنين 17/18م، وأهم المؤثرات الثقافية.

77	أولا- الأوضاع الثقافية والعلمية بالجزائر خلال القرنين 17-18م.....
77	1- الوضع الثقافي بالجزائر خلال القرنين 17-18م.....
89	1-1-الوضع الثقافي بمركز الإيالة "مدينة الجزائر" خلال القرنين 17-18م.....
91	1-2-الوضع الثقافي بالإقليم الشرقي "قسنطينة" خلال القرنين 17-18م.....
91	1-3-الوضع الثقافي في بايلك الغرب "تلمسان" خلال القرنين 17-18م.....
92	1-4-الوضع الثقافي في بـ" بسكرة و ورقلة" خلال القرنين 17-18م.....
93	2- المؤسسات التعليمية في إيالة الجزائر خلال القرنين 17-18م.....
94	2-1-الكتاتيب.....
94	2-2-المساجد.....
96	2-3-الزوايا.....
99	2-4-المدارس.....
101	2-5-الرباط.....
102	2-6-المعمرات.....

102.....	7-2-المكتبات.....
104.....	3-المناهج التعليمية وأساليب وطرق التعليم.....
104.....	3-1-وضع التعليم بالجزائر خلال القرنين 17-18م.....
106.....	3-2-المناهج التعليمية.....
	4-الأوقاف ودورها في دعم المؤسسات التعليمية وتنشيط الحراك الثقافي والتعليمي في الجزائر خلال القرنين 17-18م.....
109.....	4-1-تعريف الوقف.....
110.....	4-2- نظام الوقف.....
114.....	4-3-أنواع الوقف.....
115.....	4-4-أركان الوقف.....
116.....	4-5-أنواع المؤسسات الدينية الوقفية في الجزائر خلال القرنين 17-18م.....
118.....	ثانيا- الأوضاع الثقافية في مصر خلال القرنين 17-18م.....
125.....	1-الوضع الثقافي بمصر خلال القرنين 17-18م.....
125.....	2-المؤسسات التعليمية بمصر خلال القرنين 17-18م.....
132.....	2-1-الجامع الأزهر.....
133.....	2-2-الزوايا والكتاتيب.....
134.....	2-3-المدارس.....
136.....	2-4- طرق التدريس.....
142.....	3-الأوقاف ودورها في الحياة الثقافية بمصر خلال القرنين 17-18م.....
144.....	3-1-أوقاف الأمراء والسلاطين.....
145.....	3-2-أوقاف الأفراد و رجال الدين.....

الفصل الثاني: العلماء الجزائريين في مصر خلال القرنين 11-12هـ/17-18

150.....	أولا- الرحلة كمظهر للتواصل الثقافي بين الجزائر ومصر خلال القرنين 17-18م.....
151.....	1-مفهوم الرحلة.....
152.....	2-أنواع الرحلة.....

152.....	2-1- الرحلة العلمية.....
153.....	2-2- الرحلة الحجية أو الحجازية.....
154.....	2-3- الرحلة الإستطلاعية.....
155.....	2-4- الرحلة السفارية.....
155.....	2-5- الرحلة التجارية (الإقتصادية).....
156.....	3- عوامل هجرة العلماء.....
156.....	3-1- طلب العلم.....
158.....	3-2- أداء فريضة الحج.....
159.....	3-3- الهجرة الإجبارية أو القسرية.....
160.....	3-4- الجمع بين الحج وطلب العلم و الجهاد في سبيل الله.....
162.....	ثانيا- التوجه المشرقي(مصر) للعلماء الجزائريين.....
163.....	1- الجامع الأزهر ودوره في استقطاب العلماء المغاربة.....
166.....	2- رواق المغاربة ومكانته بالنسبة للعلماء والطلبة الجزائريين.....
173.....	3- مكتبة رواق المغاربة.....
174.....	ثالثا - العلماء الجزائريين بمصر خلال القرنين 17-18م نشاطهم ومناصبهم.....
175.....	1- أبو العباس أحمد المقرئ.....
195.....	2- الشيخ عيسى الثعالبي.....
203.....	3- الشيخ يحيى الشاوي.....
211.....	4- الشيخ الحسين الورثياني.....
218.....	5- أبو راس الناصري.....
الفصل الرابع: مظاهر وأشكال التواصل بين العلماء الجزائريين ونظرائهم المصريين خلال القرنين 17-18م	
227.....	أولا- التواصل الثقافي عن طريق تبادل الإجازات العلمية بين العلماء الجزائريين والمصريين.....
227.....	1- مفهوم الإجازة.....
229.....	2- الإجازات المتبادلة بين المقرئ وعلماء مصر والمشرق عامة.....
241.....	3- الإجازات المتبادلة بين الشيخ عيسى الثعالبي وعلماء مصر وغيرهم.....

4-	الإجازات المتبادلة بين الشاوي وعلماء مصر والمشرق عامة.....	246
5-	إجازات علماء مصر للشيخ حسين الورثياني.....	252
6-	الإجازات المتبادلة بين ابو راس الناصري وعلماء مصر.....	256
7-	إجازات علماء مصر للشيخ محمد بن عبد المؤمن الجزائري.....	257
8-	إجازة الشيخ قاسم بن محمد الساسي البوني المالكي لعلماء مصر.....	258
9-	إجازة المنور التلمساني لعلماء مصر.....	260
10-	تبادل الإجازات بين علماء مصر والمجالي.....	261
11-	علاقة مرتضى الزبيدي بعلماء الجزائر والإجازات المتبادلة بينهم.....	262
	ثانيا- تبادل المصنفات والرسائل.....	264
	ثالثا- التواصل الصوفي بين مصر الجزائر خلال القرنين 17-18م.....	272
	رابعا- المناظرات العلمية ومجالس الإفتاء وتعريف العلماء الجزائريين بشيوخهم المصريين والترجمة لهم.....	277
1-	المناظرات العلمية.....	277
2-	التواصل من خلال استشارة العلماء في المسائل العلمية والدينية.....	277
3-	تحلية العلماء الجزائريون لشيوخهم المصريين والتعريف والترجمة لهم.....	282
	خاتمة.....	285
	ملاحق	291
	بيبلوغرافيا.....	356
	الفهارس	385
	فهرس المحتويات	398

تنوعت الأحداث التاريخية لإيالة الجزائر في الفترة العثمانية وشغلت حيزا كبيرا من الدراسات التاريخية بأقلام المؤرخين والرحالة والأجانب وبعض المغاربة والجزائريين الذين عاصروا الفترة الزمنية الممتدة من القرن السابع و الثامن عشر ميلادي ، وموضوع العلماء لا يقل أهمية عن غيره من المواضيع التي تحدد الروابط الثقافية والعلمية بين الجزائر ومصر من خلال نشاط العلماء الجزائريين بمصر، وقد جاء موضوع دراستنا كالتالي: النشاط العلمي والثقافي للعلماء الجزائريين في مصر خلال القرنين 11-12هـ/17-18م، اندرجت تحته الإشكالية التالية: من هم العلماء الجزائريون الذين هاجروا نحو مصر خلال القرنين 11-12هـ/17-18م؟ وما هو دورهم في الحياة العلمية والثقافية؟ وما مدى أثرهم في التواصل الثقافي بين الجزائر ومصر؟، وجاءت الدراسة تحت أربعة فصول، إذ تناولنا في الفصل الأول الأوضاع السياسية لكل من الجزائر ومصر، أما الفصل الثاني فتحدثنا فيه حول الأوضاع الثقافية لكلا البلدين مبرزين أهم المؤثرات الثقافية، وفي الفصل الثالث تحدثنا عن العلماء الجزائريين في مصر لنختم دراستنا بالفصل الرابع الذي تحدثنا فيه حول مظاهر وأشكال التواصل بين الجزائر ومصر خلال القرنين السابع والثامن عشر ميلادي.

الكلمات المفتاحية: الجزائر، مصر، الدولة العثمانية، العلماء، الإجازات، التواصل الثقافي، الرحلات.

Abstract:

The historical events of the Regency of Algeria varied in the Ottoman period and occupied a large part of the historical studies by historians, travelers, foreigners and some Moroccans and Algerians who lived through the time period extending from the seventh and eighteenth centuries AD, and the topic of scholars is no less important than other topics that determine the cultural and scientific ties between Algeria And Egypt through the activity of Algerian scientists in Egypt, and the subject of our study came as follows: The scientific and cultural activity of Algerian scientists in Egypt during the 11-12 centuries AH / 17-18 AD, under which the following problem fell: Who are the Algerian scholars who migrated to Egypt during the 11-12 centuries / 17-18 AD? What is their role in scientific and cultural life? And what is their impact on cultural communication between Algeria and Egypt? The study came under four chapters. In the first chapter, we dealt with the political conditions of Algeria and Egypt. As for the second chapter, we talked about the cultural conditions of both countries, highlighting the most important cultural influences, and in the third chapter we talked about scholars. Algerians in Egypt To conclude our study with the fourth chapter in which we talked about the manifestations and forms of communication between Algeria .and Egypt during the seventeenth and eighteenth centuries AD

Keywords: Algeria, Egypt, the Ottoman Empire, scholars, vacations, cultural communication, trips.

Résumé:

Les événements historiques de la Régence d'Algérie ont varié à l'époque ottomane et ont occupé une grande partie des études historiques d'historiens, de voyageurs, d'étrangers et de quelques Marocains et Algériens qui ont traversé la période s'étendant des VIIe et XVIIIe siècles après J. sujet des savants n'est pas moins important que d'autres sujets qui déterminent les liens culturels et scientifiques entre l'Algérie et l'Egypte à travers l'activité des scientifiques algériens en Egypte, et le sujet de notre étude est venu comme suit : L'activité scientifique et culturelle des scientifiques algériens en Egypte au cours des 11-12 siècles AH / 17-18 après JC, sous lequel se pose le problème suivant : Qui sont les savants algériens qui ont migré en Egypte pendant les 11-12 siècles / 17-18 après JC ? Quel est leur rôle dans la vie scientifique et culturelle ? Et quel est leur impact sur la communication culturelle entre l'Algérie et l'Egypte ? L'étude s'est déroulée en quatre chapitres. Dans le premier chapitre, nous avons traité des conditions politiques de l'Algérie et de l'Egypte. Quant au deuxième chapitre, nous avons parlé des conditions culturelles des deux pays, en soulignant les influences culturelles les plus importantes, et dans le troisième chapitre nous avons parlé des savants. Les Algériens en Egypte Pour conclure notre étude avec le quatrième chapitre dans lequel nous avons parlé des manifestations et des formes de communication entre l'Algérie et l'Egypte au cours du XVIIe et XVIIIe siècles après JC.

Mots-clés : Algérie, Egypte, Empire ottoman, savants, vacances, communication culturelle, voyages.